مسائل خلافية
في
الإمام المهدي عليه السلام
بين الشيعة والسنة

بعد اتفاقهم على خروجه عليه السلام في آخر الزمان

وفيه أيضا

أجوبة عن بعض الشبهات التي طرحت في قضية الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه

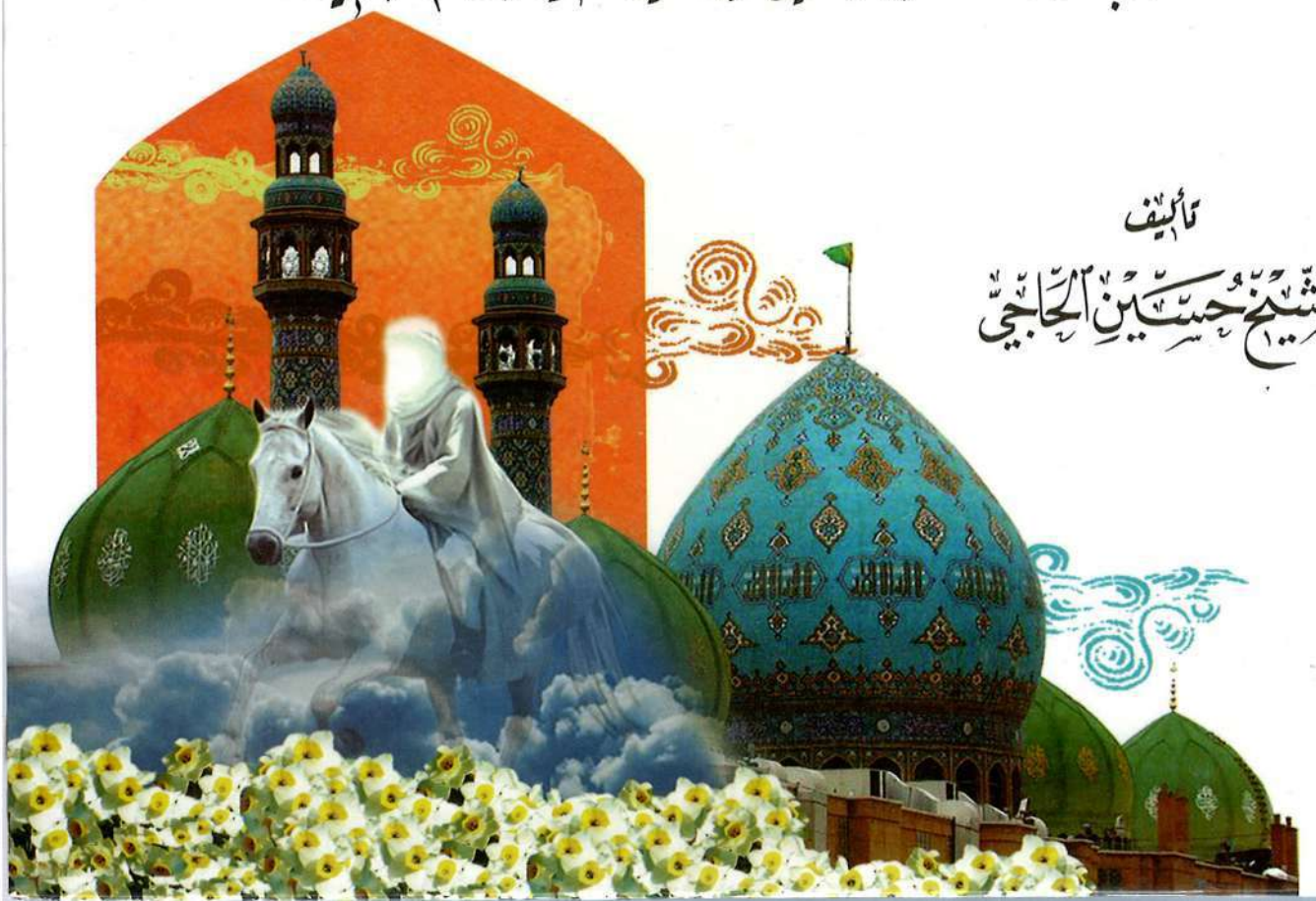

تأليف

الشيخ حسين الحاجي

مسائل خلافية
في
الإمام المهدي عليه السلام
بين الشيعة والسنة

بعد اتفاقهم على خروجه عليه السلام في آخر الزمان

وفيه أيضاً

أجوبة عن بعض الشبهات التي طرحت في قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه

تأليف

الشيخ حسين الحاجي

سرشناسه: الحاجی، حسین، ـ ۱۳۴۸ هـ
عنوان و پدیدآور: مسائل خلافیه فی الامام المهدی علیه السلام بین الشیعه و السنه / حسین الحاجی
مشخصات نشر: قم: هانیوان، ۱۴۳۷ هـ = ۲۰۱۶ م = ۱۳۹۴.
مشخصات ظاهری: ۴۷۹ ص.
شابک: ۳۰۰۰۰۰ ریال: ISBN : ۹۷۸-۹۶۴-۸۲۹۸-۲۸-۴
وضعیت فهرستنویسی: فیپا
یادداشت: کتابنامه: ص. [۴۵۷] ـ ۴۶۵؛ همچنین به صورت زیرنویس
یادداشت: عربی
موضوع: مهدویت ـ دفاعیه‌ها و ردیه‌ها
موضوع: محمد بن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ ق. ـ احادیث
موضوع: آخر الزمان ـ احادیث
موضوع: احادیث اهل سنت
موضوع: شیعه امامیه ـ احادیث
موضوع: مهدویت ـ احادیث
رده بندی کنگره: ۱۳۹۴، ۵ م ۲ ح / ۴ / BP ۲۲۴
رده بندی دیویئی: ۴۶۲ / ۲۹۷
شماره کتابشناسی: ۳۹۱۲۹۵۸

انتشارات هانیوان

مسائل خلافیه فی الامام المهدی(ع) بین الشیعه والسنه
مؤلف: حسین الحاجي
شمارگان: ۵۰۰ عدد
نوبت چاپ: اول (۱۳۹٤)
قیمت: ۳۰۰۰۰ تومان
شابك: ٤ ـ ۲۸ ـ ۸۲۹۸ ـ ۹٦٤ ـ ۹۷۸

مسائل خلافیه فی الامام المهدی(ع) بین الشیعه والسنه
المؤلف: الشیخ حسین الحاجي
طبع و نشر: انتشارات هانیوان
عدد الصفحات: ٤۷۹
المطبوع: ۵۰۰ نسخة
التاریخ: ۱۳۹٤ ش ـ ۱٤۳٦ هـ

تلفن پخش: ۰۹۱۹۸۵۲۳۵۸۵ ۰۹۱۲۸۵۱۱۷۷۲

Javad.Rahmaty@yahoo.com
Hajeiy@Gmail.com

الإهداء

أهدي هذا الجهد البسيط إلى سيدي ومولاي وإمام زماني الحجة ابن الحسن العسكري عليه السلام، رزقنا الله تعالى رؤيته وشفاعته, وجعلنا الله تعالى من أنصاره وأعوانه, ومن المستشهدين بين يديه, وكشف الله به كلّ كرب وظلم, وجلى به الظلمات عن الحق,ورد الحقوق المغتصبة إلى أهلها, ورفع الله تعالى به راية الإسلام عالية, وساد العدل كلّ المعمورة.

وأرجو من الله العظيم القبول.

خلاصة البحث

بحثنا هذا يدور حول قضية الإمام المَهْدي عليه السلام، ونتعرض فيه لثلاث مسائل خلافية بين السنة والشيعة تخص الإمام المهدي عجل الله فرجه، ويقع البحث في **ثلاثة فصول وخاتمة**:

الفصل الأول: مباحث تمهيدية، وفيه **مبحثان**:

المبحث الأول: في التعريف بالعقيدة المهدوية.

المبحث الثاني: في أصل الاعتقاد في الإمام المَهْدي عليه السلام عند المسلمين، ونذكر فيه ان الشيعة والسنة متفقون في ذلك، وان القول بعدم وجوده عليه السلام هو قول شاذٌ، ليس قائماً على أساس علمي رصين.

الفصل الثاني: **في ثلاث مسائل خلافية** أساسية في الإمام المهلدي بين السنة والشيعة.

المسألة الأولى: في اسم أبيه (سلام الله عليه) هل هو عبد الله على اسم والد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما تقول به السنة؟ أو أن أبيه هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي تقول به الشيعة الإمامية ؟

وسوف نثبت ان والد الإمام المَهْدي عليه السلام هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام؛ وذلك لشهادة جمع من علماء السنة، والنص عليه في بعض الروايات المعتبرة عندهم.

المسألة الثانية: في نسبه الشريف، هل هو حسني أو حسيني ؟

إذ أن السنة تذهب إلى ان المَهْدي عليه السلام من ذرية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، ولكن الشيعة تعتقد انه عجل الله فرجه هو من ذرية الإمام الحسين عليه السلام وهو التاسع من ذريته عليه السلام. وسوف نثبت ان الإمام المَهْدي عجل الله فرجه هو حسيني النسب؛ وذلك لوجود روايات تدل على ذلك أيضاً.

المسألة الثالثة: في حياته وولادته، فان السنة ترى انه بعدُ لم يُولد، وأنه سوف يولد في آخر الزمان، ، وعقيدة الشيعة انه عجل الله فرجه قد ولد، وأنه لا يزال حيا إلى ان يأذن الله تعالى بخروجه، ومَثَلُه مثل عيسى والخضر عليهما السلام. وسوف نثبت أن الرأي الصحيح هو ما قالته الشيعة في ذلك.

الفصل الثالث: في شبهات وردود، وهي على **نحوين**:

النحو الأول: شبهات المنكرين لوجود المهدي عجل الله فرجه.

النحو الثاني: شبهات وقعت في بعض الفروع، بعد القول بوجود الإمام المهدي الموعود عليه السلام.

نتيجة البحث: سوف نذكر في آخر البحث ما توصلنا إليه من نتائج إن شاء الله تعالى.

خاتمة: نذكر فيها مصادر الروايات التي استشهدنا بها في هذه الرسالة، مع ذكر اختلاف ألفاظها وهي كالتالي:

١ ـ حديث الثقلين، وألفاظه الأخرى.

٢ ـ حديث الإثنا عشر أميراً أو خليفة، على حسب اختلاف الألفاظ.

٣ ـ حديث من مات ولم يعرف إمامة زمانه مات ميتة جاهلية، وألفاظه الأخرى.

٤ ـ حديث ان المَهْدي من أهل البيت والعترة الطاهر، وألفاظه الأخرى.

٥ ـ حديث ان المَهْدي من ذرية الحسن والحسين.

٦ ـ حديث ان المَهْدي من ولد الحسين والتاسع من ذريته.

٧ ـ حديث ان المَهْدي هو الخليفة في آخر الزمان، وألفاظه الأخرى.

الفصل الأول

مباحث تمهيدية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة المهدوية

المبحث الثاني: في أصل الاعتقاد بالإمام المهدي عند المسلمين

الفصل الأول
مباحث تمهيدية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة المهدوية

مقدمة:

ان قضية الإمام المَهْدِي «روحي فداه» من المسائل المسلّمة عند جميع المسلمين، بل هي موجودة في اغلب الأديان السماوية بعنوان المصلح الأكبر، ولكن مع ذلك فمسألة الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف ليست واضحة بتلك الوضوح عند أكثر المسلمين.

فنرى البعض عند سماعه بقضية الإمام المَهْدي عليه السلام يأخذه العجب، بل البعض يأخذ بالاستهزاء والإنكار، وكذلك يرى البعض الآخر ان هناك فرق بين المَهْدِي في عقيدة السنة وبين المَهْدِي في عقيدة الشيعة، ولا يعرف أيهما على صواب في تشخيصه، فأحببنا من خلال هذا البحث ان نعرض رأي كلا الفريقين في أهم المسائل الخلافية فيه عليه السلام، ثم نناقش كلا الرأيين بحيادية، ونثبت العقيدة الحقة بصورة علمية محايدة بعيداً عن التعصب الأعمى، وهي عقيدة الشيعة الإمامية التابعة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، الذين هم عدل القران الكريم، وبهم الوصية والوراثة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ضرورة البحث وأهميته

ان الكلام عن الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف ـ والمنقذ بصورة عامة ـ له أهمية كبيرة جداً عند غالب الأديان، وعند المسلمين بصورة خاصة.

أما من الناحية العامة: فان أغلب الأديان السماوية تؤمن بوجود مصلح ومنجي لهذا العالم، من أيدي الظلمة والجلادين الذي تمادت أيديهم على رقاب الناس وعلى أركان هذا العالم، ولم يرى هذا العالم منهم عدلاً ولو ليوم واحد على مرّ العصور والدهور، فلأجل تشخيص هذا المنجي والمصلح العادل ـ للذي يريد معرفة رأي المسلمين ـ فقد ألفت العشرات من الكتب في هذا المجال؛ لأجل تشخيص هذا الرجل العظيم، وما جاء بحقه من الآثار عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

أما من الناحية الخاصة: فان قاطبة المسلمين يؤمنون بالمهدي عجل الله فرجه الشريف الموعود المبشر به على لسان النبيّ الأمي صلى الله عليه وآله وسلم، ولكن مع الأسف الشديد نرى البعض ممن يسمّون أنفسهم بالمسلمين ـ وما هم منهم ـ ينظرون إلى هذه الفكرة بأنها من الأساطير ومن حكايات العجائز، ولا تصلح ان تذكر.

فان هؤلاء ينكرون أصل فكرة خروج المَهْدي الموعود عجل الله فرجه الشريف، ويتغافلون أو يغضون النظر عن الروايات المتواترة في حقّ الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف.

فهؤلاء: **إما** أنهم لا اطلاع لهم بأخبار الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف، **وإما** أنهم معاندون ينكرون فكرة الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف، ويغضون النظر عن وجود روايات كثيرة متواتر تصرح بخروج هذا الرجل العظيم في آخر الزمان.

فنحن في هذا البحث سوف نُثبتَ ان مسألة الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هي مما أجمعت الأمة الإسلامية سنة وشيعة على واقعيتها وصحتها، هذا بالنسبة لمن لم يؤمن في أصل الاعتقاد بالمهدي عجل الله فرجه الشريف.

وأما بالنسبة إلى الذين يؤمنون به ويعتقدون بصحة ما جاء به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حقّ الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف، فقد وقع الخلاف بينهم، فالبعض منهم من ذكر أوصافاً غير الأوصاف التي ذكرها الآخر.

فنحن لأجل تحديد شخصية هذا الرجل العظيم الذي بشّر به النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، قررنا أن نذكر رأي كلا الفريقين وأدلة كلّ واحد منهما، ثم نأخذ في التحليل والنقد، واثبات الرأي الصحيح، إن شاء الله تعالى.

وأيضاً لأجل ان نشخّص إمام زماننا الذي يجب معرفته على كلّ مكلف مسلم؛ ولئلا يشملنا قوله صلى الله عليه وآله وسلم «**مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»[1]، فمعرفة الإمام أمر مهم جداً؛ حيث يترتب عليه دخول النار في حالة الجهل به، وعدم معرفته، وانه سوف يكون الحشر معه كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوكُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[2].

---

(١)ـ ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي ج ٣، ص ٣٧٢. كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ٤٠٩، ٣٨ باب ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام و أنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام..... ص: ٣٨٤. معاني الأخبار، النص، ٣٩٣، باب نوادر المعاني..... ص: ٣٧٩. إعلام الورى بأعلام الهدى ط، القديمة، النص، ٤٤٢، الفصل الثالث في ذكر النصوص عليه من جهة أبيه الحسن بن علي خاصة..... ص: ٤٣٩.

(٢) ـ سورة الإسراء، آية٧١.

المهدي لغةً واصطلاحا

المهدي في اللغة:

المَهْدِي: هو اسْمُ مَفْعولٍ من هَدَى يَهْدِي، يقال: هَداهُ اللّه إلىّ الحقّ أي: عرفه ودله عليه وبينه له، فهو مَهْدِي من قبل الله تعالى إلى ما فيه الرشاد والصلاح والحق والخير.

فلفظ المَهْدِي هو من الهُدَى، والهدى هو الرشاد، وكلمة الهدى هي ضد الضلال، تقول: رجل ضال عن الصراط ورجل مهدي للدين والحق والرشاد.

وهذا الاسم المبارك قد اسْتُعْمِل في الأسْماء حتى صارَ اسماً علماً للمَهْدِي الذي بشّر به النبيّ الأكرم ﷺ في آخرِ الزَّمان، جَعَلَنا اللّه مِن أنْصارِه وأعوانه.

قال في الصحاح:

«الْهُدَى: الرّشاد و الدّلالة، و يؤنث و يذكّر. يقال: هَدَاهُ اللّه لِلدّين هُدًى. و هَدَيْتُهُ الطّريق و إلى الطّريق هداية: أى عرّفته»[1].

وفي لسان العرب: «الهُدى ضدّ الضلال و هو الرَّشادُ».

قال الزبيدي في تاج العروس:

«قال ياقوتُ: و في اشْتِقاقِ المَهْدِي عنْدِي ثلاثَةُ أَوْجُهٍ:

(١) ـ الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية؛ ج٦، ص: ٢٥٣٣؛ هدى؛ ج ٦، ص: ٢٥٣٣. النهاية في غريب الحديث و الأثر؛ ج٥، ص: ٢٥٣؛ هدا؛ ج ٥، ص: ٢٥٣.

أَحَدُها: أَنْ يكونَ مِن الهُدى يَعْني أَنَّه مُهْتدٍ في نَفْسِه لا أَنَّه هَدِيَّةُ غيرِه، و لو كانَ كذلكَ لكانَ بضمِّ الميمِ و لَيْسَ الضم و الفتح للتَّعْديةِ و غَيْر التَّعْديةِ.

و الثاني: أَنَّه ا سْمُ مَفْعولٍ مِن هَدَى يَهْدِي، فعلى هذا أَصْلُه مَهْدَويّ أَدْغَموا الواو في الياءِ خُروجاً مِن الثقلِ ثم كُسِرَتِ، الدالُ.

و الثالث: أَنْ يكونَ مَنْسوباً إلى المَهْد تَشْبيهاً له بعِيسَى، عليه السلام، فإنَّه تكلمَ في المَهْدِ، فَضيلَة اخْتُصَّ بها، و أَنَّه يأْتي في آخرِ الزمانِ فيَهْدِي الناسَ مِن الضلالة»[1].

والصحيح ـ للقرائن والشواهد ـ من انه مشتق من الهُدَى والهداية إلى طريق الحق والصواب والرشاد.

قال ابن المنظور في لسان العرب:

«المَهْدِيُّ: الذي قد هَداه الله إلى الحق، و قد ا سْتُعْمِل في الأَسماء حتى صار كالأَسماء الغالبة، و به سُمي المهْدِيُّ الذي بَشَّر به النبيُّ، صلى الله عليه وآله وسلم، أَنه يجيء في آخر الزمان»[2].

إذن: المَهْدِي هو مشتق من الهُدَى، وكلمة الهُدَى تقابل كلمة الضلال، فهو مهدي من قبل الله تعالى إلى الدين القويم، فهو رجل مؤيد ومسدد من قبل الله تعالى إلى الحق والطريق السوي.

وعلى كلّ حال فان لفظة الْمَهْدِي هي اسم مفعول، مشتقة من الهدى.

---

(١) ـ تاج العروس من جواهر القاموس؛ ج٢٠، ص: ٣٣٢؛ [هدي]:؛ ج٢٠، ص: ٣٢٧.

(٢) ـ لسان العرب؛ ج١٥، ص: ٣٥٤؛ هدي؛ ج١٥، ص: ٣٥٣.

المهدي في القرآن:

فان كلمة المَهْدي لم تستعمل في القرآن بلفظها ولكن استعملت المادة في مواضع كثيرة بمعناها اللغوي، كقوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾[١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾[٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٥].

وقوله تعالى: ﴿مَن يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾[٦].

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[٧].

وقوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللهُ فَلاَ هَادِيَ لَهُ﴾[٨].

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِياً وَنَصِيراً﴾[٩].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلاَلَتِهِمْ﴾[١].

---

(١) ـ سورة الأعراف، آية ١٧٨.

(٢) ـ سورة الإسراء، آية ٩٧. سورة الكهف، آية ٩٧.

(٣) ـ سورة الرعد، آية ٧.

(٤) ـ سورة الأنعام، آية ٥٦.

(٥) ـ سورة الأنعام، آية ١١٧.

(٦) ـ سورة الأعراف، آية ١٧٨.

(٧) ـ سورة القلم، آية ٧.

(٨) ـ سورة الأعراف، ١٨٦.

(٩) ـ سورة الفرقان، ٣١.

معنى الهداية في القرآن

قال الراغب الأصفهاني في مفردات غريب القرآن:

«الْهِدَايَةُ دلالة بلطف، و منه: الْهَدِيَّةُ، و هَوَادِي الوحش. أي: متقدّماتها الهادية لغيرها، و خصّ ما كان دلالة بِهَدَيْتُ، و ما كان إعطاء بِأَ هْدَيْتُ. نحو: أهديت الهديّة، و هديت إلى البيت»[٢].

وقد قسموا هداية الله تعالى للإنسان في القرآن على **أربعة أقسام أو وجوه**:

القسم الأول: هداية عامة لجميع الناس، وهي الهداية إلى الفطرة التي جبل الله تعالى الناس عليها؛ أي الهداية إلى العقل والفطنة والمعارف الأولية الضرورية، فمن خلال العقل والفطنة والمدركات الضرورية تمكن الإنسان من التمييز والتشخيص بين الأشياء الضارة والنافعة، وبهداية نداء الفطرة يتمكن الإنسان من النجاة والوصول إلى الخالق تعالى[٣]، والله تعالى هو الذي هدى ووفق الإنسان وهداه إلى العقل والفطرة والمعارف الضرورية.

وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[٤].

القسم الثاني: هداية عامة للناس أيضا، ولكن عن طريق الأنبياء والرسل والأوصياء، فمن خلال ندائهم المستمر ـ وبما انزل الله تعالى من كتب سماوية

---

(١) ـ سورة النمل، ٨١؛ سورة الروم، ٥٣.

(٢) ـ مفردات ألفاظ القرآن، ٨٣٥، هدى..... ص: ٨٣٥

(٣) ـ ملاحظة: ان الفطرة وحدها من دون هداية الرسل لا يتمكن الإنسان من الوصول إلى النعيم والخلد الأبدي، بل من خلال هداية الرسل والأنبياء عليهم السلام تكتمل الهداية للناس.

(٤) ـ سورة طه، آية ٥٠.

لتبليغها للناس ومعاجز وكرامات ـ لإيقاظ فطرة الإنسان، فالله تعالى هو الذي يهدي إلى إتباع الرسل والأنبياء عليهم السلام.

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[١].

وأيضا ان الأنبياء والرسل عليهم السلام بدورهم يهدون الناس إلى الله تعالى.

فيمكن ان نجعل هداية الرسل والأنبياء عليهم السلام قسماً مستقلاً؛ باعتبار انهم يهدون الناس إلى ربهم وخالقهم.

فهما **هدايتان**:

الأولى: هدية الله تعالى إلى أتباع الرسل.

والثانية: هداية الرسل الناسَ إلى طاعة الله تعالى، والأمر كلّه راجع إلى الله تعالى وهدايته وتوفيقه ولطفه وإحسانه ومنه لعباده.

القسم الثالث: هداية خاصة، وهي هداية جديدة لمن قد خص بهداية الله تعالى، فان الذي قد وفق وشملته عناية الله تعالى وهدايته إلى خالقه وبارئه تعالى، فانه سوف يزاد هدى وتوفيقاً إليه تعالى والى الجنة والسعادة الأبدية.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾[٢].

وقوله: ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[٣].

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾[٤].

---

(١) ـ سورة السجدة، آية ٢٤.

(٢) ـ سورة محمد، ١٧.

(٣) ـ سورة التغابن، ١١.

(٤) ـ سورة يونس، ٩.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[١].

وقوله: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾[٢].

وقوله: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾[٣].

وقوله: ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤].

القسم الرابع: هي هداية خاصة بالآخرة؛ وذلك لمن شملته عناية الله تعالى ولطفه وكان من أهل الجنة والسعادة سوف تكون له هداية أخرى في يوم القيامة. قال تعالى: ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾[٥]. وقال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي﴾ إلى قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾[٦].

المهدي في الحديث:

فان كلمة المَهْدِي قد استعلمت في الحديث بكثرة وكان استعمالها على **أنحاء:**

النحو الأول: بمعناه اللغوي[٧]، أي: اسم مفعول.

---

(١) ـ سورة العنكبوت، ٦٩.

(٢) ـ سورة مريم، ٧٦.

(٣) ـ سورة البقرة، ٢١٣. ولاشك ان الذي آمن وصدق برسل الله تعالى فانه قد وفق لهداية الله تعالى، فتشمله الآية الكريمة، فيزاد هدى وتوفيقا للقرب الإلهي.

(٤) ـ سورة البقرة، ٢١٣؛ سورة النور، ٤٦.

(٥) ـ سورة محمد، ٥.

(٦) ـ سورة الأعراف، ٤٣.

(٧) ـ ان لفظة المَهْدِي هي مشتقة من الهدى، فالمَهْدِي هو الذي يهدي ويرشد إلى ما فيه الصلاح والخير.

منها: ما رواه الصدوق بإسناده عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام:

«وَ إِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيُ مَهْدِيّاً لِأَنَّهُ يُهْدَى إِلَى أَمْرٍ خَفِيٍّ وَ يَسْتَخْرِجُ التَّوْرَاةَ وَ سَائِرَ كُتُبِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ...»[1]

فكلمة: «يُهْدَى» مبني للمجهول، أي: يُهْدَى ويُرشد من قبل الله تعالى إلى أمر خفي عن الناس.

ومنها: ما في بعض الأدعية المأثورة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام:

«وَ ارْزُقْنَا نَصْرَ دِينِكَ مَعَ وَلِيٍّ هَادٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ قَائِماً رَشِيداً هَادِياً مَهْدِيّاً مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى، وَ اجْعَلْنَا تَحْتَ رَايَتِهِ وَ فِي زُمْرَتِهِ شُهَدَاءَ صَادِقِينَ، مَقْتُولِينَ فِي سَبِيلِكَ وَ عَلَى نُصْرَةِ دِينِكَ»[2].

فان جملة «مَهْدِيّاً مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى» صريحة في كونها اسم مفعول، وانه عجل الله فرجه الشريف مهدي ـ من قبل الله تعالى ـ من الضلالة إلى الهدى.

ومنها: ما رواه الشيخ الطوسي في الغيبة:

قلت: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام الْمَهْدِيُّ وَ الْقَائِمُ وَاحِدٌ فَقَالَ: نَعَمْ فَقلت: لِأَيِّ

---

(١) ـ رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ الرَّازِيُّ عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام. الغيبة للنعماني، النص، ٢٣٧، حكمه عليه السلام..... ص: ٢٣٧.

(٢) ـ الإقبال بالأعمال الحسنة، ط لحديثة، ج٢، ٢٨٩، فصل ١٥ فيما نذكره من عمل عيد الغدير السعيد، مما رويناه بصحيح الإسناد..... ص: ٢٧٦.

شَيْءٍ سُمِّيَ الْمَهْدِيَ قَالَ: لِأَنَّهُ يُهْدَى[١] إِلَى كلّ أَمْرٍ خَفِيٍّ وَ سُمِّيَ الْقَائِمَ لِأَنَّهُ يَقُومُ بَعْدَ مَا يَمُوتُ إِنَّهُ يَقُومُ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ»[٢].

فان لفظ «يُهْدَى» أيضا مبنية للمجهول، وان الذي قد هداه إلى ذلك ـ أي الفاعل ـ هو الله تعالى.

منها: ما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وصفاً للخلفاء الراشدين أيضاً، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الرّاشدين[٣] الْمَهْدِيِّينَ»[٤].

قال ابن الأثير في النهاية معلقاً على هذا الحديث:

«" سنّة الخلفاء الرّاشدين الْمَهْدِيِّينَ". الْمَهْدِيُّ: الذى قد هداه اللّه إلى الحقّ... و يريد بالخلفاء المهديّين أبا بكر و عمر و عثمان و عليّاً، رضى اللّه عنهم، و إن كان عامّا فى كلّ من سار سيرتهم»[٥].

---

(١) ـ وهذه الكلمة أيضا مبنية للمجهول، وان الذي قد هداه إلى ذلك هو الله تعالى.

(٢) ـ الغيبة للطوسي، كتاب الغيبة للحجة، النص، ٤٧١، ٨، فصل أفصل في ذكر طرف من صفاته و منازله و سيرته عليه السلام.

(٣) ـ المراد من «الخلفاء الرّاشدين» هم: خلفاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الإثنا عشر خليفة الوارد في حديث الخلفاء بعد اثنا عشر خليفة بألفاظه المتعددة، وهذا ما عليه مذهب الإمامية، وان فسر البعض بغير ذلك؛ لئلاً يكونوا في حرج وبغير حجة لما يعتنقونه من مذهب.

(٤) ـ أخرجه أبو داود في سننه، ٤، ٢٠٠، رقم ٤٦٠٧؛ والترمذي في جامعه، ٥، ٤٤، رقم ٢٦٧٦؛ وابن ماجة في سننه، ١، ١٦، رقم ٤٢، ٤٣، ٤٤؛ وأحمد في مسنده، ٤، ١٢٦ ـ ١٢٧ في ثلاثة مواضع؛ والدارمي، ١، ٤٥.

(٥) ـ النهاية في غريب الحديث و الأثر، ج٥، ٢٥٤، هدا..... ص: ٢٥٣.

النحو الثاني: بمعنى: الهادي، اسم فاعل، كما في رواية علل الشرائع للصدوق ﷺ بنفس سند كتاب الغيبة:

«فَإِنَّمَا سُمِّيَ الْمَهْدِيَ لِأَنَّهُ يَهْدِي لِأَمْرٍ خَفِيٍّ يَسْتَخْرِجُ التَّوْرَاةَ وَ سَائِرَ كُتُبِ...»[1].

فان لفظ: «يَهْدِي» مبنية للمعلوم، فيكون المهدي هو الذي يهدي ويرشد الناس إلى كلّ أمر خفي يخرج التوراة والإنجيل والفرقان ويصلح ما أفسده الظالمين والفاسقين.

ومنها: ما رواه قطب الدين الراوندي ﷺ بإسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قُلْتُ:

«لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَ الْمَهْدِيَ قَالَ: لِأَنَّهُ يَهْدِي لِأَمْرٍ خَفِيٍّ يَبْعَثُ إِلَى الرَّجُلِ مِنْ أَصْحَابِهِ لَا يُعْرَفُ لَهُ ذَنْبٌ فَيَقْتُلُهُ»[2].

فهنا في هذين الروايتين فسر المهدي بمعنى: «يَهْدِي» ويرشد ويدل إلى الحق والدين القويم الذي لا عوج له.

النحو الثالث: وهو بمعناه الاصطلاحي: وهو المَهْدِي المنتظر الموعود في آخر الزمان، وهذا سوف نذكره لاحقاً تحت عنوان «المَهْدِي في الاصطلاح».

---

(١) ـ علل الشرائع، ج١، ١٦١، ١٢٩ باب العلة التي من أجلها سمي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين و العلة التي من أجلها سمي سيفه ذا الفقار و العلة التي من أجلها سمي القائم قائما و المهدي مهديا..... ص: ١٦٠.

(٢) ـ رواه قطب الدين الراوندي بإسناده عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي جَمِيلَةَ الْمُفَضَّلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ. الخرائج و الجرائح، ج٢، ٨٦٢، فصل في أغرب معجزات الأئمة عليهم السلام. ص: ٨٥٩

النحو الرابع: اجتماع لفظ «الهادي والمهدي» في جملة واحدة.

إذا اجتمعت كلمة «الهادي والمهدي» في جملة واحدة كان المعنى واضحاً في ان المراد من كملة «المهدي» اسم مفعول، أي مهدي وموفق من قبل الله تعالى؛ لأنه يستحيل ان يكون معنى كلمة «المهدي» اسماً للفاعل، أي بمعنى: «الهادي»؛ لأنه تكرار في المعنى وهو قبيح، وهناك روايات ظاهرها يدل على ذلك.

منها: ما في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، في حَديثُ نَعيمِ الْقَبْرِ وَ عَذَابِه، فَقيلَ لَهُ:

«يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّه فَفِي الْقَبْرِ نَعيمٌ، وَ عَذَابٌ. قال اي، وَ الَّذي بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم بِالْحَقِّ نَبِيّاً، وَ جَعَلَهُ زَكِيّاً، هَادِياً، مَهْدِيّاً. وَ جَعَلَ أَخَاهُ عَلِيّاً بِالْعَهْدِ وَفِيّاً، وَ بِالْحَقِّ مَلِيّاً وَ لَدَى اللَّه مَرْضِيّاً...»[1].

فيكون المعنى: «هَادِياً» للغير، «مَهْدِيّاً» من قبل الله تعالى.

ومنها: ما في دعاء المروي عن الإمام أَبي الْحَسَنِ مُوسَى بن جعفر عليه السلام:

«اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ لَا أَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاكَ وَ لَا أُشْرِكُ... اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي هَادِياً مَهْدِيّاً رَاضِياً مَرْضِيّاً غَيْرَ ضَالٍّ وَ لَا مُضِلٍّ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ رَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ...»[2].

فان سياق الدعاء يدل على اجتماع اسم الفاعل واسم المفعول في جملة

(١) ـ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ٢١١، [حديث نعيم القبر و عذابه].

(٢) ـ تهذيب الأحكام تحقيق خرسان، ج٣، ٨٨، الدعاء في الزيادة تمام المائة ركعة. ص٧٩.

واحـدة: «رَاضِياً مَرْضِيّاً» «غَيْرَ ضَالٍّ وَ لَا مُضِلٍّ» «هَادِياً مَهْدِيّاً»؛ والاجتمـاع يدل على التغير لا الاتحاد.

ومنها: ما في بعض الأدعية المأثورة عن أهل البيـت عليهم السلام، والتـي تصـرح بمعنى المهدي هو اسم مفعول، وان المراد من لفظ المهدي هو «المهدي من الضلالة إلى الهدى».

«وَ ارْزُقْنَا نَصْرَ دِينِكَ مَعَ وَلِيٍّ هَادٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكَ قَائِماً رَشِيداً هَادِياً مَهْدِيّاً مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى وَ اجْعَلْنَا تَحْتَ رَايَتِهِ وَ فِي زُمْرَتِهِ شُـهَدَاءَ صَادِقِينَ مَقْبُولِينَ فِي سَبِيلِكَ وَ عَلَى نُصْرَةِ دِينِكَ...»[1].

أقول: هنا الجار والمجرور في الجملـة «مِنَ الضَّلَالَةِ إِلَى الْهُدَى» هـو عائـد إلى المهدي، كما هو المقرر في علم النحو؛ لأنه هـو المتـأخر عـن «قَائِمـاً رَشِيداً هَادِياً».

وأيضا إذا رجع إلى احدها سوف يختـل المعنـى ولا تصـح الجملـة؛ لان «الهادي» اسم فاعل هو الذي يهدي ويفعل الهداية للغيـر، لا انـه مهـدي مـن قبل الغير، وكذلك بقية الكلمات.

فالمعنى لا يستقيم الا برجوعه إلى لفظ المهدي في الجملة.

منها: ما رواه الْحَافِظُ أَبُـو نُعَيْمٍ بِثَلَاثَـةِ طُـرُقٍ عَـنْ حُذَيْفَـةَ بْـنِ الْيَمَـانِ قَـالَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) ـ إقبال الأعمال ط، القديمة؛ ج١؛ ص ٤٨٠.

«إِنْ تَسْتَخْلِفُوا عَلِيّاً وَ مَا أَرَاكُمْ فَاعِلِينَ تَجِدُوهُ هَادِياً مَهْدِيّاً يَحْمِلُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ»[1].

ومنها: ما في أرجوزة الْحَجَّاجُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْجُعْفِيُّ عندما برز إلى قتال معسكر ابن سعد مناصرةً للامام الحسين عليه السلام:

أَقْدَمُ حُسَيْناً هَادِياً مَهْدِيّاً فَالْيَوْمَ تَلْقَى جَدَّكَ النَّبِيَّا

ثُمَّ أَبَاكَ ذَا النَّدَى عَلِيّاً ذَاكَ الَّذِي نَعْرِفُهُ وَصِيّاً[2]

وهناك روايات أخرى تدل على ذلك.

النحو الخامس: ان لفظ «المهدي» يصلح للأمرين معاً، أي: انه مهدي من قبل الله تعالى، وانه هادي للغير؛ ويدل على ذلك جملة من الروايات، بل ان قضية الإمام المهدي ورسالته الإصلاحية هي حقيقة في كونه صلى الله عليه وآله هادياً للأمة بعد ضلالتها وانحرافها عن الطريق المستقيم.

فان العشرات من الروايات التي تبشر بظهور المنجي والمنقذ والمرشد تدل على كونه هادي «اسم فاعل» لهذه الأمة أيضا، بل لجميع الأمم الأخرى.

وعليه: فيكون معنى «المهدي» هو «مهدي» من قبل الله تعالى و« هادي» للغير، وهو الصحيح على ما عليه التحقيق، والله هو العالم.

والدليل على هذا القول هو ما في دعاء الافتتاح الذي يقرأ في شهر رمضان المبارك.

---

(١) ـ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، ج٣، ٨٣، فصل في أنه النور و الهدى و الهادي ص: ٨٠

(2) ـ مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهر آشوب، ج٤، ١٠٣، فصل في مقتله عليه السلام ص: ٨٤

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى [عَلِيٍّ] أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَبْدِكَ وَ أَخِي نَبِيِّكَ وَ وَصِيِّ رَسُولِكَ الَّذِي انْتَجَبْتَهُ بِعِلْمِكَ وَ جَعَلْتَهُ هَادِياً مَهْدِيّاً لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ وَ الدَّلِيلَ عَلَى مَنْ بَعَثْتَهُ بِرِسَالاتِكَ وَ دَيَّانَ الدِّينِ بِعَدْلِكَ وَ فَصْلِ قَضَائِكَ بَيْنَ خَلْقِكَ....»[1]

فان جملة «لِمَنْ شِئْتَ مِنْ خَلْقِكَ» هي متعلقة بالهادي والمهدي معاً؛ وذلك لان المهدي هو الذي قد هداه الله تعالى إلى الصواب فهو أحق ان يتبع ويهدي الناس ويرشدهم إلى ما فيه الصلاح والخير والنجاة. قال تعالى:

﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2].

ان قلت: قد تقدم في اجتماع لفظ الهادي والمهدي في جملة واحدة، من انه يقبح ان يكون معنى المهدي اسم فاعل، لأنه يكون نفس معنى الهادي، بل لا بد من التغاير بينهما.

والجواب: ان التغاير بينهما موجود، فان كلمة المهدي هي اعم تشمل كلا المعنيين أي انه مهدي من قبل الله وهادي للغير، ولا ضير في اجتماع الأعم والأخص في جملة واحدة.

الخلاصة: ان لفظ «المهدي» في الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام إذا

(١) ـ المصباح للكفعمي (جنة الأمان الواقية)، ص: ٥٠٦.

(٢) ـ سورة يونس، آية ٣٥.

وصف بها النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو أحد الأئمة عليهم السلام، فانه يدل على اجتماع كلا الأمرين فيه «اسم فاعل واسم مفعول» أي مهدي من قبل الله تعالى وانه هادي للأمة إلى الرشاد والنجاة، فهم سفن النجاة عليهم السلام.

وأما غيرهم ـ أي: عدا الأنبياء والرسل ـ فانه يصرف إلى المعنى اللغوي، وهو اسم مفعول.

وأما أذا وصف الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام بـ «المهدي» فانه اسم له عليه السلام، وذلك لكثرة الاستعمال هذه الصفة له أصبحت اسماً علماً مختصاً به عليه السلام، نعم يبقى إذا وصف بها مع ملاحظة القرائن فانه يحمل على ما ذكرنا في النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام.

المهدي في الشعر:

وقد وردت كلمة المَهْدِي في الشعر العربي كثيراً وكان المراد منها هو المعنى اللغوي وهو الذي قد هداه الله إلى الحق، نعم اذا جاءت هذه اللفظة وأريد بها المهدي أخر الزمان، فانه قد ذكرنا أنها تنصرف إلى ذلك العلم المبارك.

وهنا نذكر هذه اللفظة تارة منصرفة إلى الاسم العلم المبارك عجل الله فرجه وأخرى إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأخرى إلى معناها اللغوي أي: لا يوصف بها النبيّ الأكرم وأهل بيته، بل أناس آخرون.

منه: ما ورد في مديح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على لسان حسان بن ثابت[1]:

(١) ـ سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج ١، ص ٥٢٣؛ حياة الإمام المهدي عليه السلام، ص٢٨.

مـــا بـــال عينـــي لا تنـــام كأنمـــا كحلـــت مآقيهـــا بكحـــل الأرمـــد
جزعـــا علـــى المَهْـــدي أصـــبح ثاويـــا يـــا خيـــر مـــن وطـــئ الحصـــى لا تبعـــد
وجهـــي يقيـــك التـــرب لهفـــي ليتنـــي غيبـــت قبلـــك فـــي بقيـــع الغرقـــد
بـــأبي وأمـــي مـــن شـــهدت وفاتـــه فـــي يـــوم الاثنـــين النبـــيّ المهتـــدي

منه: ما جاء على لسان ابن النحوي[1]، فقد انشد:

صَـــلواتُ اللّـــهِ عَلَـــى المَهـــديِّ الهـــادي النـــاسِ إلـــي الـــنَّهَجِ

وانشد السيد الحميري رحمه الله في الإمام المهدي عليه السلام:

وقلنـــا: هـــو المهـــديُّ والقـــائمُ الـــذي يَعـيش بـه مـن عدْلـه كـلّ مُجْـدِبِ
فـإن قلـت: لا فـالحقُّ قولُـك والـذي أمـرتَ فَحـتمٌ غيـرُ مـا مُتَعَصَّـبِ
وأُشـــهدُ ربّـــي أنّ قولَـــك حُجّـــةٌ على الخَلـق طُـرّاً مـن مُطيـعٍ ومُـذْنبِ
بـــأنّ ولـــيَّ الأمـــرِ والقـــائمَ الـــذي تَطَلَّـــعُ نَفســـي نَحـــوَهُ بتَطَـــرُّبِ
لـــه غيبـــةٌ لا بـــدّ مـــن أن يَغيبهـــا فصـــلّى عليـــه اللهُ مـــن مُتَغَيَّـــبِ
فيمكـــثُ حينـــاً ثـــم يظهـــرُ حينُـــه فـــيملأُ عـــدلاً كـــلّ شـــرقٍ ومَغْـــربِ
بـــذاك أديـــن اللهَ ســـرّاً وجَهـــرةً ولســـتُ وإنْ عُوتبـــتُ فيـــه بمُعْتَـــبِ

وانشد لسان الدين بن الخطيب[2]:

يَـــا نُجْعَـــةَ الْـــوُزَرَاء وَالنُّـــوَّاب وَالْمَلْهَـــمُ الْمَهـــديُّ لكـــلّ صَـــوَابِ
وَابْـــنَ الْمَجَـــادَة وَالسِّـــيَادَة وَالتُّقـــى وَالْفَضْـــلِ وَالأَنْســـابِ وَالأَحْسَـــابِ

(١) ـ هو يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل، المعروف ابن النحوي، وهو من العصر الفاطمي، ٤٣٣ ـ ٥١٣ هـ.

(٢) ـ وهو من شعراء عهد المملوكي، وهو محمد بن عبد الله بن سعد السلماني اللوشي، ٧١٣ ـ ٧٧٦ هـ.

فان جملة «لِكلّ صَوَابٍ» هي متعلقة بالمهدي، فيكون اسم مفعول، والفاعل هو الله تعالى، أي: الله الذي هداه إلى كلّ صواب فصار لذلك مهدي.

المهدي في الاصطلاح:

لا شك أن أغلب استعمالات هذه الكلمة في الروايات والخطب والأشعار كان بمعناها اللغوي أي «ا لذي هداه الله إلى ا لحق»، ولكن هذه الكلمة المباركة صارت اسماً علماً للمهدي المنتظر الموعود في آخر الزمان وذلك لكثرة الروايات الدالة على ذلك.

فقد اشتهر هذا الاصطلاح عند المتأخرين، بل حتى المتقدمين فأصبحت هذه الكلمة المباركة يراد منها عند إطلاقها هو: المَهْدي الذي بشرت به الأحاديث أنه يخرج في آخر الزمان، يقال له: المَهْدِي المنتظر، أو المَهْدِي الموعود أيضا، فقد قال ابن الأثير في النهاية:

«المهدي: الذي قد هداه الله إلى الحق، وقد استعمل ـ أي لفظة المَهْدِي ـ في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالبة، و به سمي المَهْدِي ا لذي بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يجئ آخر الزمان»[1].

ومنها: ما في المزار الكبير لابن المشهدي في الزيارة الجامع لجميع مشاهد الأئمة عليهم السلام:

(١) ـ النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج ٥، ص ٢٥٣.

«...اللَّهُمَّ وَ صَلِّ عَلَى الْأَئمَّة الرَّاشدينَ، وَ الْقَادَة الْهَـادينَ، وَ السَّـادَة الْمَعْصُومينَ.... وَ الْحُجَّة بْنِ الْحَسَنِ صَاحب الْعَصْرِ وَ الزَّمَان، وَصـيِّ الْأَوْصيَاء وَ بَقيَّة الْأَنْبيَاء، الْمُسْتَتر عَنْ خَلْقكَ، وَ الْمُؤَمَّل لإظْهَار حَقِّـكَ، الْمَهْدي الْمُنْتَظَر، وَ الْقَائم الَّذي به يُنْتَصَرُ...»[1]

فان عبارة «الْمَهْدي الْمُنْتَظَـر» هـو تصـريح فـي ان المـراد هـو المهـدي المعهود عليه السلام المشخص الذي بشر به النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

إلى هنا نكتفي بهذا المقدار في بيان معنى المهدي.

(١) ـ المزار الكبير لابن المشهدي، ٥٦١، الزيارة الأولى الجامعة لسائر المشاهد على أصحابها أفضل السلام..... ص: ٥٥٥.

المبحث الثاني: في أصل الاعتقاد بالمهدي عليه السلام عند المسلمين

ان غالب الأديان السماوية، بل حتى الذين لا يؤمنون بدين سماوي يؤمنون بوجود مصلح لهذا العالم ينجي البشرية من الظلم والجور، ويأخذ بأيديهم إلى السعادة والرفاهية، وأما الطوائف المسلمة فإنهم يرون ان ظهور هذا المصلح هو من العقيدة يجب الإيمان بها على كلّ مسلم ومسلمة، وان ظهور هذا المصلح واقع لا محال له؛ استناداً إلى الأخبار المتواترة الصادرة عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم المجمع عليها من كلّ الفرق الإسلامية، وان إنكار ذلك يعد من إنكار المسلمات في الدين الإسلامي الحنيف، بلا فرق بين السنة والشيعة.

خُرُوجُ الْإِمَامِ لَا مَحَالَةَ خَارِجٌ يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَ الْبَرَكَاتِ
يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَ بَاطِلٍ وَ يُجْزِي عَلَى النَّعْمَاءِ وَ النَّقِمَاتِ[1]

فان إنكار أصل وجود الإمام المَهْدي عجل الله فرجه وخروجه في آخر الزمان وعدم الاعتقاد به هو إنكار لما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم متواتراً ومسلماً عند جميع الفرق والطوائف المسلمة، وهو يعد ـ عند البعض ـ من الكفر بعد العلم والمعرفة.

قال محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي:

« وقد روى الإمام الحافظ ابن الإسكاف بسند مرضي إلى جابر بن عبد الله

(١) ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ٢٧٦، باب ما جاء عن علي بن موسى الرضا.

رضي الله عنهما قال قال ﷺ: "مَنْ كَذَّبَ بِالدَّجَّالِ فَقَدْ كَفَرَ وَمَنْ كَذَّبَ بِالْمَهْدِيِّ فَقَدْ كَفَرَ وقال في طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا مِثْلَ ذَلِكَ"[1].

رأي علماء المذاهب الأربعة في من ينكر عقيدة الإمام المهدي عليه السلام

فقد ألف المتقي الهندي «م ٩٧٥ هـ» صاحب كتاب كنز العمال كتاباً آخر عنوانه «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان[2]» أورد فيه فتاوى علماء المذاهب الأربعة في زمانه وهم:

١ـ ابن حجر الهيثمي الشافعي.

٢ـ أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي.

٣ ـ محمد بن محمد الخطابي المالكي.

٤ ـ يحيى بن محمد الحنبلي.

قال المتقي الهندي: في كتابه المذكور تحت عنوان. فتاوى علماء العرب من أهل مكة المشرفة في شأن المَهْدِي الموعود في آخر الزمان، بعد ان ذكر أسماء هؤلاء العلماء الأربعة المتقدمة:

---

(١) ـ تحفة الأحوذي، ج ٦، ص ٤٠٢؛ عون المعبود، ج ١١، ص ٢٤٤؛ أضواء على السنة المحمدية، ص٢٣٩، ٢٣٩؛ تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص٣١٢؛ عقد الدرر، ص٢٠٩؛ الحاوي للفتاوي، ٢، ٢٤٤. الروض الأنف، ج ١، ص ٤١٤؛ مقدمة ابن خلدون، ج ١، ص ١٧١.
قال صاحب عقد الدرر: «أخرجه الإمام أبو بكر الإسكاف، في فوائد الأخبار. كذا رواه أبو القاسم السهيلي، رحمه الله تعالى في شرح السيرة له». عقد الدرر في أخبار المنتظر، ج١، ص ٣٦.

(٢) ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، للعلامة علي بن حسام الدين المتقي الهندي، م ٩٧٥ هـ مخطوط.

« إن هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء الإ سلام ع لى ا لمذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم علم، علم اليقين أنهم متفقون ع لى تواتر أحاد يث المَهْدِي، وأن منكر ها يجب أن ينال جزاءه، و صرحوا بو جوب ضربه وتأديبه وإهانته حتى يرجع إلى الحق رغم أنفه، ـ على حد تعبيرهم ـ وإلا فيهدرون دمه»[1].

فقد أورد على هؤلاء العلماء كتاباً يحتوي على عدة أسئلة، ومن ضمنها سؤال يسأل عمن أنكر خروج المَهْدِي في آخر الزمان.

فقد ذكر المتقي الهندي السؤال وهذه صيغته:

«ما يقول السادة العلماء أئمة ا لدين و هداة المسلمين ـ أ يدهم الله بروح القدس ـ في طائفة اعتقدوا شخصا من بلاد العجم يسمى «فره» انه المَهْدِي الموعود به في آخر الزمان، وان من أنكر هذا المَهْدِي فقد كفر، ثم حكم من أنكر المَهْدِي الموعود؟ أفتونا ـ رضي الله تعالى عنكم ـ»[2].

وذكر المتقي الهندي أيضا:

« وكان هذا الاستفتاء في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة (٩٥٢هـ)»[3].

وكان الجواب عن هذا السؤال بما تقدم من نقل المتقي الهندي قبل ذلك.

---

(١) ـ البرهان في علامات مهدي آخر الزمان، ص ١٧٨ ـ ١٨٣.

(٢) ـ نفس المصدر.

(٣) ـ نفس المصدر، ص ١٧٧.

رأي الفقيه الشافعي: ابن حجر الهيثمي الشافعي

قد فصل بن حجر الهيثمي[١] في منكر وجود الإمام المَهْدِي والاعتقاد به إلى قسمين:

القسم الأول: من أنكر روايات المَهْدِي الصادرة في حقه عن النبيّ ﷺ فقد أفتى بكفره ووجب قتله.

القسم الثاني: من أنكر المَهْدِي لأجل العناد لائمة الإسلام فهو يستحق التعزير والضرب.

قال ابن حجر الهيثمي بعد ان طرح المسألة في من أنكر المهدي عليه السلام وخروجه في آخر الزمان:

«فهو يقتضي تعزيرهم البليغ وا هانتهم بما يراه ا لحاكم لائقا بعظيم جرمهم وقبح طريقتهم وفساد عقيدتهم من حبس وضرب وصفع وغيرها مما يزجرهم عن هذه القبائح ويكفهم عن تلك الفضائح و يرجعهم إلى ا لحق رغما على أنوفهم ويردهم إلى اعتقاد ما ورد به الشرع ردعا عن كفرهم واكفارهم...»[٢].

---

(١) ـ فان ابن حجر الهيثمي فقد ألف كتاباً في المهدي عليه السلام وذكر الأخبار التي وردت عن النبيّ ﷺ فيه وسمى الكتاب باسم «القول المختصر في علامات المهدي المنتظر».

أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري. شهاب الدين أبو العباس ٩٠٩، ٩٧٤ هـ فقيه. باحث مصري. مولده في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر وإليها نسبته. والسعدي نسبة إلى بني سعد من عرب الشرقية بمصر. تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة، منها «مبلغ الإرب في فضائل العرب» و «الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلالة والزندقة» وغيرها كثير. انظر: الأعلام للزركلي ١، ٢٣٤، وموسوعة الأعلام، ج ١، ص ١٢٥.

(٢) ـ نفس المصدر السابق، ص ١٧٨.

رأي الفقيه الحنفي: أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي

فالفقيه الحنفي قد أفتى في حقّ من ينكر أصل فكرة المَهْدِي بوجوب القمع والتشديد في ذلك، قال:

« ويجب قمعهم اشد القمع وردعهم اشد الردع لمخالفة اعتقادهم ما وردت به النصوص الصحيحة والسنن الصريحة التي تواترت الأخبار بها واستفاضت بكثرة رواتها من ان المَهْدِي الموعود بظهوره في آخر الزمان خرج مع سيدنا عيسى عليه السلام...»[1]

رأي الفقيه المالكي: محمد بن محمد الخطابي المالكي

فقد أفتى بصحة عقيدة المَهْدِي واستدل بوجود أخبار صحيحة تدل على صفة خروجه وأفتى أيضاً بوجوب استتابة طائفة قد اعتقدت برجل ميت انه المَهْدِي الموعود وإذا لم يتوبوا حكم بوجوب قتلهم، فقد قال:

«اعتقاد هؤلاء الطائفة في الرجل الميت انه المَهْدِي الموعود بظهوره في آخر الزمان باطل للأحاديث الصحيحة الدالة على صحة صفة المَهْدِي و صفة خروجه وما يتقدم بين يدي ذلك من الفتن....»[2].

فان رأيه في أصل خروج المهدي من دون تعين المصداق فهو أمر مسلم عنده للأخبار المتواترة عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وإنما رد الاعتقاد فيمن ادعى انه هو المهدي الموعود، فقال انه اعتقاد باطل.

---

(١) ـ نفس المصدر السابق، ص ١٨٠.

(٢) ـ نفس المصدر السابق، ص ١٨١.

رأي الفقيه الحنبلي: يحيى بن محمد الحنبلي

والفقيه المالكي أيضاً حكم بصحة أحاديث الإمام المَهْدِي عليه السلام وأفتى بكفر وارتداد طائفة اعتقدت بمهدوية بعض الأشخاص ادعوا بأنهم المَهْدِي وذلك لوضوح روايات المَهْدِي وصفاته الجلية.

فلما رأى يحيى بن محمد الحنبلي أن هذه الصفات لا تنطبق على من ادعى المهدوية حكم بارتداد هؤلاء. فقد قال:

« لا ريب في فساد هذا الاعتقاد لما اشتمل عليه من مخالفة الأحاديث الصحيحة بالعناد فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام كما رواه الثقات عن الرواة الإثبات انه اخبر بخروج المَهْدِي في آخر الزمان وذكر مقدمات لظهوره وصفات في ذاته وأمور تقع في زمانه...».

وقال أيضاً:

« ان يخرج عليهم أحكام المرتدين باستتابتهم ثلاثا فان تابوا وإلا يضرب أعناقهم بالسيف كي يرتدع أمثالهم من المبتدعين ويريح الله المسلمين منهم أجمعين»[1].

(١) ـ نفس المصدر السابق، ص ١٨٣.

رأي مذهب أهل البيت فيمن ينكر أصل وجود المهدي عليه السلام:

هناك طائفتان من الأخبار، تدل على ان من ينكر وجود الإمام المَهْدي عجل الله فرجه وخروجه في آخر الزمان فهو كافر لم يؤمن بالله:

احدهما تدل عليه بالخصوص، **وأخرى** تدل عليه بالعموم.

الطائفة التي تدل عليه بالخصوص:

منها: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عليه السلام:

«مَنْ أَقَرَّ بِالْأَئِمَّةِ مِنْ آبَائِي وَ وُلْدِي وَ جَحَدَ الْمَهْدِيَّ مِنْ وُلْدِي كَانَ كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَ جَحَدَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم نُبُوَّتَهُ.

فَقلت: يَا سَيِّدِي وَ مَنِ الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِكَ.

قال الخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُ»[1].

والجدير بالذكر ان هذه الروايات قد رويت بأسانيد مختلفة، راجع نفس المصدر الذي ذكر في الحاشية.

---

(١) ـ روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن عَلِيُّ بْنُ أحمد بْنِ مُحَمَّد الدَّقَّاقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الْآدَمِيِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ عن أبي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقُ عليه السلام. كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ٣٣٨، ٣٣ باب ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام من النص على القائم عليه السلام و ذكر غيبته و أنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام..... ص: ٣٣٣. و ج٢، ٤١١، ٣٩ باب فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام. ص: ٤١٠.

منها: عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:

«مَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَئِمَّةِ وَ جَحَدَ الْمَهْدِيَّ كَانَ كَمَنْ أَقَرَّ بِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَ جَحَدَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله وسلم نُبُوَّتَهُ.

فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَنِ الْمَهْدِيُّ مِنْ وُلْدِكَ.

قَالَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ يَغِيبُ عَنْكُمْ شَخْصُهُ وَ لَا يَحِلُّ لَكُمْ تَسْمِيَتُهُ»[1].

منها: عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: الْقَائِمُ مِنْ وُلْدِي اسْمُهُ اسْمِي وَ كُنْيَتُهُ كُنْيَتِي وَ شَمَائِلُهُ شَمَائِلِي وَ سُنَّتُهُ سُنَّتِي يُقِيمُ النَّاسَ عَلَى مِلَّتِي وَ شَرِيعَتِي وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنِي وَ مَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي وَ مَنْ أَنْكَرَهُ فِي غَيْبَتِهِ فَقَدْ أَنْكَرَنِي وَ مَنْ كَذَّبَهُ فَقَدْ كَذَّبَنِي وَ مَنْ صَدَّقَهُ فَقَدْ صَدَّقَنِي إِلَى اللَّهِ أَشْكُو الْمُكَذِّبِينَ لِي فِي أَمْرِهِ وَ الْجَاحِدِينَ لِقَوْلِي فِي شَأْنِهِ وَ الْمُضِلِّينَ لِأُمَّتِي عَنْ طَرِيقَتِهِ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ»[2]

---

(١) ـ روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن الْحُسَيْنُ بْنُ أحمد بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ أَبِي عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام.

(٢) ـ روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبْدُوسٍ النَّيْسَابُورِيُّ الْعَطَّارُ عن عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عن أحمد بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ

منها: عن مُحَمَّد بن أَبي عُمَيْر عَنْ غِيَاث بْن إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيه عَنْ آبَائه عليهم السلام قَالَ:

«قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي فَقَدْ أَنْكَرَنِي»(١).

أقول: وكلّ من أنكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر بإجماع المسلمين.

منها: عن غِيَاث بْن إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيه عَنْ آبَائه عليهم السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَنْ أَنْكَرَ الْقَائِمَ مِنْ وُلْدِي فِي زَمَانِ غَيْبَتِه فَمَاتَ فَقَدْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٢).

أقول: وكلّ من مات ميتة جاهلية فهو لم يمت على الإيمان والإسلام وكلّ من لم يمت على الإسلام فهو كافر من أهل النار.

عليه السلام كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ٤١١، ٣٩ باب فيمن أنكر القائم الثاني عشر، ص٤١٠.

(١) ـ روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن أحمد بْنُ زِيَاد بْنِ جَعْفَرٍ الْهَمَدَانِيُّ عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيه عَنْ مُحَمَّد بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ غِيَاث بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيه عَنْ آبَائه عليهم السلام كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ٤١٢، ٣٩ باب فيمن أنكر القائم، ص٤١٠.

(٢) ـ روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن عَلِيُّ بْنُ عَبْد اللَّه الْوَرَّاقُ عن أبي الْحُسَيْن مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْأَسَدِيُّ عن مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ عَنْ عَمِّه الْحُسَيْن بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ عَنْ غِيَاث بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيه عَنْ آبَائه عليهم السلام كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ٤١٣، ٣٩ باب فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ص٤١٠.

الطائفة التي تدل على ذلك بالعموم:

وهذه الطائفة تدل على ان منكر المَهْدي هو كافر بالعموم ولم يصرّح فيها باسم المَهْدي عجل الله فرجه، ولكن قد أشارت إلية بالضمن؛ لان المتسالم عند أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ان المَهْدي عليه السلام هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل بالبيت عليهم السلام وانه إمام مفترض الطاعة وهو إمام آخر الزمان.

فالروايات الآتية قد كفّرت كلّ من أنكر إماماً من الأئمة أهل البيت فهو كافر، وكذلك كلّ من مات بدون معرفة إمام زمانه فهو كافر وانه لم يمت على الإسلام وأمثال هذه الروايات، واليك هذه الروايات.

منها: ما رواه ابْنِ مُسْكَانَ قَالَ:

«سَأَلْتُ الشَّيْخَ عَنِ الْأَئِمَّةِ عليهم السلام قال منْ أَنْكَرَ وَاحِداً مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ»[1].

---

(١) ـ رواه الشيخ الكليني بإسناده عن الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ. الكافي ط، الإسلامية، ج١، ٣٧٣، باب من ادعى الإمامة و ليس لها بأهل و من جحد الأئمة أو بعضهم... ص: ٣٧٢.

ورواه ابن بابويه عن أَبِيه عن سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال: مَنْ أَنْكَرَ وَاحِداً مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ. كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ٤١٠، ٣٩ باب فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام..... ص: ٤١٠.

ورواه ابن بابويه القمي أيضاً بسند آخر عن مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أحمد بْنِ الْوَلِيدِ عن مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَ الْحَسَنُ بْنُ مُتَيلٍ الدَّقَّاقُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحِمْيَرِيُّ جَمِيعاً قالوا حَدَّثَنَا

أقول: المراد من الأحياء والأموات هم الأئمة الإثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام، ومن ضمنهم الإمام المهدي عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف، فان الذي ينكره فقد أنكر جميع الأئمة، وهو إنكار لما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم من النص عليهم.

منها: ما رواه مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ قال: قال الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام:

«الْإِمَامُ عَلَمٌ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ فَمَنْ عَرَفَهُ كَانَ مُؤْمِناً وَ مَنْ أَنْكَرَهُ كَانَ كَافِراً»(١).

أقول: لا شك ان الْإِمَامُ الْمَهْدِي عليه السلام هو عَلَمٌ فِيمَا بَيْنَ اللَّهِ تعالى وَ بَيْنَ خَلْقِهِ وحجة الله عليهم بإجماع الإمامية فمن أنكر الْمَهْدِي ولم يعرفه فقد

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَ يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ وَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ وَ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى جَمِيعاً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام، مثله. كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ٤١٠، ٣٩ باب فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام... ص: ٤١٠.

ورواه أيضا محمد بن إبراهيم بن أبي زينب بإسناده عن أحمد بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عن يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا بْنِ شَيْبَانَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَ سَبْعِينَ وَ مِائَتَيْنِ عن عَلِيُّ بْنُ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ عن أبي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام. مثل ذلك. الغيبة للنعماني، النص، ١٢٩، باب ٧ ما روي فيمن شك في واحد من الأئمة أو بات ليلة لا يعرف فيها إمامه أو دان الله عز و جل بغير إمام منه.

(١) ـ رواه ابن بابويه القمي بإسناده عن أحمد بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ عن ابيه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام. كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ٤١٢، ٣٩ باب فيمن أنكر القائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام... ص: ٤١٠.

كفر بما جاء به محمد ﷺ؛ لما ورد عنه ﷺ من أحاديث متواترة عند أغلب فرق المسلمين.

منها: عن سليم بن قيس الهلالي أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ سَلْمَانَ وَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ وَ مِنَ الْمِقْدَادِ رَحْمَةُ اللَّه عَلَيْهِمْ حَدِيثاً عَنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «**مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**». ثُمَّ عَرَضَهُ[1] عَلَى جَابِرٍ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالا: صَدَقُوا وَ بَرُّوا، قَدْ شَهِدْنَا ذَلِكَ وَ سَمِعْنَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّه ﷺ.

وَ إِنَّ سَلْمَانَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّكَ قُلْتَ: «**مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ**[2] **مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً**»، مَنْ هَذَا الْإِمَامُ يَا رَسُولَ اللَّه.

قَالَ ﷺ: مِنْ أَوْصِيَائِي يَا سَلْمَانُ. فَمَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ يَعْرِفُهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً[3]. **فَإِنْ جَهِلَهُ وَ عَادَاهُ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَ إِنْ جَهِلَهُ وَ لَمْ يُعَادِهِ وَ لَمْ يُوَالِ لَهُ عَدُوّاً فَهُوَ جَاهِلٌ وَ لَيْسَ بِمُشْرِكٍ**»[4].

منها: ما رواه الحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ:

«**سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّه ﷺ مَنْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً. فَقَالَ: نَعَمْ لَوْ أَنَّ النَّاسَ تَبِعُوا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ تَرَكُوا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ اهْتَدَوْا**.

---

(١) ـ أي عرضه سليم بن قيس عليهما.

(٢) ـ في البحار: و ليس عليه إمام.

(٣) ـ في البحار: فمن مات من أمّتي و ليس له إمام منهم فهي ميتة جاهليّة.

(٤) ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، ج٢، ٩٣٢، الحديث الحادي و السبعون[١].. ص: ٩٣٢.

فَقلنا: مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً مِيتَةَ كُفْرٍ.

فَقَالَ: لَا مِيتَةَ ضَلَالٍ»[1].

منها: ما رواه الشيخ الكليني بسنده عن يَحْيَى الْحَلَبِيُّ عَنْ بَشِيرٍ الْكُنَاسِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ:

«وَصَلْتُمْ وَ قَطَعَ النَّاسُ وَ أَحْبَبْتُمْ وَ أَبْغَضَ النَّاسُ وَ عَرَفْتُمْ وَ أَنْكَرَ النَّاسُ وَ هُوَ الْحَقُّ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيّاً وَ إِنَّ عَلِيّاً عليه السلام كَانَ عَبْداً نَاصِحاً لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَنَصَحَهُ وَ أَحَبَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَحَبَّهُ إِنَّ حَقَّنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ بَيِّنٌ لَنَا صَفْوُ الْأَمْوَالِ وَ لَنَا الْأَنْفَالُ وَ إِنَّا قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طَاعَتَنَا وَ إِنَّكُمْ تَأْتَمُّونَ بِمَنْ لَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِهِ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله مَنْ مَاتَ وَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ...»[2]

وهناك العشرات من الروايات بهذا المضمون.

---

(١) ـ روى أحمد بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام المحاسن، ج١، ١٥٤، ٢٢ باب من مات لا يعرف إمامه، ص: ١٥٣.

ورواه الكليني بإسناده عن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ فُضَيْلٍ الْأَعْوَرِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَذَّاءِ، قريب منه. الكافي ط، الإسلامية، ج١، ٣٩٧، باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود و آل داود و لا يسألون البينة عليهم السلام و الرحمة و الرضوان..... ص: ٣٩٧.

(٢) ـ الكافي ط، الإسلامية، ج٨، ١٤٦، حديث محاسبة النفس..... ص: ١٤٣.

أقول: هذه الأحاديث الأخيرة تدل على انه لا بد ان لكلّ زمان فيه إمام حق يجب معرفته وطاعته، وبعد وفاة الإمام الحسن العسكري لا يوجد إمام تقول به الشيعة الإمامية ـ واجب الطاعة ومنصوص عليه ـ غير الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف بإجماع الطائفة الحقّة.

فان الذي ينكر الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف يلزم منه موتة ميتة جاهلية، وكلّ من مات على الجاهلية فهو كافر، وكلّ من كان كافر وليس بمؤمن، فهو من أهل النار.

معنى الكفر في الأحاديث:

نعم يبقى البحث في معنى الكفر، وانه أي نوع ومن أي قسم يكون وأي اصطلاح يراد منه، هل هو الكفر الفقهي أو غيره ؟

فان للكفر تفاسير متعددة ومصاديق متنوعة، كما للإرتداد أقسام متنوعة، وهذا الأمر يبحث في محله إن شاء الله تعالى.

الدليل على التسالم في عقيدة المهدي عند المسلمين

نحن نذكر بعض الوجوه التي تدل على التسالم في قضية الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف عند جميع المسلمين، وانه لا يمكن إنكاره إطلاقاً وهي كالتالي:

أولاً: الآيات التي فسرت في الإمام المَهْدِي عليه السلام.

ثانياً: ذكر مجموعة كثيرة من الكتب التي الفت في المَهْدِي عليه السلام.

ثالثاً: ذكر مجموعة كثيرة من العلماء والحفاظ الذين اخرجوا أحاديث الإمام المَهْدِي عليه السلام.

رابعاً: ذكر أسماء رواة الحديث من الصحابة الذين رووا في الإمام المَهْدِي عليه السلام.

خامساً: تصريح أغلب العلماء السنة بصحة أحاديث الإمام المَهْدِي عليه السلام.

سادساً: تصريح بعض العلماء السنة بتواتر أحاديث الإمام المَهْدِي عليه السلام.

الوجه الأول: الآيات التي فسرت في الإمام المهدي

هناك الكثير من الآيات القرآنية قد أولت أو فسرت في الإمام المَهْدي عليه السلام عند كلّ من الشيعة والسنة فراجع كتاب «الإمام المَهْدي في القران والسنة» لمجمع البحوث الإسلامية، وكذلك كتاب «المَهْدي في القرآن» للسيد صادق الشيرازي تجد الكفاية فيهما، واليك بعض منها:

الآية الأولى: أية إظهار دين الإسلام على جميع الأديان

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كلّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1]

قبل الخوض في وجه الاستدلال نبين ان المراد من الدين في هذه الآية الكريمة هو دين الإسلام، والدليل على ذلك هو قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾[3].

اقول: ان معنى قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كلّهِ﴾ هو ان الله تعالى سوف ينصر الدين الإسلامي على جميع الأديان الأخرى من دون استثناء، وذلك ان الضمير في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ﴾ راجع إلى ﴿دِينِ الْحَقِّ﴾، ودين الحق هو دين الإسلام كما سبق تأييد ذلك.

---

(١) ـ التوبة: ٣٣.

(٢) ـ آل عمران: ٨٥.

(٣) ـ آل عمران: ١٩.

فان الدين الإسلامي سوف يعلو على جميع الأديان بالغلبة والعلو على جميع الأصعدة ـ من الحجة والبرهان والكثرة والغلبة والاستيلاء والقوة ـ وهذا الأمر لم يتم إلى حد الآن، فلكي يتحقق الوعد الإلهي ويستولي الدين الإسلامي على جميع المعمورة لا بد من ظهور إمام عدل مؤيد من قبل السماء ومبشر على لسان النبيّ الأمي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه إلى الآن لم تتحقق الغلبة للدين الإسلامي على جميع الأديان في جميع الأرض من المشرق إلى المغرب.

قال الرازي في تفسيره:

« واعلم أن ظهور الشيء على غيره قد يكون بالحجة، وقد يكون بالكثرة والوفور، وقد يكون بالغلبة والاستيلاء، ومعلوم أنه تعالى بشر بذلك، ولا يجوز أن يبشر إلا بأمر مستقبل غير حاصل، وظهور هذا الدين بالحجة مقرر معلوم، فالواجب حمله على الظهور بالغلبة».

وقد طرح الرازي إشكالاً فيما نحن فيه، وبعد ذلك قد أجاب عن ذلك بوجوه، ولكن الوجه الصحيح هو ما جاء في خبر أبو هريرة في خروج المهدي عليه السلام ونزول عيسى عليه السلام، فانه يتحقق الوعد الإلهي في ظهور دين الإسلام على جميع الأديان؛ لأنه بظهور المهدي عليه السلام تتحقق جميع الوجوه التي فسرت لهذه الآية الكريمة، فالأخبار تشير بخروج المهدي في آخر الزمان، وان الجميع يخضع للدين الإسلامي الأصيل في جميع الأصعدة في ذلك الزمان.

قال الرازي:

«فإن قيل: ظاهر قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدين كُلِّهِ﴾ يقتضي كونه غالباً لكل الأديان، وليس الأمر كذلك، فإن الإسلام لم يصر غالباً لسائر الأديان في أرض الهند والصين والروم، وسائر أراضي الكفرة.

قلنا: أجابوا عنه من وجوه:»

ومن الوجوه التي ذكرت للإجابة عن ذلك الإشكال هو:

«الوجه الثاني: في الجواب أن نقول: روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان. وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى، وقال السدي: ذلك عند خروج المهدي، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو أدى الخراج»[1].

قال ابن جزي في تفسيره:

«"لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ" الضمير[2] للرسول ﷺ أو للدين، وإظهاره جعله أعلى الأديان وأقواها حتى يعم المشارق والمغارب، وقيل ذلك عند نزول عيسى ابن مريم حتى لا يبقى إلا دين الإسلام»[3]

قال صاحب تفسير الدر المنثور:

«وأخرج سعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في سننه عن جابر رضي الله

(١) ـ تفسير الرازي، ج ١٦، ص ٤٠.
(٢) ـ من كلمة: يُظْهِرَهُ.
(٣) ـ التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، ج ١، ص ٤٦٠.

عنه في قوله ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِينِ كُلِّهِ﴾ قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملة إلا الإسلام، حتى تأمن الشاة الذئب والبقرة الأسد والإنسان الحية، وحتى لا تقرض فأرة جراباً، وحتى توضع الجزية، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وذلك إذا نزل عيسى ابن مريم عليه السلام»[1]

أقول: ان الدين الإسلامي في زماننا الحاضر، بل في الأزمنة السابقة ـ منذ ان صارت الخلافة ملكاً عضوداً وإرثاً موروثاً نسل بعد نسل ـ غير ظاهر ولا غالب على جميع الأديان والبلدان، بل الأمر بالعكس فان الكثير من البلدان الإسلامية التي تكون غالبية سكانها من المسلمين يحكمها أعداء الإسلام بشكلّ مباشر أو غير مباشر، وأصبح المسلمون اليوم لا حول لهم ولا قوة، بل ان الكثير من القوانين الإسلامية هي معطلة لا يمكن إجرائها على الواقع في المجتمع مع ان البلد إسلامي والحاكم ظاهره مسلماً، وقد تبدلت الأحكام الإسلامية في ذلك البلد إلى أحكام أخرى وضعية مخالفة لقوانين الإسلام، ونرى الدين المسيحي واليهودي في غاية الغلبة والعلو.

وعليه، لكي يصدق ويتحقق الوعد الإلهي في قوله تعالى: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ لا بد من ان يغلب الدين الإسلامي ويعلو على جميع الأديان السماوية الأخرى أو غيرها على جميع الأصعدة، ولو كره المشركون،

---

(١) ـ الدر المنثور، ج ٥، ص ٥٦.

وذلك بخروج الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الموعود على لسان النبيّ الأمي صلى الله عليه وآله وسلم ونزول عيسى المسيح عليه السلام من السماء؛ وذلك ما أشارت إليه النصوص المتواترة الصحيحة عند غالبية الفرق المسلمة.

وهذه النصوص قد أشارت بخروج المَهْدِي في آخر الزمان وعلو الدين الإسلامي على جميع الأديان ولا يوجد مكان في المعمورة وإلا قد رفرفت راية الإسلام المحمدي الأصيل عالية وخفاقة.

قال السيوطي في الدر المنثور:

«واخرج سعيد بن منصور، وابن المنذر، والبيهقي في سننه عن جابر في قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ قال: لا يكون ذلك حتى لا يبقى يهودي ولا نصراني صاحب ملة الا ودخل الإسلام»[1].

وقال الطبرسي في تفسيره:

«قال الكلبي: لا يبقى دين إلا ظهر عليه الإسلام، وسيكون ذلك ولم يكن بعد، ولا تقوم الساعة حتى يكون ذلك.

وقال المقداد بن الأسود: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر، ولا وبر، إلا أدخله الله كلمة الإسلام، إما بعز عزيز، وإما بذل ذليل. إما يعزهم فيجعلهم الله من أهله فيعزوا به، وإما يذلهم فيدينون له»[2].

---

(١) ـ الدر المنثور، ج٤، ص١٧٥.

(٢) ـ تفسير مجمع البيان، ج ٥، ص ٤٥.

واخرج هذا الحديث كلا من الإمام أحمد في مسنده [١]، والبيهقي في سننه[٢]، وابن عساكر في معجمه[٣].

وقال الطبرسي أيضا:

«﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾... وقيل: إن تمام ذلك عند خروج المَهْدِي عليه السلام فلا يبقى في الأرض دين سوى دين الإسلام»[٤].

قال القرطبي في تفسيره:

«﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ يقول: ليعلى الإسلام على الملل كلّها، ﴿ولو كره المشركون بالله﴾ ظهوره عليها.

و قد اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ فقال بعضهم: ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلّها واحدة. ذكر من قال ذلك: حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: ثنا شقيق، قال: ثني ثابت الحداد أبو المقدام، عن شيخ، عن أبي هريرة في قوله: ليظهره على الدين كلّه قال: حين خروج عيسى ابن مريم. حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا حميد بن عبد الرحمن، عن فضيل بن مرزوق، قال: ثني من سمع أبا جعفر: لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ قال اذا خرج عيسى عليه السلام اتبعه أهل

(١) ـ مسند أحمد، ج ٤، ص ١٠٣.

(٢) ـ السنن الكبرى، ج ٩، ص ١٨١.

(٣) ـ معجم ابن عساكر، ج ١، ص ٢٤٩.

(٤) ـ تفسير مجمع البيان، ج ٩، ص ٢١٢.

كلّ دين»[١].

أقول: ان خروج عيسى يكون عند خروج المَهْدي عجل الله فرجه، وقد أشارت إلى ذلك النصوص المستفيضة، فراجع.

الآية الثانية: آية الفزع

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[٢]

لقد وردت أحاديث في تفسير هذه الآية الكريمة بان جيشا سوف يرسل للقضاء على المَهْدي عجل الله فرجه عند ظهوره وان هذا الجيش سوف يخسف به، وهذا الخسف بعد لم يحصل إلى الآن، وحدوثه مرتهن بظهور المَهْدي عليه السلام وخروج السفياني، والسفياني خروجه يكون في زمان ظهور المَهْدي عليه السلام كما في الروايات المعتبرة.

قال الطبري في تفسيره:

«وقال آخرون: عنى بذلك جيش يخسف بهم ببيداء من الأرض. ذكر من قال: ذلك... عن سعيد، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ قال: هم الجيش الذي يخسف بهم بالبيداء، يبقى منهم رجل يخبر الناس بما لقي أصحابه....»[٣].

---

(١) ـ جامع البيان للطبري، ج ١٠، ص ١٥٠. وانظر إلى تفسير الثعلبي، ج ٥، ص ٣٥؛ وتفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج ٥، ص ٣٤.

(٢) ـ سورة سبأ، ٥١.

(٣) ـ جامع البيان، إبن جرير الطبري، ج ٢٢، ص ١٢٩.

وانظر أيضا إلى تفسير البغوي[١]، وتفسير القرطبي[٢]. وتفسير الثعلبي[٣]، ومعاني الأخبار للنحاس[٤].

الآية الثالثة: وإنه لعلم للساعة

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[٥]

قال الثعلبي في تفسيره:

«وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة و مالك بن دينار والضحاك ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ بفتح السين واللام، أي إمارة وعلامة، وفي الحديث: ينزل عيسى بن مريم على ثنية بالأرض المقدسة، يقال لها: أفيق، بين ممصرتين و شعر رأسه دهين وبيده حربة يقتل بها الدجال، فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة العصر، والإمام يؤم بهم فيتأخر الإمام، فيتقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد ﷺ ثم يقتل الخنزير، ويكسر الصليب، ويخرب البيع والكنائس، ويقتل النصارى إلا من آمن به»[٦].

قال القرطبي:

« ثبت في صحيح مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

---

(١) ـ تفسير البغوي، ج٣، ص٥٦٣.

(٢) ـ تفسير القرطبي، ج١٤، ص٣١٤.

(٣) ـ تفسير الثعلبي، ج٨، ص٩٤.

(٤) ـ معاني الأخبار، النحاس، ج٥، ص٤٢٥.

(٥) ـ الزخرف، آية ٦١.

(٦) ـ تفسير الثعلبي، ج ٨، ص ٣٤١ و ج ٣، ص ٤١١.

ﷺ: كيف انتم إذا نزل ا بن مريم فيكم وإ مامكم منكم، وفي روا ية فأمكم منكم»[١].

أ قول: ان هـذا الشـخص الـذي يصـلي خلفـه عيسـى بـن مـريم عليه السلام هـو المَهْدي عليه السلام الموعود كما أشارت إليه الروايات الكثيرة.

الآية الرابعة: وراثة الأرض لبعاد الله الصالحون في آخر الزمان

قـال تعـالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[٢]

روي الحـافظ القنـدوزي سـليمان الحنفـي، بإسـناده عـن الإمـام البـاقر و الصادق عليهما السلام في قولـه تعـالي: «﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾, **قالا: هم القائم و أصحابه**»[٣].

أقول: بعد ظهور نـور الإسـلام وشـروقه علـى الأرض لـم يحكـم جميـع بقـاع الأرض حاكم إلهي عادل ينسب إلـى الله تعـالى، والله تعـالى قـد وعـد فـي هـذه الآيـة المباركـة ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾أي القـران الكـريم، ان الأرض يرثهـا عبـاد الله الصالحين، وتكون كل الأمور بأيـدهم، وان الكـافرين والمشـركين والملحـدين صاغرون أذلاء ليس لهم من الأمر شيء في الحكم والولاء والسلطنة.

---

(١) ـ تفسير القرطبي، ج١٦، ص١٠٦. وانظر أيضا إلـى: تفسير الآلوسي، ج ٢٥، ص ٩٥. و تفسير ابن العربي، ج٢، ص٢٢٦.

(٢) ـ سورة لأنبياء، آية ١٠٥.

(٣) ـ ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٣، ص ٢٤٣ – ٢٤٤. عقد الدرر، باب السابع، ص٢١٧.

وهذا الأمر لم يتحقق بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يتم إلا في دولة الإمام المَهْدي المنتظر عليه السلام كما أشارت الروايات الكثيرة بان المَهْدي عليه السلام سوف يحكم جميع بقاء الأرض، وان الدين الإسلامي هو السائد والمهيمن على جميع الأديان والشرائع.

قال العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير الميزان:

«﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾، و قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ فهذه وأمثالها آيات تخبرنا أن الإ سلام سيظهر ظ هوره التام فيحكم على الدنيا قاطبة، ولا تصغ إلى قول من يقول إن الإ سلام وإن ظهر ظهوراً ما وكانت أيامه حلقة من سلسلة التاريخ فأثرت أثر ها العام في الحلقات التالية واعتمدت عليها المدنية الحا ضرة شاعرة بها أو غير شاعرة، لكن ظهوره التام أعني حكومة ما في فر ضية ا لدين بجميع مواد ها و صورها وغاياتها مما لا يقبله طبع النوع الإنساني و لن يقبله أ بداً ولم يقع عليه بهذه الصفة تجربة حتى يوثق بصحة وقوعه خارجاً وحكومته على النوع تامة»[1].

قال العلامة الطبرسي في تفسيره مجمع البيان في تفسير هذه آية ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ...﴾:

«قال أبو جعفر عليه السلام: «هم أصاحب المَهْدي عليه السلام في آخر الزمان».

ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبيّ عليه السلام أنه «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ

(١) ـ تفسير الميزان، ج ٤، ص ١٣٢.

الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى [يبعث][1] رَجُلًا [صالحا][2] مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا [وقسطاً][3] كَمَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَـوْراً»[4].

وقد أورد الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب البعث والنشور أخباراً كثيرة في هذا المعنى حدثنا بجميعها عنه حافده أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن أحمد في شهور سنة ثماني عشرة وخمسمائة...

والأحاديث في التنصيص على خروج المَهْدِي عليه السلام أصح إسناداً، وفيها بيان كونه من عترة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم...»[5].

وهناك آيات كثيرة قد فسرّت في الإمام المَهْـدي عليه السلام فراجع الكتـب التـي جمعت الآيات أو أشارت إليها، في هذه الرسالة نكتفي بهـذا المقـدار عـن ذكـر بقية الآيات.

---

(١) ـ في كتاب الغيبة للطوسي: يُخْرِجَ.

(٢) ـ لا يوجد في كتاب الغيبة للطوسي.

(٣) ـ لا يوجد في كتاب الغيبة للطوسي.

(٤) ـ هذا الحديث مذكور في كتاب الغيبة للطوسي، كتاب الغيبة للحجة، النص، ١٨٠، الكلام على الواقفة... ص: ٢٣. وهناك أحاديث قريبة من هذا الحديث قد ذكرت في: كمال الدين و تمام النعمة، ج١، ٢٨٠، ٢٤ باب ما روي عن النبي ص في النص على القائم عليه السلام و أنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام... ص: ٢٥٦. وعيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ٢٦٦، ٦٦ باب في ذكر ثواب زيارة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام... ص: ٢٥٤. ومن لا يحضره الفقيه، ج٤، ١٧٧، باب الوصية من لدن آدم عليه السلام... ص: ١٧٤. وكفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ٢٨١، باب ما جاء عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام ما يوافق هذه الأخبار و نصه على ابنه عليه السلام.

(٥) ـ تفسير مجمع البيان، ج ٧، ص ١٢٠ – ١٢١.

الوجه الثاني: أسماء الكتب التي كتبت في الإمام المهدي عليه السلام من علماء الشيعة والسنة

كتب السنة:

فان هناك علماء من أهل السنة قد كتبوا في الإمام المَهْدي عجل الله فرجه استناداً لما ورد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ونحن نذكر بعض هذه الكتب التي ألفت في ذلك لا على سبيل الحصر.

١ ـ **البرهان في علامات مهدي آخر الزمان**، للعالم الشهير علاء الدين علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي الجونپوري المتوفى ٩٧٥ هـ

٢ ـ **البيان في أخبار صاحب الزمان**، للعلامة الگنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ

٣ ـ **عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر**، لجمال الدين يوسف الدمشقي من أعلام القرن السابع.

٤ ـ **مناقب المَهْدي** عليه السلام، لأبي نعيم الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

٥ ـ **القول المختصر في علامات المَهْدي المنتظر**، لابن حجر المتوفى سنة ٩٧٤ هـ

٦ ـ **العرف الوردي في أخبار المَهْدي**، للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

٧ ـ **مهدي آل الرسول**، لنور الدين علي بن سلطان محمد القارئ الهروي الحنفي، المشهور بـالملا علي القارئ المتوفى سنة ١٠١٤ هـ

٨ ـ **فوائد الفكر في ظهور المَهْدي المنتظر**، للشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي (ت / ١٠٣٣ هـ)، وقد ذكره السفاريني في لوامع الأنوار البهية، وذكره أيضا الشيخ صديق حسن القنوجي في كتابه الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، وغيرها.

٩ ـ **المشرب الوردي في مذهب المَهْدي** أو **المورد الوردي في حقيقة المهدي**، لنور الدين علي بن محمد الهروي الحنفي معروف بملا علي قارئ (١٠١٤)، صاحب كتاب مرقاة في شرح المشكوة.

١٠ ـ **فرائد فوائد الفكر في الإمام المَهْدِي المنتظر**، للشيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي ١٠٣٣ هـ.

١١ ـ **منظومة القطر الشهدي في أوصاف المَهْدِي**، لشهاب الدين أحمد بن أحمد بن إسماعيل الحلواني الشافعي، توفي ١٣٠٨ هـ.

١٢ ـ **العطر الوردي بشرح القطر الشهدي في أوصاف المهدي**، لمحمد البلبيسي الشافعي من علماء أوائل القرن الرابع عشر الهجري.

١٣ ـ **تلخيص البيان في علامات مهدي آخر الزمان**، لابن كمال باشا الحنفي.

١٤ ـ **إرشاد المستهدي في بعض الأحاديث والآثار الواردة في شأن الإمام المَهْدِي**، لمحمد علي حسين البكري المدني.

١٥ ـ **أحاديث المَهْدِي وأخبار المَهْدِي**، لأبي بكر ابن خيثمه.

١٦ ـ **الأحاديث القاضية بخروج المَهْدِي**، لمحمد بن إسماعيل الأمير اليماني المتوفى سنة ٧٥١ هـ.

١٧ ـ **الهدية الندية فيما جاء في فضل ذات المهدية**، لقطب الدين مصطفى بن كمال الدين علي بن عبد القادر البكري الدمشقي الحنفي المتوفى سنة ١١٦٢هـ.

١٨ ـ **الجواب المقنع المحرر في الرد على من طغى وتجبر بدعوى انه عيسى أو المَهْدِي المنتظر**، للشيخ محمد حبيب الله بن مايابي الجكني الشنقيطي المدني.

١٩ ـ **النظم الواضح المبين**، للشيخ عبد القادر بن محمد سالم.

٢٠ ـ **أحوال صاحب الزمان**، للشيخ سعد الدين الحموي.

٢١ ـ **الأربعين من أحاديث المَهْدِي**، لأبي العلاء الهمداني كما في ذخائر العقبى.

٢٢ ـ **تحديق النظر في أخبار المَهْدِي المنتظر**، لمحمد بن عبد العزيز بن مافع، كما في مقدمة الينابيع.

٢٣ ـ **تلخيص البيان في أخبار مهدي آخر الزمان**، لعلي المتقى.

٢٤ ـ **الرد على من حكم وقضى بان المَهْدِي جاء ومضى** لملا على القاري.

٢٥ ـ **علامات المَهْدِي**، للسيوطي.

٢٦ ـ **المَهْدِي**، لشمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ.

٢٧ ـ **المَهْدِي إلى ما ورد في المَهْدِي**، لشمس الدين محمد بن طولون.

٢٨ ـ **النجم الثاقب في بيان ان المَهْدِي من أولاد علي بن أبي طالب**.

٢٩ ـ **الهدية المهدوية**، لأبي الرجاء محمد الهندي.

٣٠ ـ **كتاب المَهْدِي**، لأبي داود صاحب السنن.

٣١ ـ **الفواصم عن الفتن القواصم**، كما ذكر في السيرة الحلبية، ج ١، ص٢٢٧.

٣٢ ـ **رسالة في المَهْدِي**، لابن كثير الدمشقي.

هؤلاء بعض علماء أهل السنة قد كتبوا في الإمام المَهْدِي عليه السلام، وهذا المقدار من أسماء الكتب المذكورة مما وقع في أيدينا، وليس على نحو الحصر والإحصاء، وإلا فالعدد أكثر من ذلك.

كتب الشيعة:

١ ـ **إثبات الرجعة**: للفضل بن شاذان النيسابوري، ذكر الشيخ في الفهرست[1] والنجاشي أن له كتاباً في إثبات الرجعة[2]، وهذا الكتاب فيه أخبار الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

٢ ـ **إثبات الوصية**: للمسعودي.

٣ ـ **الاحتجاج**: للطبرسي.

٤ ـ **الاختصاص، الإرشاد، المجالس**: للشيخ محمد بن محمد بن النعمان المفيد.

٥ ـ **الاستبصار**: للشيخ أبي الفتح، ومحمد بن علي بن عثمان الكراجي.

٦ ـ **أصول الكافي**: لمحمد بن يعقوب الكليني.

٧ ـ **الاعتقادات، الأمالي، الخصال، صفات الشيعة، عيون أخبار الرضا، معاني الأخبار، المجالس**،

---

(١) ـ الفهرست، الشيخ الطوسي، ص ١٩٧ ـ ١٩٨.

(٢) ـ بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٣، ص ١٢٣ ـ ١٢٤.

كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ محمد بن علي بن بابويه الصدوق.

٨ ـ **الروضة في الفضائل**: المنسوب إلى الشيخ الصدوق.

٩ ـ **الامالي، التهذيب، الغيبة، المجالس، مصباح المتهجد**: للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي.

١٠ ـ **الإقبال**: لعلي بن موسى بن طاووس الحسني.

١١ ـ **الآيات الباهرة**: للشيخ شرف الدين علي النجفي.

١٢ ـ **بشارة المصطفى**: لمحمد بن أبي القاسم الطبري.

١٣ ـ **بصائر الدرجات**: لمحمد بن الحسن الصفار.

١٤ ـ **تقريب المعارف**: لأبي الصلاح الحلبي.

١٥ ـ **جامع الأخبار**: للفضل بن شاذان.

١٦ ـ **روضة الواعظين**: لمحمد بن أحمد الفتال.

١٧ ـ **الصراط المستقيم**: للشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي.

١٨ ـ **عوالي اللئالي**: لمحمد بن علي بن أبي جمهور.

١٩ ـ **الغيبة**: للنعماني.

٢٠ ـ **كامل الزيارات**: لجعفر بن محمد بن قولويه.

٢١ ـ **كتاب أبي سعيد عباد العصفري**: لأبي سعيد عباد العصفري.

٢٢ ـ **كتاب الفرقة الناجية**: لإبراهيم بن سليمان القطيفي.

٢٣ ـ **كتاب الفضائل**: للحسين بن حمدان الحصيني.

٢٤ ـ **كتاب سليم بن قيس الهلالي**: لسليم بن قيس الهلالي.

٢٥ ـ **كشف الغمة**: للاربلي.

٢٦ ـ **كنز الفوائد**: للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني.

٢٧ ـ **كنز الفوائد**: للكراجي.

٢٨ ـ **المجموع الرائق من أزهار الحدائق**: لهبة الله بن أبي الحسن محمد الموسوي.

٢٩ ـ **المحاسن**: للبرقي.

٣٠ ـ **مشارق الأنوار**: للحافظ رجب البرسي.

٣١ ـ **مصباح الأنوار**: لهاشم بن محمد.

٣٢ ـ **المعتبر**: للمحقق جعفر بن الحسن بن سعيد الحلي.

٣٣ ـ **مقتضب الأثر في الأئمة الاثني عشر**: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن عياش.

٣٤ ـ **مناقب فاطمة** عليها السلام: لم يسم مؤلفه.

٣٥ ـ **المناقب**: لمحمد بن علي بن شهر آشوب.

٣٦ ـ **منهاج الكرامة**: للعلامة جمال الدين الحسن بن يوسف الحلي.

٣٧ ـ **منهاج اليقين**: للسيد ولي بن نعمة الله الحسيني.

ولاحظ عناوين الأبواب من كتاب «كفاية الأثر» لأبي القاسم علي بن محمد الخزاز القمي الشيعي من علماء القرن الرابع[1]، فانه ذكر النصوص التي نصّت على الأئمة الإثنا عشر ومن ضمنهم الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف.

وراجع أيضاً كتاب «بحار الأنوار» للعلامة محمد باقر المجلسي في الجزء

---

(١) ـ قال الميرزا عبد الله بن عيسى التبريزي الأصفهاني المشهور بالأفندي في رياض العلماء في ترجمة الخزاز: «الشيخ الأجل الأقدم أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي القمي قدس سره، الفاضل العالم المتكلم الجليل الفقيه المحدث المعروف، تلميذ الصدوق وأمثاله... وقد يعرف هذا الكتاب بكتاب الكفاية أيضا، وهو كتاب شائع متداول، وعندنا منه نسخة أيضا، وهو مشتمل على أربعة أجزاء، وهو داخل في جملة البحار للأستاذ الاستناد وفي وسائل الشيعة للشيخ المعاصر».

وقال النجاشي في رجاله: علي بن محمد بن علي الخزاز، ثقة من أصحابنا، أبو القاسم، وكان فقيها وجيها، له كتاب «الإيضاح» في أصول الدين على مذهب أهل البيت عليهم السلام. نقلاً عن مقدمة «كفاية الأثر» ترجمة المؤلف ص ١٣.

الواحد والخمسون[1]، فانه ذكر النصوص التي دلّت على المَهْدِي الموعود عليه السلام وخروجه في آخر الزمان.

وانظر أيضاً كتاب «كمال الدين» الشيخ الصدوق رحمه الله المتوفى سنة ٣٨١ هـ فانه ذكر الروايات التي نصت على المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف أو على غيبته وولادته ونحن نذكر بعض الأبواب.

(١) ـ ج٥١ تحقيق، محمد الباقر البهبودي الطبعة الثانية المصححة سنة الطبع، ١٤٠٣، ١٩٨٣ م، الناشر: مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان.

الوجه الثالث: العلماء الذين اخرجوا أحاديث الإمام المهدي عليه السلام أو أشاروا إليها من الفرقين

علماء السنة:

١ ـ ابن سعد صاحب الطبقات الكبرى «م ٢٣٠ هـ».
٢ ـ ابن أبي شيبة «م ٢٣٥ هـ».
٣ ـ أحمد بن حنبل «م ٢٤١ هـ».
٤ ـ البخاري «م ٢٥٦ هـ» ذكر المَهْدِي بالوصف دون الاسم.
٥ ـ ومثله فعل مسلم «م ٢٦١ هـ».
٦ ـ أبو بكر الإسكافي «م ٦٢٠ هـ».
٧ ـ ابن ماجة «م ٢٧٣ هـ».
٨ ـ أبو داود «م ٢٧٥ هـ».
٩ ـ ابن قتيبة الدينوري «م ٢٧٦ هـ».
١٠ ـ الترمذي «م ٢٧٩ هـ».
١١ ـ البزار «م ٢٩٢ هـ».
١٢ ـ أبو يعلى الموصلي «م ٣٠٧ هـ».
١٣ ـ الطبري «م ٣١٠ هـ».
١٤ ـ العقيلي «م ٣٢٢ هـ».
١٥ ـ نعيم بن حماد «م ٣٢٨ هـ».
١٦ ـ شيخ الحنابلة في وقته البربهاري «م ٣٢٩ هـ» في كتابه «شرح السنة».
١٧ ـ ابن حبان البستي «م ٣٥٤ هـ».
١٨ ـ المقدسي «م ٣٥٥ هـ».
١٩ ـ الطبراني «م ٣٦٠ هـ».
٢٠ ـ أبو الحسن الآبري «م ٣٦٣ هـ».
٢١ ـ الدارقطني «م ٣٨٥ هـ».

٢٢ ـ الخطابي «م ٣٨٨ هـ».
٢٣ ـ الحاكم النيسابوري «م ٤٠٥ هـ».
٢٤ ـ أبو نعيم الإصبهاني «م ٤٣٠ هـ».
٢٥ ـ أبو عمرو الداني «م ٤٤٤ هـ».
٢٦ ـ البيهقي «م ٤٥٨ هـ».
٢٧ ـ الخطيب البغدادي «م ٤٦٣ هـ».
٢٨ ـ ابن عبد البر المالكي «م ٤٦٣ هـ».
٢٩ ـ الديلمي «م ٥٠٩ هـ».
٣٠ ـ البغوي «م ٥١٠ أو ٥١٦ هـ».
٣١ ـ القاضي عياض «م ٥٤٤ هـ».
٣٢ ـ الخوارزمي الحنفي «م ٥٦٨ هـ».
٣٣ ـ ابن عساكر «م ٥٧١ هـ».
٣٤ ـ ابن الجوزي «م ٥٩٧ هـ».
٣٥ ـ ابن الأثير الجزري «م ٦٠٦ هـ».
٣٦ ـ ابن العربي «م ٦٣٨ هـ».
٣٧ ـ محمد بن طلحة الشافعي «م ٦٥٢ هـ».
٣٨ ـ العلامة سبط ابن الجوزي «م ٦٥٤ هـ».
٣٩ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي «م ٦٥٥ هـ».
٤٠ ـ المنذري «م ٦٥٦ هـ».
٤١ ـ الكنجي الشافعي «م ٦٥٨ هـ».
٤٢ ـ القرطبي المالكي «م ٦٧١ هـ».
٤٣ ـ ابن خلكان «م ٦٨١ هـ».
٤٤ ـ محب الدين الطبري «م ٦٩٤ هـ».
٤٥ ـ العلامة ابن منظور «م ٧١١ هـ» «في مادة هدي من لسان العرب».

٤٦ ـ ابن تيمية «م ٧٢٨ هـ».
٤٧ ـ الجويني الشافعي «م ٧٣٠ هـ».
٤٨ ـ علاء الدين بن بلبان «م ٧٣٩ هـ».
٤٩ ـ ولي الدين التبريزي «م بعد سنة ٧٤١ هـ».
٥٠ ـ المزي «م ٧٣٩ هـ».
٥١ ـ الذهبي «م ٧٤٨ هـ».
٥٢ ـ ابن الوردي «م ٧٤٩ هـ».
٥٣ ـ الزرندي الحنفي «م ٧٥٠ هـ».
٥٤ ـ ابن قيم الجوزية «م ٧٥١ هـ».
٥٥ ـ ابن كثير «م ٧٧٤ هـ».
٥٦ ـ سعد الدين التفتازاني «م ٧٩٣ هـ».
٥٧ ـ نور الدين الهيثمي «م ٨٠٧ هـ».
٥٨ ـ ابن خلدون المغربي «م ٨٠٨ هـ» الذي صحح أربعة أحاديث من أحاديث المَهْدي عليه السلام، على الرغم من إنكاره لفكرة المَهْدي عجل الله فرجه الشريف.
٥٩ ـ الشيخ محمد الجزري الدمشقي الشافعي «م ٨٣٣ هـ».
٦٠ ـ أبو بكر البوصيري «م ٨٤٠ هـ».
٦١ ـ ابن حجر العسقلاني «م ٨٥٢ هـ».
٦٢ ـ السخاوي «م ٩٠٢ هـ».
٦٣ ـ السيوطي «م ٩١١ هـ».
٦٤ ـ الشعراني «م ٩٧٣ هـ».
٦٥ ـ ابن حجر الهيتمي «م ٩٧٤ هـ».
٦٦ ـ المتقي الهندي «م ٩٧٥ هـ»
٦٧ ـ الشيخ مرعي الحنبلي «م ١٠٣٣ هـ».
٦٨ ـ محمد رسول البرزنجي «م ١١٠٣ هـ».

٦٩ ـ الزرقاني «م ١١٢٢ هـ».
٧٠ ـ محمد بن قاسم الفقيه المالكي «م ١١٨٢ هـ».
٧١ ـ أبي العلاء العراقي المغربي «م ١١٨٣ هـ».
٧٢ ـ السفاريني الحنبلي «م ١١٨٨ هـ».
٧٣ ـ الزبيدي الحنفي «م ١٢٠٥ هـ» في كتاب «تاج العروس» مادة: هدي.
٧٤ ـ الشيخ الصبان «م ١٢٠٦ هـ».
٧٥ ـ محمد أمين السويدي «م ١٢٤٦ هـ».
٧٦ ـ الشوكاني «م ١٢٥٠ هـ».
٧٧ ـ مؤمن الشبلنجي «م ١٢٩١ هـ».
٧٨ ـ أحمد زيني دحلان الفقيه والمحدث الشافعي «م ١٣٠٤ هـ».
٧٩ ـ السيد محمد صديق القنوجي البخاري «م ١٣٠٧ هـ».
٨٠ ـ شهاب الدين الحلواني الشافعي «م ١٣٠٨ هـ».
٨١ ـ أبي البركات الآلوسي الحنفي «م ١٣١٧ هـ».
٨٢ ـ الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي «م ١٣٢٩ هـ».
٨٣ ـ الكتاني المالكي «م ١٣٤٥ هـ».
٨٤ ـ المباركفوري «م ١٣٥٣ هـ».
٨٥ ـ الشيخ منصور علي ناصف «م بعد سنة ١٣٧١ هـ».
٨٦ ـ الشيخ محمد الخضر حسين المصري «م ١٣٧٧ هـ».
٨٧ ـ أبي الفيض الغماري الشافعي «م ١٣٨٠ هـ».
٨٨ ـ فقيه القصيم بنجد الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع «م ١٣٨٥ هـ».
٨٩ ـ الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي «م ١٣٨٨ هـ».

علماء الشيعة:

أما أعلام الشيعة ومحدثيهم ومفسريهم الذين أوردوا أحاديث الإمام المَهْدي عليه السلام فإنهم يؤمنون إيماناً مطلقاً بظهور الإمام المَهْدي عليه السلام، وتعتبر عندهم من أصول عقائدهم، ونحن نذكر بعض منهم على وفق الترتيب الألفبائي، مع ذكر الكتب التي ذكروا فيها الإمام المَهْدي عجل الله فرجه:

١ ـ ابن أبي جمهور الأحسائي «المتوفى سنة ٨٨٠ هـ» في عوالي اللئالي.
٢ ـ ابن إدريس الحلي «المتوفى سنة ٥٨٥ هـ» في السرائر.
٣ ـ ابن البطريق «المتوفى سنة ٦٠٠ هـ» في العمدة.
٤ ـ ابن الخشاب «المتوفى سنة ٥٦٧ هـ» في تاريخ مواليد الأئمة.
٥ ـ ابن شهر آشوب «المتوفى سنة ٥٨٨ هـ» في مناقب آل أبي طالب.
٦ ـ ابن طاووس «المتوفى سنة ٦٦٤ هـ» في الإقبال، وجمال الأسبوع، في الملاحم والفتن، فرج المهموم، فلاح السائل، الطرائف.
٧ ـ أبو الفتح الكراجكي «المتوفى سنة ٤٤٩ هـ» في كنز الفوائد.
٨ ـ أبو المجد الحلبي من «أعلام القرن السادس هـ» في إشارة السبق.
٩ ـ أبي الصلاح الحلبي «المتوفى سنة ٤٤٧ هـ»في تقريب المعارف، والكافي.
٩ ـ أبي الفضل ابن شاذان بن جبرئيل القمي «من أعلام القرن الخامس» في الفضائل.
١٠ ـ أحمد بن علي بن العباس النجاشي «المتوفى سنة ٤٥٠ هـ» في الفهرست.
١١ ـ آقا بزك الطهراني «المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ» في الذريعة إلى تصانيف الشيعة.
١٢ ـ البهائي العاملي «المتوفى سنة ١٠٣١ هـ» في جامع عباسى «فارسي».
١٣ ـ تقي الدين إبراهيم الكفعمي «المتوفى سنة ٩٠٥ هـ» في البلد الأمين، الجنة الواقية.
١٤ ـ جعفر بن محمد بن قولويه «المتوفى سنة ٣٦٧ هـ» في كامل الزيارات.

١٥ ـ حامد حسين الهندي «المتوفى سنة ١٣٠٦ هـ» في عبقات الأنوار.
١٦ ـ الحر العاملي «المتوفى سنة ١١٠٤ هـ» في إثبات الهداة، وسائل الشيعة.
١٧ ـ الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي في إرشاد القلوب.
١٨ ـ الحسن بن سليمان الحلي «من أعلام القرن التاسع» في مختصر بصائر الدرجات.
١٩ ـ محمد بن الحسن الصفار «المتوفى سنة ٢٩٠ هـ» في بصائر الدرجات.
٢٠ ـ الحسن بن محمد بن الحسن القمي «من علماء القرن الرابع» في تاريخ قم.
٢١ ـ حسين بن عبد الوهاب «من أعلام القرن الخامس» في عيون المعجزات.
٢٢ ـ الخزاز القمي «المتوفى سنة ٤٠٠ هـ» في كفاية الأثر.
٢٣ ـ زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي «المتوفى سنة ٨٧٧ هـ» في الصراط المستقيم.
٢٤ ـ سليم بن قيس الهلالي العامري التابعي «المتوفى سنة ٧٠ أو ٩٢ هـ» في كتاب سليم بن قيس.
٢٥ ـ حسن الأمين العاملي «المتوفى سنة ١٣٦٨ هـ» في أعيان الشيعة.
٢٦ ـ البروجردي «التوفي سنة ١٣٨٣ هـ» في جامع أحاديث الشيعة.
٢٧ ـ المرعشي النجفي «المتوفى سنة ١٤١١ هـ» في شرح إحقاق الحق.
٢٨ ـ السيد اليزدي «المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ» في العروة الوثقى.
٢٩ ـ بحر العلوم «المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ» في الفوائد الرجالية.
٣٠ ـ بدر الدين بن أحمد الحسيني العاملي «المتوفى سنة ١٠٢٠ هـ» في الحاشية على أصول الكافي.
٣١ ـ عبد الله شبر «المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ» في حقّ اليقين.
٣٢ ـ علي الطباطبائي «المتوفى سنة ١٢٣١ هـ» في رياض المسائل.
٣٣ ـ محمد حسين الطباطبائي «المتوفى سنة ١٤١٢ هـ» في تفسير الميزان.
٣٤ ـ هاشم البحراني «المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ» في الإنصاف، وايقاض

الهجعة، وبهجة النظر، وتبصرة الولي فيمن رأى القائم المَهْدي، تفسير البرهان، حلية الابرار.

٣٥ ـ شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي «المتوفى سنة ٩٦٥ هـ» في تأويل الآيات الباهرة.

٣٦ ـ الشريف المرتضى «المتوفى سنة ٤٣٦ هـ» في رسائل المرتضى، الناصريات.

٣٧ ـ الشهيد الأول «المستشهد سنة ٧٨٦ هـ» في الدروس الشرعية في فقه الإمامية، وذكرى الشيعة في أحكام الشريعة.

٣٨ ـ الشيخ البهائي «المتوفى سنة ١٠٣١ هـ» في الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان.

٣٩ ـ الشيخ الحويزي «المتوفى سنة ١١١٢ هـ» في تفسير نور الثقلين.

٤٠ ـ الشيخ الصدوق «المتوفى سنة ٣٨١ هـ» في اعتقدات الصدوق، الامالي، التوحيد، الخصال، صفات الشيعة، من لا يحضره الفقيه، الاعتقادات في دين الإمامية، الهداية، علل الشرائع، عيون أخبار الرضا.

٤١ ـ الشيخ الطوسي «المتوفى سنة ٤٦٠ هـ» في الامالي، التهذيب، المبسوط، مصباح المتهجد، الرسائل العشر، الغيبة، الفهرس، التبيان في تفسير القرآن.

٤٢ ـ الشيخ المفيد «المتوفى سنة ٤١٣ هـ» في الاختصاص، والإرشاد، الأمالي، الفصول العشرة في الغيبة، رسائل في الغيبة.

٤٣ ـ الشيخ جعفر كاشف الغطاء «المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ» في كشف الغطاء.

٤٤ ـ الشيخ علي النمازي الشاهرودي «الموفي سنة ١٤٠٥ هـ» في مستدرك سفينة البحار.

٤٥ ـ الطبرسي «المتوفى سنة ٥٤٨ هـ» في أعلام الورى بأعلام الهدى، جوامع الجامع، تفسير مجمع البيان.

٤٦ ـ عبد الله بن جعفر الحميري من «أعلام القرن الثالث الهجري» في قرب

الإسناد.

٤٧ ـ العلامة الأميني «المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ» في الغدير.

٤٨ ـ العلامة الحلي «المتوفى سنة ٧٢٦ هـ» في إرشاد الأذهان.

٤٩ ـ علي اليزدي الحائري «المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ» في إلزام الناصب.

٥٠ ـ علي بن إبراهيم بن هاشم القمي «من أعلام القرن الثالث الهجري» في تفسير القمي.

٥١ ـ علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق «التوفي سنة ٣٢٩ هـ» في الإمامة والتبصرة.

٥٢ ـ علي بن يوسف بن المطهر الحلي اخو العلامة الحلي «من أعلام القرن الثامن» في العدد القوية لدفع المخاوف اليومية.

٥٣ ـ الفتال النيسابوري «المتوفى سنة ٥٠٨ هـ» في روضة الواعظين.

٥٤ ـ فرات بن إبراهيم الكوفي «المتوفى سنة ٣٥٢ هـ» في تفسير الفرات.

٥٥ ـ الفضل بن شاذان «المتوفى سنة ٢٦٠ هـ» في غيبة فضل بن شاذان، والإيضاح.

٥٦ ـ منتجب الدين بن بابويه «المتوفى سنة ٥٨٥ هـ» في فهرست منتجب الدين.

٥٧ ـ القاضي ابن البراج «المتوفى سنة ٤٨١ هـ» في جواهر الفقه، المهذب.

٥٨ ـ القاضي النعمان المغربي «المتوفى سنة ٣٦٣ هـ» في دعائم الإسلام.

٥٩ ـ القاضي نور الدين التستري «الشهيد سنة ١٠١٩ هـ» في إحقاق الحق.

٦٠ ـ قطب الدين الراوندي «المتوفى سنة ٥٧٣ هـ» في الخرائج، والدعوات.

٦١ ـ الكراجي «المتوفى سنة ٤٤٩ هـ» في البرهان علي صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان.

٦٢ ـ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني «المتوفى سنة ٦٧٩ هـ» في استقصاء النظر.

٦٣ ـ لطف الله الصافي الكلبايگاني «معاصر» في أصالت مهدويت، منتخب الأثر

في الإمام الثاني عشر، امامت ومهدويت.

٦٤ ـ المحدث النوري «المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ» في جنة المأوى.

٦٥ ـ محسن الفيض الكاشاني «المتوفى سنة ١٠٩١ هـ» في تفسير الصافي.

٦٦ ـ المحقق الأردبيلي «المتوفى سنة ٩٩٣ هـ» في رسالتان في الخراج.

٦٧ ـ ابن هيثم البحراني «المتوفى سنة ٦٨٩ هـ» في الحدائق الناضرة.

٦٨ ـ المحقق الطوسي «المتوفى سنة ٦٧٢ هـ» في التجريد.

٦٩ ـ المحقق الكركي «المتوفى سنة ٩٤٠ هـ» في رسائل الكركي.

٧٠ ـ محمد باقر المجلسي «المتوفى سنة ١١١٠ هـ» في الأربعين، وبحار الأنوار.

٧١ ـ محمد بن إبراهيم النعماني «المعاصر للشيخ الكليني المتوفى سنة ٣٨٠ هـ» في كتاب غيبة النعماني.

٧٢ ـ محمد بن الحسن بن فروخ الصفار «المتوفى سنة ٢٩٠ هـ» في بصائر الدرجات.

٧٣ ـ محمد بن جرير بن رستم الطبري ـ الشيعي ـ «من علماء القرن الرابع الهجري» في دلائل الإمامة.

٧٤ ـ محمد بن علي بن حمزة المشهدي المعروف بان حمزة «المتوفى سنة ٥٨٥ هـ» في ثاقب المناقب.

٧٥ ـ محمد بن محمد المير لوحي الحسيني الأصفهاني «المعاصر للعلامة المجلسي» في الأربعين، وكفاية المهتدي.

٧٦ ـ محمد بن يعقوب الكليني «المتوفى سنة ٣٢٩ هـ» في الكافي.

٧٧ ـ محمد تقي التستري «معاصر» في الأخبار الدخيلة.

٧٨ ـ محمد جواد مغنية «المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ» في تفسير آلاء الرحمن.

٧٩ ـ محمد صديق بن حسن «المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ» في الإذاعة.

٨٠ ـ محمد طاهر القمي الشيرازي «المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ» في الأربعين.

٨١ ـ محمود العراقي الميثمي من تلاميذ الشيخ الأنصاري في دار السلام.

٨٢ـ مصطفى الكاظمي آل السيد حيدر «المتوفى سنة ١٣٣٦ هـ» في بشارة المصطفى.

٨٣ـ الميرزا القمي «المتوفى سنة ١٢٣١ هـ» في غنائم الأيام.

٨٤ـ الميرزا النوري «المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ» في مستدرك الوسائل.

٨٥ـ الميرزا جواد التبريزي «معاصر» في صراط النجاة.

٨٦ـ ميرزا محمد تقي الأصفهاني «المتوفى سنة ١٣٤٨ هـ» في مكيال المكارم.

٨٧ـ ميرزا محسن آقا التبريزي «المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ» في تبين المحجة إلى تعيين الحجة.

٨٨ـ نعمة الله الجزائري «المتوفى سنة ١١١٢ هـ» في الأنوار النعمانية.

٨٩ـ يحيى بن سعيد الحلي «المتوفى سنة ٦٨٩ هـ» في الجامع للشرايع.

هذه جملة من أسماء علماء الشيعة الذي أشاروا في كتبهم إلى المَهْدِي في آخر الزمان على سبيل المثال لا الحصر، وهم يرون ان مسألة الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف من المسائل الاعتقادية يجب الإيمان بها، فالذي يراجع ويتتبع هذه الكتب سوف يرى ذلك ويعرف بعين الصواب والحقيقة.

الوجه الرابع: الذين رووا أحاديث الإمام المهدي عليه السلام من الصحابة

١ ـ أبو الطفيل «م ١٠٠ هـ وقيل غير ذلك».

٢ ـ أبو أمامة الباهلي «م ٨١ هـ».

٣ ـ أبو أيوب الأنصاري «م ٥٢ هـ».

٤ ـ أبو ذر الغفاري «م ٣٢ هـ».

٥ ـ أبو سعيد الخدري «م ٧٤ هـ».

٦ ـ أبو هريرة «م ٥٩ هـ».

٧ ـ أبو الجحاف البرجمي، اسمه داود بن أبي عوف.

٨ ـ أبي سلمى راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٩ ـ أبي قتادة الأنصاري.

١٠ ـ أبي ليلى.

١١ ـ أبي وائل.

١٢ ـ أم حبيبة.

١٣ ـ أم سلمة «م ٦٢ هـ».

١٤ ـ أنس بن مالك «م ٩٣ هـ».

١٥ ـ بشر بن المنذر بن الجارود «م ٨٣ هـ».

١٦ ـ تميم الداري «م ٥٠ هـ».

١٧ ـ ثوبان مولى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم «م ٥٤ هـ».

١٨ ـ جابر بن سمرة «م ٤٧ هـ».

١٩ ـ جابر بن عبد الله الأنصاري «م ٧٨ هـ».

٢٠ ـ حذيفة بن أسيد.

٢١ ـ حذيفة بن اليمان «م ٣٦ هـ».

٢٢ ـ الحرث بن الربيع.

٢٣ ـ الحسن السبط عليه السلام «م ٥٠ هـ».

٢٤ ـ الحسين السبط الشهيد عليه السلام «استشهد سنة ٦١ هـ».

٢٥ ـ زر بن عبد الله.

٢٦ ـ زرارة بن عبد الله.

٢٧ ـ زيد بن أرقم «م ٦٨ هـ».

٢٨ ـ سلمان الفارسي «م ٣٥ أو ٣٦ هـ».

٢٩ ـ سهل بن سعد الساعدي «م ٩١ هـ».

٣٠ ـ طلحة بن عبد الله «م ٣٦ هـ».

٣١ ـ عائشة بنت أبي بكر «م ٨٥ هـ».

٣٢ ـ العباس بن عبد المطلب «م ٣٢ هـ».

٣٣ ـ عبد الرحمن بن سمرة «م ٥٠ هـ».

٣٤ ـ عبد الرحمن بن عوف «م ٣٢ هـ».

٣٥ ـ عبد الله بن أبي أوفى.

٣٦ ـ عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي «م ٨٦ هـ».

٣٧ ـ عبد الله بن جعفر الطيار «م ٨٠ هـ».

٣٨ ـ عبد الله بن عباس «م ٦٨ هـ».

٣٩ ـ عبد الله بن عمر بن الخطاب «م ٦٥ هـ».

٤٠ ـ عبد الله بن عمرو ابن العاص «م ٦٥ هـ».

٤١ ـ عبد الله بن مسعود «م ٣٢ هـ».

٤٢ ـ عثمان بن عفان «م ٣٥ هـ».

٤٣ ـ العلاء بن شبر المزني.

٤٤ ـ علقمة بن قيس «م ٦٢ هـ».

٤٥ ـ علقمة بن قيس بن عبد الله «م ٦٢ هـ».

٤٦ ـ علي الهلالي.

٤٧ ـ علي بن أبي طالب عليه السلام «استشهد سنة ٤٠ هـ».

٤٨ ـ عمار بن ياسر «استشهد سنة ٣٧ هـ».

٤٩ ـ عمر بن الخطاب «م ٢٣ هـ».

٥٠ ـ عمران بن حصين «م ٥٢ هـ».

٥١ ـ عوف بن مالك «م ٧٣ هـ».

٥٢ ـ فاطمة الزهراء عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «م ١١ هـ».

٥٣ ـ قتادة بن النعمان «م ٢٣ هـ».

٥٤ ـ قرة بن أياس.

٥٥ ـ مجمع بن جارية «م ٥٠ هـ».

٥٦ ـ معاذ بن جبل «م ١٨ هـ».

الوجه الخامس: تصريح بعض علماء السنة بصحة أحاديث المهدي

هناك جمع كبير ممن صرح بصحة أحاديث الإمام المَهْدي عليه السلام من أعلام أهل السنة حسبما وقفنا عليه في مؤلفاتهم:

١ ـ الإمام الترمذي «م ٢٧٩ هـ» في سننه.

قال عن ثلاثة أحاديث في الإمام المهدي عليه السلام: «هذا حديث حسن صحيح»، وقال عن حديث رابع: «هذا حديث حسن».

منها: عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْد اللَّه قال: قال رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«لاَ تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي».

قال أَبُو عِيسَى: «وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأَبِي سَعِيدٍ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ. وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[1].

منها: عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زِرٍّ عَنْ عَبْد اللَّه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ:

«يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي».

منها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:

«يَلِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَلَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِي».

قال أَبُو عِيسَى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»[2].

---

(١) ـ سنن الترمذي، ج ٨، ص ٤٤٩.

(٢) ـ سنن الترمذي، ج ٨، ص ٤٥١. قَالَ الْكَنْجِيُّ: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَخْرَجَهُ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ بْنُ

منها: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِيِّنَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:

«إِنَّ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيَّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا أَوْ سَبْعًا أَوْ تِسْعًا». زَيْدٌ الشَّاكُّ. قال: قلنا: وَمَا ذَاكَ قال: «سِنِينَ». قال: «فَيَجِيءُ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَيَقُولُ يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي أَعْطِنِي». قال: «فَيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ».

قال أَبُو عِيسَى: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ»[1].

٢ـ الحافظ أبو جعفر العقيلي «م ٣٢٢ هـ»

قال: «أورد حديثا ضعيفاً في الإمام المَهْدِي عليه السلام عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ ﷺ: «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»[2]. ثم قال: «وفي المَهْدِي أحاديث جياد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ»[3].

عيسَى التِّرْمذيُّ في جَامعه الصَّحيح». منتخب الأنوار المضيئة في ذكر القائم الحجة عليه السلام، النص، ٤٣، الفصل الرابع في إثبات ذلك من جهة العامة.

(١) ـ سنن الترمذي، ج ٨، ص ٤٥٣.

(٢) ـ السنن الواردة في الفتن، للداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، ج٥، ص١٠٤٩.

ورواه أيضا ابن نعيم في الفتن بإسناده عَنْ كَعْبٍ. الفتن لنعيم بن حماد، ج١، ص٣٧٤. وأيضا رواه عَنِ الزُّهْرِيِّ، ص٣٧٥. ورواه بن ماجه في سننه عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، سنن ابن ماجه، ج٢، ص١٣٦٨.

(٣) ـ الضعفاء الكبير للعقيلي، ج ٦، ص ٢١٢، في ترجمة علي بن نفيل الحراني.

٣ـ الحاكم النيسابوري «م ٤٠٥ هـ»

قال عن أربعة أحاديث: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»[١]، وعن ثلاثة أحاديث: «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه»[٢]، وعن ثمانية أحاديث: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[٣].

منها: عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ:

«إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ خَرَجَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ فَأْتُوهَا وَلَوْ حَبْوًا، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ»[٤].

قال الحاكم في ذيل هذا الحديث: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ».

وأيضا عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةٍ، ثُمَّ لَا يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ فَيُقَاتِلُونَكُمْ قِتَالًا لَمْ يُقَاتِلْهُ قَوْمٌ - ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا فَقَالَ - إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ الْمَهْدِيُّ»

قال الحاكم في ذيل هذا الحديث: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ»[٥].

---

(١) ـ مستدرك الحاكم، ج٤، ٤٢٩ و ٤٦٥ و ٥٥٣ و ٥٥٨.

(٢) ـ المصدر السابق، ج٤، ٤٥٠ و ٥٥٧ و ٥٥٨.

(٣) ـ المصدر السابق، ج٤، ٤٢٩ و ٤٤٢ و ٤٥٧ و ٤٦٤ و ٥٠٢ و ٥٢٠ و ٥٥٤ و ٥٥٧.

(٤) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٤، ص٥٤٧.

(٥) ـ المصدر السابق، ج٤، ص٥١٠.

منها: عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

«... وَأَمَّا الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، وَتَأْمَنَ الْبَهَائِمُ وَالسِّبَاعُ وَتُلْقِي الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا...».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»[1].

منها: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

«... ذَاكَ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: اللَّهَ اللَّهَ قُتِلَ، فَيَجْمَعُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ قَوْمًا قُزَعًا كَقَزَعِ السَّحَابِ، يُؤَلِّفُ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَا يَسْتَوْحِشُونَ إِلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْرَحُونَ بِأَحَدٍ، يَدْخُلُ فِيهِمْ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ بَدْرٍ، لَمْ يَسْبِقْهُمُ الْأَوَّلُونَ وَلَا يُدْرِكُهُمُ الْآخِرُونَ، وَعَلَى عَدَدِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ...».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»[2].

منها: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ أَشَمُّ الْأَنْفِ أَقْنَى أَجْلَى، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَعِيشُ هَكَذَا...».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»[3].

---

(١) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٤، ص٥٥٩.

(٢) ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج٤، ص٥٩٦.

(٣) ـ المصدر السابق، ج٤، ص٦٠٠.

منها: عن أبي سعيد الخدري ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال:

«يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا».

وقال الحاكم: «يَعْنِي حِجَجًا، هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»[١].

وبهذا المقدار نكتفي في إدراج ما صرح به الحاكم في كتابه بصحة روايات المهدي عليه السلام وهناك الكثير منها لم نذكرها طلباً للاختصار.

٤ـ الإمام البيهقي «م ٤٥٨ هـ»

قال: «والأحاديث على خروج المَهْدِي أصح إسنادا»[٢].

قال صاحب كتاب تهذيب الكمال:

«قال البيهقي: □ والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح إسناداً. وفيها بيان كونه من عترة النبيّ ﷺ»[٣].

٥ـ الإمام البغوي «م ٥١٠ هـ أو ٥١٦ هـ»

أخرج حديثا في المَهْدِي في فصل الصحاح[٤] وخمسة أحاديث فيه أيضاً في فصل الحسان من كتابه مصابيح السنة[٥].

---

(١) ـ المصدر السابق، ج٤، ص٦٠١.

(٢) ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد البيهقي، ١٢٧.

(٣) ـ تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٥، ص ١٥٠.

(٤) ـ مصابيح السنة البغوي، ٤٨٨، ح٤١٩٩.

(٥) ـ مصابيح السنة، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٢١٠، ٤٢١٣ و ٤٢١٥.

٦ـ ابن الأثير «م ٦٠٦ هـ».

قال في النهاية في مادة «هدا»:

«ومنه الحديث "سُنَّةُ الخُلَفاء الرَّاشِدين المَهْدِيِّين" المَهْدِيّ: الذي قَدْ هَداه اللّه إلى الحَقّ. وقد استُعْمِل في الأسماء حتى صار كالأسْماء الغالِبَة. وبه سُمِّي المَهْديُّ الذي بَشَّر به رسول اللّه ﷺ أنه يَجيء في آخِرِ الزَّمان»[1].

فان تعبيرة «بَشَّر به رسول اللّه ﷺ أنه يَجيء في آخِرِ الزَّمان» تصريح منه بصحة الأحاديث المَهْدي عليه السلام.

٧ـ القرطبي المالكي «م ٦٧١ هـ»

فان القرطبي قد اخرج حديث نقله عن ابن ماجه ما هذا نصه:

«قال رسول الله ﷺ: يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلا واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم فإذا رأيتموه فبايعوه و لو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي».

وقال القرطبي بعده: «إسناده صحيح»[2]، فان هذا تصريح منه بصحة حديث المهدي عليه السلام.

ثم ان القرطبي قد ذكر فصلاً في شبهة قد ذكرها البعض، وانه يوجد حديث: «لا مهدي إلا عيسى بن مريم».

---

(١) ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير، ج٥، ص٢٥٤.

(٢) ـ التذكرة للقرطبي، ج ١، ص ٦٩٩.

وقد أجاب عنها بقوله:

«و الأحاديث عن النبيّ ﷺ في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث[١] فالحكم لها[٢] دونه»[3]

ثم القرطبي ذكر قولاً عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبري السجزي يذكر فيه تواتر أحاديث المهدي عليه السلام يؤيد ما ذهب إليه من صحة أحاديث المهدي، وبطلان قول: «لا مهدي الا عيسى بن مريم»، وهذا نص ما نقله القرطبي عن السنجزي:

« قد تواترت الأخبار و استفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ ـ يعني المهدي ـ و أنه من أهل بيته و أ نه سيملك سبع سنين و أ نه يملأ الأرض عدلا يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل ا لدجال بباب لد بأرض فلسطين و أنه يؤم هذه الأمة و عيسى صلوات الله عليه يصلي خلفه في طول من قصته و أمره».

٨ـ ابن تيمية «م ٧٢٨ هـ»

فان ابن تيمية في منهاج السنة هو في مقام الرد على ما استدل به العلامة الحلي، ومن جملة ما ذكره العلامة وأجاب عنه ابن تيمية وكان مؤيداً وموافقاً لما ذكره العلامة الحلي هو كما يلي:

---

(١) ـ أي حديث: لا مهدي الا عيسى بن مريم.

(٢) ـ أي لحديث المهدي عليه السلام وخروجه في اخر الزمان، وان عيسى بن مريم عليه السلام يصلي خلفه.

(3) ـ التذكرة للقرطبي، ج ١، ص ٦٩٩.

ما ذكره ابن تيمية لكلام العلامة الحلي رحمه الله:

«وأما الحديث الذي رواه[١] عن ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي اسمه كاسمي وكنيته كنيتي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وذلك هو المهدي».

وجوابه المؤيد لكلام العلامة:

«فالجواب أن الأحاديث التي يحتج بها[٢] على خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره»[٣]

أقول: هذا تصريح واعتراف من ابن تيمية في ان أحاديث المهدي عليه السلام هي قد رواها الشيعة والسنة، وان ما يذهب إليه الشيعة في أصل الاعتقاد بالمهدي هو موافق لاعتقاد السنة أيضا.

وعليه لا يصح رد هذه الأحاديث المتوافق عليها بين الطائفتين، فهذا هو إجماع الأمة، ولا يجوز مخالفة ما اجتمعت عليه الأمة وهذا هو مذهب أهل السنة، وأما الشيعة باعتبار ان الاجماع محصلاً لرأي المعصوم عليه السلام.

---

(١) ـ أي: العلامة.

(٢) ـ أي: ما احتج به العلامة الحلي.

(٣) ـ منهاج السنة ابن تيمية ج٤، ص٢١١.

٩ ـ الحافظ الذهبي «م ٧٤٨ هـ»

في كتابه تلخيص المستدرك للحاكم قد كان تعليقه بما يلي:

١ ـ ان يعلق على الحديث بالصحة أو العدم، أي يصرّح بما صححه الحاكم أو يصرّح بالرد.

٢ ـ يسكت على ما ذكره الحاكم من تصحيح أو تضعيف، فهو في الحقيقة يكتفي بتصحيح الحاكم ولا يرده، وهذا الأمر إمضاء منه، فلو كان رأي الذهبي مخالف لتصحيح الحاكم لذكره وبين رده عليه.

وعليه فالذهبي قد سكت عن بعض ما صححه الحاكم في مستدركه من أحاديث المَهْدِي عليه السلام، نعم قد صرح بصحة بعضها، وقد رد على بعضها.

إذن: سكوته على ما صححه الحاكم في أحاديث المهدي عليه السلام وغيرها هو معبر عن موافقته على ذلك التصحيح، وإلا لبيّن لنا المخالفة، كما فعل في كثير من أحاديث المستدرك؛ فانه يقبح ان يكون مراده مخالفاً لتصحيح المستدرك مع انه قد بين رأيه في بعضها، وهذا التبعيض بعيد من أهل الفن والمعرفة.

ومن جملة الأحاديث التي لم يطعن بتصحيح الحاكم، هو ما يلي:

منها: عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا لم يقاتله قوم ثم ذكر شيئا فقال اذا رأيتموه فبايعوه و لو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي»

قال صاحب المستدرك: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين».

تعليق الذهبي على تصحيح الحاكم: «على شرط البخاري ومسلم»[1].

فانه هنا كان تعليقه على بيان المراد من «الشيخين» فقط، ولم يذكر شيئا فيما صححه الحاكم من طعن أو تصحيح، فكان سكوته على ذلك هو إمضاء لتصحيح الحاكم.

منها: عن ثوبان رضي الله عنه ﷺ قال:

«إذا رأيتم الرايات السود خرجت من قبل خراسان فأتوها و لو حبوا فإن فيها خليفة الله المهدي».

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[2].

وأما الذهبي فانه لم يعلق شيئاً على ما ذكره الحاكم أصلاً.

ومن جملة الأحاديث التي ذكرها الحاكم وعلق عليها الذهبي بالضعف هو ما يلي:

منها: عن عبد الله بن عمرو، قال:

«يحج الناس معا و يعرفون معا على غير إمام فبينما هم نزول بمنى إذ أخذهم كالكلب فثارت القبائل بعضها إلى بعض و اقتتلوا حتى تسيل العقبة دما فيفزعون إلى خيرهم فيأتونه و هو ملصق وجهه إلى الكعبة

(١) ـ المستدرك بتعليق الذهبي، ج ٤، ص ٥١٠.

(٢) ـ المستدرك بتعليق الذهبي، ج ٤، ص ٥٤٧.

يبكي كأني أنظر إلى دموعه فيبايع كرها فإذا أدركتموه فبايعوه فإنه المهدي في الأرض و المهدي في السماء».

تعليق الذهبي عليه: «سنده ساقط»[1].

منها: عن إسماعيل بن إبراهيم عن مجاهد قال:

«.. و أما المهدي الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا و تأمن البهائم و السباع و تلقي الأرض أفلاذ كبدها قال قلت: و ما أفلاذ كبدها ؟ قال امثال الأسطوانة من الذهب و الفضة»,

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه».

تعليق الذهبي على تصحيح الحاكم: «أين منه الصحة وإسماعيل مجمع على ضعفه وأبوه ليس بذاك»[2].

ومن جملة الأحاديث التي صححها على وفق تصحيح الحاكم هو هذا الحديث:

منها: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث و تخرج الأرض نباتها و يعطى المال صحاحا و تكثر الماشية و تعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا يعني حججا ».

(١) ـ المستدرك بتعليق الذهبي، ج ٤، ص ٥٤٩.

(٢) ـ المستدرك بتعليق الذهبي، ج ٤، ص ٥٥٩.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه».

تعليق الذهبي لكلام الحاكم: «صحيح»[١].

١٠ ـ الكنجي الشافعي «م ٦٥٨ هـ»

قال: عن حديث أخرجه الترمذي وصححه في المهدي: « هذا حديث صحيح»، وعن آخر «مثله»[٢]، وقال: عن حديث: «المَهْدِي مني أجلى الجبهة»: «هذا الحديث ثابت حسن صحيح»[٣]، وقال: عن حديث: «المَهْدِي حقّ وهو من ولد فاطمة»: «هذا حديث حسن صحيح»[٤].

١١ ـ الحافظ ابن القيم «م ٧٥١ هـ»

اعترف بحسن بعض أحاديث المَهْدِي وصحة بعضها الآخر بعد أن أورد جملة منها[٥]، وهو من القائلين بالتواتر كما سيأتي.

وقال: « والأحاديث على خروج المهدي أصح إسناداً»[٦].

وقد ضعف حديث ذكره أبو نعيم في كتاب المهدي من حديث حذيفة، وذكر بعد الحديث: « ان في إسناده العباس بن بكار لا يحتج بحديثه»

---

(١) ـ المستدرك بتعليق الذهبي، ج ٤، ص ٦٠١.

(٢) ـ البيان في أخبار صاحب الزمان الكنجي الشافعي، ص٤٨١؛ وانظر حديثي الترمذي في سننه، ج٤، ص٥٠٥، ح٣٢٣٠، ٣٢٣١.

(٣) ـ البيان في أخبار صاحب الزمان، ص٥٠٠.

(٤) ـ المصدر السابق، ص٤٨٦.

(٥) ـ المنار المنيف ابن القيم، ص١٣٠، ١٣٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣١.

(٦) ـ المنار المنيف، ج ١، ص ١٤٣.

وقال بعده في تصحيح حديث المهدي بسند آخر: «و قد تقدم هذا المتن من حديث ابن مسعود وأبي هريرة وهما صحيحان»[١].

وقال بعد ذكر حديث ذكره الحارث بن أبي أسامة في مسنده عن إسماعيل بن عبد الكريم عن إبراهيم بن عقيل عن أبيه عن وهب بن منبه عن جابر قال رسول الله ﷺ: «يترل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول لا إن بعضهم أمير بعض تكرمة الله لهذه الأمة».

وقال في ذيل الحديث: «وهذا إسناد جيد»[٢].

١٢ـ ابن كثير «م ٧٧٤ هـ»

منها: ما نقله عن ابن ماجه حديثا مسنداً عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ:

«يُقْتَلُ عند كَنْزِكم ثلاثةُ كلُّهُم ابن خليفة لا يصير إلى واحد منهم ثم تَطْلُعُ الراياتُ السود من قِبَل المشرق فيقاتلونكمً قتالاً لم يقاتله قوم، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه قال: فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنه خليفة الله المهدي».

ثم قال ابن كثير معلقاً على هذا الحديث: «تفرّد به ابن ماجه، و هذا إسناد قويّ صحيح»[٣].

---

(١) ـ المنار المنيف، ج ١، ص ١٤٦.

(٢) ـ المنار المنيف، ج ١، ص ١٤٧.

(٣) ـ النهاية في الفتن والملاحم، ج ١، ص ١٧.

ومنها: ما نقله عن الترمذي مسندا إلى أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا حدث فسألنا نبيّ الله ﷺ فقال:

«إن في أمتي المهدي يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يجيء إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني قال: فيحثي له في ثوبه ما استطاع أن يحملها».

وقال ابن اثير بعد الحديث معلقا عليه: «**هذا حديث حسن**»[1].

١٣ ـ التفتازاني «م ٧٩٣ هـ»

قال التفتازاني في الخاتمة لبحث الإمامة بحث الإمام المهدي عليه السلام:

« خاتمة مما يلحق بباب الإمامة بحث خروج المهدي و نزول عيسى عليه السلام وهما من أشراط الساعة، وقد وردت في هذا الباب أخبار صحاح»[2].[3]

---

(١) ـ النهاية في الفتن والملاحم، ج ١، ص ١٨.

(٢) ـ شرح المقاصد في علم الكلام، ج ٣، ص ٤٧٥.

(٣) ـ وقفة قصيرة مع التفتازاني في قوله بعدم جواز لعن يزيد:

ومن الغريب بيان السبب والنكتة في عدم جواز لعن زيد وأبا يزيد وكل من ظلم آل النبيّ الأكرم ﷺ ـ مما يقرح الفؤاد ويشيب منه الطفل ـ من قبل بعض علماء السنة بعد اعترافهم بجرائم يزيد وبني أمية لأهل البيت عليهم السلام.

فقد ذكر التفتازاني في كتابه شرح المقاصد؛ ان السبب في ذلك هو لأجل ان لا يصل العوام إلى ما قبل يزيد وأبا يزيد من خلفاء وأمراء وصحابة، فلأجل ذلك منعوا الخواص والعوام من اللعن والطعن في جميع الصحابة بدون استثناء، فمن أول الأمر سدّوا جميع الأبواب والنوافذ والدهاليز، وتوعدوا كلّ من خاض في ذلك العقاب الشديد، ورميه بالكفر والزندقة والخروج عن الجماعة.

لا شك انه هناك أحداث وأمور ـ جرت بعد وفاة الرسول الأعظم ﷺ ورحيله إلى الرفيق الأعلى ـ قد فعلها صحابته ﷺ مما يقرح القلب وتدمع العين دماً لاجله، ومما يخزي في الدنيا والآخرة، فلأجل كتم الأفواه وان لا يعرى من تستر بلباس الإسلام عندما يزال عنه فتظهر عورة الكفر والنفاق منه.

ففي كتابه شرح المقاصد ـ بعد اعترافه الكامل بوقوع الظلم على أهل البيت عليهم السلام ـ قال:

«وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبيّ ﷺ فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء إذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء ويبكي له من في الأرض والسماء وتنهد منه الجبال وتنشق الصخور ويبقى سوء عمله على كر الشهور ومر الدهور فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

فإن قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوّز اللعن على يزيد مع علمهم بأنه يستحق ما يربوا على ذلك ويزيد.

قلنا: تحامياً عن أن يرتقي إلى الأعلى فالأعلى كما هو شعار الروافض على ما يروى في أدعيتهم ويجري في أنديتهم فرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العوام بالكلية طريقاً إلى الاقتصاد في الاعتقاد، وبحيث لا تزل الأقدام على السواء ولا تضل الأفهام بالأهواء، وإلا فمن يخفى عليه الجواز والاستحقاق وكيف لا يقع عليهما الاتفاق وهذا هو السرّ فيما نقل عن السلف من المبالغة في مجانبة أهل الضلال وسدّ طريق لا يؤمن أن يجر إلى الغواية في المآل مع علمهم بحقيقة الحال وجلية المقال..»

ففي الحقيقة ان سبب المنع؛ هو لأجل منع المسلمين في الخوض والبحث عن معرفة الحقائق والأحداث التي جرت بعد النبيّ الأكرم ﷺ والتكتم عن تلك الحقائق، وبالأحرى من أول الأمر سدّ جميع أبواب النقد والبحث والكشف عما هو مستور منذ عصور، أي كتم الأفواه، وجعل المسلم كالأعمى ينقاد لشيخه كيف يريد.

فقوله: «تحامياً عن أن يرتقي إلى الأعلى فالأعلى»، فلماذا ؟!

فلا يوجد جواب معقول إلا كتم الأفواه والكتمان عما فعل بعض الصحابة بآل بيت النبيّ ﷺ من ظلم وتعدي وهتك لحرماتهم التي جعلها الله لهم، وبالخصوص بضعة الرسول ﷺ وابنته

١٤ ـ نور الدين الهيثمي «م ٨٠٧ هـ»

أورد جملة من الأحاديث في المَهْدِي عليه السلام واعترف بصحة بعضها ووثاقة رواتها.

منها: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

الوحيدة وأنها رحلت عليها السلام بعده صلى الله عليه وآله وسلم وهي غاضبة مهضومة حزينة مغصوب حقها مدفونة ليلاً مجهولة القبر.

فان تكلم شخص وسأل عن ما هو سبب الفتن التي جرت بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا أسكت ليس لك ذلك، وإلا فأنت مشرك أو كافر أو رافضي ونحو ذلك؛ فكان ذلك لأجل كتم الأفواه والردع عن معرفة الحقيقة في أمر الخلافة في السقيفة وما جرى على بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمر فدك وغيرها من أمور وأحداث.

فجعلوا معرفة الحقيقة والحق هو خوض في الباطل والضلال، فألزموا العامة والخاصة بالاجتناب عنه؛ فلأجل هذه النكتة كتموا على أفواه المسلمين وسدوها وكفّروا وقتلوا واتهموا كل من خاض في ذلك.

فالتفتازاني أقرّ وأعترف ان علماء السنة ـ عن عمد ـ قد ألجموا العامة والخاصة من اللعن والطعن على كل من ثبت عياناً للجميع فيما فعل الصحابة من تطاول وظلم على أهل البيت عليهم السلام، بل من ظلم احدهم للآخر.

فهذا اعتراف منه في ذلك: «**فرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العوام بالكلية طريقاً إلى الاقتصاد في الاعتقاد**». مع ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد صح الخبر عنه في لعن يزيد قبل ان يولد، وأيضا قد لعن جماعة من الصحابة قد خرجوا عن الجادة المستقيمة للإسلام فيمن كان ظاهرهم الإسلام وباطنهم النفاق والكفر، وكذلك الآيات الكريمة الصريحة في لعن كلّ من آذى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا فرق في ذلك بين كونه صحابي أو لا.

وهل الصحابة لهم حصانة خاصة وعصمة إلهية، أو أنهم من غير البشر، أو أنهم أبناء الله كما قالت اليهود والنصارى عن أنفسهم ؟! قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ ؟!!!!!. سورة المائدة، آية ١٨.

«أُبَشِّرُكُمْ بِالْمَهْدِيِّ يُبْعَثُ فِي أُمَّتِي عَلَى اخْتِلاَفٍ مِنَ النَّاسِ وَزَلاَزِلَ، فَيَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسُكَّانُ الأَرْضِ، وَيَقْسِمُ الْمَالَ صِحَاحًا قَالَ : قُلْنَا : وَمَا الصِّحَاحُ ؟ قَالَ : بِالسَّوِيَّةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَمْلأُ اللَّهُ , عَزَّ وَجَلَّ , قُلُوبَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَاءً وَيَسَعُهُمْ عَدْلُهُ، حَتَّى يَأْمُرَ مُنَادِيًا، فَيُنَادِي : مَنْ لَهُ فِي الْمَالِ حَاجَةٌ ؟... »

قال الهيثمي معلقاً على هذا الحديث:

«قلت: رواه الترمذي وغيره باختصار كثير. رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير، ورجالهما ثقات»[1].

منها: عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال:

« يَكُونُ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ إِنْ قَصَّرَ فَسَبْعٌ وَإِلَّا فَثَمَانٍ وَإِلَّا فَتِسْعٌ تَنْعَمُ فِيهَا أُمَّتِي نِعْمَةً لَمْ يَنْعَمُوا مِثْلَهَا قَطُّ، تُرْسِلُ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا لَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا، وَالْمَالُ عِنْدَهُ، يَقُومُ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: يَا مَهْدِيُّ أَعْطِنِي، فَيَقُولُ: خُذْ».

قال الهيثمي معلقاً على هذا الحديث: «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات»[2].

منها: عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِفَاطِمَةَ:

---

(١) ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٧، ص ٣١٣ ـ ٣١٤.

(٢) ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٧، ص ١١٥.

نَبِيُّنَا خَيْرُ الأَنْبِيَاءِ وَهُوَ أَبُوك، وَشَهِيدُنَا خَيْرُ الشُّهَدَاءِ وَهُوَ عَمُّ أَبِيك حَمْزَةُ، وَمِنَّا مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ يَطِيرُ بِهِمَا فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ يَشَاءُ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِيك جَعْفَرٌ، وَمِنَّا سِبْطَا هَذِهِ الأُمَّةِ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَهُمَا ابْنَاك، وَمِنَّا الْمَهْدِيُّ».

قال الهيثمي: «رواه الطبراني في الصغير وفيه قيس بن الربيع وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله ثقات»[1].

منها: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

« يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ، يَحْثُو الْمَالَ فِي الناس حَثْوًا لَا يَعُدُّهُ عَدًّا[2]، ثم قال: والذي نفسي بيده ليعودان».

قال الهيثمي معلقاً على سند الحديث: «رواه البزار، ورجا له رجال الصحيح»[3].

وهناك بعض الروايات تذكر فيه بعض أمور تكون عند خروج المهدي

---

(١) ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٩، ص ٢٦١.

(٢) ـ إلى هذا المقطع رواه أيضا أحمد بن حنبل في مسنده، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط قائلاً: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي نضرة ـ وهو منذر بن مالك ـ فمن رجال مسلم. وسماع إسماعيل ابن علية من الجريري ـ وهو سعيد بن إياس ـ قبل اختلاطه. وأخرجه مسلم (٢٩١٣)، وابن حبان (٦٦٨٢)، وأبو عمرو الداني في الفتن (٦٠٣) ». مسند أحمد ط الرسالة (٢٢/ ٢٩٨).

(٣) ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٧، ص ٦١٥.

مثل الخسف بالبيداء ونحو ذلك، فقد علق في آخر هذه الأحاديث كقوله: «ورجاله ثقات»[١].

١٥ـ السيوطي «م ٩١١ هـ»

رمز لبعض الأحاديث الواردة في المَهْدِي عليه السلام بعلامة «صح»[٢] أي: صحيح. ولبعضها الآخر بعلامة «ح»[٣] أي: حسن. ومن جملة الأحاديث التي رمز لها بـ«صح» هي بعض الأحاديث التي وردت في المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف.

١٦ـ الشوكاني «م ١٢٥٠ هـ»

نقل عنه القنوجي في كتاب الإذاعة قوله: «بصحة أحاديث الإمام المَهْدِي، بل وتواترها أيضاً».

١٧ـ ناصر الدين الألباني

قال في مقال له بعنوان «حول المَهْدِي» ما نصه: «أما مسألة المَهْدِي فليعلم أن في خروجه أحاديث صحيحة، قسم كبير منها له أسانيد صحيحة»، والألباني من المصرحين بالتواتر أيضاً[٤].

منها: حديث أخرجه في كتابه السلسلة الصحيحة:

---

(١) ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ج ٧، ص ٦١٤.

(٢) ـ الجامع الصغير السيوطي، ج٢، ٦٧٢، ح٩٢٤١، ح٩٢٤٤، ح٩٢٤٥.

(٣) ـ المصدر السابق، ج٢، ٦٧٢، ح٩٢٤٣، ج٢، ٤٣٨، ح٧٤٨٩.

(٤) ـ حول المهدي، الألباني، ٦٤٤، مقال: نشر في مجلة التمدن الإسلامي، دمشق. السنة ٢٢ ذي القعدة ١٣٧١ هـ

«يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَتُخْرِجُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا يَعْنِي حِجَجًا».

وعلق على الحديث: «و هذا سند صحيح، رجاله ثقات»(١).

منها حديث:

«لَتُمْلَأَنَّ الأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا، فَإِذَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا بَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنِّي اسْمُهُ اسْمِي، فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَ عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»(٢).

قال الألباني: بعد ذكر الحديث وسنده وما قيل في تضعيف طريقه، ومن قال بصحة السند في كلام طويل:

«و لذلك لم يتمكن ابن خلدون من تضعيفه، مع شططه في تضعيف أكثر أحاديث المهدي، بل أقر الحاكم على تصحيحه لهذه الطريق و الطرق الآتية، فمن نسب إليه أنه ضعّف كل أحاديث المهدي فقد كذّب عليه سهواً أو عمداً»(٣).

وأيضا قال في بعض الموارد على من أشكل على بعض أسانيد أحاديث

(١) ـ السلسلة الصحيحة، ج ٢، ص ٢١٠. السلسلة الصحيحة، مختصرة، ج ٢، ص ٣٢٨.
وأيضا علق عليه الحاكم في المستدرك قائلا: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ» المستدرك على الصحيحين للحاكم (٤/ ٦٠١).

(٢) ـ وراه البزاز في مسنده، ولكن باضافة «أَوِ اسْمُهُ اسْمُ أَبِي»، ج٨، ص٢٥٨.

(٣) ـ السلسلة الصحيحة، ج ٤، ص ١٠٣.

المهدي عليه السلام ثم صححها: «و في المهدي أحاديث صالحة الأسانيد من غير هذا الطريق»[١].

ومن جملة ما رد به الألباني على بعض المنكرين لبعض العقائد ومنها نزول عيسى عليه السلام وخروج المهدي عليه السلام، قال:

«و بعض العلماء في العصر الحاضر إلى إنكار عقيدة نزول عيسى و خروج المهدي عليهما السلام، إنكاراً لتواكل جمهور من المسلمين عليها. و كل ذلك خطأ، و إن كانوا أرادوا الإصلاح، فإن ذلك لا يكون و لن يكون بإنكار الحق الذي قامت عليه الأدلة»[٢].

وقال في موضع آخر في صحة أحاديث صلاة عيسى عليه السلام خلف الإمام المهدي المنتظر عليه السلام:

«وأما صلاة المهدي بعيسى عليه السلام، فصحيح ثابت في أحاديث كثيرة»[٣].

ومن جملة ما أثبته الألباني ان المهدي عليه السلام هو من ولد فاطمة عليها السلام، ورد حديث من كونه عليه السلام من ولد العباس بن عبد المطلب، وهو حديث أَبو هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم فَتَلَقَّاهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَ:

«أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا أَبَا الْفَضْلِ؟»، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ افْتَتَحَ بِي هَذَا الْأَمْرَ، وَبِذُرِّيَّتِكَ يَخْتِمُهُ»[٤].

---

(١) ـ السلسلة الصحيحة، ج ٥، ص ٣٧٠.

(٢) ـ السلسلة الصحيحة، ج ٦، ص ١٦٧.

(٣) ـ السلسلة الضعيفة، ج ١، ص ١٥٨.

(٤) ـ رواه أيضا أبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج١، ص٣١٥.

قال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة: «موضوع»، أي هذا الحديث موضوع، وقال:

«تنبيه: إذا علمت حال هذا الحديث و الذي قبله، فلا يليق نصب الخلاف بينهما و بين الحديث الصحيح المتقدم قريباً «الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»[1] لصحته و شدة ضعف مخالفه، و عليه: لا مسوغ لمحاولة التوفيق بينهما كما فعل بعض المتقدمين»[2].

وقد ضعّف ـ في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة ـ الحديث القائل بكفر من أنكر أحاديث المهدي وعيسى عليهما السلام والدجال وغيرها الثابتة عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فقد قال:

«و اعلم أن الإيمان بكلّ ما ذكر في هذا الحديث من خروج المهدي، و نزول عيسى، و بالقدر خيره و شره، كل ذلك واجب الإيمان به، لثبوته في الكتاب و السنة، و لكن ليس هناك نص في أن "من أنكر ذلك فقد كفر"»[3].

---

(١) ـ السنن الواردة في الفتن، للداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، ج٥، ص١٠٤٩.
ورواه أيضا ابن نعيم في الفتن بإسناده عَنْ كَعْبٍ. الفتن لنعيم بن حماد، ج١، ص٣٧٤. وأيضا رواه عَنِ الزُّهْرِيِّ، ص٣٧٥. ورواه بن ماجه في سننه عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، سنن ابن ماجه، ج٢، ص١٣٦٨.

(٢) ـ المصدر السابق، ج ١، ص ١٥٩.

(٣) ـ السلسلة الضعيفة، ج ٣، ص ٨١.

أقول: قد تقدم الكلام في من أنكر خروج المهدي عليه السلام في آخر الزمان، فهناك ترى أقوال العلماء ورأيهم في ذلك.

وعليه: فان الذي يهمنا اعترافه بان أحاديث المهدي عليه السلام هي أحاديث ثابتة عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يجب الإيمان بها والتسليم إليه صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يجوز إنكار ما ثبت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من أحاديث صحيحة صريحة.

ونكتفي بهذا القدر للاختصار، على أن بعض الباحثين قد أوصل اعترافات العلماء والمحققين بصحة أحاديث المَهْدِي إلى أكثر من ستين[1].

(١) ـ دفاع عن الكافي ثامر العميدي، ج١، ٣٤٣، ٤٠٥.

الوجه السادس: الأئمة والعلماء الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدي

١ ـ الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الابري السجزي[١]

قال في كتابه «مناقب الشافعي»:

«وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المَهْدِي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه. في طول من قصته وأمره»[٢].

وقد نقل كلامه هذا عدد من الأئمة والعلماء وارتضوه، ومنهم العلماء الذين نقلوا كلام السجزي وارتضوه:

١ ـ الإمام القرطبي[٣] في كتابه «التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة»[٤]، وايضا هو من القائلين بتواتر أحاديث الامام المهدي عليه السلام.

---

(١) ـ الحافظ الإمام أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الابري، نسبة إلى آبر قرية من قرى سجستان، السجستاني. مصنف كتاب مناقب الشافعي. توفي ٣٦٣ هـ وهو في الثمانين. تذكرة الحفاظ ٣، ٩٥٥، المشتبه ١، ٣. تبصير المنبته ١، ٣٠.

(٢) ـ نقلاً عن كتاب تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج ٩، ص ١٢٦. وكتاب المهدي المنتظر عليه السلام في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة، دكتر عبد العليم عبد العظيم البستوي، ص ٤٠.

(٣) ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله القرطبي، صاحب كتاب الجامع لاحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي وغيره. توفي ٦٧١ هـ الأعلام ٦، ٢١٨.

(٤) ـ ذكره أحمد بن محمد بن صديق في كتابه " إبزاز لوهم المكنون " ص ٣، وهو في

ب ـ الإمام أبو الحجاج المزي[١] في كتابه «تهذيب الكمال». فانه احتج بقول الآبري المتقدم في تواتر أحاديث الإمام المَهْدِي ولم يتعرض له بشيء، بل أطلقه إطلاق المسلمات[٢].

د ـ الإمام ابن قيم الجوزية[٣] في كتابه «المنار المنيف» [٤].

هـ ـ الحافظ ابن حجر[٥] في «فتح الباري بشرح صحيح البخاري» [٦] وفي «تهذيب التهذيب» [٧] أيضاً.

مختصر تذكرة القرطبي ص١٧٤ ويفهم من يقرأ هناك أنه حديث ورد بهذا اللفظ وليس الأمر كذلك، ثم وجدته على الصواب في أصله التذكرة ٢، ٧٢٣

(١) ـ جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي الدمشقي، ولد ٦٥٤ هـ ومات ٧٤٢ هـ من مؤلفاته، تهذيب الكمال وتحفة الاشراف. تذكرة الحفاظ ٤، ١٤٩٩.

(٢) ـ تهذيب الكمال، ج٢٥، ١٤٦، ج٥١٨١.

(٣) ـ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي ٦٩٠، ٧٥١ هـ له مصنفات تبلغ المائة، منها زاد المعاد في هدي خير العباد وإعلام الموقعين. ذيل طبقات الحنابلة ٢، ٤٧٧، ٤٥٢.

(٤) ـ المنار المنيف، ص ١٤٢.

(٥) ـ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني ٧٧٣، ٨٥٢ هـ من مؤلفاته فتح الباري في شرح صحيح البخاري وتهذيب التهذيب وغيرهما؛ الأعلام، ج١، ١٧٣.

(٦) ـ فتح الباري، ج٦، ٤٩٤.

(٧) ـ تهذيب التهذيب، ج٩، ١٤٤.

و ـ السخاوي[١] في كتابه «فتح المغيث بشرح ألفية الحديث» [٢].

ز ـ السيوطي[٣] في آخر كتابه «العرف الوردي في أخبار المهدي» [٤].

ح ـ ابن حجر الهيتمي (الهيثمي) المكي[٥] في كتابه «الصواعق المحرقة»[٦]. وأيضاً في كتابه «القول المختصر في علامات المَهْدِي المنتظر» إلا أنه لم يصرح هنا باسمه، بل قال: «قال بعض الأئمة»[٧].

ط ـ الملا علي القارئ[٨] في كتابه «رسالة المَهْدِي من آل الرسول» [٩].

ي ـ مرعي بن يوسف الحنبلي[١٠] في كتابه «فوائد الفكر في ظهور

---

(١) ـ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٨٣١ـ ٩٠٢ هـ من أشهر مصنفاته الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع وفتح المغيث شرح ألفية الحديث وغيرهما؛ الأعلام، ج٧، ٦٧.

(٢) ـ فتح المغيث، ج٣، ٤١.

(٣) ـ وهو: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري السيوطي ٨٤٩ـ ٩١١ هـ له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الجامع الصغير وتدريب الراوي والاتقان وغيرها؛ الاعلام، ج٤، ٧١.

(٤) ـ الحاوي في الفتاوي، ج٢، ١٦٥.

(٥) ـ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الهيتمي السعدي الأنصاري المكي ٩٠٩، ٩٧٤ هـ له مؤلفات كثيرة، منها الصواعق المحرقة والفتاوي الحديثية؛ الأعلام، ج١، ٢٢٣.

(٦) ـ الصواعق المحرقة، ص ٩٩.

(٧) ـ القول المختصر، ١١٨ ألف.

(٨) ـ نور الدين علي بن محمد سلطان القاري الهروي المكي، ١٠١٤ هـ من مؤلفاته شرح المشكاة وتذكرة الموضوعات؛ الاعلام، ج٥، ١٦٦.

(٩) ـ رسالة المهدي من آل الرسول، ص ٢٥.

(١٠) ـ مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي الحنبلي. له نحو سبعين كتابا منها "

المَهْدِي المنتظر» قد ذكره صديق حسن خان في الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة[١].

ك ـ محمد البرزنجي[٢] في كتابه: «الإشاعة في أشراط الساعة»[٣].

م ـ الزرقاني[٤] في«شرح المواهب»[٥].

٢ ـ القرطبي المالكي «م ٧١٦ هـ»

فقد نقل قول الآبري المتقدم وأيده بتصحيح ما أورده من أحاديث المَهْدِي واحتج بقول الإمام الحافظ الحاكم النيسابوري:

«والأحاديث عن النبيّ ﷺ في التنصيص على خروج المَهْدِي من عترته من ولد فاطمة ثابتة»[٦].

وقال في تفسيره الجامع لأحكام القرآن في تفسير قوله تعالى:

فرائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر " مخطوط، توفي ١٠٣٣ هـ؛ الأعلام، ج ٨، ٨٨

(١) ـ الإذاعة، ص ١٤٧.

(٢) ـ محمد بن عبد الرسول بن عبد السيد الحسيني البرزنجي، ١٠٤٠، ١١٠٣ هـ برزنجي الأصل، سكن المدينة وتوفي بها، له عدة كتب منها الإشاعة؛ الاعلام، ج٧، ٧٥.

(٣) ـ الإشاعة في أشراط الساعة، ص ٨٧.

(٤) ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري المالكي ١٠٥٥، ١١٢٢ هـ له عدة كتب، منها شرح موطأ الامام مالك، وشرح المواهب اللدنية؛ الاعلام، ج٧، ٥٥؛ الرسالة المستطرفة، ص ١٤٣.

(٥) ـ ذكره الكتاني في نظم المتناثر، ص ١٤٥.

(٦) ـ التذكرة للقرطبي، ج ١، ص ٦٩٩.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[١]، بعد ان رد ما نقل:

«لا مهدي إلا عيسى». قال: « لأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة رسول الله ﷺ»[٢].

٣ـ ابن القيم «م ٧٥١ هـ»

أيد قول الآبري أيضاً وستشهد به ، قد قام بتقسيم أحاديث الإمام المَهْدي إلى أربعة أقسام: الصحاح، والحسان، والغرائب، والموضوعة، ولا يخفى بأن مجموع الصحاح والحسان بالتتبع فاته يبلغ التواتر لكثرته واستفاضته.

وهذا نص نقله لكلام الآبري:

«قال أبو الحسين محمد بن الحسين الآبري في كتاب مناقب الشافعي محمد بن خالد: هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين وأنه يؤم الأرض عدلا وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه»[٣].

٤ـ ابن حجر العسقلاني «م ٨٥٢ هـ»

نقل القول بالتواتر عن الآبري أيضاً [٤]، وأيده بقوله:

---

(١) ـ سورة التوبة، ٣٣.

(٢) ـ تفسير القرطبي، ج ٨، ١٢١ ـ ١٢٢.

(٣) ـ المنار المنيف، ج ١، ص ١٤٢.

(٤) ـ تهذيب التهذيب، ج٩، ١٢٥، ٢٠١.

« وفي صلاة عيسى عليه السلام خلف رجل من هذه الأمة ـ مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة ـ دلالة للصحيح من الأقوال: إن الأرض لا تخلو من قائم لله بحجة»[١].

وهذا نص ما نقله ابن حجر في تهذيب التهذيب:

«وقد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى ﷺ في المهدي وأنه من أهل بيته وأنه يملك سبع سنين و يملا الأرض عدلا وأن عيسى عليه الصلاة والسلام يخرج فيساعده على قتل الدجال وأنه يؤم هذه الأمة وعيسى خلفه في طول من قصته وأمره»[٢].

ونقل أيضا:

«والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة إسنادا»[٣].

٥ـ شمس الدين السخاوي «م ٩٠٢ هـ»

صرح غير واحد من العلماء بأن السخاوي من المصرحين بتواتر أحاديث المَهْدِي منهم:

ا ـ العلامة الشيخ محمد العربي الفاسي في كتابه «المقاصد».

ب ـ المحقق أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي في «مبهج القاصد» على ما نقله عنهما أبو الفيض الغماري[٤].

---

(١) ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٦، ٣٨٥.

(٢) ـ تهذيب التهذيب، ج ٩، ص ١٢٦.

(٣) ـ تهذيب التهذيب، ابن حجر، ج ٩، ص ١٢٥ ـ ١٢٧.

(٤) ـ المهدي المنتظر لأبي الفيض، ٩.

ج ـ أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني «ت ١٣٤٥ هـ» في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر».

٦ـ السيوطي «م ٩١١ هـ»

صرح بتواتر أحاديث المَهْدي في كتابه الفوائد المتكاثرة في الأحاديث المتواترة. وفي اختصاره المسمى بالأزهار المتناثرة، وغيرها من كتبه على حد تعبير السيد الغماري الشافعي[١].

٧ـ ابن حجر الهيثمي «م ٩٧٤ هـ»

فقد اثبت وصحح أحاديث الدالة على ظهور الإمام المَهْدي عليه السلام مصرحاً بتواترها[٢]، وأيّد ما نقله عن الآبري من تواتر أحاديث المهدي عليه السلام.

قال ابن حجر في صواعقه:

«قال أبو الحسن الآبري: " قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى بخروجه وأنه من أهل بيته وأنه يملأ الأرض عدلا وأنه يخرج مع عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وأنه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه انتهى"

وما ذكره من أن المهدي يصلي بعيسى هو الذي دلت عليه الأحاديث كما علمت»[٣].

---

(١) ـ إبراز الوهم المكنون لأبي الفيض، ٤٣٦.

(٢) ـ الصواعق المحرقة، ١٦٢، ١٦٧، الفصل ١، باب ١١.

(٣) ـ الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٤٨٠.

٨ـ المتقي الهندي «م ٩٧٥ هـ».

وهو مؤلف كنز العمال، دافع المتقي الهندي عن عقيدة الإمام المَهْدِي عليه السلام دفاعاً مدعوماً بالحجة والبرهان وذلك في كتابه: «البرهان في علامات مهدي آخر الزمان».

ولعل أهم ما في هذا الكتاب هو الفتاوى الأربع المذكورة فيه بخصوص من أنكر ظهور المَهْدِي وهي:

١ ـ فتوى ابن حجر الهيتمي (الهيثمي) الشافعي.

٢ـ فتوى الشيخ أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي.

٣ ـ فتوى الشيخ محمد بن محمد الخطابي المالكي.

٤ ـ فتوى الشيخ يحيى بن محمد الحنبلي.

وقد نص المتقي على أن هؤلاء هم علماء أهل مكة وفقهاء المسلمين على المذاهب الأربعة، ومن راجع فتاواهم علم، علم اليقين أنهم متفقون على تواتر أحاديث المَهْدِي، وأن منكرها يجب أن ينال جزاءه، وصرحوا: بوجوب ضربه وتأديبه وإهانته حتى يرجع إلى الحق على رغم أنفه ـ على حد تعبيرهم ـ وإلا فيهدر دمه[1].

٩ـ محمد رسول البرزنجي «م ١١٠٣ هـ».

فقد قال في كتابه «الإشاعة في أشراط الساعة»:

---

(١) ـ البرهان على علامات مهدي آخر الزمان، ١٧٨، ١٨٣.

«الباب الثالث في الاشراط العظام والإمارات القريبة التي تعقبها الساعة وهي أيضاً كثيرة فمنها المَهْدِي وهو أولها. واعلم أن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر»[١].

فان قوله: «لا تكاد تنحصر»، هو تعبير عن التواتر، بل أعلى منه ان كان هناك أعلى منه في علم الحديث، وهذا المعنى لا يقال لخبر الآحاد والمستفيض؛ باعتبار ان خبر المتواتر هو الذي يوجب الوثوق والاطمئنان بصدوره عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لكثرته وتعدد رواته بحيث لا يكاد تنحصر طرقه، فهو تعبير عن المبالغة في كثرته.

وقال أيضاً:

«قد علمت أن أحاديث وجود المَهْدِي وخروجه آخر الزمان وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولد فاطمة بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لإنكارها[٢].

وقال أيضاً:

«وغاية ما ثبت بالأخبار الصحيحة الكثيرة الشهيرة التي بلغت حد التواتر المعنوي وجود الآيات العظام التي منها، بل أولها خروج المَهْدِي وأنه يأتي في آخر الزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً»[٣].

---

(١) ـ الإشاعة في أشراط الساعة، ٨٧.

(٢) ـ المصدر السابق، ١١٢.

(٣) ـ الإشاعة، ص ١٨٩.

١٠ ـ الشيخ محمد بن قاسم بن محمد جسوس «م ١١٨٢ هـ»

نقل الكتاني في نظم المتناثر تصريحه بالتواتر [١].

١١ ـ أبو العلاء العراقي الفاسي «م ١١٨٣ هـ»

له تأليف في الإمام المَهْدِي. وقد نقل في «نظم المتناثر» تصريحه بالتواتر [٢].

١٢ ـ الشيخ محمد السفاريني الحنبلي [٣]

فقد قال في كتابه «لوائح الأنوار البهية»:

«والصواب الذي عليه أهل الحق أن المَهْدِي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السلام وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم... وقد روي عن من ذكر من الصحابة وغيرمن ذكر عنهم رضي الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعي. فالإيمان بخروج المَهْدِي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة» [٤].

---

(١) ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ٢٢٦، ٢٨٩.

(٢) ـ المصدر السابق، ٢٢٦، ٢٨٩.

(٣) ـ شمس الدين أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، ١١١٤، ١١٨٨ هـ عالم بالحديث والأصول والأدب، له عدة مؤلفات منها الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات، ولوائح الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية المعنية في عقد أهل الفرقة المرضية؛ الاعلام، ج٦، ٢٤٠.

(٤) ـ لوائح الأنوار البهية، ج٢، ٨٠ وعن مختصر لوائح الأنوار، ص ٣٤٣.

ونقل القنوجي عنه أنه من القائلين بتواتر أحاديث المَهْدِي في كتابه «اللوائح»[١].

١٣ ـ الشيخ محمد بن علي الصبان «م ١٢٠٦ هـ».

نقل القول بالتواتر عن ابن حجر في الصواعق وغيره، واحتج به ولم يتعقبه بشيء فدل على أنه قوله أيضاً[٢].

أقول: فان الاحتجاج بشيء يكشف عن تبنيه لهذا الأمر كما هو واضح عند أهل العلم.

١٤ ـ محمد بن علي الشوكاني[٣]

فقد قال في كتابه «التوضيح في تواتر ما جاء في المَهْدِي المنتظر والدجال والمسيح»:

«والأحاديث الواردة في المَهْدِي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول»[٤].

---

(١) ـ الإذاعة، للقنوجي، ١٤٦.

(٢) ـ إسعاف الراغبين، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٢.

(٣) ـ وهو الامام المحدث والفقيه المجتهد محمد بن علي بن محمد الشوكاني، من كبار علماء الحديث، ١١٧٣، ١٢٥٠ هـ له مصنفات كثيرة وشهيرة ومن أهمها نيل الأوطار وفتح القدير والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة؛ البدر الطالع، ٢، ٢١٤، أبجد العلوم، ص ٨٧٧

(٤) ـ الإذاعة، ص ١١٤؛ نظم المتناثر، ص ١٤٦.

وقال أيضاً:

«فتقرر أن الأحاديث الواردة في المَهْدِي المنتظر متواترة والأحاديث الواردة في الدجال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى بن مريم متواترة»[١].

١٥ ـ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي[٢] «م ١٢٩١ هـ»

صرح بتواتر أخبار المَهْدِي في كتابه «نور الأبصار الشبلنجي» مؤكداً على أنه من أهل البيت عليهم السلام[٣].

١٦ ـ أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية «م ١٣٠٤ هـ»

وصف أحاديث المَهْدِي بالكثرة وقال:

«وكثرة مخرجيها يقوي بعضها بعضا حتى صارت تفيد القطع»، ولا يخفى أن درجة القطع في الأخبار تحصل بالتواتر»[٤].

---

(١) ـ الإذاعة، ص ١٦٠.

(٢) ـ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي ١٢٥٢، ١٣٠٨ هـ = ١٨٣٦، ١٨٩١ م من أهل شبلنجة من قرى مصر، قرب بنها العسل تعلم في الأزهر وأقام في جواره. وكان يميل إلى العزلة. من كتبه نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار، ط و فتح المنان في تفسير غريب القرآن، و مختصر الجبرتي في جزأين صغيرين؛ الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٧، ص ٣٣٤، تهذيب التهذيب، ج ١٠، ٣٨٠.

(٣) ـ نور الأبصار الشبلنجي، ١٨٧ و ١٨٩.

(٤) ـ الفتوحات الإسلامية، ج ٢، ٢١١.

١٧ ـ السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري[١] «م ١٣٠٧ هـ»

قال في كتابه «الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة»:

«الأحاديث الواردة في المَهْدِي على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوي وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد»[٢].

١٨ ـ أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني المالكي[٣] «ت ١٣٤٥ هـ».

فقد قال في كتابه «نظم المتناثر من الحديث المتواتر»:

«وقد ذكروا أن نزوله[٤] ثابت بالكتاب والسنة والإجماع والأحاديث في نزوله كثيرة ذكر الشوكاني منها في التوضيح تسعة وعشرين حديثا ما بين صحيح وحسن وضعيف منجبر منها ما هو مذكور في أحاديث الدجال

---

(١) ـ محمد صديق خان بن حسن علي الحسيني البخاري القنوجي، من رجال النهضة الإسلامية المجددين. تزيد مؤلفاته على المائة منها فتح البيان في تفسير القرآن والدين الخالص وغيرهما من الكتب المؤلفة في العربية والفارسية والأردية ١٢٤٨، ١٣٠٧ هـ؛ الاعلام، ج٧، ٣٧.

(٢) ـ الإذاعة، ص ١١٢.

(٣) ـ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي ١٢٧٤، ١٣٤٥ هـ مؤرخ محدث مكثر في التصنيف، من مصنفاته الرسالة المستطرفة، ونظم المتناثر في الحديث المتواتر؛ الاعلام، ج٦، ٣٠٠.

(٤) ـ أي: عيسى عليه السلام.

ومنها ما هو مذكور في أحاديث المنتظر وتنضم إلى ذلك أيضا الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع إلا لا مجال للاجتهاد في ذلك.

والحاصل: أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، وكذا الواردة في الدجال، وفي نزول سيدنا عيسى ابن مريم عليهما السلام»[1].

فقد نقل الكتاني الصحابة الذين رووا حديث المهدي عليه السلام، ومن اخرج الحديث في كتابه:

«خروج المهدي الموعود المنتظر الفاطمي، عن:

١ ـ ابن مسعود أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه

٢ ـ وأم سلمة أ خرجه أبو داود وابن ماجه والحاكم في المستدرك

٣ ـ وعلي بن أبي طالب أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه

٤ ـ وأبي سعيد الخدري أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وأبو يعلى والحاكم في المستدرك

٥ ـ وثوبان أخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم في المستدرك

٦ ـ وقرة بن إياس المزني أخرجه البزار والطبراني في الكبير والأوسط

٧ ـ وعبد الله بن الحارث بن جزء أخرجه ابن ماجه والطبراني في الأوسط

٨ ـ وأبي هريرة أخرجه أحمد والترمذي وأ بو يعلى والبزار في مسندهما والطبراني في الأوسط وغيرهم

٩ ـ وحذيفة بن اليمان أخرجه الروياني

---

(١) ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ج ١، ص ٣٣٣.

١٠ ـ وا بن عباس أخرجه أبو نعيم في أخبار المهدي

١١ ـ وجابر بن عبد الله أخرجه أحمد ومسلم إلا أنه ليس فيه تصريح بذكر المهدي بل أحاديث مسلم كلها لم يقع فيها تصريح به

١٢ ـ وعثمان أخرجه الدارقطني في الإفراد

١٣ ـ وأبي أمامة أخرجه الطبراني في الكبير

١٤ ـ وعمار بن ياسر أخرجه الدارقطني في الإفراد والخطيب وابن عساكر

١٥ ـ وجابر ابن ماجد الصدفي أخرجه الطبراني في الكبير

١٦ ـ وابن عمر

١٧ ـ وطلحة بن عبيد الله أخرجهما الطبراني في الأوسط

١٨ ـ وأنس بن مالك أخرجه ابن ماجه

١٩ ـ وعبد الرحمان بن عوف أخرجه أبو نعيم

٢٠ ـ وعمران بن حصين أخرجه الإمام أبو عمرو الذاني في سننه وغيرهم»[1].

١٩ ـ البربهاري شيخ الحنابلة وكبيرهم في عصره «ت ٣٢٩ هـ»

نقل عنه الشيخ حمود التويجري في كتابه: «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر»، أنه قال في كتابه «شرح السنة»:

«الإيمان بنزول عيسى بن مريم عليه السلام: ينزل.. ويصلي خلف القائم من آل محمد صلى الله عليه وسلم ولا يخفى أن (الإيمان) يعني: الاعتقاد، والاعتقاد لا يبنى على خبر الآحاد»[2].

---

(١) ـ نظم المتناثر، ج ١، ص ٣٣١.

(٢) ـ الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، ص ٢٨.

٢٠ـ فتاوى لعلماء المذهب الوهابي في السعودية

وهم كل من:

أ ـ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ب ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين

ج ـ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين

مجموعة من أسئلة عامة عقائدية وفقهية طرحت على أهل الإفتاء في السعودية، وهؤلاء مذهبهم على عقدية الشيخ محمد بن عبد الوهاب هو أيضا على شيخه ابن تيمية الحراني.

ومن جملة ما طرح عليهم هو العقيدة في المهدي المنتظر عليه السلام في آخر الزمان، ونص السؤال وجوابه هو هذا:

«س: ما رأي سماحتكم في الشخص الموعود بظهوره وهو المهدي، هل هناك أحاديث تثبت ذلك ؟ أرجو التوضيح حول ذلك.

ج: الأحاديث التي دلت على خروج المهدي كثيرة، وردت من طرق متعددة ورواها عدد من أئمة الحديث.

وذكر جماعة من أهل العلم أنها متواترة تواتراً معنوياً، منهم أبو الحسن الآجري من علماء المائة الرابعة والعلامة السفاريني في كتابه "لوامع الأنوار البهية" والعلامة الشوكاني في رسالة سماها "التوضيح في تواتر أحاديث المهدي والدجال والمسيح".

وله[١] علامات مشهورة مذكورة في الأحاديث، وأهمها أنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، ولا يجوز لأحد أن يجزم بأن فلان بن فلان هو المهدي حتى تتوافر العلامات التي بينها النبيّ ﷺ في الأحاديث الصحيحة وأهمها ما ذكرنا وهو كونه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً.. الحديث. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم»[٢].

وأيضا من فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على وفق المذهب الوهابي في السعودية التي جمعها الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش، وطبعت ونشرتها الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة[٣].

«فتوى رقم (٢٨٤٤)

س: أرجو أن تفتوني عن صحة ووجود المهدي الذي يقال عنه في الأرض، وهل وردت أحاديث نبويّة صحيحة عنه؟ أثابكم الله.

ج: الأحاديث التي دلت على خروج المهدي كثيرة وردت من طرق متعددة ورواها عدد من أئمة الحديث، وذكر جماعة من أهل العلم أنها متواترة معنوياً منهم أبو الحسن الآجري من علماء المائة الرابعة والعلامة

(١) ـ أي: المهدي المنتظر عليه السلام.

(٢) ـ فتاوى إسلامية، ج ١، ص ٥٤.

(٣) ـ طبعت ضمن مجموعة كتب من موقع الإفتاء، ترقيمها مطابق للمطبوع، ومذيلة بالحواشي.

السفاريني في كتابه [لوامع الأنوار البهية]، والعلامة الشوكاني في رسالة سماها [التوضيح في تواتر أحاديث المهدي والدجال والمسيح] وله علامات مشهورة مذكورة في (الجزء رقم: ٣، الصفحة رقم: ١٤٢)

الأحاديث: وأهمها أنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً، ولا يجوز لأحد أن يجزم بأن فلان ابن فلان هو المهدي حتى تتوافر العلامات التي بينها النبيّ ﷺ في الأحاديث الصحيحة وأهمها ما ذكرنا وهو كونه يملأ الأرض عدلا وقسطاً... الحديث.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم

اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

عضو... عضو... نائب رئيس اللجنة... الرئيس

عبد الله بن قعود... عبد الله بن غديان... عبد الرزاق عفيفي... عبد العزيز بن عبد الله بن باز»[1]

٢١ـ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

فقد نشرت هذه المجلة من قال بتواتر أحاديث المهدي، إضافة إلى ذكر أسماء الصحابة الذي رووا ما قاله الرسول ﷺ في المهدي عليه السلام، والكتب التي أخرجت أحاديث المهدي وغير ذلك، وهذا فهرست ما تحدثت عنه في المهدي:

«الأول: ذكر أسماء الصحابة الذين رووا أحاديث المهدي عن رسول الله ﷺ.

(١) ـ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج ٣، ص ٣٣١.

الثاني: ذكر أسماء الأئمة الذين خرجوا الأحاديث والآثار الواردة في المهدي في كتبهم.

الثالث: ذكر الذين أفردوا مسألة المهدي بالتأليف من العلماء.

الرابع: ذكر الذين حكوا تواتر أحاديث المهدي وحكاية كلامهم في ذلك.

الخامس: ذكر بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث التي لها تعلق بشأن المهدي.

السادس: ذكر بعض الأحاديث في شأن المهدي الواردة في غير الصحيحين مع الكلام عن أسانيد بعضها.

السابع: ذكر بعض العلماء الذين احتجوا بأحاديث المهدي واعتقدوا موجبها وحكاية كلامهم في ذلك.

الثامن: - ذكر من وقفت عليه ممن حكى عنه إنكار أحاديث المهدي أو التردد فيها مع مناقشة كلامه باختصار.

التاسع: ذكر بعض ما يظن تعارضه مع الأحاديث الواردة في المهدي والجواب عن ذلك.

العاشر: كلمة ختامية»[1].

فهؤلاء جملة من العلماء الذين صرحوا بتوتر أحاديث المَهْدِي، ونحن لم نحصهم جميعا، بل ذكرنا ما وصلت إليه أيدينا.

(١) ـ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ج ٢، ص ٩٤ ـ ص ٩٥.

ملاحظة: إشارة إلى شبهات المنكرين لوجود المهدي

هناك ثلة قليلة من السنة ينكر وجود المَهْدي عجل الله فرجه الشريف، وادعى البعض ان هذه الفكرة جاء من الشيعة كأحمد أمين، وادعى البعض الآخر وقال انها جاءت من المسيحية، وادعى آخرون ان رواياتها ضعيفة السند كابن خلدون، فراجع في الفصل الأخير تحت عنوان شبهات المنكرين لوجود المَهْدي عليه السلام، تجد فيه الكفاية في الجواب إن شاء الله تعالى.

النتيجة

من خلال الأدلة المتقدمة من كلا الفريقين نحصل على النتائج التالية:

الأولى: ان غالبية المسلمين ـ سنة وشيعة ـ يؤمنون بفكرة الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف على انها عقيدة إسلامية أصيلة مستندة إلى القرآن الكريم[1] والسنة الشريفة الصحيحة.

الثانية: ان الذي ينكر أصل وجود الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف ـ ولا يعتقد به عناداً بعد ان وصلت إليه كلّ هذه الأخبار والأدلة، ولم تكن هناك شبهة ونحوها ـ فهو كافر ولم يؤمن بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فهو يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض؛ لأنه مكذب لما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكلّ من يكذب لما جاء به رسول صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر يستحق النار.

الثالثة: ان قضية الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف المصلح الكبير وأمل المسلمين

---

(١) ـ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ سورة الأنبياء، ١٠٥.

والبشرية ـ بعد اليأس من كلّ هذه الأنظمة الجائرة والحكّام الظلمة المستبدة في غيهم على طول الدهر ـ هو سبب في وحدة المسلمين فيه، وحصول الأمل لهم، وقوة لشوكتهم.

الفصل الثاني

مسائل خلافية

بين السنة والشيعة في الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

المسألة الأولى: في تشخيص اسم والد الإمام المهدي عليه السلام

المسألة الثانية: في نسب الإمام المهدي، هل هو حسني أو حسيني عليه السلام ؟

المسألة الثالثة: في ولادة المهدي عجل الله فرجه وطول عمره إلى يومنا هذا

الفصل الثاني
ثلاث خلافية بين السنة والشيعة في الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

تمهيد:

هناك ثلاثة مسائل خلافية أساسية وقع الخلاف فيها بين الفرقتين السنة والشيعة في قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وهي كالتالي:

المسألة الأولى: في تشخيص اسم والد الإمام المَهْدِي عليه السلام، هل هو عبد الله ـ على اسم والد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ـ أو هو الحسن العسكري عليه السلام الإمام الحادي عشر من ائمة أهل البيت عليهم السلام.

المسألة الثانية: في نسب الإمام المَهْدِي عليه السلام، هل الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف من ذرية الإمام الحسن المجتبى السبط الاكبر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو هو من ذرية الإمام الحسين السبط الأصغر عليهما السلام ؟

المسألة الثالثة: في ولادة المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف وطول عمره إلى يومنا هذا

المسألة الأولى: في تشخيص اسم والد الإمام المهدي عليه السلام

هل إن اسم والد الإمام المَهْدي عليه السلام على اسم والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام ؟

فقد وقع خلاف بين جمهور مذهب السنة وبين الشيعة، وقسم من السنة أيّد رأي الشيعة.

رأي السنة:

أن اسم والد المَهْدي عليه السلام هو على اسم والد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو «عبد الله»، واستدلوا على ذلك بعدّة روايات قد رواها بعض اصاحب الصحاح والسنن منهم، وقالوا: إن المَهْدي عجل الله فرجه الشريف الذي سيظهر في آخر الزمان هو «محمد بن عبد الله» لا كما تدعيه الشيعة من كونه هو «محمد بن الحسن العسكري».

واليك الروايات التي استدلوا بها على مدعاهم:

الرواية الأولى:

عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه قَالَ:

«لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي».

فقد اخرج هذا الحديث كلّ من:

١ـ أخرجه أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري المشهور بأبي زرعة الدمشقي (٢٨١هـ) في الفوائد المعللة عن أبي نعيم عن فطر عن عاصم عن زر عن عبد الله رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.[١]

٢ـ أخرجه الطبراني[٢] في المعجم الكبير قال: حدثنا علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا فطر بن خليفة عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود: يرفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.[٣]

٣ـ رواه ابن أبي شيبة في مسنده عن الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ عَاصِمٍ، عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، رَفَعَهُ إِلَى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.[٤]

٤ـ رواه أبو نعيم مرسلاً عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي, يملأها قسطا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا»[٥].

وأيضا مرسلاً عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لَيْلَةٌ لَطَوَّلَ اللهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ

(١) ـ الفوائد المعللة، ج ١، ص ١٢.

(٢) ـ وهو سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني.

(٣) ـ المعجم الكبير، ج ١٠، ص ١٣٣

(٤) ـ مسند ابن أبي شيبة، ج ١، ص ٥٩٦، مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥١٣.

(٥) ـ الأربعون في المهدي، ج ١، ص ١٦ ـ ١٧.

أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، يَمْلَأُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»[١].

الرواية الثانية:

عن عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ النَّاسَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي، فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا».

فقد أخرج هذا الحديث كلّ من:

١ـ ابن حبان بإسناده عن الحسين بن أحمد بن بسطام، بالأبلة عن عمرو بن علي بن بحر عن ابن مهدي، عن سفيان، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.[٢]

٢ـ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[٣].

٣ـ أبو عمرو الداني في سننه[٤].

الرواية الثالثة:

عن عاصم أيضاً، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم انه قال:

---

(١) ـ الأربعون في المهدي، ج ١، ص ٢٦.

(٢) ـ صحيح ابن حبان، ج ٢٨، ص ١٩٠، و ج ١٥، ص ٢٢٧ وص ٢٣٦.

(٣) ـ تاريخ بغداد، ج ٣، ص ١٠.

(٤) ـ سنن أبو عمرو، ص ٩٤، ٩٥.

«الْمَهْدِيُّ يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمَ أَبِي».

فقد أخرج هذا الحديث كلٌ من:

١ ـ نعيم بن حماد في كتاب الفتن[١].

٢ ـ الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد[٢].

٣ ـ المتقي الهندي في كنز العمال[٣].

٣ ـ ابن طاووس في التشريف بالمنن[٤].

٤ ـ ابن حجر في القول المختصر [٥].

الرواية الرابعة:

روى نعيم بن حماد بإسناده عن ابن عيينة عن عمرو عن أبي معبد عن ابن عباس قال ـ وهو شاب ـ حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن إسرائيل بن عباد عن ميمون القداح عن أبي الطفيل:

«أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ وَصَفَ الْمَهْدِيَّ فَذَكَرَ ثَقُلًا فِي لِسَانِه، وَضَرَبَ بِفَخِذِه الْيُسْرَى بِيَدِه الْيُمْنَى إِذَا أَبْطَأَ عَلَيْهِ الْكَلَامُ، "اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي"»[٦].

---

(١) ـ ج ١، ص ٣٦٧، ح ١٠٧٦، ١٠٧٧.

(٢) ـ ج ١، ص ٣٦٧، ح ١٠٧٦ و١٠٧٧.

(٣) ـ ج ١٤، ص ٢٦٨، ح ٣٨٦٧٨ ـ عن ابن عساكر.

(٤) ـ باب ١٦٣، ص ١٥٦ و١٩٦ و١٩٧.

(٥) ـ القول المختصر، ص ٤٠.

(٦) ـ الفتن لنعيم بن حماد، ج ١، ص ٢٢٦، و ج ١، ص ٣٦٨، ح ١٠٨٠. طبعة سنة ١٤١٤، نشر دار

وفي موضع آخر من كتابه الفتن، عن الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن إسرائيل بن عباد عن ميمون القداح عن أبي الطفيل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي».

وابن تيمية قد تبجح بهذه الروايات ـ عناداً للشيعة ـ في استدلاله على كون المهدي عليه السلام مخالف لما تقول به الشيعة، تاركاً العشرات من الروايات التي لم تذكر اسم اب المهدي عليه السلام واكتفت باسمه الشريف، مع سكوته عما استدل به الشيعة من ادلة على كون المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهذا نص كلام ابن تيمية الحراني في منهاج السنة:

«إن الأحاديث التي يحتج بها على خروج المَهْدِي أحاديث صحيحة رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره».

وقال في موضع آخر:

«إن لفظ الحديث حجة عليكم فإن لفظه يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فالمهدي الذي أخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم اسمه محمد بن عبد الله لا محمد بن الحسن.

وقد روى عن علي عليه السلام أنه قال: هو من ولد الحسن بن علي لا من ولد الحسين بن علي.

وأحاديث المَهْدِي معروفة رواها الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وغيرهم كحديث عبد الله بن مسعود عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "لو لم يبق من الدنيا

الفكر ـ بيروت، تحقيق د. سهيل زكار، ص ٢٢٧. في طبعة اخرى، ج١، ص٣٦٧.

إلى يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا".

إلى أن قال:

«ولهذا كان الحديث المعروف عند السلف والخلف أن النبيّ ﷺ قال في المَهْدِي "يواطئ اسْمُهُ اسْمِي، وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي" صار يطمع كثير من الناس أن يكون هو المَهْدِي حتى سمى المنصور ابنه محمدا ولقبه بالمهدي باسمه واسم أبيه باسم أبيه ولم يكن هو الموعود به»[1].

أقول: سوف نناقش كلام ابن تيمية وما استدل به على هذا الموضوع ـ مع غض النظر عن اسناد هذه الروايات وما بها من وهن في السند ـ إن شاء الله تعالى.

رأي الشيعة

ان اسم والد المَهْدِي عليه السلام هو الإمام الحسن العسكري فهو: «محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب» عليهم افضل الصلوات والتحية والسلام.

وقد استدلوا على ذلك بعدة من الروايات المعتبرة عند السنة والشيعة، وأقاموا البرهان على كذب الروايات التي تقول ان اسم والده الشريف هو على اسم والد النبيّ الأكرم «عبد الله»، واليك المناقشة في الروايات المذكورة.

---

(١) ـ منهاج السنة، ج٢، ١٣٢.

مناقشة هذه الروايات على نحو الإجمال:

ان هذه الروايات الأربعة لا يمكن ان تكون مبرراً ودليلاً لاختيار القول بأن المَهْدي الموعود عجل الله فرجه الشريف اسم أبيه عليه السلام هو على اسم والد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لما فيها من الوهن والضعف من حيث المعارضة مع الروايات المستفيضة الكثيرة من كون والده الشريف هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

وكذلك من حيث إعراض أكابر الحفاظ والمحدثين والعلماء عن عبارة «**وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي**»، وأيضاً من حيث تأويل وتوجيه هذه العبارة من بعض العلماء.

واضافة إلى وجود ضعف في سند بعض هذه الروايات.

هذه ملخص المناقشة واليك مناقشة في هذه الشبهة تفصيلاً.

المناقشة التفصيلية:

أولا: عدم رواية أكابر الحفاظ والمحدثين لعبارة «واسم أبيه اسم أبي»

نقول: إن سند ثلاثة من هذه الأحاديث ينتهي إلى ابن مسعود فقط، ونحن عندما نراجع الأحاديث الأخرى لابن مسعود نفسه، نراها خالية من جملة «وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي»، بل الذي يُروى عنه ـ وهو الأكثر ـ «واسْمُهُ اسْمِي» فقط، من دون ذكر للجملة السابقة واليك.

أسماء من اخرج لفظ «واسمه اسمي» فقط من دون زيادة:

١ـ أحمد بن حنبل[١] في مسنده[١]

---

(١) ـ الإمام أحمد بن حنبل: هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله ابن حيان بن عبد الله بن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان بن أد بن ادد بن الهميسع بن حمل بن النبت بن قيذار بن إسماعيل بن الخليل إبراهيم عليه السلام.

ولادته، قال: صالح بن أحمد بن حنبل قال: لي أبي: ولدت سنة أربع وستين ومائة، في أولها في ربيع الاول. وجئ بي حملا من مرو، وتوفي أبي محمد ابن حنبل وله ثلاثون سنة فوليتني أمي. أبوه، محمد بن حنبل كان أحد قادة الجيش في مرو ومات بعد مقدمه إلى بغداد بنحومن ثلاث سنين من ولادة أحمد. جده: وجده حنبل بن هلال، كان من أبناء الدعوة وكان واليا على مروو سرخس من قبل الخليفة العباسي المهدي بن منصور فكان يقيم أبو أحمد هناك. أمه: أمه صفية بنت ميمونة بنت عبد الملك الشيباني من بني عامر، كان أبوه نزل بهم فتزوج بها. وكان جدها من قبل أمها عبد الملك بن سوادة بن هند

فان الإمام أحمد لم يذكر هذه الزيادة في مسنده ولم يشر إلى انه توجد لفظة بهذه المعنى، وعلى فرض وجود هذه الزيادة لأشار إليها، وعدم الإشارة إليها يدل على ان لفظة «وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي» زائدة من وضع الوضاعين؛ لان الإمام أحمد معروف بالتتبع والتثبت في الأحاديث.

٢ـ الترمذي[٢] في سننه[١]

الشيباني من وجوه بني شيبان. مصادر الترجمة، العلل، أحمد بن حنبل ج ١ ص ٤٥. رسالته صالح بن أحمد المطبوع مع كتاب أحمد بن حنبل لأحمد عبد الجواد الرومي؛ طبقات ابن سعد، ج٧، ٣٥٤؛ التاريخ الكبير، ج١، ٢ ـ ٥؛ التاريخ الصغير، ج٢، ٣٧٥؛ تاريخ الفسوي، ج١، ٢١٢؛ تقدمه الحرج، ٢٩٢، و١، ٢، ٦٠؛ حب الاوليا، ج٩، ١٦١؛ الفهرست لابن النديم، ٢٨٥؛ تاريخ بغداد، ج٤، ٤١٢؛ طبقات الحنابلة، ج١، ٤؛ شرح علل ابن رجب، ١٨١؛ تهذيب الاسماء واللغات، ج١، ١١٠؛ وفيات الاعيان، ج١، ٦٣؛ تهذيب الكمال، ج١، ٣٦ المطبوع على الأصل؛ تذكرة الحفاظ، ج٢، ٤٣١؛ سير أعلام النبلاء، ج١١، ١٧٧، الوافي بالوفيات، ج٦، ٣٦٣؛ طبقات الشافعية للسبكي، ج٢، ٢٧؛ البداية والنهاية، ج١٠، ٣٢٥؛ غاية النهاية للجزري، ج١، ١١٢؛ النجوم الزاهرة، ج٢، ٣٠٤؛ شذرات الذهب، ج٢، ٩٦؛ المنهج الأحمد، ج١، ٧؛ تاريخ الإسلام للذهبي في مقدمة مسند أحمد تحقيق أحمد شاكر. المصعد الأحمد لابن الجزري تهذيب التهذيب ١، ٧٢.

(١) ـ مسند أحمد، ج ١، ص٣٧٦، ٣٧٧، ٤٣٠.

(٢) ـ ترجمة الترمذي: ٢١٠، ٢٧٩ هـ هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى ابن الضحاك السلمي، الضرير، البوغي، الترمذي أبو عيسى محدث، حافظ، مؤرخ، فقيه. ولد في حدود سنة ٢١٠ هـ وتتلمذ لمحمد بن إسماعيل البخاري، وشاركه فيها يرويه في عدة من مشايخه، مثل قتيبة ابن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم وارتحل، وسمع بخراسان

فقد أشار إلى ان المروي عن علي عليه السلام، وأبي سعيد الخدري، وأم سلمة، وأبي هريرة، هو هذا اللفظ فقط «واسْمُهُ اسْمِي» وقال: « هذا حديث حسن صحيح».

٣ـ الحافظ الطبري[٢] في معجمه الكبير

والعراق والحرمين وسمع منه شيخه البخاري، وتوفي بترمذ في ١٣ رجب. من تصانيفه، الجامع الصحيح، الشمائل في شمائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، العلل في الحديث، رسالة في الخلاف والجدل. مصادر الترجمة، معجم المؤلفين، عمر كحالة ج ١١ ص ١٠٤. وراجع هذه المصادر أيضاً في ترجمته؛ معجم البلدان، الحموي، ج ٢، ص ٢٧؛ البداية والنهاية، ابن كثير ج ١١ ص ٧٧؛ إكمال الكمال، ابن ماكولا، ج ٤، ص ٣٩٦؛ تهذيب الكمال، المزي، ج ١، ص ١٧٢؛ سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ١٣، ص ٢٧٠؛ هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، ج ٢، ص ١٩؛ الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٦، ص ٣٢٢.

(١) ـ ج ٤، ٥٠٥، ٢٢٣٠.

(٢) ـ ترجمة الطبراني: هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الحافظ أبو القاسم الطبراني من طبرية الشام، ورحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق والحجاز واليمن ومصر وبلاد الجزيرة الفراتية، وسمع الكثير، وتوفي باصبهان في ذي القعدة ولد بها سنة ٢٦٠ وتوفى باصبهان سنة ٣٦٠ ستين وثلاثمائة.

من تصانيفه: تفسير القرآن ن حديث الشاميين، دلائل النبوة، الطوالات في الحديث، عشرة النساء، كتاب الأوائل، كتاب الدعوات، كتاب الرمي، كتاب السنة، كتاب المكارم وذكر الاجواد، كتاب المناسك، كتاب النوادر، المعجم الأوسط يشتمل على نحو اثنين وخمسين ألف حديث، المعجم الصغير في اسماء شيوخه، المعجم الكبير في الصحابة، مسند ابى سفيان، مسند شعبة. (هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، ج ١، ص ٣٩٦؛ معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج٤، ص ٢٥٣ و ج١٣، ص ٣٩١).

وأخرج الحديث عن ابن مسعود نفسه من طرق أخرى كثيرة بلفظ «واسْمُهُ اسْمِي»، ولم يذكر لفظ «وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي».

وإليك أرقام الأحاديث التي أخرجها في معجمه الكبير:

١٠٢١٤ ـ ١	١٠٢١٥ ـ ٢	١٠٢١٧ ـ ٣
١٠٢١٨ ـ ٤	١٠٢١٩ ـ ٥	١٠٢٢٠ ـ ٦
١٠٢٢١ ـ ٧	١٠٢٢٣ ـ ٨	١٠٥٢٥ ـ ٩
١٠٢٢٦ ـ ١٠	١٠٢٢٧ ـ ١١	١٠٢٢٩ ـ ١٢
١٠٢٣٠ ـ ١٣		

٤ ـ الحاكم في مستدركه

فقد أخرج الحديث عن ابن مسعود نفسه، بلفظ «يواطئ اسْمُهُ اسْمِي». فقط، ولم يذكر لفظة «وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي» ـ وقال:

« هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»[1].

٥ ـ البغوي في مصابيح السنة

فقد أخرج الحديث عن ابن مسعود نفسه، من دون ذكره هذه الزيادة، وقال: « هذا حديث صحيح» [2].

أقول: لا يمكن ان نعقل اتفاق هؤلاء أئمة الحديث والحفاظ بإسقاط هذه

---

(١) ـ مستدرك الحاكم، ج ٤، ٤٤٢.

(٢) ـ مصباح السنة، ٤٩٢، ٤٢١٠.

الزيادة «وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي»، ولو كانت هذه الزيادة مروية عن الرسول الاعظم ﷺ بواسطة ابن مسعود لذكروها في صحاحهم وسننهم، وذكروا ذلك بصراحة.

ويستحيل تصور إسقاطهم جميعاً لهذه الزيادة وإهمالها من قبلهم، لأنهم قد عرفوا بالأمانة والتدقيق والحرص على نقل الحديث على أصول مذهبهم، وخصوصاً ان هذه الزيادة تنفيها الشيعة وهي مخالفة لما يذكرونه من كون والده الشريف هو الحسن العسكري عليه السلام.

ثانيا: تصريح بعض العلماء السنة بزيادة هذه الفقرة

١ ـ المقدسي الشافعي

ان رأي المقدسي الشافعي[١] في عقد الدرر في أخبار المنتظر، هو ان هذه الزيادة لم يروها كثير من أئمة الحديث، وان الذي أخرجوه عن ابن مسعود هو «اسْمُهُ اسْمِي»، فقط ولم يخرجوا هذه الزيادة عنه.

قال المقدسي الشافي:

«قد أخرج هذا الحديث[٢] جماعة من أئمة الحديث في كتبهم، منهم الإمام

(١) ـ ترجمة المقدسي الشافعي: هو يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز الشافعي المقدسي السلمي، مؤلف كتاب عقد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، وقد أتم تأليفه سنة ٦٥٨ هـ (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٨ ص ٢٥٧. معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج ١٣، ص٣٤٣).

(٢) ـ أي: انه «اسمه اسمي» فقط.

أبو عيسى الترمذي في جامعه، والإمام أبو داود في سننه، والحافظ أبو بكر البيهقي، والشيخ أبو عمرو الداني، كلّهم هكذا[١]».

وقال:

«وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، في مسنده، وقال: رجلاً مني، ولم يذكر اسم أبيه أسم أبي»[٢].

وقال أيضا:

«وعن عبد الله رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُواطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا" أخرجه الحافظ أبو القاسم الطبراني، في معجمه الصغير هكذا[٣].

وأخرجه الإمام أبو عيسى الترمذي في جامعه، وقال: حتى يملك العرب رجل، وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه أبو داود، في سننه، كما أخرجه الترمذي[٤]».

فقد قام المقدسي الشافعي بإخراج جملة من الأحاديث التي فيها هذه الجملة «وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي»، والأحاديث التي فيها «واسْمُهُ اسمِي» فقط من

(١) ـ أي ليس فيه هذه الزيادة.

(٢) ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر، ج ١، ص ٦.

(٣) ـ أي: لم يذكر الزيادة "واسم ابيه اسم ابي".

(٤) ـ أي: من دون ذكر الزيادة.

دون زيادة، وأشار إلى الذي أخرجها من أئمة الحديث، كالطبرسي، وأحمد بن حنبل، والترمذي، وأبي داود، والبيهقي، عن عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وحذيفة بن اليمان[١].

٢ـ الكنجي الشافعي

قال الكنجي الشافعي[٢] في كتابه البيان في أخبار صاحب الزمان:

«فقد تابع الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتابه «مناقب المهدي» طريق هذا

---

(١) ـ عقد الدرر، ص ٥١، باب ٢.

(٢) ـ ترجمة الكنجي الشافعي: الحافظ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي. فقد قتل عام ٦٥٨ في سبيل نشر فضائل امير المؤمنين. فألف كتابا باسم " كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب "، وكتابا آخر باسم " البيان في أخبار صاحب الزمان " فنشرهما في دمشق الشام فقتل في جامعه بلا مبرر ولا مسوغ سوى أنه قام بواجبه في نشر فضائل الوصي.

قال في أول كتابه: «لما جلست يوم الخميس لست بقين من جمادي الآخرة سنة ٦٤٧ بالمشهد الشريف بالحصباء من مدينة الموصل ودار الحديث المهاجرية، حضر المجلس صدور البلد من النقباء والمدرسين والفقهاء وأرباب الحديث فذكرت بعد الدرس أحاديث وختمت المجلس بفصل في مناقب أهل البيت فطعن بعض الحاضرين ــ لعدم معرفته بعلم النقل ــ في حديث زيد بن أرقم في غدير خم، وفي حديث عمار في قوله صلى الله عليه وآله، طوبى لمن أحبك وصدق فيك فدعتني الحمية لمحبتهم على املاء كتاب يشتمل على بعض ما رويناه من مشايخنا في البلدان من أحاديث صحيحة من كتب الأئمة والحفاظ في مناقب أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه». (المناقب، الموفق الخوارزمي، ص ١١، نقلا عن كتاب كفاية الطالب طبع النجف تحقيق محمد هادي الأميني، ص١٢).

الحديث عن عاصم، فأوصلها إلى واحد وثلاثين طريقاً، وكلّهم لم يروي في واحد منها عبارة "واسم أبيه اسم أبي"، بل اتفقت كلمتهم على روا ية "واسمه اسمي" فقط» انتهى.

اقول: إن هذه الطرق كلّها هي في مقابل الأحاديث الثلاثة الأولى من رواية عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود المخالفة لما أخرجه أبو نعيم الأصبهاني.

ونقل الكنجي الشافعي نص كلام أبو نعيم الأصبهاني في قوله

« ورواه غير عاصم عن زرّ وهو عمرو بن حرة، و كلّ هؤلاء رووا "اسمه اسمي" إلا ما كان من عبيد الله بن موسى عن زائدة، عن عاصم، فإنّه قال: فيه "واسم أبيه اسم أبي". ولا يرتاب اللبيب إن هذه الزيادة لا اعتبار بها، مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها....»

إلى ان قال:

«والقول الفصل في ذلك: إن الإ مام أ حمد مع ضبطه وإتقا نه روى هذا الحديث في مسنده في عدّة مواضع ولم يذكر هذه الزيادة، وان عدم ذ كره لها يدل على عدم وجودها أصلا[1]».

(١) ـ البيان في أخبار صاحب الزمام، للكنجي الشافعي، ص ٤٨٢.

ثالثا: تصريح بعض علماء السنة من كون اسم والد المهدي هو الحسن العسكري

١ـ محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الحلبي الشافعي[١]

قال الشيخ كمال الدين أبو سالم محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الحلبي الشافعي في كتابه «مطالب السؤول في مناقب آل الرسول»:

«ان المَهْدِي هو ابن أبي محمد الحسن العسكري، ومولده في سامراء»[٢].

٢ـ صلاح الدين الصفدي[٣]

(١)ـ ترجمة النصيبي: « ٥٨٢ ـ ٦٥٢ هـ» هو محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي، العدوي، النصيبي، الشافعي كمال الدين، أبو سالم. محدث، فقيه، أصولي، عارف بعلم الحروف والاوفاق. سمع بنيسابور من المؤيد وزينب الشعرية، وولي القضاء بنصيبين، ثم الخطابة بدمشق، وترسل عن الملوك وساد وتقدم، وحدث ببلاد كثيرة، وقلد الوزارة فاعتذر وتنصل فلم يقبل منه فتولاها يومين، ثم انسل خفية وترك الأموال وذهب، ثم حج، وأقام بدمشق قليلا، ثم سار إلى حلب فتوفي بها في رجب. من آثاره، العقد الفريد للملك السعيد، الدر المنظم في السر الأعظم، تحصيل المرام في تفضيل الصلاة على الصيام، الجفر الجامع والنور اللامع، ونفائس العناصر لمجالس الملك الناصر في الأخلاق والسلطنه والشريعة. (لأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٦، ص ١٧٥؛ معجم المؤلفين، عمر كحالة ج ١٠ ص ١٠٤؛ الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي ج ١ص ٣٤٣).

(٢) ـ مطالب السؤول، ٨٩، ط ١٣٧٨٠ هـ

(٣) ـ ترجمة صلاح الدين الصفدي: ٦٩٦، ٧٦٤ هـ = ١٢٩٦، ١٣٦٣ م. هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين، أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد بفلسطين وإليها

قال صلاح الدين الصفدي في كتابه «شرح الدائرة»:

«إن المَهْدِي الموعود وهو الإمام الثاني عشر من الأئمة، أولهم سيدنا علي عليه السلام وآخرهم المَهْدِي رضي الله عنهم ونفعنا الله بهم[1]».

نسبته. وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالادب وتراجم الاعيان. وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها. له زهاء مئتي مصنف، منها الوافي بالوفيات، خ كبير جدا، في التراجم، طبع منه ثلاثة أجزاء، و الشعور بالعور، خ في تراجم العور وأخبارهم، و نكت الهميان، ط ترجم به فضلاء العميان، و ألحان السواجع، خ رسائله لبعض معاصريه، رتب أسماءهم على حروف المعجم، عندي نسخة منه و التذكرة، خ مجموع شعر وأدب وتراجم وأخبار، كبير جدا، جاء في تعليقات الميمني أن منه أحد عشر جزءا في مكتبة البساطي بالمدينة رقم ١٦٥، ١٧٥ أدب و الغيث المسجم في شرح لامية العجم، ط مجلدان، و جنان الجناس، ط في الأدب، و نصرة الثائر، خ في نقد المثل السائر، و تشنيف السمع في انسكاب الدمع، ط و دمعة الباكي، ط و أعيان العصر، خ في التراجم، كبير، و منشأته، خ جزء، و ديوان الفصحاء، خ مجموع في الأدب، و تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون، ط وهي غير الرسالة التهكمية التي شرحها ابن نباتة، و جلوة المذاكرة، خ في الادب، و المجاراة والمجازاة، خ و فض الختام في التورية والاستخدام، خ و تحفة ذوى الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب، ط ورسائل، منها، الروض الناسم، خ و الحسن الصريح في مئة مليح، خ بخطه في دار الكتب، وفي نهايتها إجازة ذكر فيها بعض مؤلفاته كما في تعليقات أحمد خيري و قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة ط و الوصف والتشبيه، خ و وصف الهلال، ط و وصف الحريق، خ و كشف السر المبهم في لزوم مالا يلزم، خ ذكره عبيد، و غوامض الصحاح، للجوهري، خ بخطه، رأيته في الاسكوريال الرقم ١٩٢. له شعر فيه رقة وصنعة. (الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٢، ص ٣١٥).

(١) ـ نقلا عن كتاب كمال الدين، ج ٢، ٤٤٠، ذيل الحديث ٦.

٣ـ الكنجي الشافعي

قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه «البيان في أخبار صاحب الزمان» في آخر الباب الخامس والعشرين، وهو آخر الأبواب:

«إن المَهْدِي، ولد الحسن العسكري، فهو حيّ موجود باق منذ غيبته إلى الآن، ولا إمتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس»[١].

٤ـ نور الدين علي بن محمد المالكي[٢]

(١) ـ البيان في أخبار صاحب الزمان، المطبوع مع كفاية الطالب، ص ٥٢١، باب ٢٥.

(٢) ـ ترجمة ابن الصباغ: المتوفي سنة ٨٥٥ هـ هو الشيخ نور الدين علي بن محمد الصفاقسي المالكي المكي المشهور بابن الصباغ، وله كتاب «الفصول المهمة في فضائل الأئمة» وأراد الأئمة الاثنى عشر الذين أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم المهدي المنتظر، وعقد لكل منهم فصلا وفي الثلاثة الأولى فصول أيضا، وقد نسب بعضهم المصنف في ذلك إلى الترفض كما ذكر في خطبته أوله الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الأمة نصب الإمام العادل.... الخ. (معجم المطبوعات العربية، اليان سركيس ج ١ ص ١٤٢؛ الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٥، ص ٨؛ معجم المؤلفين، عمر كحالة، ج ٧، ص ١٧٨).
قال صاحب الذريعة: «في توصيف الكتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة الاثني عشر وفضلهم ومعرفة أولادهم ونسلهم للشيخ نور الدين على بن محمد بن الصباغ المالكي المكي، المتوفى ٨٥٥ مطبوع متداول. أوله [الحمد لله الذي جعل من صلاح هذه الأمة نصب الإمام العادل] عده في رسالة مشايخ الشيعة منهم، مع انه من أعاظم المالكية، ولذا قال في كشف الظنون، انه نسب بعضهم المصنف إلى الترفض لما ذكره في خطبته، فيظهر منه ان الشيعة مجرد النسبة وليس له أصل. ويوجد منها ثلاث نسخ في دانشگاه، ١٩٤٩ و ٣٢٧٠ و ٣٦٣٣

قال الشيخ المحدث نور الدين علي بن محمد المالكي في كتابه «الفصول المهمة»:

«ان المَهْدِي الموعود ابن أبي محمد الحسن العسكري بن علي النقي رضي الله عنهم[١]».

٥ـ محمد بن إبراهيم الجويني الحموئي الشافعي

قال الشيخ المحدث محمد بن إبراهيم الجويني الحموئي الشافعي في كتابه «فرائد السمطين» عن دعبل الخزاعي، عن علي الرضا بن موسى الكاظم عليهما السلام:

«إن الإمام بعدي ابني الجواد التقي، ثم الإمام بعده ابنه علي الهادي النقي، ثم الإمام من بعده ابنه الحسن العسكري، ثم الإمام من بعده ابنه محمد الحجة المَهْدِي المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره»[٢].

أقدمها الثانية بخط ابراهيم بن مظفر الدماوندى النجفي صفر ١٠٩٣ ونسخة من القرن الحادي عشر عند المهدوي بطهران، كما في فهرسها ٩٧٩؛ الفصول المهمة في مشروعية زيارة النبي والأئمة عليهم السلام، للشيخ مهدي حصين بن على الساعدي، المولود بالعمارة في ١٢٩٦هـ ونزيل النجف من ١٣١٢هـ. أوله: [الحمد لله الذى خلق العباد وبين لهم الصلاح من الفساد] فرغ منه في ١٣٥٦هـ ». (الذريعة، آقا بزرگ الطهراني، ج ١٦، ص ٢٤٦).

(١) ـ الفصول المهمة، ص ٢٧٧

(٢) ـ فرائد السمطين، ج ٢، ص ٣٣٧، ح ٥٩١. واخرج هذا الحديث أيضا القندوزي الشافعي في ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٣، ص ٣٤٨.

رابعا: وجود احتمالات ووجوه متعددة تضعف هذه الروايات الثلاث

الوجه الأول: أن هذه الزيادة هي من صنيعة السياسة

إن هذه الزيادة في حديث ابن مسعود عن طريق عاصم.

إما ان تكون من قبل أتباع العباسيين ومؤيديهم، فيما زعموا بمهدوية محمد بن عبد الله المَهْدِي العباسي.

واما ان تكون من قبل الحسنيين وأنصارهم ترويجاً لمهدوية محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى.

نحن نرى في بعض هذه الأحاديث ان الكذب ظاهر وواضح على بعض الروايات، مع العلم ان السلطة والحكومة بيد أناس لا يهمهم إلا الملك والكرسي، وكانوا يشترون الرواة بثمن بخس، لأجل دعم ملكهم وسلطانهم؛ فلذا وضع علم الرجال وعلم الدراية لمعرفة الحديث الصحيح من السقيم، ولمعرفة صدق الراوي واستقامته، من كذبه وعدم وثاقته.

أ قول: كان للأحاديث شأن عظيم في نجاح السياسات وتأسيس الحكومات في الصدر الأول، فكانوا يأمرون بوضع الأحاديث ويتوسلون بها إلى جلب قلوب العامة من الناس وبسطاء الفكر والعقيدة لحفظ حكومتهم.

والشاهد على ذلك هو أعمال معاوية وشدته على من يروي حديثاً في فضل الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، بخلاف الذي يضع الحديث في ذمه عليه السلام والنقصان من شأنه عليه السلام، فيكون له النصيب الأوفر والقرب والمنزلة من الحاكم.

فمعاوية كان يعطي الجوائز والأموال الطائلة على وضع حديث عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في ذم الإمام علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، وكذلك كان يعطي الذهب والفضة في كلّ من يمدح عثمان والشيخين وبني أمية، ويروي حديثاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بذلك.

فلذا نحن نرى ـ من خلال التاريخ ـ انه قد استأجر بعض الصحابة من أهل الدنيا، وأتباع الدرهم والدينار والكرسي بجعل الأحاديث، فانظر إلى كثرة ما رواه الصحابي أبو هريرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، بحيث فاق جميع الصحابة رواية وحديثاً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم مع قصر صحبته للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وإضافة إلى العداء الشديد من قبل بعض الصحابة لأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فانه ما من بيت من كفار قريش[1] إلا ودخله الحزن والخوف من قبل علي بن أبي طالب عليه السلام، فكيف لهؤلاء أن يحبوا شخصاً أحزنهم وقتل أحبتهم وأولادهم وآبائهم ؟! فما له إلا الانتقام منه ومن ولده وذريته، فكان كما أرادوا.

مهدوية محمد بن عبد الله العباسي:

وهكذا جرى الأمر في ابتداء خلافة بني العباس وتأسيس حكومتهم وثورتهم على الأمويين، واستمرّ الأمر ـ بجعل الأحاديث ـ إلى مدةٍ طويلة،

(١) ـ قبل ان يسلموا في عام الفتح، فان أغلبهم أسلموا خوفاً على كره ومضض، لا طوعاً ورغبة في دين الله تعالى.

فوضع الوضاعون بأمرهم أو تقرباً إليهم، أحاديثاً لتأييد مذهبهم ودولتهم وسياستهم، وتصحيح أعمالهم الباطلة الشنيعة، وتأييد موقعهم بين العامة.

ومن جملة ما أخذه العباسيون وسيلة لبناء صرحهم وحكومتهم على عقيدة دينية هي الأحاديث الواردة في المَهْدي عجل الله فرجه الشريف، ونحن نذكر بعض هذه الأحاديث كمثال مع الرد عليها من قبل الكتب الرجالية السنية.

منها: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةُ، قَالَتْ:

«مَرَرْتُ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وَهُوَ جَالِسٌ بِالْحِجْرِ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ الْفَضْلِ» قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «إِنَّكِ حَامِلٌ بِغُلَامٍ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ وَقَدْ تَحَالَفَتْ قُرَيْشٌ أَنْ لَا يَأْتُوا النِّسَاءَ؟ قَالَ: «هُوَ مَا أَقُولُ لَكِ، فَإِذَا وَضَعْتِيهِ فَأْتِنِي بِهِ»، قَالَتْ: فَلَمَّا وَضَعْتُهُ أَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَأَذَّنَ فِي أُذُنِهِ الْيُمْنَى، وَأَقَامَ فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى، وَأَلْبَأَهُ مِنْ رِيقِهِ، وَسَمَّاهُ عَبْدَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبِي بِأَبِي الْخُلَفَاءِ»، قَالَتْ: فَأَتَيْتُ الْعَبَّاسَ فَأَعْلَمْتُهُ، وَكَانَ رَجُلًا لَبَّاسًا جَمِيلًا مُوتَئِدَ الْقَامَةِ، فَتَلَبَّسَ ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم، فَلَمَّا رَآهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم قَامَ إِلَيْهِ، فَقَبَّلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ أَقْعَدَهُ، عَنْ يَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا عَمِّي، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُبَاهِ بِعَمِّهِ»، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: بَعْضَ الْقَوْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَلِمَ لَا أَقُولُ هَذَا يَا عَمُّ، وَأَنْتَ عَمِّي، وَصِنْوُ أَبِي، وَبَقِيَّةُ آبَائِي، وَوَارِثِي، وَخَيْرُ مَنْ أَخْلُفُ مِنْ بَعْدِي مِنْ أَهْلِي؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَتْ: أُمُّ الْفَضْلِ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ: «هِيَ لَكَ يَا عَبَّاسُ بَعْدَ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ، ثُمَّ مِنْكُمُ السَّفَّاحُ، وَالْمَنْصُورُ، وَالْمَهْدِيُّ، ثُمَّ هِيَ فِي

أَوْلَادِهِمْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمُ الَّذِي يُصَلِّي بِالْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ»[١].

وقد أجاب أصحاب الكتب الرجالية من أهل السنة عن هذا الحديث وأمثاله، ونكتفي بقولهم تاركين التطويل فيه.

وممن أجاب على هذا الحديث السيوطي في الجامع الكبير، قال:

«أخرجه الخطيب (١/٦٣). وأخرجه أيضًا: الطبراني في الأوسط (١٠١/٩، رقم ٩٢٥٠). قال الهيثمي (١٨٧/٥): فيه أحمد بن راشد الهلالي، وقد اتهم بهذا الحديث. قال ابن الجوزي في الواهيات (٢٩٢/١): لا يصح، في إسناده حنظلة، قال يحيى بن سعيد: كان قد اختلط، وقال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال أحمد: منكر الحديث يحدث بأعاجيب»[٢].

---

(١) ـ مصادر الحديث: ذخائر العقبى، أحمد بن عبدالله الطبري، ص ٢٣٦؛ مجمع الزوائد، ج٥، ص ١٨٧؛ كنز العمال، ج١١؛ المتقي الهندي، ص ٧٠٥ و ص ٧٣١؛ تاريخ بغداد، ج١، ص ٨٥؛ تاريخ مدينة دمشق، ج٢٦، ص ٣٥٢؛ سبل الهدى والرشاد، ج١٠، ص ٩٢ ؛سبل الهدى والرشاد، ج١١، ص ٧٣، ص ١٢٢، ص ١٢٩.

فقد أخرجه الحاكم عن النُّعْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، عن أَحْمَدُ بْنُ رُشْدِ بْنِ خُثَيْمٍ الْهِلَالِيُّ، عن سَعِيدُ بْنُ خُثَيْمٍ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ، عَنْ طَاوُسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عن أُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ الْهِلَالِيَّةُ. وعلق الطبراني في ذيل هذا الحديث قائلاً: «لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ طَاوُسٍ إِلَّا حَنْظَلَةُ، وَلَا عَنْ حَنْظَلَةَ إِلَّا سَعِيدُ بْنُ خُثَيْمٍ، تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ بْنُ رُشْدٍ». المعجم الأوسط، ج٩، ص١٠١.

(٢) ـ جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي، ج ١، ص ١٣٦٦.

وقال ابن حجر في لسان الميزان:

«وقال اذهبي "بأبي الخلفاء" ـ فسرد حديثاً ركيكاً فيه ـ إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك منهم السفاح " رواه أبو بكر ابن أبي داود وجماعة عن أحمد بن راشد فهو الذي اختلقه بجهل انتهى»[١].

منها: عن سعيد بن المسيب عن عثمان بن عفان قال:

«سمعت رسول الله ﷺ يقول: الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِ الْعَبَّاسِ عَمِّي»[٢].

قال الدارقطني:

«هذا حديث غريب من حديث قتادة عن سعيد بن المسيب عن عثمان بن عفان وهو غريب من حديث سليمان عن قتادة تفرد به محمد بن الوليد مولى بني هاشم بهذا الإسناد ولم نكتبه إلا عن شيخنا أبي إسحاق»[٣].

قال ابن كثير في البداية والنهاية:

«وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للكع[٤] بن لكع».

قال أبو معمر: هو[٥] أبو مسلم الخراساني، يعني الذي أقام دولة بني

(١) ـ لسان الميزان، ج ١، ص ٧١.
(٢) ـ جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي: ج ١ / ص ٢٠١٢١.
(٣) ـ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٥٣، ص ٤١٤.
(٤) ـ اللكع: الأحمق اللئيم.
(٥) ـ أي: لكع بن لكع.

العباس، والمقصود أنه تحولت الدولة من بني أمية إلى بني العباس في هذه السنة، وكان أول قائم منهم أبو العباس السفاح، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور باني مدينة السلام، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله، ثم من بعده ابنه الهادي، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد، ثم انتشرت الخلافة في ذريته على ما سنفصله إذا وصلنا إلى تلك الأيام.

وقد نطقت هذه الأحاديث التي أوردناها آنفا بالسفاح والمنصور والمهدي، ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباس، ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضة بذكره، وأنه يكون في آخر الزمان، يملا الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءا على حدة، كما أفرده له أبو داود كتابا في سننه، وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث آنفا أنه يسلم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض، والله أعلم»[1].

وعليه: وليس من البعيد جداً ـ بل هو الظاهر من القرائن والشواهد ـ في أن يكون الداعي إلى زيادة هذه الجملة «**واسم أبيه اسم أبي**» هو لأجل تقوية حكومة محمد بن عبد الله الملقب بالمهدي[2] في زمانه.

---

(١) ـ البداية والنهاية، ابن كثير ج ٦، ص ٢٧٧.

(٢) ـ خلافة أبو عبد الله المهدي محمد بن عبد الله المنصور: استخلف محمد المهدي في ذي الحجة عند وفاة المنصور بويع له بمكة في ذي الحجة في المسجد الحرام سنة ثمان وخمسين ومائة وكان المهدي ولي عهد أبيه. وأمه أم موسى الحميرية بنت منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري، ومولده في جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة، ١٢٦ هـ

مهدوية محمد بن عبد الله الحسني:

وكذلك الأمر في تأييد دعوة محمد بن عبد الله بن الحسن المقلب بالنفس الزكية الذي قتل على يد المنصور الدوانيقي[1]، فإن عبد الله

ووصل الخبر إلى المهدي وهو بمدينة السلام بموت أبيه واستخلافه يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة ويقال: يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فبويع له بالخلافة ببغداد واستقام له الأمر واستقبل بخلافته المحرم من سنة تسع وخمسين ومائة؛ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٥٣، ص ٤١٣.

(١) ـ ترجمة المنصور الدوانيقي: هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ويلقب بالمنصور وهو ثاني خلفاء بني العباس ويسمى الدوانيقي، عاش ثلاث وستون سنة، ومدة خلافته إثنان وعشرون سنة، وكان فتاكاً سفاكاً ظالماً عظيم العداوة وشديد القساوة إلى الذرية الطاهرة العلوية، فقد ولى رياح بن عثمان المري أميراً على المدينة، وأمره بالقبض على العلويين من أولاد الحسن المجتبى عليه السلام فأخذهم وقيدهم وغللهم وحبسهم وهم ثلاثة عشر هاشمياً من الشيوخ والشباب وأكبرهم وأسنهم وأعظمهم عبد الله المحض ابن الحسن المثنى وله ابنان محمد وإبراهيم وهما كانا بين الناس معظمان وتمد إليهما الأعناق، ويشار إليهما بالبنان.

ومن أفعاله الشنيعة بالعلويين، ان المنصور الدوانيقي أمر بأخذ بني الحسن ـ ولكن لم يتمكن من القبض على محمد وإبراهيم أبناء عبد الله المحض في أول الأمر وأخذ أبوهما أسيراً مع بني الحسن فحج المنصور، ولما أنصرف نزل بالربذة وأمر باشخاص بني الحسن وسار بهم رياح والي المدينة إلى الربذة ومعهم محمد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ـ إنما أخذ مع بني الحسن ولم يكن منهم لأنه أخو عبد الله المحض من أمه وأمهما فاطمة بنت الحسين عليه السلام وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان بفاطمة بنت الحسين بعد ما توفي الحسن المثنى فأولدها محمداً ـ وكان صبيح المنظر كأنه خلق من فضة،

المحض والد محمد بن عبد الله ـ قد أثبت في نفوس طوائف من الناس، ان ابنه محمد، هو المَهْدي الموعود لإزالة الظلم والجور، وبأنه هو الذي قد بشّر به النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وسمي بالديباج لحسن صورته، وجعلت القيود والأغلال في أرجلهم وأعناقهم وجعلهم في محامل بغير وطاء، ولما خرج بهم من المدينة وقف جعفر الصادق عليه السلام من رواء ستر ينظر إليهم وهو يبكي ودموعه تجري عليه لحيته وهو يدعو الله تعالى. فلما وصلوا إلى الربذة ادخلوا محمد الديباج على المنصور، وكان المنصور قبل ان ينتهي أمر الخلافة إلى بني العباس أشار إلى بني هاشم وبني العباس بالبيعة لمحمد الديباج، ثم أمر المنصور بمحمد الديباج فقتل وأرسل برأسه إلى خراسان وأرسل معه من يحلف إنه رأس محمد بن عبد الله الديباج ـ وذلك لما أصاب وجهه من الضرب الشديد بحيث تغيرت معالم وجهه ـ فلما قتل محمد الديباج قال اخوه عبد الله المحض: إنا لله وإنا إليه راجعون إنا كنا لنأمن به في سلطانهم، كنا نرجوا أن نكون آمنين في دولة بني العباس. ثم إن المنصور اخذ بني الحسن وسار بهم إلى بغداد فمر بهم على بغلة وهم في القيود فناداه عبد الله بن الحسن المثنى يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر، ثم إن المنصور أودعهم بقصر أبي هبيرة شرقي الكوفة، وأحضر المنصور محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليه السلام وكان أحسن الناس صورة فقال: له: أنت الديباج الأصغر ؟ قال: نعم، قال: لاقتلنك قتلة لم أقتل بها أحداً ثم أمر فبني عليه إسطوانة وهو حي فمات وأبوه إبراهيم بن الحسن المثنى كان ينظر إلى ولده وهم يبنوا عليه، وكان إبراهيم أول من مات منهم ثم مات عبد الله بن الحسن المثنى المحض ثم علي ابن الحسن المثلث، ثم أمر ببقاياهم فقتلوا. شجرة طوبى، الشيخ محمد مهدي الحائري، ج ١، ص ١٥٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٣٢ ص ٣٠٠؛ منتهى المطلب ط. ج، العلامة الحلي، ج ٢، ص ١٢١.

والإمام الصادق عليه السلام قد قال لأبيه عبد الله المحض إن إبنه لاينالها ـ أي الخلافة ـ واليك خلاصة ما جرى في هذا الأمر في الهامش نقلاً عن كتاب مقاتل الطالبيين.

إذن: السياسة والملك قد لعبت دوراً كبير في ترويج مثل هذه الأحاديث[1].

---

(١) ـ ان جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالابواء وفيهم إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن وابناه محمد وإبراهيم ومحمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان. فقال: صالح بن علي قد علمتم انكم الذين تمد الناس أعينهم إليهم وقد جمعكم الله في هذا الموضع فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين. فحمد الله عبد الله بن الحسن وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم ان ابني هذا هو المهدي فهلموا فلنبايعه. وقال أبو جعفر ـ المنصور ـ لأي شئ تخدعون أنفسكم ووالله لقد علمتم ما الناس إلى احد أطول أعناقا ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى ـ يريد محمد بن عبد الله ـ قالوا: والله، صدقت إن هذا لهو الذي نعلم. فبايعوا جميعاً محمداً ومسحوا على يده.

قال: عيسى بن جعفر: وجاء رسول عبد الله بن الحسن إلى أبي ان ائتنا فإننا مجتمعون لأمر وأرسل بذلك إلى جعفر بن محمد، عليهما السلام، هكذا قال: عيسى.

وقال غيره: قال: لهم عبد الله بن الحسن: لا نريد جعفراً عليه السلام لئلا يفسد عليكم أمركم قال: عيسى: فأرسلني أبي انظر ما اجتمعوا عليه.

وأرسل جعفر بن محمد عليه السلام محمد بن عبد الله الأرقط بن علي بن الحسين فجئناهم فإذا بمحمد بن عبد الله يصلي على طنفسة رجل مثنية، فقلت: أرسلني أبي إليكم لأسألكم لأي شئ اجتمعتم فقال عبد الله: اجتمعنا لنبايع المهدي محمد بن عبد الله.

الوجه الثاني: وقوع التصحيف في هذه الأحاديث الثلاثة

احتمال التصحيف في نسخ الكتب الروائية، وإن الصادر منه صلى الله عليه وآله وسلم هو «**اسمه اسمي، واسم أبيه اسم إبني**»، يعني: ان اسم المَهْدي هو على اسمي ـ محمد ـ واسم أبيه على اسم ابني الحسن السبط الأكبر. فيكون اسمه «**محمد بن الحسن**»

فإن تعبيره صلى الله عليه وآله وسلم عن الإمام الحسن المجتبى وأخيه الحسين عليهما السلام بـ «**أبنيّ**

قالوا: وجاء جعفر بن محمد عليه السلام فأوسع له عبد الله بن الحسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه.

فقال جعفر عليه السلام: لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترى، يعني عبد الله، أن ابنك هذا هو المهدي فليس به ولا هذا أوانه، وإن كنت إنما تريد ان تخرجه غضباً لله وليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فانا والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك.

فغضب عبد الله وقال: علمت خلاف ما تقول ووالله ما أطلعك الله على غيبه، ولكن يحملك على هذا الحسد لابني.

فقال عليه السلام: والله ما ذاك يحملني ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبي العباس ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن الحسن وقال عليه السلام: إنها والله ما هي إليك ولا إلى ابنيك ولكنها لهم. وإن ابنيك لمقتولان، ثم نهض وتوكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهري.

فقال عليه السلام: أرأيت صاحب الرداء الأصفر، يعني أبا جعفر [المنصور]، ؟ قال: نعم قال عليه السلام: فانا والله نجده يقتله. قال له عبد العزيز: أيقتل محمدا ؟ قال عليه السلام: نعم. قال: فقلت في نفسي: حسده ورب الكعبة. قال: ثم والله ما خرجت من الدنيا حتى رايته قتلهما. (مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ١٤٠).

وابنايّ» في نهاية الكثرة[١]، فتوهم فيه الراوي، فصحّف «إبني» بـ«أبي». لان اللفظتين قريبتين خطاً والفارق بينهما هي النون؛ ويؤيد هذا الاحتمال ما رواه الشيخ الطوسي في الامالي، قد ذكر لفظة «ابْني».

روى الشيخ الطوسي بإسناده عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عن ابيه قَالَ:

«دَفَعَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الرَّايَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ.... وَ عِنْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ الْقَائِمُ فِيهِمْ قال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: اسْمُهُ كَاسْمِي وَ اسْمُ أَبِيهِ كَاسْمِ ابْنِي وَ هُوَ مِنْ وُلْدِ ابْنَـــي يُظْهِرُ اللَّهُ الْحَقَّ بِهِمْ وَ يُخْمِدُ الْبَاطِلَ بِأَسْيَافِهِمْ...»[٢]

---

(١) ـ منها: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ أَبِيهِ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «... وَأَمَّا أَنْتَ يَا عَلِيُّ فَخَتَنِي وَأَبُو وَلَدِي وَأَنَا مِنْكَ وَأَنْتَ مِنِّي وَأَمَّا أَنْتَ يَا زَيْدُ فَمَوْلَايَ وَمِنِّي وَإِلَيَّ وَأَحَبُّ الْقَوْمِ إِلَـــيَّ». مسند أحمد، ج ٤٤، ص ٢٤٨، وأخرجه النسائي في سننه، ج ٥، ص ١٤٨. وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال في ذيله: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه» المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج ١١، ص ٣٠٠

ومنها: عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّـه صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ: «الْحَسَـــنُ وَالْحُسَـــيْنُ ابْنَايَ، مَنْ أَحَبَّهُمَا أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَبْغَضَـــهُمَا أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ». قال الحاكم في ذيل هذا الحديث: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج٣، ص١٨١.. خصائص أمير المؤمنين عليه السلام النسائي، ص ١٢٣. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٢، ص ١٢٠. وهناك الكثير من هذه الروايات.

(٢) ـ الأمالي للطوسي، النص، ٣٥٢، [١٢] المجلس الثاني عشر. بحار الأنوار ط، بيروت، ج٢٨، ٤٦، باب ٢ إخبار الله تعالى نبيه و إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته بما جرى على أهل بيته صلوات الله عليهم من الظلم و العدوان..... ص: ٣٧.

الوجه الثالث: توجيه هذه الأحاديث الثلاثة

من أجل توجيه ذلك نذكر مقدمة، وفي هذه المقدمة يوجد **أمران**:

الأمر الأول: انه قد شاع في لسان العرب إطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى

وقد نطق بذلك القرآن الكريم في عدّة مواضع:

منها: قوله تعالى:

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[1]

فان المراد من ﴿أَبِيكُمْ﴾ هو الجد الأعلى، فانه هناك فاصلة طويلة بيننا وبين نبيّ الله إبراهيم عليه السلام نسباً، ومع ذلك صدق عليه عنوان الأب؛ لأنه هو الذي أولدنا، ولكن بصورة غير مباشرة.

ومنها: قوله تعالى حكاية عن يوسف:

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾[2]

فان إبراهيم عليه السلام بالنسبة إلى يوسف هو جد ابيه عليه السلام، ومع ذلك صدق

---

(١) ـ سورة الحج، آية ٧٨.

(٢) ـ سورة يوسف، آية ٣٨.

عليه عنوان الأب؛ بأعتبار ان سبب اخراجه إلى الدينا هو إبراهيم عليه السلام، وان لم يكن مباشرة.

وكذلك الأمر بالعكس، فان ابرهيم الخليل عليه السلام بالنسبة إلى يوسف عليه السلام يصدق عليه انه ابنه؛ لان ابن الابن هو ابن، وكذلك الأمر إلى آدم عليه السلام فنحن جميعاً أبناءً له وهو عليه السلام أبينا.

ومنها: حديث المعراج، وهو ما رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ قال:

«.... فَمَرَّ عَلَى شَيْخٍ قَاعِدٍ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَ حَوْلَهُ أَطْفَالٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ هَذَا الشَّيْخُ يَا جَبْرَئِيلُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ: فَمَا هَؤُلَاءِ الْأَطْفَالُ حَوْلَهُ قَالَ: هَؤُلَاءِ أَطْفَالُ الْمُؤْمِنِينَ حَوْلَهُ يَغْذُوهُمْ ثُمَّ مَضَى فَمَرَّ عَلَى شَيْخٍ قَاعِدٍ عَلَى كُرْسِيٍّ إِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَ فَرِحَ وَ إِذَا نَظَرَ عَنْ يَسَارِهِ حَزِنَ وَ بَكَى فَقَالَ مَنْ هَذَا يَا جَبْرَئِيلُ قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ....»[1].

ومنها: أيضا حديث المعراج ما رواه أحمد في مسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:

«لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِنَبِيِّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم دَخَلَ الْجَنَّةَ.... قال: فَمَضَى فَلَقِيَهُ شَيْخٌ جَلِيلٌ مَهِيبٌ فَرَحَّبَ بِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَكُلُّهُمْ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ قال مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ قال: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ...»[2].

ومنها: ما ذكره البخاري في صحيحه في بَاب مِيرَاثِ الْجَدِّ مَعَ الْأَبِ وَالْإِخْوَةِ:

---

(١) ـ الأمالي للصدوق، النص، ٤٥١، المجلس التاسع و الستون.
وروى قريب منه القمي في تفسيره، ج٢، ٩، [سورة الإسراء، آية ١٧].

(٢) ـ مسند أحمد، ج ٥، ص ٢٤٢.

«قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ: "الْجَدُّ أَبٌ"، وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿يَابَنِي آدَمَ﴾﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ وَلَمْ يُذْكَرْ أَنَّ أَحَدًا خَالَفَ أَبَا بَكْرٍ فِي زَمَانِهِ[١] وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم مُتَوَافِرُونَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَرِثُنِي ابْنُ ابْنِي دُونَ إِخْوَتِي وَلَا أَرِثُ أَنَا ابْنَ ابْنِي»[٢].

ومنها: عَنِ الْعَبَّاسِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، قَالَ:

«قَالَ دَاوُدُ عليه السلام، أَسْأَلُكَ بِحَقِّ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ»[٣].

مع انه فاصلة طويلة بين ابراهيم وداود عليهما السلام.

ومنها: ما رواه الطبراني في معجمه عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: خَطَبَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليهما السلام، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَاتَمَ الْأَوْصِيَاءِ، وَوَصِيَّ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَمِينَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ. ثُمَّ قَالَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَقَدْ فَارَقَكُمْ رَجُلٌ مَا سَبَقَهُ الْأَوَّلُونَ[٤] وَلَا يُدْرِكُهُ الْآخِرُونَ، لَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يُعْطِيهِ الرَّايَةَ، فَيُقَاتِلُ جِبْرِيلُ عَنْ

(١) ـ في باب الميراث في هذه المسألة.

(٢) ـ صحيح البخاري، ج١٧، ص٥٠.

(٣) ـ مسند البزار = البحر الزخار، ج٤، ص١٣٣. مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٢٠٢. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ١٤٦؛ المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٢، ص ٣٣٦. نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي، ص ١٤٨.

(٤) ـ هذا الجملة قد رواها الشيخ الطوسي في الأمالي، النص، ٢٧٠، [١٠] المجلس العاشر.

يَمينه، وَميكَائيلُ عَنْ يَسَارِه، فَمَا يَرْجِعُ حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْه، وَلَقَدْ قَبَضَهُ اللَّهُ فِي اللَّيْلَة الَّتي قَبَضَ فيهَا وَصيَّ مُوسَى، وَعُرِجَ بِرُوحه في اللَّيْلَة الَّتي عُرِجَ فيهَا بِرُوحِ عيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَفي اللَّيْلَة الَّتي أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا الْفُرْقَانَ. وَاللَّه، مَا تَرَكَ ذَهَبًا وَلَا فضَّةً وَلَا شَيْئًا يُصَرُّ لَهُ، وَمَا في بَيْت مَاله إِلَّا سَبْعُمائَة درْهَم وَخَمْسينَ درْهَمًا فَضَلَتْ مِنْ عَطَائه، أَرَادَ أَنْ يَشْتَرِيَ بِهَا خَادمًا لِأُمِّ كُلْثُومٍ».

ثُمَّ قَالَ:

«مَنْ عَرَفَني فَقَدْ عَرَفَني، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْني فَأَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ[1]، ثُمَّ تَلَا هَذه الْآيَةَ قَوْلَ يُوسُفَ: ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾».

ثُمَّ أَخَذَ في كتَاب اللَّه فَقَالَ:

أَنَا ابْنُ الْبَشير، وَأَنَا ابْنُ النَّذير، وَأَنَا ابْنُ النَّبيِّ، وَأَنَا ابْنُ الدَّاعي إِلَى اللَّه بِإِذْنه، وَأَنَا ابْنُ السِّرَاجِ الْمُنير، وَأَنَا ابْنُ الَّذي أُرْسلَ رَحْمَةً لِلْعَالَمينَ، وَأَنَا منْ أَهْلِ الْبَيْت الَّذينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهيرًا، وَأَنَا منْ أَهْلِ الْبَيْت الَّذينَ افْتَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوَدَّتَهُمْ وَوَلَايَتَهُمْ، فَقَالَ فيمَا أَنْزَلَ

(١) ـ هذا هو محل الشاهد، حيث عليه السلام نسب نفسه إبناً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو أبوه، حيث ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي أولده عليه السلام وأخرجه إلى الدنيا وان كانت هناك واسطة بينهما، فهو صلى الله عليه وآله وسلم السبب الطبيعي لإخراجه إلى الدنيا، فالأجداد هم أباء بلا خلاف فيه عند أهل الحق، إلا الذين أرادوا ان يبعدوا آل البيت عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ »[١].

ومنها: قوله تعالى:

﴿وَوَهَبْنا لَهُ[٢] إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنا وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ- وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ[٣] داوُدَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ- وَزَكَرِيَّا وَيَحْيى وَعِيسى[٤] وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ- وَإِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلًّا فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ- وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوانِهِمْ وَاجْتَبَيْناهُمْ وَهَدَيْناهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٥].

ففي هذه الآية الشريفة يوجد **أمران**:

الأول: وهو محل الشاهد، من كون الجد هو أب وان علي وبعد؛ بدليل قوله تعالى في ذيل الآية الشريفة: ﴿وَمِنْ آبائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾، فهنا جميع الطبقات من الأجداد قد سماهم الله تعالى بالآباء.

الثاني: ان كلّ من خرج من صلبه فهو من ذريته وان بعد عنهم، ، ولا

---

(١) ـ المعجم الأوسط للطبراني، ج ٥، ص ١٩٩. مقاتل الطالبيين ج ١، ص ١٣. تفسير فرات الكوفي، ١٩٧، [سورة يوسف ١٢: آية ٣٨]..... ص: ١٩٧.

(٢) ـ يعني لإبراهيم عليه السلام.

(٣) ـ أي: ذرية ابراهيم عليه السلام.

(٤) ـ هذا محل الشاهد للأمر الثاني.

(٥) ـ سورة الأنعام، آية ٨٤.

يوجد فرق بن البنت والابن وان نزلوا، فهو أب للجميع، والجميع ذريته من صلبه، فالجد ـ وان بعد ـ فهو أحد العلل الطبيعية لإخراجهم إلى الدنيا؛ فلولاه ما خرجوا إلى الدنيا بهذه الكيفيّة والصفة مما عليهم؛ بدليل ان عيسى عليه السلام قد أصبح من ذرية إبراهيم عليه السلام من طرف أمه الصديقة مريم بنت عمران عليها السلام، وكذلك الأمر في ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانه صلى الله عليه وآله وسلم هو أب للإمام الحسن والحسين ولذريتهما جميعاً إلى يوم القيامة[1].

الأمر الثاني: إن لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة أيضا

فقد استعملها الفصحاء من العرب، ودارت ألسنتهم بها، وقد وردت في

(1) ـ عَنْ أَبِي الْجَارُود عَنْ أَبِي جَعْفَر عليه السلام قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَر عليه السلام: «يَا أَبَا الْجَارُود مَا يَقُولُونَ فِي الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ قُلْتُ يُنْكِرُونَ عَلَيْنَا أَنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ فَبِأَيِّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ قُلْتُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِلَى قَوْلِهِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ فَجَعَلَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ فَبِأَيِّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ قُلْتُ قَالُوا قَدْ يَكُونُ وَلَدُ الِابْنَةِ مِنَ الْوَلَدِ- وَ لَا يَكُونُ مِنَ الصُّلْبِ، قَالَ فَبِأَيِّ شَيْءٍ احْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ قَالَ قُلْتُ احْتَجَجْنَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِ اللَّهِ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ قَالَ فَأَيُّ شَيْءٍ قَالُوا لَكُمْ قُلْتُ قَالُوا قَدْ يَكُونُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَبْنَاءُ رَجُلٍ- وَ الْآخَرُ يَقُولُ أَبْنَاؤُنَا- قَالَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَر عليه السلام وَ اللَّهِ يَا أَبَا الْجَارُود لَأُعْطِيَنَّكَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَنَّهُمَا مِنْ صُلْبِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَ لَا يَرُدُّهَا إِلَّا كَافِرٌ، قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ وَ أَيْنَ قَالَ مِنْ حَيْثُ قَالَ اللَّهُ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ الْآيَةَ- إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ فَسَلْهُمْ يَا أَبَا الْجَارُود هَلْ حَلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم نِكَاحُ حَلِيلَتَيْهِمَا فَإِنْ قَالُوا نَعَمْ فَكَذَبُوا وَ اللَّهِ وَ فَجَرُوا- وَ إِنْ قَالُوا لَا فَهُمَا وَ اللَّهِ أَبْنَاؤُهُ لِصُلْبِهِ- وَ مَا حُرِّمَتَا عَلَيْهِ إِلَّا لِلصُّلْبِ». تفسير القمي؛ ج١؛ ص٢٠٩.

ذلك أحاديث فقد ذكرها البخاري ومسلم في حديث سهل بن سعد الساعدي، انه قال عن علي عليه السلام: ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سماه بأبي تراب، ولم يكن له اسم أحب إليه منه.

فقد أخرج البخاري عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ فَقَالَ:

«هَذَا فُلاَنٌ – لأَمِيرِ الْمَدِينَةِ – يَدْعُو عَلِيًّا عِنْدَ الْمِنْبَرِ. قال: فَيَقُولُ مَاذَا قال يَقُولُ لَهُ أَبُو تُرَابٍ. فَضَحِكَ قال: وَاللَّهِ مَا سَمَّاهُ إِلاَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، وَمَا كَانَ لَهُ اسْمٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهُ.

فَاسْتَطْعَمْتُ الْحَدِيثَ سَهْلاً، وَقلت: يَا أَبَا عَبَّاسٍ كَيْفَ قال دَخَلَ عَلِيٌّ عَلَى فَاطِمَةَ ثُمَّ خَرَجَ فَاضْطَجَعَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم «أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ». قَالَتْ فِي الْمَسْجِدِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَوَجَدَ رِدَاءَهُ قَدْ سَقَطَ عَنْ ظَهْرِهِ، وَخَلَصَ التُّرَابُ إِلَى ظَهْرِهِ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرَابَ عَنْ ظَهْرِهِ فَيَقُولُ «اجْلِسْ يَا أَبَا تُرَابٍ». مَرَّتَيْنِ»[1].

وأيضا اخرج البخاري عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:

«إِنْ كَانَتْ أَحَبَّ أَسْمَاءِ عَلِيٍّ رضي الله عنه إِلَيْهِ لأَبُو تُرَابٍ، وَإِنْ كَانَ لَيَفْرَحُ أَنْ يُدْعَى بِهَا، وَمَا سَمَّاهُ أَبُو تُرَابٍ إِلاَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

---

(١) ـ صحيح البخاري، ج ١٢، ص ٤٧٠. صحيح ابن حبان، ج ٢٨، ص ٣٩٢. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، ج ١، ص ٣٤٨.

(٢) ـ صحيح البخاري، ج ٢٠، ص ٤٠٦. واخرجه أيضا بن أبي شيبة في مسنده، ج ١، ص ٥٣٦.

وعليه، فقد استعمل في الحديث الشريف لفظ الاسم على الكنية.

وهناك شاهد آخر في ذلك، فقد استعملت الصفة ـ وهي الكنية هنا ـ في الشعر مكان الاسم، قال الشاعر المتنبي:

أَجِـــلُّ قَـــدرَكِ أَن تُســـمى مُؤَبَّنَـــةً وَمَن يَصِـفكِ فَقَـد سَـمّاكِ لِلعَـرَبِ[1]

إذن: ان لفظة الاسم تطلق على الكنية أو الصفة، وإن إطلاق لفظ الأب على الجد وان علا، فالجد يقال له أب.

أقول: من خلال هذين الأمرين في المقدمة، يتضح أن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان له سبطان:

احدهما: أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام.

والثاني: أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام، والمهدي الحجة عليه السلام هو من ولد وذرية أبو عبد الله الحسين عليه السلام؛ لان كنية الإمام الحسين عليه السلام هي أبي عبد الله.

فالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بحديثه هذا «**واسم أبيه اسم أبي**»، قد أطلق على الكنية ـ عبد الله ـ لفظ الاسم، لأجل المقابلة بالاسم في حقّ أبيه، وإطلاق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المذكور لفظة الأب على الجد، فإنه قال: «**يواطي اسمه اسمي**» فهو محمد وأنا محمد، وكنية جده الأعلى أبو عبد الله الحسين عليه السلام هي على اسم أبي.

---

(١) ـ الموسوعة الشعرية.

فأبو عبد الله الحسين عليه السلام هو أبو المَهْدي عجل الله فرجه الأعلى فهو والده من هذه الجهة؛ والشاهد على ذلك هو وجود أحاديث صحيحة من ان المهدي عليه السلام من ذرية الإمام الحسين عليه السلام.

ولفظ أبو عبد الله هي كنية له عليه السلام وقلنا: ان الاسم يطلق على الكنية، فوالد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو عبد الله، فاسم أبيه عليه السلام على اسم أبي، فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يريد يُعلم ان المَهْدي عجل الله فرجه من ولد الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام.

وقد أشار إلى هذا الوجه الإربلي في كشف الغمة بقوله:

«فاعلم أيدك الله بتوفيقه إن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم كان له سبطان أبو محمد الحسن وأبو عبد الله الحسين عليه السلام ولما كان الحجة الخلف الصالح عليه السلام من ولد أبي عبد الله وكانت كنية الحسين أبا عبد الله فأطلق النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على الكنية لفظه الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حقّ أبيه وأطلق على الجد لفظة الأب فكأنه عليه السلام قال يواطئ اسمه اسمي فانا محمد وهو محمد وكنية جده اسم أبي إذ هو أبو عبد الله وأبي عبد الله لتكون تلك الألفاظ المختصة جامعة لتعريف صفاته وإعلام انه من ولد أبي عبد الله الحسين بطريق جامع موجز فحينئذ تنتظم الصفات وتوجد بأسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد عليه السلام وهذا بيان شاف كاف في إزالة ذلك الإشكال فافهمه»[1]

إن قلت: لماذا هذا التأويل والمعونة الإضافية فإنها خلاف ظاهر الحديث؟

قلت: نحن قمنا ـ بعد الفرض والتسليم بصحة هذه الأحاديث الثلاثة سنداً

(١) ـ كشف الغمة، ابن أبي الفتح الإربلي، ج ٣، ص ٢٤٠.

ودلالة ـ بهذا الجمع، لأجل حل الإشكال على جهة فنية بين الأخبار الكثيرة المتواترة على كون المَهْدِي هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وبين هذه الأحاديث الثلاثة التي تعارض وتنافي تلك الأحاديث المتواترة المذكورة.

وبهذا التوجيه تنحل المشكلة، وإلا فنحن في غنى عن هذا التوجيه والتأويل؛ وذلك لكثرة الأخبار والنصوص من كون أبيه عليه السلام هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، نعم يبقى لضعيفي النفس والمتحجر عقلاً وغالباً بأنه لا يقبل أي شيء فيه نور ونسيم لأهل البيت عليهم السلام؛ لأنه لو ثبت عندهم من ان المهدي عليه السلام هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام سوف ينقض الكثير من أصول وعقائد بعض الفرق على رؤوسهم، ويتألق صرح الشيعة الإمامية الإثنا عشرية عند المسلمين؛ فلأجل سدّ جميع الأبواب قاموا بسد هذا الباب من أساسه، وقالوا أن المهدي الموعود هو غير ما تقول به الشيعة الإمامية، وان اسم أبيه هو على خلاف ما تمسيه الشيعة الإمامية.

الوجه الرابع: إن الإمام العسكري له كنيتان احدهما أبو عبد الله

ما نقل في البحار عن بعض معاصريه إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام له كنيتان احدها أبو محمد والأخرى على اسم أب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهو أبو عبد الله.

وذكرنا سابقاً إن الكنية داخلة تحت الاسم في التعريف والتشخيص ـ كما تقدم في الوجه السابق ـ فيكون معنى هذه اللفظة «**واسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي**» هوان أسم أب المَهْدِي على أسم عبد الله من حيثية الكنية.

اذن: إن كنية الإمام الحسن العسكري عليه السلام هي أبو عبد الله، والكنية تطلق على الاسم أيضاً، فكان اسم أب المَهْدِي ـ أبو عبد الله ـ على اسم أبي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

اقول: نحن احتجنا إلى هذا التوجيه للروايات الثلاث على فرض التسليم بصحتها وإنها معارضة مع الروايات الأخرى الصحيحة من إن أب الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف هو الحسن العسكري عليه السلام.

الوجه الخامس: ان للإمام المهدي ولد يسمى عبد الله

وقال البعض أيضاً: ويحتمل أن يكون الخبر هذا «**اسمه اسمي واسم أبيه أسم أبي**»، لما يظهر من جملة من الأخبار، إن من أولاده عجل الله فرجه الشريف اسمه عبد الله، وهناك روايات تقول: إن من كناه عجل الله فرجه الشريف أبو عبد الله، فبدل ابنه قال الراوي: «**واسم أبيه**» فوقع التصحيف أيضاً كما عن البيان.

فقد اخرج الحافظ أبي نُعيم الأصبهاني في كتابه الأربعون في المهدي عن حذيفة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرنا ما هو كائن، ثم قال:

«**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عزوجل ذلك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي اسمه اسمي , يكنى أبا عبد الله , يبايع الناس له الناس بين الركن والمقام , يرد الله به الدين , ويفتح له فتوحا , فلا يبقى على ظهر الأرض إلا من يقول لا اله إلا الله، فقام سلمان فقال يا رسول الله من أي ولدك هو ؟ قال من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين رضي الله عنه**»[1].

(١) ـ الأربعون في المهدي، ج ١، ص٨ ـ ٩

ومنها: عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلا اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عبد الله».

قال: «هذا حديث حسن رزقناه عاليا»[1].

الوجه السادس: إن للإمام الحسن العسكري عليه السلام اسمان أحدهما عبد الله

ذكر محمد رضا الإمامي في جنات الخلود، إن للإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام **اسمان**:

احدها الحسن، **والثاني** عبد الله.

وذكر ذلك أيضاً، من علمائنا ـ الإمامية ـ صاحب كفاية الموحدين، ومن العامة ملك العلماء القاضي شهاب الدين آبادي صاحب التفسير المسمى بالبحر الموّاج ومناقب السادات وهداية السعداء، كما في النجم الثاقب والمولى معين الهروي صاحب تفسير أسرار الفاتحة، نقل ذلك عنه في كتابه العبقري الحسان.

وعلى هذا الوجه، يندفع ما قالته العامة من إن والد الإمام المَهْدِي عليه السلام هو غير الحسن العسكري عليه السلام.

---

(١) ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر، ج ١، ص ٩٤ـ ٩٥، بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٩٤، الباب الثالث عشر؛ كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٧١ و ج ٣، ص ٢٨٧، الباب الثالث عشر. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن أبي الفتح الإربلي، ج ٣، ص ٢٧١.

أقول: وبهذه الوجوه المذكورة والأدلة السابقة يندفع ما قيل من كون أسم والد الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو على اسم أب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ويثبت ان الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو ابن الحسن العسكري عليه السلام، وبه عجل الله فرجه الشريف يتم العدد الثاني عشر للأئمة الأبرار الذين قد بشر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بهم؛ وذلك من خلال أحاديث ان الأئمة بعدي اثنا عشرة إماما أو خليفة أو نقيباً ونحو ذلك.

وفي ما يلي مجموعة من الأحاديث الدالة على أن الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام وانه عجل الله فرجه الشريف من صلب الإمام الحسين عليه السلام.

١ـ عَنْ مُوسَى بْنِ إِسْمَعِيلَ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«الْأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ، أَوَّلُهُمْ أَنْتَ يَا عَلِيُّ، وَ آخِرُهُمُ الْقَائِمُ الَّذِي يَفْتَحُ اللَّهُ- تَعَالَى ذِكْرُهُ- عَلَى يَدَيْهِ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا»[1].

٢ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، قال: قَالَ صلى الله عليه وآله وسلم:

«... وَ الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ بَعْدَهُ سِبْطَايَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ فَإِذَا انْقَضَى الْحُسَيْنُ فَابْنُهُ عَلِيٌّ فَإِذَا انْقَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ فَإِذَا انْقَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ جَعْفَرٌ فَإِذَا انْقَضَى جَعْفَرٌ فَابْنُهُ مُوسَى فَإِذَا انْقَضَى مُوسَى فَابْنُهُ عَلِيٌّ فَإِذَا انْقَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ مُحَمَّدٌ فَإِذَا انْقَضَى مُحَمَّدٌ فَابْنُهُ عَلِيٌّ فَإِذَا انْقَضَى عَلِيٌّ فَابْنُهُ الْحَسَنُ فَإِذَا انْقَضَى الْحَسَنُ فَابْنُهُ الْحُجَّةُ»[2].

---

(١) ـ الإمامة و التبصرة من الحيرة، النص، ١، الأحاديث.

(٢) ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ١٧، باب ما جاء عن عبد الله بن العباس

٣ـ عَنْ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود قال: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:

«الْأَئمَّةُ بَعْدي اثْنَا عَشَرَ تسْعَةٌ منْ صُلْب الْحُسَيْن وَ التَّاسعُ مَهْديُّهُمْ»(١).

٤ـ عَنْ أبي سَعيد الْخُدْريّ قال: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:

«الْأَئمَّةُ بَعْدي اثْنَا عَشَرَ تسْعَةٌ منْ صُلْب الْحُسَيْن أُمَنَاءُ مَعْصُومُونَ وَ منَّا مَهْديُّ هَذه الْأُمَّة»(٢).

٥ـ وأيضا عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريّ قال: سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:

«الْأَئمَّةُ بَعْدي اثْنَا عَشَرَ تسْعَةٌ منْ صُلْب الْحُسَيْن عليه السلام وَ التَّاسعُ قَائمُهُمْ فَطُوبَى لمَنْ أَحَبَّهُمْ وَ الْوَيْلُ لمَنْ أَبْغَضَهُمْ»(٣).

٦ـ عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريّ قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«الْأَئمَّةُ بَعْدي اثْنَا عَشَرَ تسْعَةٌ منْ صُلْب الْحُسَيْن وَ التَّاسعُ قَائمُهُمْ ثُمَّ قال: ﷺ لَا يُبْغضُنَا إلَّا مُنَافقٌ»(٤).

٧ـ عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريّ يَقُولُ سَمعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:

عن رسول الله ﷺ في النصوص على الأئمة الاثني عشر.

(١) ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ٢٣، باب ما جاء عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ في النصوص على الأئمة الاثني عشر.

(٢) ـ المصدر السابق.

(٣) ـ المصدر السابق.

(٤) ـ المصدر السابق.

«الْخُلَفَاءُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ التَّاسِعُ مَهْدِيُّهُمْ فَطُوبَى لِمُحِبِّيهِمْ وَ الْوَيْلُ لِمُبْغِضِيهِمْ»(١).

٨ـ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ:

«الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ وَ الْمَهْدِيُّ مِنْهُمْ»(٢).

٩ـ عَنْ سَلْمَانَ قال: قال رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ عَدَدَ شُهُورِ الْحَوْلِ وَ مِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَهُ هَيْبَةُ مُوسَى وَ بَهَاءُ عِيسَى وَ حُكْمُ دَاوُدَ وَ صَبْرُ أَيُّوبَ»(٣).

١٠ـ عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قال: قال رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ ثُمَّ قال: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ثُمَّ يَخْرُجُ قَائِمُنَا فَيَشْفِي صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ أَلَا إِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ»(٤).

١١ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«وَ إِنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي عَلِيٌّ أَوَّلُهُمْ وَ أَوْسَطُهُمْ مُحَمَّدٌ وَ

---

(١) ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ٣٣، باب ما جاء عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر.

(٢) ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ٣٤، باب ما جاء عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر.

(٣) ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ٤٣، باب ما جاء عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر.

(٤) ـ المصدر السابق.

آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ وَ مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِي [يصلي] عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ»(١).

١٢ـ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ وَ الْمَهْدِيُّ مِنْهُمْ»(٢).

١٣ـ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنْ عَلِي عليه السلام قَالَ: قَالَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ آخِرُهُمُ الْقَائِمُ هُمْ خُلَفَائِي وَ أَوْصِيَائِي وَ أَوْلِيَائِي وَ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي»(٣).

١٤ـ عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَايَ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ عَدَدَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ وَ التَّاسِعُ قَائِمُهُمْ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ فَيَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْراً وَ ظُلْماً»(٤).

---

(١) ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ٨٠، باب ما جاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر.

(٢) ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ١٠٦، باب ما جاء عن أبي أمامة أسعد بن زرارة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على عدد الأئمة.

(٣) ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ١٤٦، باب ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر.

(٤) ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ٢٥٢، باب ما جاء عن الباقر محمد بن علي عليه السلام ما يوافق هذه الأخبار و نصه على ابنه عليه السلام.

خامسا: يلزم تكذيب بعض الأحاديث المتواترة عند الفريقين

أقول: إذا كان والد الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف غير الإمام الحسن العسكري، سوف يلزم منه كذب ومخالفة بعض الروايات المتواترة المعلوم صدورها من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وهي كما يلي:

الحديث الأول: «إنّ الأئمة بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»

إن هذا الحديث الشريف ـ المتواتر الصدور عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من كلا الفريقين ـ لا ينطبق إلا على أئمة أهل البيت عليهم السلام.

فوالد المَهْدي عليه السلام لو لم يكن هو الحسن العسكري لزم منه منافات حديث «**إِنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خليفة**» أو «**الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل**»؛ وذلك لعدم وجود مصداق حقيقي وواقعي في عالم الإسلام لهذا الحديث الشريف إلا ما تقوله الشيعة الإمامية، فكلّ من أُشير إليه من الخلفاء في الصدر الأول ـ ما عدا الإمام علي عليه السلام ـ أو حكّام بني أمية وبني العباس كان عددهم فيه الخطأ واضحاً وجلياً، مع العلم ان الإمام المهدي المبشر به هو الثاني عشر من هؤلاء، وستأتي كيفية الاستدلال بهذا الحديث على حياة الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف إن شاء الله تعالى.

الحديث الثاني: «حديث الثقلين»

فإنه قد أجمعت أئمة الحديث من العامة والخاصة على تواتر هذا الحديث الشريف بطرقه العديدة وصحة إسناده إلى النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

فمنها: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ:

«إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُونِي بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»(1).

ومنها: عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»(2).

فقد صَرّح النبيّ الأكرم ﷺ بالثقل الأصغر ـ وهم أهل البيت عليهم السلام ـ وقرنهم بالقران الكريم، وجعل القرآن معهم في كل زمان ومكان ولا يحصل الفرقة بينهما أبدا ـ الزمانية والمكانية والمعنوية ـ إلى ان تقوم الساعة.

فان القَرن والإلصاق والاتحاد والمعية وعدم الفرقة إلى قيام الساعة هو أكبر دليل على كونهم أئمة معصومين من الذنوب، وان كل واحد منهم هو إمام معصوم خليفة للنبيّ الأكرم ﷺ، جامع لجميع الصفات الكمالية والخلقية والمعنوية، وبعيد عن كل رذيلة وذنب ورجس ونقص، فقد اجتمعت فيه جميع صفات الإنسانية الحميدة بحيث يستحق ويليق به أن يكون قريناً للقران الكريم، فهو بحق خليفة لله ورسوله ﷺ في الأرض.

(1) ـ مسند أحمد، ج ٢٢، ص ٢٥٢.

(٢) ـ مسند أحمد، ج ٤٤، ص ٦٣.

فالقران الكريم فيه علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة وكل ما تحتاجه الأمة إلى سبيل هدايتها إلى السعادة الأبدية، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، فلا بد من ان يكون قرين القرآن له القدرة والأرضية لاستخراج هذه العلوم من القران الكريم، ويبين ما تحتاجه الأمة من علوم ومعارف إلى سبيل سعادتها، وهذا لا يتم إلا من كملت صفاته وطهرت نفسه وسمى في بحر الفضيلة وعلى في سماء المعارف الإلهية، وهذا ثابت لأهل بيت النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أولهم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وخاتمهم المهدي ـ الموعود في آخر الزمان ـ ابن الإمام الحسن العسكري عليهما السلام، الذي شهد الصديق والعدو على طهارة هؤلاء الإثنا عشر عليهم السلام.

وأيضا قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[2]، فإذا كان القرآن المجيد ﴿يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ فلا بد من ان يكون قرينه كذلك في الهداية للصراط السوي، وان الذي يهدي إلى الصراط المستقيم لا بد أن يكون في مرتبة عالية من المعرفة والتقوى والقرب من الله تعالى، وإلا فيكف من هو محتاج إلى الهداية يكون هادياً للآخرين ؟! فإن فاقد الشيء لا يعطيه قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى﴾[3].

(١) ـ سورة النحل، ٨٩.

(٢) ـ سورة الإسراء، ٩.

(٣) ـ سورة يونس، ٣٥.

والهداية ﴿لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ ثابتة في الأئمة الإثنا عشر التي تقول بهم الشيعة الإمامية، وأما غيرهم من الخلفاء والحكّام والسلاطين في الصدر الأول من الإسلام قد شهد التاريخ عليهم بارتكابهم الكثير من المعاصي والأخطاء والغفلة والسهو والفسق والفجور والسفك والقتل والزنا والظلم و... فيكف لمثل هؤلاء السبيل إلى هداية الأمة ؟!

وأيضا كيف يصح اقتران مثل هؤلاء بالقران الكريم الطاهر من كل رجس ونجس ورذيلة ونقص ومنزه عن كل لغو وعيب؛ لان المماثلة والاقتران والإلصاق لا بد من سنخيّة وتشابه بينهما، فلا يصح ان يقرن بالقرآن الكريم أحد من الخلق إلا من سمت نفسه وعلت درجته وطهرت طينته واشتدّ تقواه وقرب من الله تعالى قرباً بحيث يليق به من أن يقرن بكلام الله تعالى المنزه عن كل نقص ولغو وعيب.

وعليه، نلاحظ انه لا يوجد في هذه الأمة من يليق به من أن يقرن بالقرآن الكريم غير النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الإثنا عشر الأطهار عليهم السلام أولهم أمير المؤمنين وسيد الموحدين وابنيه سيدا شباب أهل الجنة والتسعة المعصومين من ذرية الإمام الحسين عليه السلام.

فان سواهم إذا نظرت إلى ماضيه رأيت العجب؛ لما ابتلي بسكر الحكم والكرسي، وكان مرمى لسهام إبليس اللعين ومقيداً بهوى النفس، وكان أكبر همه الحفاظ على عرش حكمه، فسخر كل شيء للحافظ عليه وان خسر الآخرة.

فهل يليق بمثل هكذا شخص من ان يكون خليفة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويقرن بالقرآن الكريم ويكون مرجعاً للأمة بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في جميع الأشياء، ويوصف بثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

وعليه؛ فهذا الحديث الشريف لا ينطبق إلا على أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث إن الشيعة الإمامية تقول: إن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم أثنا عشر إماماً، ففي كلّ زمان لا بد من واحد منهم يخلف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما تحتاجه الأمة من هداية وصلاح وقيادة حكمية رحيمة رؤوفة بالمؤمنين تدفع عن الدين كل شبهة وتحريف.

والشيعة الإمامية تقول: ان الإمام المَهْدِي ابن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه الشريف في هذا الزمان هو حي يرزق، موجود بين أظهر الناس ولكن غائب عن أعينهم، وهو قرين للقرآن في هذا الزمان ولا توجد فرقة من المسلمين تقول بذلك إلا الشيعة.

وأما لو قلنا: ان المَهْدِي هو ابن عبد الله وليس الحسن العسكري سوف يلازم التهافت واللغوية لهذا الحديث المتواتر، من جهة خلو وعدم قرين للقرآن في هذا الزمان، لان كلّ التفسيرات والتطبيقات لهذا الحديث يرد عليه إشكال وخدشة، إلا قول الشيعة الإمامية الإثنا عشرية، من حيث كونه عليه السلام هو قرين يليق بالقرآن الكريم في هذا الزمان.

فنحن بين **ثلاثة أمور**:

الأول: ان نؤّول هذا الحديث ونخالف ظاهره، ونشرع في المد والجر

والبحث والتأويل والتفسير لما هو واضح وجلي، وهذا الأمر مخالف لما هو بيّن وواضح.

الثاني: ان نقول ان هذا الحديث لا أساس له من الأصل، ونسقطه من الاعتبار، وهذا الأمر يلزم منه التطاول على النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يلزم منه الكفر والخروج عن الملة؛ لما ثبت من تواتر هذا الحديث الشريف عند جميع المسلمين.

وبالتالي ان القول بكذب الحديث أو التأويل؛ لأجل إسقاط ما ذهبت إليه الشيعة الإمامية من رأي صحيح، وهذا الأمر مخالف للوجدان والعقل السليم؛ لما برهن عليه من أدلة واضحة، وهو هروب من الواقع، ومخالفة للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشراء الدنيا بثمن بخس.

الثالث: ان نرى بما تراه الشيعة الإمامية، وهو الحق والمتعين.

الحديث الثالث: حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»

هذا الحديث الشريف متفق بين السنة والشيعة على صحته في بعض ألفاظه، ونحن نأخذ موضع الاشتراك عند المسلمين.

منها: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ يَعْنِي ابْنَ رَبِيعَةَ عَنْ أَبِيهِ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَنْ مَاتَ وَلَيْسَتْ عَلَيْهِ طَاعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[1].

ومنها: عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) ـ مسند أحمد، ج ٣١، ص ٣٠٦.

«مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[١].

وفي لفظ آخر:

«مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٢].

ومنها: ما أخرجه الطبراني في الأوسط عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ:

«مَنْ مَاتَ وَلَا بَيْعَةَ عَلَيْهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٣].

ومنها: وعَنْ نَافِعٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قَالَ:

«وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[٤].

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ:

«قَوْلُهُ صلى الله عليه وآله وسلم "مَاتَ مِيتَةً الْجَاهِلِيَّةِ" مَعْنَاهُ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّ لَهُ إِمَامًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ قِوَامُ الْإِسْلَامِ بِهِ عِنْدَ الْحَوَادِثِ وَالنَّوَازِلِ مُقْتَنِعًا فِي الِانْقِيَادِ عَلَى مَنْ لَيْسَ نَعْتُهُ مَا وَصَفْنَا مَاتَ مِيتَةً جاهلية»[٥].

---

(١) ـ مسند أحمد، ج ٣٤، ص ٢٣٤.

(٢) ـ إتحاف الخيرة المهرة، ج٥، ص٦٠.

(٣) ـ المعجم الأوسط، ج١، ص٧٨.

(٤) ـ صحيح مسلم، ج ٦، ص ٢٢.

(٥) ـ صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ج١٠، ص٤٣٤. قال شعيب الأرنؤوط: « حديث صحيح... وأخرجه أحمد ٤/٩٦ عن أسود بن عامر، والطبراني ١٩/٧٦٩ من طريق يحيى بن الحماني... والمراد بالميتة الجاهلية: حالة الموت كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع، لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافراً بل يموت عاصياً، ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره، ومعناه:

وأضاف أبُو حَاتمٍ قائلاً:

«ظَاهِرُ الْخَبَرِ "أَنَّ مَنْ مَاتَ، وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ"، يُرِيدُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ "مَاتَ مِيْتَةً الْجَاهِلِيَّةِ"، لِأَنَّ إِمَامَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ إِمَامَتَهُ، أَوِ اعْتَقَدَ إِمَامًا غَيْرَهُ مُؤْثِرًا قَوْلَهُ عَلَى قَوْلِهِ، ثُمَّ مَاتَ، "مَاتَ مِيْتَةً جاهلية"»[1].

أقول: حصل التحيّر والتخبّط من بعض علماء أهل السنة في تفسير هذا الحديث:

١ ـ فان البعض جعل الإمام الذي تجب معرفته وطاعته هو كلّ حاكم وسلطان الذي بيده زمام الحكم والسلطة، وان كان فاسقاً ظالماً معتد أثيم.

٢ ـ والبعض حصرها في النبيّ الأكرم ﷺ، وحصر ذلك فيه ﷺ وفي زمانه مع ان الحديث نص صريح في وجوب معرفة الإمام في كل زمان إلى قيام الساعة.

٣ ـ والبعض فصّل بين الحاكم العادل وغير العادل.

وأما الشيعة الإمامية فقد حصرت ذلك في النبيّ الأكرم ﷺ وأهل بيته عليهم السلام المعصومين من كل ذنب ورجس عليهم السلام، فهم أئمة الهدى إلى الصراط المستقيم؛ والشاهد على ذلك هو هذا الحديث الآتي الذي جعل النبيّ ﷺ

أنه يموت مثل موت الجاهلي وإن لم يكن هو جاهلياً، أو أن لك ورد مورد الزجر والتنفير و ظاهره غير مراد».

(١) ـ المصدر السابق، ج١٠، ص٤٣٥.

الموت على بغض علي عليه السلام هي ميتة جاهلية.

أخرج الطبراني عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ:

«بَيْنَمَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم فِي ظِلٍّ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَطْلُبُ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذِ انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطٍ، فَنَظَرْنَا فِيهِ فَنَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ نَائِمٌ فِي الْأَرْضِ، وَقَدْ أَغْبَرَ

فَقَالَ: «لَا أَلُومُ النَّاسَ يُكَنُّونَكَ أَبَا تُرَابٍ»، فَلَقَدْ رَأَيْتُ عَلِيًّا تَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ

فَقَالَ صلى الله عليه وآله وسلم: «أَلَا أُرْضِيكَ يَا عَلِيُّ؟».

قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ.

قَالَ: «أَنْتَ أَخِي، وَوَزِيرِي تَقْضِي دَيْنِي وَتُنْجِزُ مَوْعِدِي، وَتُبْرِئُ ذِمَّتِي، فَمَنْ أَحَبَّكَ فِي حَيَاةٍ مِنِّي فَقَدْ قَضَى نَحْبَهُ، وَمَنْ أَحَبَّكَ فِي حياة منك بَعْدِي ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن أحبك بعدي وَلَمْ يَرَكَ خَتَمَ اللهُ لَهُ بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَأَمَّنَهُ يَوْمَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُبْغِضُكَ يَا عَلِيُّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، يُحَاسِبُهُ اللهُ بِمَا عَمِلَ فِي الْإِسْلَامِ»[1].

أقول: هذا دليل واضح وجلي من وجوب التولي والانقياد التام لوصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووجوب محبته ومعرفته، فان المحبة والمولاة تتوقف على المعرفة، والمعرفة هي كون علي بن أبي طالب عليه السلام أميراً للمؤمنين ووصياً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووزيراً له، وخليفته من بعده، وهو من يبرئ ذمة

(١) ـ المعجم الكبير للطبراني، ج١٢، ص٤٢٠.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الهادي لهذه الأمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما في الآية الكريمة ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1].

ومن خالف ذلك وأضمر العداوة والخلاف له وجعل غيره مكانه فقد مات ميت جاهلية، وهذا الأمر يجري في الاثنا عشر من ولده، ومنهم خاتمهم المهدي عليه السلام، هذا هو معنى الأحاديث المتقدمة.

هذا بعض ما في كتب الحديث لأهل السنة.

وأما ما في كتب الشيعة فهو كثير جداً، ولكن نذكر بعضها:

منها: عن أبي عَبْد اللَّه عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَنْ مَاتَ وَ هُوَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً فَعَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ قَدْ رَأَيْتُمْ أَصاحب عَلِيٍّ وَ أَنْتُمْ تَأْتَمُّونَ بِمَنْ لَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِه لَنَا كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَ نَحْنُ أَقْوَامٌ افْتَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا وَ لَنَا الْأَنْفَالُ وَ لَنَا صَفْوُ الْمَالِ»[2].

---

(١) ـ سورة الرعد، آية ٧.

أقول: ان الآية الكريمة تصرح انه لابد من هاد لهذه الأمة، كما كان رسول الله هو المنذر، ولا يليق للهداية لهذه الأمة غير علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين عليهم السلام؛ لان الجميع هو محتاج للهداية، فكيف للمحتاج ان يهب ما لا يملكه، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ سورة يونس، آية ٣٥.

(٢) ـ رواه أحمد بْنُ أَبِي عَبْد اللَّه الْبَرْقِيُّ عَنْ أَبِيه عَنِ النَّضْر بْنِ سُوَيْد عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ بَشِير الدَّهَّانِ عن أبي عَبْد اللَّه عليه السلام المحاسن، ج١، ١٥٤، ٢٢ باب من مات لا يعرف إمامه..... ص: ١٥٣.

منها: عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ:

«سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ مَاتَ لَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً فَقَالَ: نَعَمْ لَوْ أَنَّ النَّاسَ تَبِعُوا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عليه السلام وَ تَرَكُوا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ اهْتَدَوْا...»[1].

منها: عَنْ عِيسَى بْنِ السَّرِيِّ قَالَ: قلت: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام حَدِّثْنِي عَمَّا بُنِيَتْ عَلَيْهِ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ إِذَا أَنَا أَخَذْتُ بِهَا زَكَى عَمَلِي وَ لَمْ يَضُرَّنِي جَهْلُ مَا جَهِلْتُ بَعْدَهُ. فَقَالَ:

«شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ حَقٌّ فِي الْأَمْوَالِ مِنَ الزَّكَاةِ وَ الْوَلَايَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا وَلَايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ مَنْ مَاتَ وَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام ثُمَّ صَارَ مِنْ بَعْدِهِ الْحَسَنُ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ الْحُسَيْنُ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ هَكَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا بِإِمَامٍ وَ مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَ أَخْوَجُ مَا يَكُونُ أَحَدُكُمْ إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِذَا بَلَغَتْ نَفْسُهُ هَاهُنَا قَالَ: وَ أَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ يَقُولُ حِينَئِذٍ لَقَدْ كُنْتَ عَلَى أَمْرٍ حَسَنٍ»[2].

---

(١) ـ المصدر السابق.

(٢) ـ رواه الشيخ الكليني رحمه الله بإسناده عَنْ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عِيسَى بْنِ السَّرِيِّ عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام. الكافي ط، الإسلامية، ج٢، ٢١، باب دعائم الإسلام..... ص: ١٨.

أقول: ان الإمام الذي فرض الله تعالى معرفته وطاعته لا ينطبق إلا على النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام الإثنا عشر الذين هم خلفاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حقاً؛ باعتبار ان الإمام الذي تجب معرفته هو خليفة الله ورسوله في الأرض وهو حجة الله البالغة على العباد، وبه يحتج الله على الناس؛ والشاهد على ذلك هو ما في كتاب الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[1]، بان جميع الناس في يوم القيامة مرتبط بإمامه، فان كان إمامه إمام هدى حشر معه فقاده إلى الجنة فيكون من السعداء، وأما إذا كان إمامه إمام ظلال وفتنه حشر معه وقاده إلى جهنم والخسران الأبدي[2].

---

(١) ـ سورة الإسراء، آية ٧١.

(٢) ـ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّهُ قال امَرَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمَدَائِنِ مِنَ الْكُوفَةِ فَسِرْنَا يَوْمَ الْأُحُدِ وَ تَخَلَّفَ عَنَّا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ فَخَرَجُوا إِلَى مَكَانٍ بِالْحِيرَةِ يُدْعَى الْخَوَرْنَقَ وَ قَالُوا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ خَرَجْنَا وَ لَحِقْنَا الْعَسْكَرَ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنْ حَدِيثِهِمْ ضَبٌّ فَاصْطَادُوهُ فَأَخَذَهُ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَنَصَبَ كَفَّهُ وَ قَالَ: لِأَصْحَابِهِ بَايِعُوهُ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَبَايَعُوهُ مُسْتَهْزِءِينَ ثُمَّ خَرَجُوا وَ قَدِمُوا الْمَدَائِنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ فَنَزَلُوا بِأَجْمَعِهِمْ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ دَخَلُوا مُسْتَخْفِينَ فَرَآهُمْ عَلِيٌّ عليه السلام فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَسَرَّ فِيمَا أَسَرَّ إِلَيَّ مِنَ الْعِلْمِ حَدِيثاً فِيهِ أَلْفُ بَابٍ وَ كُلُّ بَابٍ يُفْتَحُ مِنْهُ أَلْفُ بَابٍ وَ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ وَ إِنِّي أُقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَماً حَقّاً لَيُبْعَثَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ مِنْ عَسْكَرِي هَذَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ أَصْحَابِي لَحَقُوا بِنَا آنِفاً إِمَامُهُمْ ضَبٌّ اصْطَادُوا فِي طَرِيقِهِمْ وَ بَايَعُوهُ وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ لَفَعَلْتُ. قال: فَرَأَيْنَا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ يَنْتَفِضُ مِثْلَ السَّعَفَةِ جُبْناً وَ نِفَاقاً». الخرائج و الجرائح؛ ج٢، ص: ٧٤٧؛ الباب الخامس عشر في الدلالات و البراهين على صحة إمامة الاثني عشر إماما عليهم السلام؛ ج٢، ص: ٧٠٦.

فلذا يجب أن يكون ذلك الإمام إمام هدى يقتدى به واسوه حسنة إلى الناس، قد كملت فيه جميع الصفات الحسنة الحميدة وبعدت عنه كل صفة قبيحة ورذيلة، وهذا الأمر لا يوجد في أمة الإسلام إلا في النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام.

وقد دلت الآيات والروايات على عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام الذين أمرنا الله تعالى بحبهم ومودتهم في كتابه العزيز، وأيضا هم الثقل الأصغر الذي أمرنا نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم بالتمسك بهم والذين لا يفترقون عن القرآن إلى يوم القيامة، وأيضا هم الإثنا عشر خليفة الذين هم خلفاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حقاً، فهم خلفائه في العلم والمعرفة وكل شيء ما عدا النبوّة، وأيضا هم سفن النجاة من ركبها نجا ومن تركها غرق وهوى، وهم باب حطة من دخله كان آمناً.

أقول: وأما في زماننا هذا فان الإمامة منحصرة في الإمام المَهْدي بن الحسن العسكري عليه السلام الذي تقول به الشيعة، وأما محمد بن عبد الله فهم ـ أي السنة ـ متفقون على أنه بعد لم يولد، بل سيولد في آخر الزمان، وعلى قولهم هذا يلزم منه في زمان الغيبة أن يكون كثيرا من الناس قد مات ميتة جاهلية لعدم معرفة إمام زمانهم؛ فلذا لابد من ان نفرضه انه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام لكي يتم الاعتقاد به ومعرفته.

وأما لو فرض غيره من الحكّام والسلاطين، فإن أغلبهم أهل فسق وظلال، وإن أكبر همهم بطونهم وكرسي حكمهم، وان الدين عندهم وسيلة لاستلام الحكم وتمشية أمورهم.

فهل يعقل انه بمجرد معرفة هكذا شخص يكون المسلم قد مات على المعرفة والإسلام والإيمان، ولم يمت على الجاهلية، من دون أن يكون قدوة حسنة في الكمال والتقوى والعلم والمعرفة والشجاعة والصلاح والقرب الإلهي ولائقاً لمقام الخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

فهل يعقل انه بمجرد معرفة هكذا أشخاص ـ مثل يزيد بن معاوية وأبيه ومروان بن الحكم والوليد وغيرهم من خلفاء السوء والظلم والطغيان والفسق والمعاصي ـ تكون ميتته ميتة على الإسلام.

فهنا سؤال، ما هي الفائدة والحكمة والعلة من وجوب معرفة المسلم لإمام زمانه ؟

فان العقل السليم يرى ان مجرد معرفة الإمام من دون الإتباع والتسليم لذلك الإمام في أمور الدين والدينا لا أثر لها قطعاً.

فان معنى الإمام هنا هو كونه قدوة حسنة ـ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ في أمور الدين والدينا ويتحلى بجميع الفضائل والصفات الحميدة، وله مقام الولاية على المؤمنين من قبل الله تعالى[1]، وهذا الأمر لا يوجد في أئمة الجور والظلم، بل هو منحصر في أئمة أهل البيت الإثنا عشر عليهم السلام، ومنهم

(١) ـ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ سورة المائدة، آية ٥٥. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ سورة النساء، آية ٥٩.

الإمام الثاني عشر، وهو الإمام المهدي عليه السلام؛ لذلك تجب معرفة إمام كل زمان، وفي زماننا هذا لا يوجد لهذا المقام السامي غير الإمام المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام الذي تقول به الشيعة الإمامية.

النتيجة

من خلال ما تقدم نصل إلى النتيجة التالية:

١ـ هو ان لفظة «**واسم أبيه اسم أبي**» هي من وضع الوضّاع وليس مما صدر عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنها تعارض الأحاديث المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم الخالية من هذه الفظة الزائدة، وعلى فرض أنها من الحديث الشريف فيجب النظر إلى التأويل المذكور.

٢ـ ان اسم والد المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف هو الحسن العسكري عليه السلام؛ وذلك بإجماع أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام؛ وذلك للروايات المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في التنصيص عليه، وكذلك الراويات المتواترة من كلا الفريقين التي لا يستقيم معناها ولا تفسيرها إلا على ان اسم والده الشريف عجل الله فرجه الشريف هو الحسن العسكري عليه السلام.

المسألة الثانية: في نسب الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

هل ان الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف هو من ذرية الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، أو هو من ذرية الإمام الحسين عليه السلام؟

رأي السنة

لقد زعم البعض من أهل السنة، من إنّ المَهْدي عجل الله فرجه الشريف الموعود من ولد الإمام الحسن السبط الأكبر لا من ولد الحسين عليهما السلام، وقد استدلوا على ذلك بعّدة من روايات سوف نذكرها لاحقاً.

وعليه ـ على حسب زعمهم ـ إذا ثبت كون المَهْدي عجل الله فرجه الشريف من ولد السبط الأكبر سوف ينتقض أساس اعتقاد الشيعة من أصله بكون المَهْدي هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام، وعلى أثر ذلك سوف ينتقض اعتقادهم في الإمامة والنص أيضاً، هذا على حسب زعم البعض من أهل السنة.

اقول: هذه المسألة من الأمور التي قد وقع الاختلاف فيما بين بعض أهل السنة وبين الشيعة.

واليك هذه الروايات ـ وهي ثلاثة ـ التي تصّرح بكون المَهْدي من ولد الحسن السبط الأكبر عليه السلام، وهي موضع استدلالهم على ذلك.

الرواية الأولى:

فقد أخرج يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي السلمي في كتابه عقد الدرر في أخبار المنتظر عن الأعمش عن أبي وائل، قال:

«نظر علي إلى الحسن عليه السلام، فقال ان ابني هذا سيد، كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(١).

وأيضا في حديث أبي وائلٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

«نَظَرَ إِلَيَّ الْحَسَنُ وَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يُسْتَخْرَجُ مِنْ صُلْبِه رَجُلٌ بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يَخْرُجُ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنَ النَّاسِ وَإِمَاتَةِ الْحَقِّ وَإِظْهَارِ الْجَوْرِ يَفْرَحُ بِخُرُوجِه أَهْلُ السَّمَاءِ وَسُكَّانُهَا، وَهُوَ رَجُلٌ أَجْلَى الْجَبِينِ(٢) أَقْنَى الْأَنْفِ(٣) ضَخْمُ الْبَطْنِ أَزْيَلِ الْفَخِذَيْنِ(٤) بِفَخِذِه الْأَيْمَنِ شَامَةٌ أَفْلَجُ الثَّنَايَا يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»(٥).

الرواية الثانية:

وهي التي رواها تمّام في كتابه الفوائد وكذلك ابن عساكر، كلا عن عبد الله بن عمرو بن العاص.

[**فوائد تمام**] أخبر أبو علي الحسن بن حبيب، ثنا حجاج بن الريان، في سنة

---

(١) ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر، ج ١، ص ٥.

(٢) ـ أَجْلَى الْجَبِينِ: أَيْ خَفِيفُ شَعْرِ النَّزْعَتَيْنِ عَنِ الصُّدْغَيْنِ وَهُوَ الَّذِي انْحَسَرَ الشَّعْرُ عَنْ جَبْهَتِه.

(٣) ـ أَقْنَى الْأَنْفِ: أَيْ طَوِيلُهُ مَعَ دِقَّةِ أَرْنَبَتِه.

(٤) ـ أَزْيَلُ الْفَخِذَيْنِ: أَيْ مُنْفَرِجُ الْفَخِذَيْنِ مُتَبَاعِدُهُمَا.

(٥) ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر ص١٠٤. لوامع الأنوار البهية، ج٢، ص٧٤.

أربع وستين ومائتين، وفيها مات، ولم أسمع من غيره، ثنا الوليد بن مسلم، ثنا ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال:

«سيخرج رجل من ولد حسن من قبل الشرق لو استقبل بها الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقاً [١].

الرواية الثالثة:

قال أبو دَاوُدَ حُدِّثْتُ عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قال: حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ[٢] قال: قال عَلِيٌّ رضي الله عنه ونَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ، فَقال:

«إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، كَمَا سَمَّاهُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ، وَلاَ يُشْبِهُهُ فِي الْخَلْقِ يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً»[٣].

رأي الشيعة

فان رأي الشيعة الإمامية هو واضح وقد اشرنا إليه عدة مرات فان المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو من نسل الإمام الحسين عليه السلام من جهة الأب وقد استدلوا لذلك

(١) ـ الفوائد، ج ٢، ص ٣٩. البرهان للمتقي الهندي م ٢، ص ٥٨١.

(٢) ـ وهو: عمرو بن عبد الله السبيعي.

(٣) ـ سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٧٧. الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٦٧٩. عقد الدرر في أخبار المنتظر، ج ١، ص ٥. النهاية في الفتن والملاحم، ج ١، ص ١٥. قلائد الدرر في أخبار المهدي المنتظر، للسلمي، ص ٨٢.

بعدة روايات عن طريق الكتب أهل السنة فضلا عن طرقهم المتصلة بأهل البيت عليهم السلام، وأهل البيت أدرى بما في البيت فهم أوثق الناس واقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غيرهم.

وكون الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف من نسل الإمام الحسين عليه السلام من الأمور الثابتة والقطعية عندهم، ولهم أحاديث تصل إلى حد التواتر في ذلك.

المناقشة في هذه الروايات بصورة إجمالية

أقول: أن القول بكون الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف هو من ولد السبط الأكبر هو خبر واحد، وأما الأحاديث التي تقول أن الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف هو من ولد الإمام الحسين السبط الأصغر عليه السلام، هي أخبار متواترة كثيرة جداً من كلا الفريقين.

وعليه سوف يحصل التعارض بين الخبر الواحد وبين الخبر المتواتر، وعند حصول التعارض لابد من الرجوع إلى المرجحات السنديّة أو الدلاليّة أو كلاهما.

وعلى كلّ حال فهناك - إضافة إلى التواتر - مرجحات دلاليّة وسنديّة ترجّح القول بأن الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف هو من ذرية الإمام الحسين عليه السلام.

هذه خلاصة المناقشة لهذه الروايات بصورة إجمالية، وإليك المناقشة التفصيلية.

المناقشة التفصيلية:

المناقشة في الرواية الأولى:

أولا: المناقشة في السند

فان سند الرواية الأولى هو ضعيف، لوجود أبو وائل، وهو: عبد الله بن بحير الصنعاني، فذكر الذهبي: في كتابه ميزان الاعتدال «أن الرجل قاصاً»؛ والقاصون بصورة عامة متهمون بعدم الدقة والتزيد، وخصوصاً الذين كانوا في عهد معاوية وكان من أحد أذنابه.

فالصنعاني ـ إضافة إلى كونه قاصاً ـ كان من جند معاوية بن أبي سفيان ومعاد لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فهو متهم أيضاً، ومعاوية قد اعتمد على بعض من الرواة في تحريف الأحاديث بما يوافق غرضه في تثبيب سلطانه وملكه.

وابن حبان قد ذمه بقوله: «أنه كان يروي العجائب» [1].

قال الذهبي:

«عبدالله بن بحير الصنعانى القاص، شيخ لعبد الرزاق... و قال ابن حبان: يروى العجائب التى كأنها معمولة، لا يحتج به، وهو أبو وائل، وما هو بعبد الله بن بحير بن ريسان، ذاك ثقة»[2].

---

(١) ـ ميزان الاعتدال، للذهبي، م ٢، ٣٩٥.

(٢) ـ ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٣٩٥.

ثانيا: المناقشة في الدلالة

فإن هذه الرواية معارضة ـ كما سيأتي ذكرها ـ بروايات كثيرة متواترة او مستفيضة من طرق متعددة من أهل السنة أنفسهم، كلّها تشير إلى ان المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف من ولد الإمام الحسين عليه السلام.

وعليه لابد من حملها على احد المحامل الآتية ان شاء الله، ومن تلك الأحاديث المتواترة او المستفيضة التي تقول: ان المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف من ولد الإمام الحسين عليه السلام منها:

١ ـ أحاديث أن الأئمة بعدي الاثني عشر خليفة ونحو ذلك من الألفاظ.

٢ ـ أحاديث أن المَهْدِي هو من ولد الحسين.

٣ ـ أحاديث أن المَهْدِي هو التاسع من ولد الحسين.

ملاحظة: ان الذي ذكرته وسوف اذكره من التعارض بهذه الروايات وغيرها ليس هو تكرار ـ كما ذكره البعض ـ بل ان هناك عدّة موارد ونقاط تتعارض وتتصادم مع هذه الروايات المستفيضة أو المتواترة عند أهل السنة، وبالتالي سوف تطرح تلك الموارد والنقاط وتضرب بعرض الجدار

ثالثا: وجود مرجحات سندية ودلالية عليها

على فرض استقرار التعارض، مع ذلك هناك مرجحات سنداً ودلالية للقول بأن المَهْدِي من ولد الحسين عليه السلام لا الحسن عليه السلام، وسيأتي ذلك كلّه بالتفصيل بعد المناقشة للرواية الثالثة إن شاء الله.

المناقشة في الرواية الثانية

أولا: المناقشة في السند

أن سند هذه الرواية ضعيف بـ «عبد الله بن عمرو بن العاص» وهو معروف العداء لأهل البيت عليهم السلام والمناصر لمعاوية في معركة صفين وغيرها ضد أمير المؤمنين عليه السلام، ولا نطيل الكلام في هذا الرجل الذي علم نصبه وعدائه لاهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، والاكثر لا يقبل رواياته.

وكذلك في سندها «ابن لهيعة» وهو عبد الله بن عقبة الحضرمي، وهو يرويها عن أبي قبيل المعافري.

قال ابن حجر في تهذيب التهذيب:

«قال الجوزجاني لا يوقف على حديثه[1] ولا ينبغي أن يحتج به ولا يغتر بروايته.

ونقل عن ابن أبي حاتم:

«وقال بن أبي حاتم سألت أبي وأبا زرعة عن الإفريقي وابن لهيعة أيهما أحب إليك فقال: جميعا ضعيفان وابن لهيعة أمره مضطرب يكتب حديثه على الاعتبار»[2].

ونقل عبد الرحمن:

---

(١) ـ أي: ابن لهيعة.

(٢) ـ تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٣٣١.

«قال عبد الرحمن قلت: لأبي إذا كان من يروي عن بن لهيعة مثل بن المبارك فابن لهيعة يحتج به قال: لا قال أبو زرعة كان لا يضبط»[١].

ونقل عن محمد بن سعد:

«وقال محمد بن سعد كان ضعيفاً ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالاً في روايته ممن سمع منه بآخره.

ونقل عن مسلم:

«وقال مسلم في الكنى تركه[٢] ابن مهدي ويحيى بن سعيد ووكيع»[٣].

ونقل عن ابن حبان:

«وقال بن حبان سبرت أخباره فرأيته يدلس عن أقوام ضعفاء على أقوام ثقات قد رآهم ثم كان لا يبالي ما دفع إليه قرأه سواء كان من حديثه أو لم يكن فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلسة عن المتروكين ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين بعد احتراق كتبه لما فيها مما ليس من حديثه»[٤].

قال محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي في التاريخ الكبير:

---

(١) ـ المصدر السابق.

(٢) ـ أي: ترك ابن لهيعة.

(٣) ـ المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

«عبد الله بن لهيعة بن عقبة أبو عبد الرحمن الحضرمي ويقال الغافقي قاضي مصر، قال الحميدي عن يحيى بن سعيد: كان لا يراه شيئا»[١].

ونقل صاحب كتاب ميزان الاعتدال عن ابن معين:

«قال ابن معين: ضعيف لا يحتج به»[٢].

قال العلامة أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي:

«ابن لهيعة: ذكره في المهذب في أول كتاب الحج، اسمه عبد الله بن لهيعة بن عقبة الغافقي المصري، أبو عبد الرحمن، قاضي مصر، وهو ضعيف عند أهل الحديث»[٣].

أقول: ان سند هذه الرواية التي تصّرح ان المَهْدي عجل الله فرجه هو من ولد الحسن السبط الأكبر ضعيفة، فالرواية لا تقبل بشكلّ من الإشكال، لأن فيها أكثر من واحد من رجالها ضعيف لا تقبل روايته.

إذن: فهذه الرواية ساقطة عن الاعتبار من ناحية السند.

ثانيا: المناقشة في الدلالة

١ ـ التهافت في النقل

توجد رواية أخرى عن أبي قبيل نفسه ينقلها عن عبد الله بن عمرو.

فقد أخرج أبو نعيم في الفتن عن الْوَلِيدُ، وَرِشْدِينُ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

---

(١) ـ التاريخ الكبير، ج ٥، ص ١٨٢.

(٢) ـ ميزان الاعتدال، ج ٢، ص ٤٧٥.

(٣) ـ تهذيب الأسماء، ج ٣، ص ١٩٣ ؟

«يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَلَوِ اسْتَقْبَلَتْهُ الْجِبَالُ لَهَدَمَهَا وَاتَّخَذَ فِيهَا طُرُقًا»(١).

وهذه الرواية رواها الطبراني، وأبو نعيم في الفتن، وكذلك الكنجي الشافعي في كتابه البيان.

قال يوسف بن يحيى بن علي المقدسي الشافعي السلمي بعد ذكر الحديث المتقدم:

«أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصبهاني، في صفة المهدي. والحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد. والحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه»(2)

وكذلك توجد رواية أخرى عن أبي قبيل يذكر فيه اسم الحسين بدل الحسن عليهما السلام.

فقد أخرج أبو نعيم في كتابه الفتن عن رِشْدِينٌ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، قَالَ:

«يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، لَوِ اسْتَقْبَلَتْهُ الْجِبَالُ الرُّوَاسِي لَهَدَّهَا وَاتَّخَذَ فِيهَا طُرُقًا»(٣).

إذن: هذه الرواية يوجد فيها تعارض وتهافت من قبل أبي قبيل نفسه،

---

(١) ـ الفتن لنعيم بن حماد، ج١، ص٣٧١ وص٣٧٣. عقد الدرر في أخبار المنتظر، ج ١، ص٢٩.

(2) ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر، ج ١، ص ٤٩.

(٣) ـ الفتن لنعيم بن حماد، ج١، ص٣٧٣.

فتارة يرويها هكذا ان المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف من ولد الحسن عليه السلام وأخرى أنه عجل الله فرجه الشريف من ولد الحسين عليه السلام.

٢ـ التعارض بروايات متواترة

هذه الرواية أيضاً معارضة بروايات كثيرة متواترة بعضها، والبعض مستفيض.

منها: رواية ان الأئمة بعدي اثنا عشر خليفة أو أماماً أو نقيباً.

وقلنا: أن هذه الروايات المتواترة ليس لها إلا مصداق واحد، وهم أئمة أهل البيت الإثنا عشر أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه وهو التاسع من ولد الحسين عليه السلام.

ومنها: رواية ان المَهْدِي عليه السلام من ولد الحسين عليه السلام.

ومنها: روايات انه عليه السلام التاسع من ولد الحسين عليه السلام.

ومنها: حديث الثقلين، في عدم افتراق العترة الطاهرة عليهم السلام عن القرآن إلى يوم القيامة ولا يوجد مصداق على ظهر الأرض سوى المَهْدِي ابن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف، من كونه من العترة الطاهرة، التي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا عليهم السلام.

ومنها: روايات انه عجل الله فرجه الشريف ابن الحسن العسكري عليه السلام، التي يرويها الشيعة وبعض قليل من أهل السنة.

ومنها: انه ابن الرضا والصادق والكاظم والجواد والهادي عليهم السلام، التي يرويها الشيعة ـ فهؤلاء كلّهم من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، وإلى غيرها من الروايات التي ظاهرها انه عجل الله فرجه الشريف من ولد الحسين عليه السلام ومن صلبه، وسوف نذكر هذه الروايات في الخاتمة إن شاء الله تعالى.

المناقشة في الرواية الثالثة:

فهذه الرواية قد أخرجها أبو داود في سننه وآخرون نقلاً عن أبي داود. وهذه الرواية قد نقلها أبو إسحاق السبيعي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، فإنها تناقش سنداً ودلالة.

المناقشة في سند الرواية

أقول: ان هذا الحديث فيه إرسال في سنده بمحلين:

أما المحل الأول:

فنقول: لقد أخرج أبو داود الحديث بهذه الصيغة قال: « حُدِّثْتُ عَنْ هَارُونَ...» ـ بصيغة المجهول ـ فأبو داود لم يذكر من حدثه مباشرة، بل قال: «حُدِّثت» والمحدث له غير معلوم الحال، وهذا الأمر يوهن اعتبار الرواية.

أما المحل الثاني:

فان الذي يروي هذا الحديث عن علي عليه السلام هو أبو إسحاق السبيعي، وهذا الشخص لم تثبت له رواية واحدة سماعاً عن أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ لان أبي إسحاق هذا يوم استشهد أمير المؤمنين عليه السلام كان عمره سبع سنين؛ لان السبيعي كانت ولادته قبل سنتين من خاتمة خلافة عثمان على ما قاله ابن حجر في كتابه تهذيب التهذيب.

قال ابن حجر:

«وهو: عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال: علي ويقال ابن أبي شعيرة أبو

إسحاق السبيعي[١] الكوفي. والسبيع من همدان و لد لسنتين بقيتا من خلا فة عثمان قاله شريك عنه...

قال: وسألت أبي هل سمع من أنس قال: لا يصح له من أنس رؤية ولا سماع»[٢].

أقول: أبو إسحاق عندما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام لم يكمل السبع سنيين، بل كان داخلاً فيها وهو يوم ذاك صبي صغير، ومثله وأمثاله كانوا في مرتع اللعب واللهو، فأين هو ومجالسة أمير المؤمنين عليه السلام والسماع منه وحفظ الحديث وخصوصاً في أحاديث المَهْدي عليه السلام.

وعليه لابد من القول ان أبا إسحاق قد سمع الحديث من شخص آخر قد سمع الحديث من أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا الشخص مجهول الحال لم يذكره لنا أبو إسحاق فيكون السند مرفوع وليس بمسند إلى الإمام عليه السلام.

إذن: ففي سند هذا الحديث رجلان مجهولان وكلّ حديث سنده مجهول لا عبرة فيه، وليس محل الاحتجاج كما هو واضح عند أرباب علم الرجال.

المناقشة في دلالة الحديث

أولا: اختلاف النقل عن أبي داود في هذا الحديث

فقد اختلف النقل عن أبي داود في هذه الرواية، فتارة ينقل عنه انه ذكر اسم الحسن وأخرى اسم الحسين عليهما السلام مع الحفاظ على وحدة السند عن أبي داود نفسه.

---

(١) ـ السبيعي: بفتح المهملة وكسر الموحدة.

(٢) ـ تهذيب التهذيب، ج ٨، ص ٥٦ ـ ص ٥٧.

فالجزري الشافعي قد ذكر هذا الحديث بسنده عن أبي داود نفسه وفيه اسم الحسين عليه السلام لا الحسن عليه السلام.

قال الجزري الدمشقي الشافعي (ت ٨٣٣ هـ):

«والأصح ـ بعد النقل عن أبي داود ـ أنه ـ أي المَهْدِي ـ من ذرية الحسين بن علي، لنص أمير المؤمنين على ذلك فيما اخبرنا به شيخنا المسند رجل زمانه عمر بن الحسن الرّقي قراءة عليه قال انباءنا أبو الحسن بن البخاري، أنبأنا عمر بن محمد الدارقزي، أنبأنا أبو البدر الكرخي، أنبأنا أبو بكر الخطيب، أنبأنا أبو عمر الهاشمي، أنبأنا أبو علي اللؤلئي، أنبأنا أبو الحافظ. قال: حدّثت عن هارون بن المغيرة، وقال: حدثنا عمر بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي إسحاق قال علي عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسين عليه السلام «فقال: إنَّ ابْني هَـذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيخرجُ مِنْ صُلْبِه رَجُلٌ يسمى بِاسْمِ نَبِـيِّكُمْ، يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلاَ يُشْبِهُهُ فِي الْخَلْـقِ....» هكذا رواه أبو داود في سننه وسكت عنه»[1].

وكذلك نقل صاحب كتاب ينابيع المودة لفظ الحسين لا الحسن عليهما السلام:

«وعن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسين عليه السلام، قال: إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِه رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ، وَلاَ يُشْبِهُهُ فِي الْخَلْـقِ. ثم ذكر قصة، يملا الارض عدلا (رواه أبو داود ولم يذكر القصة). وفي باب نزول عيسى عليه السلام»[2].

---

(١) ـ أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب، للجزري الشافعي، ص ١٦٥ ـ ١٦٨ ح٦١.

(٢) ـ ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٢٣٨.

وايضا ذكر ابن خلدون في مقدمته:

«وأخرج أبو داود أيضاً بسنده إلى علي رضي الله عنه عن هارون بن المغيرة، عن عمر بن أبي قيس، عن شعيب بن أبي خالد، عن أبي إسحاق السبيعي قال: قال علي ونظر إلى ابنه الحسين: " إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ، يُشْبِهُهُ فِي الْخُلُقِ، وَلاَ يُشْبِهُهُ فِي الْخَلْقِ، يملأ الأرض عدلاً "»[1].

وثانيا: قد أخرج هذا الحديث المقدسي الشافعي

في كتابه عقد الدرر ص ٤٥ الباب الأول وقد ذكر اسم الحسن لا الحسين.

فان ان محقق كتابه هذا قد أشار بوجود نسخة أخرى له فيها اسم الحسين عليه السلام لا الحسن عليه السلام. وهذا يدل على أن المقدسي الشافعي قد نقل الحديث باسم الحسين لا الحسن عليهما السلام، ولكن الناسخ غلط ولم يضع الياء[2].

ثالثا: ان هذا الحديث معارض بأحاديث متواترة أو مستفيضة

كلّها تشير إلى أن المَهْدِي من ولد الحسين عليه السلام وأيضاً معارض لأقوال علماء بعض السنة

أقول: مع غض النظر عن صحة سند هذا الحديث أو عدم صحته، فانه

(١) ـ مقدمة ابن خلدون، ص: ١٧٢.

(٢) ـ انظر إلى موسوعة الإمام المَهْدِي للسيد محمد الصدر في مناقشته لهذه الرواية.

معارض بأحاديث أخرى تشير إلى إن الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو من ولد الإمام الحسين عليه السلام، وهذه الأحاديث متنوعة بياناً وكلّها تدل على مضمون واحد وهو كون المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو من ولد الإمام الحسين عليه السلام، ونحن نذكر عنوان بعض الأحاديث مع بيان وجه المعارضة تاركين ذكر سند.

وأما الآن سوف نذكر عناوين الأحاديث التي تصرّح وتبين بكون المَهْدي من ولد الإمام الحسين لا الحسن عليهما السلام منها.

١ ـ حديث ان المهدي من ولد الحسين، وحديث انه التاسع من ولده عليه السلام

فان حديث من إن المهدي عجل الله فرجه الشريف من ولد الحسين عليه السلام هو واضح الدلالة ويصرح بذلك.

وقد أخرج هذا الحديث كلّ من ابن نعيم، والطبراني في الأوسط، وصاحب عقد الدرر، وذخائر العقبى وفرائد السمطين، والقول المختصر، والسيرة الحلية، وينابيع المودة. فهذه مصادر من طرق العامة، وأما من طرقنا فهي متواترة.

وأيضا هناك بعض منها يصرّح مباشرة بكون المَهْدي هو التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام بصورة مباشرة وأخرى بصورة غير مباشرة، كما في حديث ان الأئمة من بعدي اثنا عشر كلّهم من قريش.

واليك جملة من هذه الأحاديث:

منها: ما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن عن الْوَلِيدُ، وَرِشْدِينُ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ:

«يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَلَد الْحُسَيْنِ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، وَلَوِ اسْتَقْبَلَتْهُ الْجِبَالُ لَهَدَمَهَا وَاتَّخَذَ فِيهَا طُرُقًا»[1].

ومنها: اخرج نعيم بن حماد[2] في الفتن عن رِشْدِينُ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، قَالَ:

«يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ، لَوِ اسْتَقْبَلَتْهُ الْجِبَالُ الرُّوَاسِي لَهَدَّهَا وَاتَّخَذَ فِيهَا طُرُقًا»[3].

منها: ما أخرجه المقدسي السلمي الشافعي عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: قال أبو جعفر:

«.... والمهدي، يا جابر، رجل من ولد الحسين، يصلح الله له أمره في ليلة واحدة»[4].

منها: اخرج صاحب كتاب ينابيع المودة عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال:

«دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإذا الحسين عليه السلام على فخذيه وهو يقبل عينيه ويقبل فاه و [هو] يقول: أنت سيد ابن سيد، وأنت إمام ابن إمام، وأنت حجة ابن حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم»[5].

---

(١) ـ الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٣٧١).

(٢) ـ وهو أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (المتوفى: ٢٢٨هـ).

(٣) ـ الفتن لنعيم بن حماد (١/ ٣٧٣).

(٤) ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر، تأليف: يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي (المتوفى: بعد ٦٥٨هـ)، (ص: ١٥٦ ـ ص: ١٥٧).

(٥) ـ ينابيع المودة لذوي القربى، ج٢، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦.

منها: اخرج صاحب كتاب ينابيع المودة عن الاصبغ بن نباتة عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»[1].

منها: اخرج صاحب كتاب ينابيع المودة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال:

«لا تذهب الدنيا حتى يقوم على أمتي رجل من ولد الحسين يملا الأرض عدلا كما ملئت ظلما [وجورا]»[2].

منها: اخرج صاحب كتاب ينابيع المودة عن عباية بن ربعي، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ:

«أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي إثنا عشر، أولهم علي، وآخرهم القائم المهدي».

منها: اخرج صاحب كتاب ينابيع المودة عن سليم بن القيس الهلالي، عن سلمان الفارسي (ض) قال:

«دخلت على النبي ﷺ فإذا الحسين عليه السلام على فخذيه. وهو يقبل خديه ويلثم فاه، ويقول: أنت سيد ابن سيد أخو سيد، وأنت إمام ابن

---

(١) ـ المصدر السابق.

(٢) ـ ينابيع المودة لذوي القربى، ج٢، ص٣٠٧. وأيضا في ج٣، ص٢٦٢ ـ ص٢٦٣.

إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي».

قال صاحب كتاب مودة القربى: «أيضا أخرجه الحموينى وموفق بن أحمد الخوارزمي»[1].

منها: اخرج صاحب كتاب ينابيع المودة عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

« أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون».

قال صاحب كتاب مودة القربى: «أيضا أخرجه الحموينى»[2].

منها: ذكر صاحب كتاب ينابيع المودة: ان أبو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي أخرج بسنده عن أبي سليمان راعي رسول الله قال:

«سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ليلة أسري بي إلى السماء قال لى الجليل (جل جلاله): (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه). فقلت: والمؤمنون. قال: صدقت. قال: يا محمد إني اطلعت إلى أهل الأرض اطلاعة فاخترتك منهم فشققت لك اسما من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منهم عليا فسميته باسمي. يا محمد خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة

(١) ـ المصدر السابق.

(٢) ـ المصدر السابق.

من ولد الحسين من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السموات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن يجحدها كان عندي من الكافرين. يا محمد لو أن عبدا من عبيدي عبدني حتى ينقطع، أو يصير كالشن البالي، ثم جاءني جاحدا لولايتكم ما غفرت له. يا محمد تحب أن تراهم ؟ قلت: نعم يا رب. قال لي: أنظر الى يمين العرش. فنظرت، فإذا علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد ابن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد المهدي بن الحسن كأنه كوكب دري بينهم. وقال: يا محمد هؤلاء حججي على عبادي وهم أوصياؤك، والمهدي منهم، الثائر من قاتل عترتك، وعزتي وجلالي إنه المنتقم من أعدائي والممد لأوليائي»[1].

قال في ذيل الحديث: «أيضا أخرجه الحموييني».

منها: قال صاحب كتاب ينابيع المودة: في شرح نهج البلاغة[2]: وروى قاضي القضاة، عن كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عباد بإسناد متصل بعلي (كرم الله وجهه) انه ذكر المهدي وقال:

«إنه من ولد الحسين (سلام الله عليهم). وذكر حليته فقال: رجل أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أبلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامة».

(١) ـ ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٣٣٦.

(٢) ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١، ص٢٨١ ـ ٢٨٢.

وعلق في ذيل الحديث: «وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث»[1].

أقول: هذا بعض ما جاء في كتب أهل السنة، وأما الموجود في كتبنا فهي من أصل مذهب التشيع عندنا، وهو متواتر ومسلم عند جميع الطائفة ولا يختلف فيه اثنان.

٢ـ أقوال لبعض علماء السنة من ان المهدي هو ابن الحسن العسكري عليه السلام

فان هناك أحاديث تذكر من كون المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو ابن الحسن العسكري عليه السلام ولا شك ان الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو من ذرية الإمام الحسين عليه السلام؛ لان أباه علي بن محمد، وجده محمد بن علي الرضا، وأجداده هم موسى بن جعفر بن محمد بن علي السجاد بن الحسين عليهم السلام.

وإضافة على ذلك فقد ذكرنا سابقاً ان بعض علماء السنة قد صرّحوا بكون المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو ابن الحسن العسكري عليه السلام لا عبد الله كما تقدم، مع إجماع الشيعة قاطبة من كونه عليه السلام ابن الحسن العسكري.

٣ـ أحاديث بكون الأئمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر خليفة أو إماما أو نقيبا كلهم من قريش

فأما كيفية الاستدلال بهذه الروايات المتواترة هو من ناحية المصداق

(١) ـ ينابيع المودة لذوي القربى (٣/ ٣٥٩)

والتطبيق الخارجي، وهذا الحديث متواتر لا يمكن إنكاره وإنكار مضمونه.

أقول: ان هؤلاء الأئمة عليهم السلام لا يخل زمان من احدهم إلى أن تقوم الساعة بقرينة قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِن قريش**»[1] أي ان دين الإسلام لا يمحوا ويضمحل على الأرض ما دام فيهم اثنا عشر خليفة، وإذا خلت الأرض من احدهم سوف لا يكون لدين الإسلام وجود وبقية، وهو علامة قرب الساعة والقيامة، وهؤلاء الإثنا عشر هم المعنيون في حديث «**إِنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خليفة**» وهم مع القرآن الكريم إلى ان تقوم الساعة.

وحيث لا يوجد مصداق حقيقي – في الواقع الخارجي لهؤلاء الأئمة من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى الآن – إلا الأئمة الإثنا عشر من أهل البيت الذي تقول به الشيعة الأمامية، وان هؤلاء الأئمة عليهم السلام قد ثبت بالتواتر عند الشيعة ان تسعة منهم من ولد الحسين وأخرهم وخاتمهم هو الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه ابن الحسن العسكري عليه السلام.

إن قلت: ما هو المانع من أن يكون الثاني عشر من ذرية الحسن عليه السلام كما في قضية إسماعيل وإسحاق عليهما السلام من جعل النبوة الخاتمة في نسل إسماعيل مع ان كلا منهما نبيّ وله ذرية أنبياء، فلنفرض ان البقية من ولد الحسين والثاني عشر من ولد الحسن.

---

(١) ـ مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ٥، ص ٨٦

قلت: قد ذكرنا انه من ناحية المصداق الخارجي والواقع التاريخي لا يوجد تطبيق لهذا الحديث المتواتر ـ الذي لابد من قبوله ـ إلا في الأئمة الإثنا عشر عند الإمامية، مع اتفاق علماء الشيعة وبعض السنة ان تسعة منهم من ذرية الحسين والتاسع هو المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف، وهو مولود وحي يرزق إلى الآن.

إذن: فوجه الاستدلال بهذا الحديث يكون من ناحية التطبيق والمصداق الخارجي، مع غض النظر عن القرائن الأخرى الدالة على التعين بأن الأئمة الإثنا عشر هم أئمة أهل البيت عليهم السلام، وان الجميع متفق على ان التسعة كلّهم من ذرية الحسين عليه السلام، ولا يوجد رأي كهذا الرأي ولم يقل به أحد غيرهم.

٤ ـ حديث أني مخلف فيكم الثقلين

فأنه يأتي نفس الكلام السابق في الحديث المتقدم، ولنا كلام في الخاتمة، سوف نذكر فيه وجه الاستدلال بهذا الحديث ـ من خلال الدلالة الالتزامية على ولادة المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف وطول عمره الشريف؛ لأنه عجل الله فرجه الشريف من العترة الطاهرة التي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وان عترة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا تفارق القرآن الكريم إلى قيام يوم الدين، ولا يوجد على ظهر الأرض في زماننا هذا قرين للقرآن غيره عجل الله فرجه الشريف.

وهذه إشارة إلى ألفاظ أحاديث كون المهدي من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام، سوف نذكر ألفاظ هذه الأحاديث بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

١ ــ أَبْشِرُوا بالمهدي رجل من قُرَيْش من عِتْرَتِي.

٢ ــ أبشري يا فاطمة المَهْدِيُّ منك.

٣ ــ [المَهْدِيُّ] مَنْ وَلَد فَاطِمَةَ.

٤ ــ إنَّ مِنْهُمَا ــ الحسن والحسين ــ لَمَهْدِيِّ هَذِهِ الْأُمَّة.

٥ ــ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي.

٦ ــ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي.

٧ ــ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ.

٨ ــ رَجُلًا مِنْ عِتْرَتِي.

٩ ــ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ فِي عِتْرَتِي رَجُلًا.

١٠ ــ منَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ.

١١ ــ فَيُصَلِّي [أي عيسى] خلف رجل من وَلَدِي.

١٢ ــ الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي.

١٣ ــ الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَد فَاطِمَةَ.

١٤ ــ الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ منَّا مِنْ وَلَد فَاطِمَةَ.

١٥ ــ الْمَهْدِيُّ منَّا أَهْلَ الْبَيْتِ.

١٦ ــ الْمَهْدِيُّ مِنِّي.

١٧ ــ هُوَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

١٨ ــ أمنا آل محمد المهدي ؟

١٩ ــ نحن [سبعة] ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة.

نتيجة هذه المسألة

ظهر من خلال ما تقدم من النصوص ان نسب الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف من جهة الأب هو من ذرية الإمام الحسين عليه السلام، وأما ما استدل به انه حسني فهو غير صحيح؛ وذلك لوجود نصوص كثيرة تنص انه عجل الله فرجه الشريف من نسل الإمام الحسين بن علي عليهما السلام.

نعم هو حسني من جهة الأم، وذلك انه عليه السلام من نسل الإمام الباقر عليه السلام والإمام الباقر عليه السلام حسني من جهة أمه عليها السلام؛ وهي فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، فهو عجل الله فرجه الشريف حسني من هذه الجهة، كما صار الإمام الحسن والحسين أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة أمهما فاطمة الزهراء عليها السلام.

المسألة الثالثة: في ولادة المهدي عجل الله فرجه وطول عمره إلى يومنا هذا

رأي السنة

قال بعض أهل السنة: إن المَهْدي عجل الله فرجه بعد لم يولد وانه سوف يولد في آخر الزمان، وان أهم ما يستدلون به على ذلك، هو كيف يمكن لإنسان أن يعيش هكذا عمراً طويلاً، وكيف له أن ينجو من قوانين الطبيعة القاهرة التي لابد لكلّ إنسان أن يمرّ بها، وهي مرحلة الكهولة والشيخوخة التي فيها يذبل البدن الإنساني وتضعف القوى الباطنة فيه.

ومرحلة الشيخوخة هي آخر مرحلة يمرّ بها الإنسان من الأربع على حسب قول الأطباء، مرحلة الطفولة والشباب والكهولة والشيخوخة، التي يدخل الإنسان فيها في عالم البلغم[1]، وضعف القوي، وبالتالي إلى الموت الحتمي الذي لابد منه.

إذن: فلو كان المَهْدي الموعود عليه السلام قد عاش هكذا عمراً طويلاً، لابد له من ان يمرّ بالمرحلة الأخيرة وهي مرحلة الشيخوخة، وعلى فرض حياته عليه السلام فهو الآن شيخاً كبيراً، وكهلاً واهياً، عاجزاً عن القيام بأمور نفسه، فكيف القيام له بأمور الأمة والعالم بأسره.

ومع ذلك كلّه تقول الشيعة الإمامية ـ كما في كتبهم المعتبرة ـ انه عليه السلام

---

(١) ـ وسن الشيخوخة، يبدأ من سن الستين إلى آخر العمر والموت. ففي هذا السن تكثر فيه الأمراض البلغمية، أي: الباردة الرطبة كالنسيان ووجع المفاصل والضعف والثقل والكسل و...

يخرج وهو ابن الثلاثين سنة، وهو شاب قوي الجسد سالم من كلّ آفة ومرض، وهذا مخالف للعقل والمنطق ولقوانين الطبيعة.

وعليه: لابد من القول من ان المهدي عليه السلام بعد لم يولد، ولكن سوف يولد في آخر الزمان ـ كما عليه إجماع الأمة بخروجه في آخر الزمان ـ ليطابق أمره عليه السلام مع العقل والمنطق السليم.

وإضافة إلى ذلك: ان الروايات التي ذكرتها كتب أهل السنة المعتبرة عندهم من الصحاح وغيرها من ان المَهْدِي الموعود سوف يخرج بالسيف في آخر الزمان ويعم سلطانة وحكمه جميع بقاع المعمورة، إذ أن هذه الروايات لم تذكر أو حتى تشير على الأقل من انه عليه السلام سوف يولد ويبقى حياً كلّ هذه السنين الطوال، ثم بعد ذلك يظهر بعد غيبته الطويلة في آخر الزمان.

بل هذه الروايات كلّها تشير إلى إن الدين الإسلامي سوف يعم الكرة الأرضية، ويكون ظاهراً على جميع الأديان، على يد المَهْدِي عليه السلام المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ناحية ابنته فاطمة عليها السلام.

فلو كان أمر الولادة ثم الغيبة بعدها والانتظار له، لأشار ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كلامه وحديثه الشريف، والحال ان الروايات عارية عن ذلك كلّه.

إذن: أمر الولادة والغيبة بعدها لم يرد في كتب أهل السنة المعتبرة عندهم، فمثلاً نري في مسند أحمد هذه الرواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدنيا إلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا»[1].

وأيضا روى أبو داود في سننه عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ

« لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِى يَمْلأُهَا عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا »[2].

والى العشرات من الروايات كلها تشير من ان النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لم يذكر فيها أنه قد ولد، وسوف يغيب غيبة طويلة، ونحو ذلك مما تدعيه الشيعة.

وبهذا المقدار نكتفي في إثبات المدعى، من ان المَهْدِي عليه السلام لم تذكره الروايات المعتبرة من انه سوف يولد، وثم يغيب، وثم يظهر في آخر الزمان.

وعليه: نحن نأخذ ونتمسك بالوضع الطبيعي لهذا المنقذ الموعود في آخر الزمان، وهو انه سوف يولد وبعد ذلك يملك الأرض ويملأها عدلاً وقسطاً، ولا نتعدى إلى أكثر من ذلك، وأما روايات الشيعة فهي غير معتبرة عندنا.

---

(١) ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للبيهقي، ص: ٢١٦. مسند البزار = البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، ج٢، ص١٣٤. وأخرجه أيضا أبو داود في سننه، وأخرجه البغوي، شرح السنة، للبغوي، ج١٥، ص٨٤. وأخرجه بن أبي شيبة في مصنفه، مصنف ابن أبي شيبة، ج٧ن ص٥١٣.

(٢) ـ وحكم الألباني: «صحيح». سنن أبي داود، ج٤، ص١٠٧.

ملاحظة

قلنا: في أول كلامنا «**قال بعض السنة**» إشارة إلى وجود علماء من أهل السنة يقولون: في المَهْدِي كما تقوله الشيعة: من انه ولد في سُرَّمَنْ رَأى (١٥ شعبان سنة ٢٥٥) للهجرة بدار العسكري، ومازال حياً وسوف يظهر في آخر الزمان و انه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد ذكرنا أسماء هؤلاء العلماء في الفصل السابق، فراجع.

رأي الشيعة:

أما رأي الشيعة الإمامية: فهو على خلاف ما قالته السنة في الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف فهم يذهبون إلى ولادته عجل الله فرجه الشريف سنة ٢٥٥ للهجرة، من صلب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو لا يزال حياً إلى الآن، وان ظهوره بأمر الله تعالى، كما مدّ الله تعالى في عمر الخضر والياس وغيرهما.

وقد ناقشوا في كلّ ما ذكره أهل السنة في هذا الموضوع، وأقاموا البرهان على ذلك.

واليك مناقشتهم لأهل السنة في حياة الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف.

المناقشة في استحالة طول عمر المهدي

أقول: انه لا يوجد أي امتناع لبقاء الإنسان حياً يتمتّع بنعمة الصحة لمئات السنين، بل لآلاف السنين على حسب رأي الأطباء، وأما في نظر الإسلام فانه أيضاً لا يوجد أي مانع من ذلك، بل قد ثبت في الإسلام ان هناك ثلة من الناس قد طالت أعمارهم بإذن الله تعالى القادر على كلّ شيء، واليك التفصيل في ذلك.

الإسلام وطول عمر الإنسان

لا يوجد عند المسلمين أي امتناع من بقاء بعض الأشخاص أحياء لآلاف السنين، وكذلك عند بقيّة الأديان، بل هناك أخبار قد تواتر نقلها من كتب التاريخ وكتب الحديث المعتبرة من أن هناك أشخاصاً قد طالت أعمارهم لآلاف السنين، وسوف نذكر بعض أسمائهم والكتب التي ذكروا فيها إن شاء الله تعالى لاحقاً.

فقد اتفق المسلمون بالإجماع من ان الخضر العبد الصالح عليه السلام هو حيّ يرزق منذ عهد ذي القرنين إلى يومنا هذا، وكذلك عيسى عليه السلام هو الآن حي يرزق في السماء الرابعة كما في بعض الروايات، والقرآن الكريم ينطق بحياته إلى الآن، وأنه مدّخر ليوم معين.

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيمًا﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴿١٥٩﴾[١]

وهناك روايات تصرّح أنه سوف ينزل من السماء ويصلي خلف المَهْدي عجل الله فرجه الشريف ويؤمن به خلق كثير قبل موته عليه السلام، كما في صحيح مسلم.

عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ يَقُولُ:

«لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لاَ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللهِ هَذِهِ الأُمَّةَ».[٢]

وكذلك في مسند أحمد[٣] وصحيح ابن حبان[٤] ومصنف ابن أبي شيبة[٥] وحلية الأولياء[٦] وابن عساكر في معجمه[٧] وغيرها من المصادر التي تدل على نزول عيسى عليه السلام من السماء والصلاة خلف الإمام المَهْدي عليه السلام.

فلو حسب عمر عيسى عليه السلام منذ ولاته إلى يومنا هذا فهو ضعف عمر الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف.

---

(١) ـ سورة النساء، أية ١٥٩.

(٢) ـ صحيح مسلم كتاب الإيمان في نزول عيسى ج ١، ص ٣٧١، ب ٧١، ح ٢٤٧. ورواه احمد في مسنده، وعلق عليه شعيب الأرنؤوط قائلا: «إسناده صحيح على شرط مسلم». مسند أحمد ط الرسالة، ج٢٣، ص٣٣٥.

(٣) ـ مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٣٤٥.

(٤) ـ صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٢٢١ وص٢٢٥.

(٥) ـ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٤٩٠.

(٦) ـ حلية الأولياء، ج ٦، ص ١٠٨.

(٧) ـ معجم ابن عساكر، ج ٢، ص ١٦٣.

وجميع الطوائف من المسلمين تقول إن عيسى بن مريم هو حي يرزق إلى الآن، وسوف ينزل إلى الأرض بعد إن يأذن له رب العالمين.

وكذلك عمر النبيّ نوح عليه السلام فقد نطق القرآن ان مدة بقائه مع قومه قبل الطوفان كانت ألف سنه إلا خمسين عاماً ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾[1]، وأما بعد الطوفان كم وصل عمره فالله تعالى اعلم.

وكذلك عمر الدجّال الذي ذكره البخاري ومسلم في صحيحيهما وأحمد في مسنده والترمذي في صحيحه وغيرهم، من ان الدجال حيّ مولود قبل الإسلام بآلاف السنين، وانه مازال يعيش إلى الآن، وسوف يخرج في آخر الزمان، ويضلّ كثيرا من الخلق، وإليك بعض منها:

١ ـ **ما رواه البخاري** في صحيحه عَنْ أَنَسٍ قال: قال النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلاَّ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ»[2]

وأيضا عن ابْنُ عُمَرَ قال:

«ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ

(١) ـ سورة العنكبوت، ١٤.

(٢) ـ صحيح البخاري، ج ٢٣، ص ٣٤٣.

نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلاً لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»[١].

٢ ـ ما رواه مسلم في صحيحه عَنْ قَتَادَةَ قال: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَمَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر[٢]»[٣].

٣ ـ ما رواه أحمد في مسنده عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلَا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»[٤].

وأيضا عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ قال: فَوَصَفَهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قال: وَلَعَلَّهُ يُدْرِكُهُ بَعْضُ مَنْ رَآنِي أَوْ سَمِعَ كَلَامِي قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ أَمْثَلُهَا الْيَوْمَ قال أَوْ خَيْرٌ»[٥].

---

(١) ـ صحيح البخاري، ج ١١، ص ١٢٨. ورواه مسلم أيضا صحيح مسلم، ج ٨، ص ١٩٣. ورواه أحمد في مسنده مسند أحمد، ج ١٤، ص ٤٤.

(٢) ـ يعني: كفر أو كافر.

(٣) ـ صحيح مسلم، ج ٨ ص ١٩٥.

(٤) ـ مسند أحمد، ج ٢٤، ص ١١٢.

(٥) ـ مسند أحمد، ج ٤، ص ١١٤.

٤ ـ **ما رواه الترمذي** في سننه عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلاَّ وَقَدْ أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلاَ إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ك ف ر». هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.(1)

وأيضا عَنْ عَبْد اللَّه بْنِ سُرَاقَةَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ:

«إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ إِلاَّ قَدْ أَنْذَرَ الدَّجَّالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ»(٢).

أقول: على طبق هذه الروايات ان الدّجال كان حياً منذ زمان النبيّ نوح عليه السلام إلى يومنا هذا وسوف يبقى حياً إلى خروج المهدي عليه السلام ونزول عيسى بن مريم عليه السلام؛ لأنه ما من نبيّ من الأنبياء قبل الإسلام إلا وانذرهم من الدجال وحذرهم منه ومن فتنه، وإذا لم يكن بعد لم يولد فلماذا ينذرهم على شخص بعد لم يولد ولم يكن، بل كان عليه أن يقول سوف يولد شخص بهذه الأوصاف يضل الناس ويفتتن به، وهذا دليل واضح من ان الدجال كان موجوداً في زمان الأنبياء الماضي قبل الإسلام.

وإذا لم تقبل ذلك، لا اقل ان النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد انذر أصحابه في زمانه فتنة الدجال وخروجه في زمانه، «وَإِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ».

---

(1) ـ سنن الترمذي، ج ٨ ص ٤٧٦.

(٢) ـ سنن الترمذي، ج ٨ ص ٤٥٧.

وعليه: فالدجال عمره أطول عمر إنسان على الأرض حتى أطول من عمر الخضر عليه السلام.

اذن: فقد ثبت بالتواتر من الأخبار بطول أعمار جماعة من البشر وهم: نوح عليه السلام والخضر وعيسى عليه السلام من المؤمنين والدّجال من الكافرين، بهذا بحسب النصوص الصحيحة سندا ودلالة.

وعليه: فلا استحالة هنا بطول عمر الإمام المهدي عليه السلام، فان الذي ثبت لهؤلاء يثبت له عليه السلام.

كلام صاحب كتاب تذكرة الأمة

فقد ذكر صاحب كتاب تذكرة الأمة إن هناك مجموعة من الناس قد عاشوا سنين متطاولة من الدهر، وان عمر بعضهم قد تجاوز الألف سنة، وان هناك بعض الأفراد مازال إلى الآن حي يرزق. وإليك نص كلامه:

«وعامة الإمامية على الخلف الحجة موجود وأنه حي يرزق، ويحتجون على حياته بأدلةٍ، منها: ان جماعة طالت أعمارهم، كالخضر والإلياس، فإنه لا يدرى كم لهما من السنين، وأنهمّا يجتمعان كلّ سنة، فيأخذ هذا من شعر هذا وهذا من شعر هذا، وفي التوراة إن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة، والمسلمون يقولون، الفاً وخمسمائة، وقال محمد بن إسحاق عاش عوج بن عناق ثلاثة الالف وتسعمائة سنة...

وأما في الأنبياء فخلق كثير بلغوا الألف وزادوا عليه، كآدام، و نوح، وشيث، وغيرهم.

فعاش قينان تسعمائة سنة وعاش مهلائيل ثمانمائة سنة، و عاش نفيل بن

عبد الله سبعمائة سنة، وعاش سطيح الكاهن وا سمه ربيعه بن عمرو، ستمائة سنة، وعاش عامر بن الضرب خمسمائة سنة، وكان حاكم العرب، وكذا تيم الله بن ثعلبة، وكذا سام بن نوح، وعاش الحرب ابن مضاض الجرهمي أربعمائة سنة. وكذا ارفخنشد، وعاش قس بن ساعدة ثلاثمائة وثمانيين سنة، وعاش كعب بن جمخة الدوسي ثلاثمائة وتسعين سنة، وعاش سلمان الفارسي مائيتين وخمسين سنة، وقيل ثلاثمائة سنه»[1].

أسماء المعمرون في التوراة:

لقد ذكر في التوراة أسماء جماعة كثيرة من المعمرين واليك أسمائهم من سفر التكوين الإصحاح الخامس[2].

١ ـ آدم: «فكانت كلّ أيام آدم التي عاشها تسعمائة وثلاثين سنة ومات» آية ٥.

٢ ـ شيث: «فكانت كلّ أيام شيث تسعمائة واثني عشرة سنة ومات» آية ٨

٣ ـ أنوش: «فكانت كلّ أيام أنوش تسعمائة وخمس سنين ومات» آية ١١.

٤ ـ قينان: «فكانت كلّ أيام قينان تسعمائة وعشر سنين ومات» آية ١٤.

٥ ـ مهللئيل: «فكانت كلّ أيام مهللئيل ثمانمائة وخمساً وتسعين سنة ومات» آية ١٧.

٦ ـ يارد: «فكانت كلّ أيام يارد تسعمائة واثنتين وستين سنة ومات» آية ٢٠.

٧ ـ أخنوخ: «فكانت كلّ أيام أخنوخ ثلاثمائة وخمساً وستين سنة» آية ٢٣.

٨ ـ متوشالح: «فكانت كلّ أيام متوشالح تسعمائة وتسعاً وستين سنة ومات» اية ٢٧.

---

(١) ـ تذكرة الخواص، ص ٣٧٧، للعلامة سبط ابن الجوزي.

(٢) ـ الكتاب المقدس العهد القديم، الكنيسة، ص ٩ ـ ١٠.

٩ ـ لامك: «فكانت كلّ أيام لامك سبعمائة وسبعاً وسبعين سنة ومات» آية ٣١.

١٠ ـ نوح: «فكانت كلّ أيام نوح تسعمائة وخمسين سنة ومات»[١].

١١ ـ سام: «هذه مولد سام لما كان سام ابن مائة سنة ولد ارفكشاد بعد الطوفان بسنتين، وعاش سام بعد ما ولدار فكشاد خمسمائة سنة. وولد بنين وبنات»[٢].

١٢ ـ ارفكشاد: «وعاش ارفكشاد خمساً وثلاثين سنة وولد شالخ وعاش ارفكشاد بعد ما ولد شالخ اربعمائة وثلاث سينن وولد بنين وبنات» آية ١٢ و١٣.

١٣ ـ شالح: «وعاش شالخ بعد ما ولد عابر أربعمائة وثلاث سنيين وولد..» آية ١٥.

١٤ ـ عابر: «وعاش عابر بعد ما ولد فالج أربعمائة وثلاثين سنة » آية ١٧.

وغير هؤلاء أيضاً مذكورين في التوراة من المعمرين كفالح، ورعو، وسروج، وناحور، وتارج وغيرهم[٣].

أقول: من أراد المزيد من التفصيل فعليه ان يراجع الكتب التي ذكرت أسماء المعمرين، فان فيها الكفاية في إثبات المطلوب، وهي هذه الكتب:

١ ـ البحار في أحوال المعمرين.

٢ ـ كتاب المعمرين لابن حاتم السجستاني.

٣ ـ كمال الدين.

٤ ـ كنز الفوائد «في الرسالة الموسومة بالبرهان على صحة طول عمر الإمام صاحب الزمان عليه السلام».

---

(١) ـ الإصحاح التاسع، آية ٢٩.

(٢) ـ الإصحاح الحادي عشر، آية ١٠ ـ ١١.

(٣) ـ الصحاح، ط بيروت سنة «١٨٧٠ م».

فهؤلاء قد أسهبوا في ذكر أسماء المعمرين مع ذكر المصادر أيضاً، وذكروا أيضاً ان هناك أديان وفرق من غير مسلمين ذكروا أسماء المعمرين لديهم، أمثال المجوس والبراهمة والبودائية وغيرهم.

كلام العلامة الكراجكي

قال العلامة الكراجي في طول عمر الإنسان:

«إن أهل الملل كلّهم متفقون على جواز امتداد الأعمار وطولها، و قد تضمنّت نظيره شريعة الإسلام، ولم نجد أحداً من علماء المسلمين يخالفه أو يعتقد فيه البطلان، بل أجمعوا من جواز طول الأعمار على ما ذكرناه.....»[1]

أقول: ان طول حياة الإنسان قد وقع في الخارج بشهادة التواتر الحاصل من كتب التاريخ والأديان الأخرى، واتفاق جميع المسلمين بطول عمر الخضر وإلياس وعيسى عليهم السلام، مع هذا الاتفاق بين الملل وجميع المذاهب على جواز امتداد الأعمار وطولها وحصولها لبعض الأفراد من الناس، ولكن يأتي البعض ويسخر على مذهب الإمامية ـ الذي يقول بطول عمر صاحب الزمان عليه السلام ـ من أنه من الخرافات والأساطير، ورحمة الله على السيد بن طاووس فقد أوضح بالبرهان على وقوع طول الأعمار من بعض الناس عند مناظرته مع بعض العامة.

---

(١) ـ كنز الفوائد، من كتاب البرهان.

مناظرة السيد بن طاووس مع بعض العامة في طول عمر الإمام المهدي عليه السلام

قال رحمه الله:

«... لو حضر رجل وقال أنا أمشي على الماء ببغداد، فإنه يجتمع لمشاهدته لعل من يقدر على ذلك منهم، فإذا مشى على الماء وتعجب الناس منه، فجاء آخر قبل أن يتفرقوا وقال أيضاً: أنا أمشي على الماء، فإنّ التعجب منه يكون أقلّ من ذلك الذي مشى على الماء، فان بعض الحاضرين ربّما يتفرقون ويقلّ تعجبهم.

فإذا جاء ثالث وقال أنا أيضاً أمشي على الماء، فربما لا يقف للنظر إليه إلا قليل، فإذا مشي على الماء سقط التعجب من ذلك.

فإن جاء رابع وذكر انه يمشي أيضاً على الماء، فربّما لا يبقي أحد ينظر إليه ويتعجب منه.

وهذه حالة المَهْدِي «عجل الله فرجه الشريف»، لأنكم رويتم أن إدريس عليه السلام حي موجود في السماء منذ زمانه إلى الآن، وروي يتم انّ الخضر عليه السلام حيّ موجود منذ زمان موسى عليه السلام أو قبله إلى الآن، وروي يتم أن عيسى عليه السلام حي موجود في السماء، وانه يرجع إلى الأرض مع المَهْدِي عليه السلام، فهؤلاء ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم، وسقط التعجب بهم من طول أعمارهم. فهلا كان لمحمد بن عبد الله «صلوات الله وسلامه عليه وآله» أسوة بأحدهم ان يكون من عترته آية لله جل جلاله في أمته بطول عمر واحد من ذريته صلى الله عليه وآله وسلم فقد ذكرتم وروتهم أنه «عجل الله فرجه الشريف» يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

ولو فكرتم لعرفتم أنّ تصديقكم وشهادتكم أنه يملأ الأرض بالعدل شرقاً

وغرباً وبعداً وقرباً أعجب من طول بقائه ؟!!!

وأقرب إلى أن يكون ملحوظاً بكرا مات الله جلّ جلاله لأوليائه، وقد شهدتم أيضاً له أنّ عيسى بن مريم النبيّ المعظم عليه السلام يصلي خلفه، مقتدياً به في صلاته، وتبعاً له ومنصوراً به في حروبه وغزواته، وهذا أعظم مقاماً ممّا استبعدتموه من طول حياته، فوافقوا على ذلك»[1].

علم الطب وطول عمر الإنسان

لقد ثبت في علم الطب انه يمكن ان يطول عمر الإنسان إذا واظب على رعاية قواعد حفظ الصحة، والتزام بتدبير المأكلّ والمشرب وغيرهما من قوانين حفظ الصحة.

فإن الموت وتوقف الأعضاء الرئيسية عن وظائفها ليس هو نفاد قوته وانتهاء وقوده، بل لعوارض آخري تمنع عن استمرار الحياة، والأسباب كثيرة له.

فقد ذكر الأطباء قديماً وحديثاً ان الإنسان إذا راعي قوانين حفظ الصحة، وتدبير المأكول والمشروب، والرياضة ونحوها، وانتظام النوم واليقظة، وراعى تدبير الفصول الأربعة، وعمل على طبق القوانين والضوابط لحفظ الصحة، وعرف كيفية العلاج وطبّقها لطال عمره لمئات السنين.

وكذلك العلم الحديث للطب يذهب إلى إمكان بقاء الإنسان لآلاف السنين.

---

(١) ـ كشف المحجة، الفصل ٧٩، لابن طاووس.

وهناك مقالات ومجلات قد ذكرت أسماء العلماء مع نظرياتهم من إمكان بقاء الإنسان إلى أضعاف عمره الحالي، وأنه لا يوجد أيّ مانع، يمنع من طول عمره، بل الموانع تأتي من تأثيرات خارج الجسد وتوثر على الأعضاء الرئيسية للجسم.

ونحن نذكر لك بعض المقالات لبعض العلماء في مجال الطب وغيره في إمكان طول عمر الإنسان عن الحد المتعارف الآن.

١ـ الأستاذ ريمندبول (من مجلة المقتطف)

قال الأستاذ «ريمندبول»: وهو أحد أساتذة جامعة جونس هبكنس بأمريكا

«إنه يظهر من بعض التجارب العلمية أن أجزاء جسم الإنسان يمكن أن تحيى إلى أي وقت أريد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياة الإنسان إلى مائة سنة، وقد لا يوجد مانع يمنع من إطالتها إلى ألف سنة»[1].

وذكرت هذه المجلة في العدد الثالث من المجلد ٥٩ الصادر في أيلول من نفس العام ص ٢٣٩

«إنه في الإمكان أن يبقى الإنسان حياً ألوفا من السنين إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظن، بل نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان».

---

(١) ـ مجلة المقتطف المصرية، الجزء الثاني من المجلد ٥٩، الصادرة في آب «اغطس» ١٩٢١ م، تحت عنوان «خلود الإنسان على الارض».

٢ـ كلام طبيب إنجليزي (من مجلة الهلال)

« يعتقد العامة وبعض الخاصة حتى من الأطباء، أن مدى عمر الإنسان سبعون سنة على المتوسط كما جاء في التوراة، وقلّ ان يتجاوز ذلك، وقد وقف رئيس مدرسة طبيّة ذات يوم خطيباً في تلاميذه فقال: "إن الأدلة البايولوجيّة تدل دلالة مقنعه على ان أنسجة الجسم تبلى بعد مرور زمان ما، وأن هنالك حداً محدوداً لعمر الإنسان".

فإذا صح قول هذا المدير فإن الأسباب الكثيرة التي تنشأ منها دورة العمر هي ثابتة غير متغيرة دون متناول العلم.

ولنفرض ان منطقة قناة بناما المشهورة بأمراضها الكثيرة، قطعت عن سائر العالم، وكنا نحن فيها نجهل أحوال الحياة والموت في العالم الذي وراءها، لو حدث ذلك لكنّا نقول: إن كثرة الوفيات في هذه المنطقة، وقصر العمر، أمور معيّنة بحكم الطبيعة، وان التي فيها دون متناول العلم، الفرق بين الأمرين هو الدرجة لا في النوع، فإن جهلنا لأسباب بعض الأمراض، هو الذي يحول دون تقليل الوفيات وإطالة الأعمار في العالم، ودورة العمر كما نسميها متغيرة، قابلة لتأثير العلم فيها. والذي يعارض في ذلك، أسأله، اي دورةٍ من ادوار العمر هي الثابتة ؟ دورة العمر في الهند، أم في نيوزيلندا، ام في آمريكا...؟

وايّ الحِرَف التي نحترِفها نقول: إن دورة العمر فيها ثابتة وطبيعية، أحرفة الفلكي التي الوفيات فيها من ١٠ إلى ٢٠ في المائة تحت المتوسط، أم المحاماة التي الوفيات فيها ٥ إلى ١٥ فوق المتوسط، أم تنضيف الشبابيك التي الوفيات فيها ٤٠ إلى ٦٠ بالمائة فوق المتوسط ؟ هذه أمثلة على عظم الفرق

في متوسط الوفيات بين بعض الحرف على ما في إحصاءات بعض شركات التأمين.

وهناك أدلة كثيرة على ادوار الحياة بين الأحياء ـ ومنها الإنسان ـ تغيّرت تغيّراً عظيماً بالوسائل الصناعية، وأنّ ادوار الحياة في بعض الأحياء تزيد كثيراً عمّا قدَّر للإنسان، فلماذا تعيش السلحفاة ٢٠٠ سنة، والإنسان ٧٠ سنة ؟، ولِمَ تعيش الخلايا الداخلية في بعض الأشجار ٤٠٠ سنة، وفي الإنسان أقل من ١٠٠ سنة ؟.

وقد يقال: جواباً: إنّ الإنسان يدفع بذلك ثمن عيشته الحضريّة الراقية، وتركيبه الراقي، فالشجرة المشار إليها تمكث في بقعة واحدة، فتظهر فيها جميلة، ولكن أليس بين الرجال والنساء من لا يضع أكثر ممّا تضع الشجرة وينال أجراً على ذلك ؟. وتجارب المختبرات البيولوجيّة ذات مغزى كبير، فقد استطاع بعض العلماء استنبات أفخاذ الدعاميص[1] من أجسادها قبل أوان خروجها بتغير مقدار الأكسجين في الوسط الموجودة فيه، وهذا بمثابة تغيير جوهري في دورة حياة الدعاميص.

وكذلك تمكّن آخرون من إطالة عمر ذبابة الأثمار ٩٠٠ ضعف عمرها الطبيعي، بحمايتها من السمّ والعدوى، وتخفيض حرارة الوسط الذي تعيش فيه.

وتمكّن كارل بتجاربه، من إبقاء الخلايا في قلب جنين دجاجة حيّاً مدّة سبع عشرة سنة، بصيانته من بعض العوامل في المحيط الذي وضع فيه.

---

(١) ـ الدعاميص: صغار الضفادع.

وإذا نظرنا إلى العوامل المتسلطة على دور حياة الإنسان وجدنا انه إذا أخذنا شيئاً من المادّة المعروفة باسم «كراتن» والمستخرجة من غدّة درقيّة عليلة، أمكننا إعادتها إلى حالتها الطبيعية، بحقنها بخلاصة غدّة صحيحة، وكثيراً ما أنقذ الشخص المشرف على الموت بحقنه بخلاصة الكبد على أثر اشتداد إصابته بالاينميا الخبيثة، وموته بها لا يختلف في مبدئه عن الموت على أثر الشيخوخة، ويعاد المصاب بالسكّر إلى حالته الطبيعية بحقنه بخلاصة البنكرياس.

وأمتدت أيدي العلماء إلى أصل الجرثومة، وقد كان يظن أنه لا يمكن العبث بها، فتمكنوا من تغيير جنس الضفاع والطيور من الذكور والإناث، والعكس. ولم يجرّب ذلك بعد في الإنسان، ولكن مادام هذا المبدأ قد تأيّد في الحيوان فلا يمنع تأييده في الإنسان إلا جهلنا لأشياء لابد ان تبدو لنا في المستقبل».[1]

٣ـ هوفلند

وهو احد العلماء الذين صرفوا عنايتهم إلى درس الحياة، حيث يقول: في كتابه «فن إطالة العمر»

«إنّ المرء يولد مستعداً للحياة قرنين من حيث تركيب بنيته ونظام قواه قياساً على ما نراه في الحيوانات، أليس الإنسان حيواناً مثلها ؟!»[2]

٤ـ مقالة عن مجلة «المقتطف» تحت عنوان (هل يخلد الإنسان في الدنيا)؟

(١) ـ مجلة الهلال، ج ٥، السنة الثامنة والثلاثين، ص ٦٠٧، مارس ١٩٣٠ م.

(٢) ـ كتاب فنّ إطالة العمر، لهوفلند؛ مجلة «كل شيء» نقلاً عن تفسير الجواهر ج ١٧، ص ٢٢٦.

فقد ذكر فيها:

«ما هي الحياة وما هو الموت، وهل قدر الموت على كلّ حيٍ؟».

ثم تابعت الكتابة:

« ولكن الشجرة نفسها قد تعمرّ ألف سنة أو ألفي سنة، والإنسان لا يعمر أكثر من سبعين أو ثمانيين سنة، وفي النادر يبلغ مائة سنة، فالجراثيم المعدّة لإخلاف النسل تبقى حيّة وتنمو كما تقدم، ولكن سائر أجزاء الجسم تموت كأن الموت مقدّر عليه، وقد مرّت القرون والناس يحاولون التخلص من الموت أو إطالة الأجل، ولا سيما في هذا العصر، عصر مقاومه الأمراض والآفات بالدواء والوقاية، ولم يثبت على التحقيق أن أحداً عاش فيه «١٢٠ سنه»

أقول: ولكن الثابت بالتحقيق خلاف ذلك فإن هناك عدة من الأشخاص قد عاشوا هذا العمر، بل وتجاوز هذا العمر في هذا العصر عصر الحضارة والتطور، كما نراه في بعض الصحف وعلى شاشة التلفاز.

تتميم لمقالة مجلة المقتطف

« ولكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون: إن كلّ الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء إلى مالا نهاية له، وأنّه في الإمكان ان يبقى الإنسان حياً إلى الآلاف من السنين إذا لم تعرض عوارض تصرم حبل حياته، وقولهم هذا ليس مجرد ظنّ، بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان. فقد تمكّن أحد الجراحين من قطع جزء من حيوان، وإبقائه حياً أكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان عادةً، أي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة

بالغذاء الذي يقدم له بعد السنين التي يحيا ها ذلك الحيوان، فصار في الإمكان أن يعيش إلى الأبد مادام الغذاء اللازم موفوراً له.

وهذا الجرّاح هو الدكتور الكسي كاول، من المشتغلين في معهد «ركفلر» بنيويورك، وقد امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج، فبقيت تلك القطعة حية نامية أكثر من ثماني سنوات، وهو وغيره امتحنا قطعاً من أعضاء جسم الإنسان من أعضائه وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه، فكانت تبقي حية نامية مادام الغذاء اللازم موفوراً لها.

حتى قال الأستاذ ديمند وبرل من أساتذة جامعة جونس هبكنس: إن كلّ الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الإنسان قد ثبت، إما خلودها بالقوة صار أمراً مثبتاً بالامتحان، أو مرجحاً ترجيحاً تاما لطول ما عاشته حتى الآن.

وهذا القول غاية في الصراحة والأهمية على مافيه من التحرّس العلمي، والظاهر أن أول من أمتحن ذلك من أجزاء من جسم الحيوان هو الدكتور جاك لوب، وهو من المشتغلين في معهد «ركفلر» أيضاً، فإنّه كان يمتحن إناث الضفادع من بيضها إذا كان غير ملّقح، فرأى أن بعض البيض يعيش زماناً طويلاً وبعضها يموت سريعاً، فقاده ذلك إلى امتحان أجزاء من جسم الضفدع، فتمكن من إبقاء هذه الأجزاء حية زماناً طويلاً، ثم أثبت الدكتور ورن لويس وزوجته أنه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين الطائر في سائل ملحي فتبقي حيّة، وإذا أضيفت إلى قليل من بعض المواد الإلية جعلت تلك الأجزاء تنمو وتتكاثر.

وتوالت التجارب فظهر أنّ الأجزاء الخلوية من أيّ حيوانٍ كان ان تعيش

وتنمو في سائلٍ فيه ما يغذيها، ولكن لم يثبت ما ينفي موتها إن اشاخت.

فقال الدكتور كارل: وجرّب التجارب المشار إليها أنفا، فأثبت منها أن هذه الأجزاء لا تشيخ الحيوان الذي أخذت منه، بل تعيش أكثر مما يعيش هو عادةً، وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ م، ولقي عقبات كثيرة في سبيله، فتغلب هو ومساعدوة، وثبت له:

أولا: أن هذه الأجزاء الخلويّة تبقى حيّة، ما لم يعرض لها عارض يميتها، إما من قله الغداء، او من دخول بعض الميكروبات.

وثانياً: أنها لا تكتفي بالبقاء حية، بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان.

وثالثاً: أنه يمكن قياس نموها وتكاثرها، ومعرفة ارتباطها بالغذاء الذي يقدم لها.

ورابعاً: أنه لا تأثير للزمن، أي أنها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن، بل لا يبدوا أقلّ أثر للشيخوخة، بل تنمو وتتكاثر في هذه السنة كما لو كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين، وتدل الظواهر كلّها على أنّها ستبقى حيّة نامية مادام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء الكافي لها، فشيخوخة الأحياء ليست سبباً، بل هي نتيجة.

ولكن لماذا يموت الإنسان ؟، ولماذا نرى سنيه محدودة لا تتجاوز المائة إلا نادراً جداً وغايتها العادية سبعون أو ثمانون سنة؟.

الجواب: أن أعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة، وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً، حتى إن حياة بعضها يتوقف على حياة البعض الآخر، فإذا ضعف بعضها ومات لسبب من الأسباب، مات بموته سائر

الأعضاء، ناهيك بفتك الأمراض الميكروبية المختلفة، وهذا ممّا يجعل متوسط العمر اقل جداً من السبيعين والثمانيين، لا سيّما وإن كثيرين يموتون أطفالاً.

وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة أن الإنسان لا يموت لأنه عمرّ كذا من السنين: سبعين أو ثمانيين أو مائة أو أكثر من ذلك، بل لان العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها، ولارتباط أعضائه بعضها ببعض، تموت كلّها، فإذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض أو يمنع فعلها، لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين، كما يحيى بعض أنواع الأشجار، وقلما ينتظر أن تبلغ العلوم الطبيّة والوسائل الصحيحة هذه الغاية القصوى، ولكن لا يبعد أن تدانيها، فيتضاعف متوسط العمر، او يزيد ضعفين او ثلاثة» انتهى[1]

اقول: ان الموت ينشأ عن المرض لا عن الشيخوخة، والأمراض تنشأ من أسباب كثيرة، والبعض منها ليست باختيار الإنسان نفسه، كجهل آبائه بقواعد حفظ الصحة، وعدم رعايتهم لها، فإن لسلامة مزاج الوالدين دخلاً عظيماً في اعتدال مزاج طفلهما، وهكذا رعايتهما لآداب النكاح وقواعده، وكذا رعاية قوانين الأكلّ والشرب، ورعاية الفصول الأربعة وكيفية حفظ الصحة فيها، وكذلك رعاية تدبير الاستحمام وشرائطه، وتدبير الأطفال

(١) ـ مجلة المقتطف المصرية، ج٣، من السنة التاسعة والخمسين، تحت عنوان " هل يخلد الإنسان في الدنيا " الصادرة في آب «اغطسس» سنة ١٩٢١م.

والصبيان والشباب والكهول والمشايخ، وتدبير الحوامل، والمراضع، والمرضى، والناقهين[١] ونحو ذلك، مما هو مذكور في الكتب الطبية، في باب حفظ الصحة والوقاية.

وكذلك الأمور الأخلاقية والمعنوية فإن لها دخل في حفظ وسلامة الإنسان، فإن عدم الترتيب والنظم الصحيح في الأفعال وإعمال الغرائز، والقوى، مما يوجب الإخلال في المزاج، وكذلك الأخلاق الرذيلة والصفات السيئة والمعتقدات الباطلة، فإنها تورث اضطرابات روحية، والابتلاء بالوساوس الخبيثة التي تسلب من نفس الإنسان الطمأنينة وسكون.

فلو أن إنساناً سدّ هذه الأبواب كلّها، وتسلط على جميع ذلك مما له دخل في النقص في بدنه وعمره، واعتَدَلَ في مأكلّه ومشربه وملبسه ومسكنه وغيرها لما كان لعمره وحياته حدّ، ولا يمتنع بحسب القواعد العلمية بقاؤه أبداً.

نعم ثبت عن الأنبياء والكتب السماوية، ان كلّ نفس ذائقة الموت. ولكن هذا لا ينافي تعمير الإنسان إلى الآلاف من السنين.

إذن: لا توجد أيّ استحالة علمية طبية في بقاء الإنسان إلى الآلاف من السنين، كما اثبت ذلك عن علماء الصحة والطب، بل أثبتت تجاربهم على

---

(١) ـ **الناقهين**: هم الذين قد خرجوا من المرض عن قريب ولم يبلغوا تمام الصحة والعافية، وما زالت أثقال وآثار المرض ظاهرة عليهم، كالذي يستيقظ من النوم عن قريب، فان آثار النوم واضحة عليه.

إمكان بقاء بعض الخلايا والأجزاء حيةً إلى مدة طويلة مادام الغذاء يصل إليها والمانع من إتلافها مفقود.

اقول: إن المَهْدي عجل الله فرجه الشريف الذي هو حجة الله تعالى في أرضه، وخليفته في خلقه، وهو عيبة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووارث خزائن علوم جده صلى الله عليه وآله وسلم، وانه بعصره الشريف سوف تظهر العلوم المخزونة، والبدائع المضمورة، وتزدهر العلوم ازدهاراً لا نظير له في تاريخ البشرية، وكلّ ذلك على يديه ـ كما دلت عليه الروايات والنصوص الشريفة ـ فانه بيده هذا السر وهذا العلم الذي يمكن أن يطول عمر الإنسان، وكيف يحافظ على صحته وشبابه وهو عليه السلام يعلم أيّ غذاء سالم وبه يطول عمر الإنسان، وأي دواء يرفع المرض القاتل، فهو ابن باب علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه لديه هذه العلوم.

قدر الله وطول عمر الإنسان

استدل بعض علماء السنة بعدم إمكان بقاء الإنسان حياً لسنيين متطاولة ومتمادية، واستدلوا بذلك على عدم ولادة الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف، ولم يقتنع بما أثبته التاريخ والروايات من ان هناك أشخاصاً قد طالت أعمارهم وتجاوزت ألف سنة.

نقول لهم: ان هذا غير صحيح وغير منطقي، وهذا رأي غير سديد؛ لما ذكرنا سابقاً من الأدلة على ولادته عجل الله فرجه الشريف، وانه لا يوجد مانع من بقاء الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف حيّاً لسنيين متطاولة لا عقلاً ولا تكويناً.

نحن لو سلمنا وقلنا: إن طبيعة جسم الإنسان لا تقتضي بقائه لسنين مطاولة

جداً، وقلنا: ان طول العمر بهذا المقدار يقتضي خرق لعادة طبيعة الجسم البشري، فطبيعته أنه كلّما طعن في السن وكبر أقتضى ذبول جسده وضعفت قواه وأعضائه عن أداء وظائفها، وبطئت عن الحركة وقربت إلى السكون أكثر فأكثر إلى ان يأتي أجله المحتوم.

نقول: مع ذلك كلّه أين قدرة الله تعالى المطلقة أذن ؟! هذه القدرة التي لا يقف أمامها أي قانون من قوانين الطبيعة، فالله تعالى الذي لا يوصف بعجز، هو القادر على تعطيل هذا القانون لبعض أوليائه؛ لأنه تعالى هو الخالق والموجد لهذه القوانين.

فهو الذي وصف نفسه في كتابه العزيز ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]، وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[2]، وقال تعالى في سورة النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[3].

فهناك شواهد قرآنيّة، وتاريخية، وأحاديث نبويّة كثيرة، أثبتت إن الله تعالى قد خرق كثير من قوانين لهذا العالم؛ لأجل تأييد رسله وأنبيائه، وإثبات رسالته ودينه الحق؛ فبتلك المعاجز يتم إثبات النبوات وكمال

(١) ـ سورة البقرة، آية ١٠٦.

(٢) ـ سورة البقرة، آية ١١٧.

(٣) ـ سورة النحل، آية ٤٠.

الحجة، فهذه معجزات الأنبياء عليهم السلام كلّها أوجلها أمور خارقة لقوانين الطبيعة.

فهذا صريح قوله تعالى في قضية إحراق إبراهيم ورميه في النار بالمنجنيق ﴿قلنا: يَانَارُكُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[1] فالنار في طبعها ومن ذاتياتها هي الإحراق وجعل الشيء رماداً، فالله تعالى قد عطّل هذا القانون للنار، وجعلها على إبراهيم عليه السلام باردة كالثلج حتى اصطكت أسنانه من البرد بقوله تعالى ﴿يَانَارُكُونِي بَرْدًا﴾ إلى أن قال: ﴿وَسَلَامًا﴾ فصارت معتدلة لا حارة ولا باردة، كما جاء ذلك في الروايات عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام.

وكذلك: في قضية موسى عليه السلام وعصاه، فإن العصى خشبة طبيعتها ميتة كيف تحولت وصارت إلى أفعى كبيرة لها حياة تتحرك، ثم تبلع ما أفك به السحرة من العصي والحبال، ثم رجعت إلى ما كانت عليه أولاً، أليس هذا خرقاً لقانون الطبيعة ؟!، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[2].

وكذلك: آية أخرى لموسى عليه السلام لبني إسرائيل وهي يده الشريفة، حيث دخل يده في جيبه ثم أخرجها فإذا هي بيضاء كالثلج ثم نزعها فرجعت كما

(١) ـ سورة الأنبياء، آية ٦٩.

(٢) ـ سورة الشعراء، آية ٤٥.

كانت من قبل. ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾[١].

وكذلك: في قضية ناقة صالح عليه السلام، حيث طلب قومه منه أن يخرج من الجبل الأصم ناقة يتبعها فصيلها، ثم لم يكتفوا بذلك، بل طلبوا منه ان يشرب جميع القرية من لبنها من دون أن ينفذ أو ينقص من لبنها شيء، قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢]، وقال تعالى في سورة هود: ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾[٣].

وكذلك: في قضية النبيّ يونس عليه السلام حيث أبتلعه الحوت، وقد بقي في بطنه أياما، ثم قذفه الحوت على الساحل، وقال الله تعالى في كتابه العزيز:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾١٣٩ ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾١٤٠ ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ ١٤١ ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ١٤٢ ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾١٤٣ ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[٤].

أقول: للنظر في هذه الفقرة من الآية المباركة ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾

---

(١) ـ سورة طه، آية ٢٢.

(٢) ـ سورة الأعراف، آية ٧٣.

(٣) ـ سورة هود، ٦٤.

(٤) ـ سورة الصافات، ١٤٤.

حيث الآية تصرح ان الله تعالى قادر على ان يبقي بشراً في بطن الحوت حياً يرزق إلى يوم القيامة، ولكن أنقذه استغفاره إلى ربه، فالله تعالى قد جعل بطن الحوت سجناً مؤقتاً لنبيّه يونس عليه السلام - بتركه الأولى - من دون ان يطبخه بطن الحوت.

نحن نقول: إن الله تعالى القادر على إبقاء إيّ إنسان حياً إلى قيام الساعة، كما أبقى عيسى والخضر وإلياس عليهم السلام أحياء إلى الآن، فكذلك هو تعالى قادر على ان يبقي وليه عليه السلام وابن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والمصلح الأكبر ومحي الشريعة والسنن المحمدية الأصيلة، والذي وعد الله تعالى عباده من إقامة العدل الإلهي على يديه عليه السلام.

ولكن مع كل هذا عندما تصل النوبة إلى الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، نرى بعض أهل السنة يقولون بالاستحالة وعدم الإمكان وينسون ان الله تعالى هو القادر على إطال عمر وليه عجل الله فرجه الشريف.

فقضية الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف المصلح الكبير ليست بالأمر الهيّن، بل هي من أمهات القضايا المهمة، بل هي أفضل من قضية بقاء حياة الخضر وعيسى وإلياس عليهم السلام؛ لان الدين الإسلامي الأصيل لم يهيمن ويعلوا ويسود على جميع بقاء الأرض، والعدل الإلهي لم يتحقق إلى الآن، وقد وعد الله تعالى إقامة دولة الحق، وهيمنة الدين الإسلامي على جميع الأديان الأخرى، وانتشاره في جميع بقاء الأرض ، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى

وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1]؛ وذلك على يد حفيده الإمام المهدي عليه السلام؛ كما نصت على ذلك آيات من القرآن الكريم، وروايات متواترة من كلا الفرقين السنة والشيعة.

فإن دولة الإمام المَهْدي عجل الله فرجه قد أشير إليها في سالف الدهور وغابر الأزمان بشهادة قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[2].

وأن كلّ الأديان السماوية كانت تبشر بظهور دولة العدل والحق وانتشارها في جميع أنحاء العلم.

فقد بشر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالمهدي عجل الله فرجه من خلال الروايات الكثيرة المعتبرة من طرق السنة والشيعة، وعلى هذا اتفقت السنة والشيعة من ان المَهْدي عجل الله فرجه خروجه في آخر الزمان هو أمر محتوم كأمر الساعة، وإن الإسلام سيعود بدولته عجل الله فرجه طراً طرياً كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإن نبيّ الله عيسى عليه السلام سوف يأتم ويصلي وراء الإمام المَهْدي عليه السلام بعد نزوله من السماء، حتى يتضح للجميع من أحقيّة الدين الإسلامي، وأنه خاتم الأديان، وبه ختمت الشرائع السماوية، وإن الواجب هو اعتناق الدين الإسلامي؛ لان الأديان السابقة كلّها قد نسخت بهذا الدين الحنيف.

---

(١) ـ سورة التوبة، آية ٣٣.

(٢) ـ سورة الأنبياء، آية ١٠٥.

وكذلك ليتضح للعالم إن الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف مقامه أفضل من عيسى عليه السلام، وهذا بحث فيه تفصيل موكول إلى محله.

اذن: إن الله تعالى هو القادر على إبقاء بعض الأشخاص أحياء، وهذا البعض منهم قد سبقوا الإمام المَهْدِي عليه السلام بعشرات السنين، بل المئات وانه تعالى أيضاً هو القادر على خرق قوانين الطبيعة ومنها قانون الشيخوخة وضعف القوى البشرية في أرذل العمر.

فإذا كان كذلك نقول: هو أقدر على أن يبقي عبده الصالح ووليه في عباده وابن بنت رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حياً كلّ هذه العصور والدهور، لكن مع الأسف عندما يأتي الأمر إلى الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف ـ دون الخضر وإلياس وعيسى عليهم السلام ـ نرى الأمر بالعكس، فنرى التشكيك في قدرة الله تعالى تفوح من كلامهم.

نقول لهم: لماذا هذا القول بالعجز في قدرة الله بعدم إبقاء المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف حياً لسنين متطاولة، وأما في الخضر وإلياس وعيسى عليهم السلام تقولون إن الله تعالى قادر على إبقائهم أحياء؛ لأنه لا يوجد أي دليل يقولون به لإثبات عدم ولادته وبقائه حياً إلا القول كيف لإنسان أن يعيش كلّ هذه السنين الطويلة فان هذا مستحيل، وغير معقول.

فإنا نقول: لا يوجد أي تفسير لهذا القول، إلا الوقوف أمام مذهب أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ـ لأنهم يقولون بولاته وحياته عليه السلام ـ عناداً لهم عليهم السلام ولأتباعهم، وإصراراً على الوقوف

أمامهم عليهم السلام؛ حتى لا يعرف المسلمين حقيقة مذهب الحق والإسلام الأصيل، وان لا تصح نظرية الإمامة والوصاية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم عليهم السلام؛ لأنه لو قالوا بولادته سوف يلزم ان يكون ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهو القول بعينه نظرية مذهب الإمامية الإثنا عشرية الذي أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عنهم بأنهم هم خلفائه بعده صلى الله عليه وآله وسلم، وان الدين الإسلامي يبقى عزيزاً ما دام واحد منهم موجود، وأنهم قرناء للقرآن الكريم، فهم مع القران والقران معهم إلى قيام الساعة، وهم سفن النجاة، من ركبها نجا ومن تأخر عنها غرق وهوى.

ومعنى الركوب هنا: الإتباع والانقياد والكون معهم في جميع الأحوال وعدم مفارقتهم والأخذ بحجزتهم والمكث في ظلهم والسير على نهجهم، والبراءة من عدوهم والتباعد عنه ومحاربته إلى الأبد.

وعليه؛ فلأجل التخلص من ذلك كلّه قالوا بعدم الولادة؛ ليستريحوا من ذلك كله.

إذن: فلماذا هذا الإصرار والعناد في اختيار القول باستحالة إطالة عمر شخص لهذه السنين، وانه مخالف لقوانين الطبيعة ؟!

مع ان هذا لازمه سوء الظن في قدرة الله تعالى الشاملة لكلّ شيء ممكن، مع سبق الإقرار بطول أعمار أشخاص قد سبقوا الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف بمئات السنين وإلى الآن هم أحياء.

الأدلة على أن الإمام المهدي عليه السلام قد ولد وما زال إلى الآن حيا:

مقدمة:

قبل الخوض في ذكر الأدلة واحد تلو الآخر، لا بأس بذكر مقدمة للاستدلال على المطلوب، وهي **أمور قد سبق ذكرها:**

أولاً: انه لا توجد أي استحالة عقلية وطبيعية في إمكان بقاء الإنسان إلى مئات السنين، بل إلى آلاف السنين.

ثانياً: وذكرنا إن العلم قد اثبت إمكان ذلك من خلال التجارب التي أجريت على خلايا الإنسان وبعض الحيوانات وغير ذلك من التجارب.

ثالثا: ان الثابت باتفاق وإجماع جميع المسلمين من ان هناك أشخاصاً من البشر قد سبقوا الإمام المهدي عجل الله فرجه مولداً، ومازالوا إلى الآن أحياء كالنبيّ عيسى والخضر عليهما السلام.

رابعاً: إن هناك روايات قد ثبت تواترها وصدورها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من كلا الفريقين الشيعة والسنة، كحديث الثقلين، وحديث الإثنا عشر خليفة، وحديث من مات ولم يعرف إمام زمانه، ونحو ذلك، وهذه الأحاديث لا يمكن تكذيبها ورفضها، ولا أيضاً تأويلها؛ لأنه قد أجمع المسلمون عليها، والإجماع حجّة عند الكلّ، أما عند السنة لقوله صلى الله عليه وآله وسلم «**لَا تَجْتَمِعُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ**»، وأما عند الشيعة؛ لأنه محصل يكشف عن رأي المعصوم عليه السلام[1].

---

(١) ـ أي: يكشف ان دخول المعصوم عليه السلام ضمن المجمعين، وإلا لو لم يكن المعصوم عليه السلام راضياً بذلك لبين بقول نحوه.

الدليل الأول: حديث الإثنا عشر خليفة

ان هذا الحديث متفق عليه بين الفريقين سنة وشيعة، من إن الخلفاء بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم هم أثنا عشر خليفة باختلاف ألفاظ الحديث.

نقول: هنا أمور هي موضع اشتراك بين السنة والشيعة في هذا الحديث الشريف، هو ما يلي:

الأول: العدد، فان عدد الخلفاء هم اثنا عشر لا أزيد ولا أنقص.

الثاني: إن هؤلاء الخلفاء الإثنا عشر، هم خلفاء النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حقاً، لا غير، أي: إن الخلافة منحصرة في الاثنا عشرة.

الثالث: إن هؤلاء الخلفاء كلّهم من قريش.

الرابع: إن هذا الحديث يحدد عمر الدين الإسلامي الأصيل مقروناً بعمر الخلفاء، فيحدده إلى قيام الساعة، وأيضاً يحدد متى تقوم الساعة، وهي تقوم بعد خلو الأرض عنهم عليهم السلام، فإذا خلت الارض عن واحد منهم ساخت الارض ومن عليها.

يعني: إن الخلافة للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم باقية في الاثنا عشر إلى قيام الساعة[1]، أي لا يخلو زمان من أحدهم إلى قيام الساعة.

---

(١) ـ ليس معناه ان جميعهم متواجدين في زمان واحد، بل واحد منهم في أحد الأزمة له مقام الخلافة لرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ والدليل على ذلك هو أن كلّ من فسر هذا الحديث الشريف قال بالترتيب وعد أشخاصاً وسماهم؛ وذلك لما يتبادر إلى أذهان من فسّر الحديث.

ومعناه يكون: أن عدد الأئمة في هذه الأمة اثنا عشر على التوالي ، وإذا خلت الأرض من

الخامس: إن الخلفاء الاثنا عشر هم الذين يحافظون على الدين الحنيف من أن يناله التحريف والتبديل، وبهم يبقى الدين عزيزاً منيعاً، فهم مع الدين الإسلامي في كل زمان يحطونه ويحفظونه إلى أن تقوم القيامة ويكون الهرج والمرج عندئذ؛ وذلك:

١ ـ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَنْقَضِي حَتَّى...**» والمراد من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**هَذَا الأَمْرَ**» أي: الدين الحنيف وهو دين الإسلام الأصيل - غير المحرف والمزيف - المطابق لما جاء به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بحذافيره.

٢ ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يَزَالُ هذا الدِّينُ عزيزاً مَنيعاً إلى اثْني عَشَر خليفة**»[1].

ومعنى: «**مَنيعاً**» أي: حصيناً من التحريف والتزييف والتبديل.

٣ ـ وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يزال الإسلام عزيزاً قائماً حتى**». ومعنى: «**عزيزاً**» أي: غير ذليل ومغلوب بحجة ونحوها لأحد من الناس، بل هو عزيز بجميع الجهات وحصين من كل ما يشينه، كالأنبياء وأوصياء الأنبياء عليهم السلام أعزاء مرفوعين الرأس بالعلم والمعرفة والحكمة والعقل والبرهان، غير ذليلين وخاضعين لأحد من الملوك والسلاطين، بل هم منقادين لله تعالى وتعاليمه وان كلف ذلك حياتهم وأموالهم وذراريهم وكل شيء عندهم. ومعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**قائماً**» أي: باقياً.

أحدهم ينتهي عمر هذه الدنيا وتقرب الساعة.

(١) ـ جامع الأصول من أحاديث الرسول أحاديث فقط، ج ٤، ص ٢٠٢٢.

٤ ـ وقوله ﷺ: «ثم يكونُ الهَرْجُ»، فان الهرج والمرج هو من أشراط الساعة كما جاء في الحديث الشريف، أي: دين الإسلام يبقى قائماً عزيزاً متيناً ما دام في الأمة اثنا عشر خليفة يخلفون النبيّ الأكرم ﷺ إلى قيام الساعة.

ففي صحيح مسلم عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قال: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لاَ يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً... كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[١]. وفي لفظ آخر: «لا يَزَالُ هذا الدِّينُ عزيزا مَنِيعاً إلى اثْنَي عَشَرَ خليفة... كُلُّهم من قريشٍ... ثم يكونُ الهَرْجُ »[٢].

وفي لفظ آخر أيضا: «لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْتَقِيمٌ أَمْرُهَا ظَاهِرٌ عَلَى عَدُوِّهَا، حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»... «ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ»[٣].

الخامس: فلكي يصح هذا الحديث لا بد من أن يكون عمر أحدهم طويلاً خارقاً للعادة في أعمار البشر[٤]؛ لأنه لو جمعت أعمار الإثنا عشر إنسان بالمقدار المتعارف لا يمكن ان يصل بهذا المقدار على حسب العادة البشرية، فلا بد من دخول المعجزة واردة الله تعالى في ذلك.

---

(١) ـ صحيح مسلم، ج ٦، ص ٣.

(٢) ـ مسند أحمد، ج ٤٢، ص ٣٧٨

(٣) ـ المعجم الأوسط (ط دار الحرمين ـ القاهرة)، ج٦ ،ص٢٦٨. المسند الجامع، ج ٣، ص ١٩٠. المعجم الكبير، ج ٢، ص ٢٥٣.

(٤) ـ كعمر الخضر والنوح عليهما السلام وأصحاب الكهف وغيرهم.

وجه الاستدلال

ان الدين الإسلامي لا يزال باقٍ عزيزاً متيناً منيعاً حصيناً من التحريف والتبديل والتشويه والتمويه إلى ان تقوم الساعة ما دام في الأمة الإسلامية يوجد واحد من هؤلاء الإثنا عشر إماماً وخليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ وذلك هم الذين يذبون عنه كلّ الشبهات والشكوك والتحريف والتزيف من أعدائه الداخليين والخارجيين، باعتبار ان هؤلاء الأئمة هم الأعرف والأعلم بالقران والأحكام وسنة جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من غيرهم.

فهؤلاء عليهم السلام قد قرنهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن الكريم وجعلهم عدله، فهم باب علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعدن وحيه واقرب الناس إليه، فهم باب حطة من دخله كان آمناً وهم سفن النجاة من الضلال والكفر.

فلولا تصديهم عليهم السلام لتحمل المسؤولية ـ ووقوفهم أمام الطغاة والسلاطين وأهل الأهواء والأطماع ـ لزاغ الدين وانحرف عن مساره الأصيل.

فإقرأ سيرة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ـ من كتب أعدائهم فضلاً في كتب مواليهم ـ لرأيت فضلهم وتقواهم وعلمهم الغزير يفوق الخافقين، وكيف بذلوا أنفسهم وكل شيء عندهم للحفاظ على الدين ـ من التحريف والتبديل والتأويل الكاذب ـ وإنقاذاً للأمة من الجهالة وحيرة الضلالة.

فهم عليهم السلام حجة الله التي يحتج بها على الناس بعد رحيل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى.

فإذا خلت الأرض من احدهم فقد تحقق الهرج والمرج وحصل

التحريف الكامل للدين الحنيف، وخلت الأرض من حجة يحتج بها الله تعالى على الناس، وخلت الأرض عمن يذود عن الدين من الشبهات والشكوك والتحريف، ولا يبقى شخص ـ يذود عن الدين والأمة الإسلامية ـ بهذه الصفات من الكمال والتقوى العالية والعلم والمعرفة بجميع العلوم والمعارف الإلهية يقف أمام الطغاة وأهل الأهواء وشياطين الإنس.

وعليه نقول: انه لا يوجد أي مصداق خارجي للخلفاء الإثنا عشر إلا أئمة أهل البيت عليهم السلام أولهم الإمام علي عليه السلام وآخرهم الثاني عشر عليه السلام، وهو الإمام المَهْدِي محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه الشريف، وما ذكر من مصاديق غير هؤلاء فهو مردود ومخدوش فيه، والعلماء الأعلام قدر وضّحوا ذلك في كتبهم العقائدية ولا نطيل.

ولازم هذا الحديث إن المَهْدِي الذي هو الثاني عشر هو قد ولد وانه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولا يزال حياً يرزق إلى يومنا هذا حتى قيامه بأمر الخلافة والدولة الإسلامية العظمى؛ لان مضمون قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يَزَالُ هذا الدِّينُ عزيزا مَنيعاً إلى اثْني عَشَر خليفة**» يدل على ان هؤلاء الخلفاء اثنا عشر لا يخلو زمان من احدهم وإلا لزم كذب هذا الحديث المتواتر المجمع عليه من قبل الأمة الإسلامية سنة وشيعة، أو يكون هذا الحديث المتواتر ليس له أي مفهوم ولا معنى له، وحاشا لصاحب الرسالة ان يصدر منه صلى الله عليه وآله وسلم شيء ليس له أي مفهوم.

ولكن لو دققت في هذا الحديث الشريف وقرنته مع الأحاديث التالية:

١ ـ حديث الثقلين[١].

٢ ـ حديث الكساء[٢].

٣ ـ حديث السفينة[٣].

٤ ـ حديث الغدير وما خص به أمير المؤمنين عليه السلام[١].

---

(١) ـ راجع خاتمة الكتاب قد ذكرنا فيه ألفاظ الحديث مفصلا.

(٢) ـ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] فَدَعَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ، وَفَاطِمَةَ فَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَدَعَا عَلِيًّا فَأَجْلَسَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَتَجَلَّلَ هُوَ وَهُمْ بِالْكِسَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: «وَأَنْتِ مَكَانَكِ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ». المعجم الكبير للطبراني، ج٩، ص٢٥. ورواه أيضا الشجري، ترتيب الأمالي الخميسية، للشجري، ج١، ص١٩٨. ورواه أيضا الترمذي في سننه، ج٥، ص٣٥١. ورواه أيضا الطبراني في معجمه الكبير، ج٩، ص٢٥. ورواه كثيرون بألفاظ وأسانيد متعددة.

(٣) ـ روى الطبراني بإسناده عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ: «أَهْلُ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ، مَنْ دَخَلَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ». المعجم الأوسط، ج٥، ص٣٠٦. ورواه أيضا الحاكم بإسناده عَنْ أَبِي ذَرٍّ، وقال في ذيل الحديث: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ». المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج٢، ص٣٧٣.

وروى ابن أبي شيبه بإسناده عَبْد اللهِ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُنَا فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَسَفِينَةِ نُوحٍ وَكَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ». مصنف ابن أبي شيبة، ج١٢، ص٧٧.

٥ ـ حديث «الحسن والحسين»[٢].

(١) ـ روى الحاكم بإسناده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفْوَةً، فَقَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّصْتُهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ، فَقَالَ: «يَا بُرَيْدَةُ، أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ، فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»، وقال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص١١٩.

وروى الحاكم أيضا بإسناده عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ فَأَمَرَ بِدَوْحٍ، فَكُسِحَ فِي يَوْمٍ مَا أَتَى عَلَيْنَا يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا مَا عَاشَ نِصْفَ مَا عَاشَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»، ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، «أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ». قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص٦١٣.

(٢) ـ روى الحاكم بإسناده عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ابْنَايَ، مَنْ أَحَبَّهُمَا أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَحَبَّنِي أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمَا أَبْغَضَنِي، وَمَنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَضَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُ اللَّهُ أَدْخَلَهُ النَّارَ» قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج٣، ص١٨١.

وروى الحاكم أيضا بإسناده عَنْ زِرٍّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَبُوهُمَا خَيْرٌ مِنْهُمَا» قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ بِهَذِهِ الزِّيَادَةِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ وَشَاهِدُهُ». المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص ١٨٢.

٦ ـ أحاديث الإمام المهدي عليه السلام.

وغيرها من الأحاديث في حق أهل البيت ـ لخرجت بنتيجة قطعية وواضحة موافقة لما تقول به الشيعة الإمامية[١].

تخبط علماء السنة في تأويل وتفسير حديث الإثنا عشر خليفة

أقول: كثرت تأويلات علماء أهل السنة وتوجيهاتهم لهذا الحديث الشريف الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع ذلك فقد اعترف بعض أعاظم علمائهم بالعجز عن بيان معناه وأعرض عن تأويله.

قال ابن حجر العسقلاني:

«قال ابن بطال عن المهلب: لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معين».

إلى أن قال:

«وقال ابن الجوزي في «كشف المشكل»: قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به، لان الألفاظ مختلفة ولا أشك أن التخليط فيها من الرواة»[٢].

---

(١) ـ ونلاحظ هنا، بما أن النتيجة موافقة للشيعة الإمامية، وان الحق مع علي عليه السلام وذريته المعصومين عليهم السلام والباطل مع الذين قاتلوه وحاربوه وسبّوه، والذين عادوا أوليائه وشيعته، فقد التجئ الكثير ـ ممن لا ترضى سريرته بهذه النتيجة الصحيحة التي ذكرناها ـ إلى تأويل هذا الحديث وسعى جاهداً ان يحرفه عن معناه الواقعي، وعندئذ كثر التفسير المعوج والتخبط والتشبث بكل شيء يؤدي إلى عدم تطبيقه على أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ لان النتيجة محرجة جداً، وتكون هادمة لصرح عظيم بناه سلفهم.

(٢) ـ نقلا عن كتاب الفتن، ١٦، ٣٣٨ ـ ٣٣٩.

وقال أبو بكر ابن العربي: «ولم أعلم للحديث معنى» وهذا نص كلامه في شرح الحديث:

«روى أبو عيسى عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: "يكون بعدي اثنا عشر أميرا كلّهم من قريش". فصحيح فعددنا بعد رسول الله ﷺ من ملك باسم الملك العام أثنى عشر أميراً، فوجدنا أبا بكر، عمر، عثمان، علي، الحسن، معاوية، يزيد بن معاوية، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، هشام بن عبد الملك، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفاح المنصور، المَهْدِي، الهادي، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق المتوكلّ، المنتصر، المستعين، المعتز، المهتدي، المعتمد، المعتضد، المكتفي، المقتدر، القاهر، الراضي، المتقي، المستكفي، المطيع، الطائع القائم، المهتدي وأدركته سنة ٤٨٤، وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه، ثم بايع المستظهر لابنه أبي المنصور المفضل وخرجت عنهم.

وإذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان بن عبد الملك وإذا عددناهم بالمعنى كان معنى منهم خمسة: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز، ولم أعلم للحديث معنى، ولعله بعض حديث.

وقد ثبت ان النبيّ ﷺ قال: «كلّهم من قريش»»[1].

(١) ـ عارضة الاحوذي في شرح الترمذي، ج٩، ٦٧، ٦٩.

وهناك من فسر الحديث بنحو آخر، قال:

«لأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يقل لا يلي إلا اثنا عشر خليفة وإنما قال يلي، وقد ولي هذا العدد ولا يضرهم كونه وجد بعدهم غيرهم ويحتمل أن يكون المراد مستحق الخلافة العادلين قال: ويحتمل أن المراد من يعز الإسلام في زمنه ويجتمع المسلمون عليه»[1].

والجواب على هذا البعض: ان اغلب أهل السنة يرون ان الخلافة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منحصرة في الحكومة والسلطة على المسلمين، ولم يفهموا من ان خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإمامة على الأمة هو منصب إلهي، فالإمام يبقى إماماً وحجة من الله على عباده وان لم يكن باسط اليد والسلطة على الأمة كما في خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، فانه كان إماماً لامته وخليفة لله تعالى في أرضه ولم يكن بيده الحكم، فكذلك هؤلاء الإثنا عشر خليفة فهم خلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومرجع الأمة بعده صلى الله عليه وآله وسلم في أمور الدين والدنيا وما تحتاج اليه من مسائل في الأحكام والعقائد والأخلاق والحكمة والإرشاد في إدارة شؤونهم الدنيوية والأخروية، وان لم يكون مبسوط اليد والسلطة.

فلذلك سعوا في تفسير الحديث الشريف بنحو ينسجم مع دخول الخلفاء الثلاثة وغيرهم ممن يريدون ويرغبون به؛ لتبقى نظرية السقيفة سالمة من الخدشة والإشكال، وسعوا في بطلان نظرية الشيعة الإمامية في إن الإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بالنص وليس بالشورى أو بالغلبة والسيف.

---

(١) ـ في حاشية صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٤٥٢.

وعليه: فلو نظرنا إلى ظاهر الحديث الشريف فانه واضح الدلالة في كون الدين الإسلامي لا يزال باقٍ منيعاً حصيناً عزيزاً ما دام هناك واحداً من الإثنا عشر، وأما إذا خلى زمان من احدهم كان الهرج والمرج، هذا هو ظاهر الحديث يفهمه كلّ من له معرفة بسيطة باللغة العربية.

فأنت لو قايست وقارنت الحكّام والخلفاء الذين جاؤوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع أحد من أئمة الهدى ـ الاثنا عشر ـ أئمة أهل البيت عليهم السلام من جهة العلم والمعرفة والتقوى والخلق الرفيعة والشجاعة والحرص على الإسلام والمسلمين، وبذل الغالي والنفيس لأجل الدين الإسلامي الحنيف، لاتّضح لك حقيقة هؤلاء الحكّام والخلفاء؛ فان أكثر ومبلغ علمهم وسعيهم[1] هو طلب السلطة والحكم على المسلمين بأي وسيلة كانت، ولو بقتل الأبرياء من المسلمين وهتك حرمات الإسلام، كإحراق الكعبة وهدمها وتدنيس حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتحريف وتزوير ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فالحكم والسلطة هي غايتهم ولو كان على حساب الدين الإسلامي؛ فانظر إلى معاوية كيف بذل الأموال الطائلة وأستأجر بعض الرواة لوضع الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لتقوية سلطانه.

وانظر أيضا أنه كيف سن سنة لعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على المنابر، وحاربه وقاتله وسم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام سبط

(١) ـ أي: الحكّام والخلفاء والسلاطين.

رسول الله الأكبر وحبيبه، وقتل كبار الصحابة كحجر بن عدي من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم يكتفي بذلك إلى ان جعل الخلافة وراثة يتوارثها أب عن جد، فهل هو من أعز الإسلام وخدمه وأزال عنه الشبهات والشكوك ونشر في الأمة علمه وأخلاقه ونبله و... ؟! أم نرى العكس.

أفلم يكن أكبر همه وسعيه أن يحكم ويتسلط على الناس فقط، ولا يهمه الإسلام والمسلمين كما صرح بذلك بنفسه، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: صَلَّى بِنَا مُعَاوِيَةُ بِالنُّخَيْلَةِ - يَعْنِي خَارِجَ الْكُوفَةِ - الْجُمُعَةَ فِي الضُّحَى ثُمَّ خَطَبَنَا فَقَالَ:

« مَا قَاتَلْتُكُمْ لِتَصُومُوا وَلَا لِتُصَلُّوا وَلَا لِتَحُجُّوا وَلَا لِتُزَكُّوا، قَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ تَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَلَكِنْ إِنَّمَا قَاتَلْتُكُمْ لِأَتَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ، فَقَدْ أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون»[1].

فلو قارنت معاوية مع أمير المؤمنين علي عليه السلام فهل يوجد أحد أحرص وأحفظ وأنفع وأعلم من أمير المؤمنين علي عليه السلام على الإسلام؛ فقد تنازل عن الحكم والسلطة بعد تعين الله ورسوله له عليه السلام، ولم يقاتل أهل

(١) ـ رواه بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ) بإسناده عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ. البداية والنهاية ط إحياء التراث، ، ج٨، ص١٤٠. وأيضا ذكره بن أبي شيبة بإسناده عن سيعد بن سويد، مصنف ابن أبي شيبة، ج٦، ص١٨٧. وأيضا ذكره ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٩، ص١٥٠.

السقيفة[١]؛ لأجل أن يبقى الإسلام ولا يرتدّ المسلمون بعد نبيهم ﷺ.

فلو لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الأحد عشر عليهم السلام لما بقي من الإسلام إلا اسمه، ولقضى عليه يزيد وأمثال يزيد الشارب للخمر، القاتل للنفس الزكية الزاني بالمحارم، الذي لا يعرف في الله ذمة ولا ضمير.

فهل يزيد بن معاوية أحرس على الإسلام من الحسين بن علي عليه السلام ؟! فلولا الحسين عليه السلام وبذل مهجته وأهل بيته وأصحابه ـ فداء للدين الإسلامي وإنقاذه لهذه الأمة من الجهالة وحيرة الضلالة كما صرح هو عليه السلام بذلك:

«انّى ما خَرَجْتُ اشِراً وَ لا بَطِراً وَ لا مُفْسِداً وَ لا ظالِماً، انَّما خَرَجْتُ لِطَلَبِ الْاصْلاحِ فى امَّةِ جَدّى»[٢]

---

(١) ـ فقد أمسك عليه السلام عن البيعة في بداية الأمر ولم يبايع؛ ولكن لما رأى أعداء الإسلام يتربصون بالدين وخاف ضياع ما بناه رسول الله ﷺ، فحينئذ بايع عليه السلام؛ ليحفظ الخطوط الأساسية للإسلام ويحفظ دمه ودم أهل بيته عليهم السلام؛ لان القوم يطلبون الحكم والسلطة، ولا يقبلون بأن تجتمع النبوة والإمامة في بيت واحد.

اخرج ابن كثير في البداية عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ يزيد الحماميّ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: «إِنَّه لَعَهْدُ النَّبِيِّ الأمي إِلَيْ، إِنَّ الأُمَّةَ سَتَغْدُرُ بِكَ بَعْدِي». البداية والنهاية ط إحياء التراث، ج٦، ص٢٤٤.

وأيضا روى الحاكم بإسناده عَنْ حَيَّانَ الْأَسَدِيّ، سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي، وَأَنْتَ تَعِيشُ عَلَى مِلَّتِي، وَتُقْتَلُ عَلَى سُنَّتِي، مَنْ أَحَبَّكَ أَحَبَّنِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وَإِنَّ هَذِهِ سَتُخْضَبُ مِنْ هَذَا» ـ يَعْنِي لِحْيَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ ـ قال الحاكم: « صَحِيحٌ». المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص١٥٣.

وأخرجه أيضا أبو محمد الحارث (المتوفى: ٢٨٢هـ) في مسنده، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ج٢، ص٩٠٥

(٢) ـ مثير الأحزان، ٤، ص ٤.

ـ لكان يزيد وأمثاله هم القدوة والأسوة الحسنة للأمة الإسلامية ـ كما هو الآن عند البعض[1] ـ وكان مصيرنا ان نكون أردئ أمة عرفها البشر؛ لان زيد هو إمامها وقائدها وقدوتها، وكان على الإسلام السلام.

فانظر إلى هؤلاء فإنهم يجعلون زيد بن معاوية وأبيه من الخلفاء الإثنا عشر الذين لا يزال الإسلام عزيزاً منيعاً حصيناً قائماً بهم.

وأيضا لو نظرت إلى الأحاديث التي تنص على أن المهدي عليه السلام هو خليفة الله ورسوله ـ وانه من قريش نسباً ، وانه عليه السلام من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأن الله تعالى سيعز الإسلام به ويرجعه نقياً كما بدأ أول مرة نقياً أصيلاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه عليه السلام سيزيل كل شبهة وريب عنه ـ ستصل إلى هذه النتيجة التي لا يبقى أي شك معها من انه عليه السلام داخل في حديث الخلفاء الإثنا عشر الذين يعز الله بهم الإسلام وأهله.

واليك النصوص التي تدل على أن المهدي الموعود هو خليفة الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

الروايات الدالة على كون المهدي من الخلفاء (خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم):

١ ـ خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ

منها: روى الداني في الفتن بإسناده عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) ـ فانه هناك من يترضى على يزيد بن معاوية في عصرنا الحاضر، ويكتب له باسم: «أمير المؤمنين يزيد بن معاوية» (عليه لعنة الله ورسوله والناس جميعا».

«يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ نَفَرٌ ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةَ ثُمَّ لَا يَصِيرُ الْمُلْكُ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تُقْبِلُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ فَاتْتُوهَا وَلَوْ حَبْوًا[1] عَلَى الرُّكَبِ، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ»[2].

ومنها: روى الحاكم بسند صحيح في المستدرك عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ:

«يَقْتَتِلُ عِنْدَ كَنْزِكُمْ ثَلَاثَةٌ، كُلُّهُمُ ابْنُ خَلِيفَةَ، ثُمَّ لاَ يَصِيرُ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ تَطْلُعُ الرَّايَاتُ السُّودُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَيَقْتُلُونَكُمْ قَتْلاً لَمْ يُقْتَلْهُ قَوْمٌ». ثُمَّ ذَكَرَ شَيْئًا لاَ أَحْفَظُهُ، فَقَالَ:

«فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَبَايِعُوهُ، وَلَوْ حَبْوًا[3] عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ خَلِيفَةُ اللهِ الْمَهْدِيُّ».

قال الحاكم بعد ذكر الحديث: « هذا حديث صحيح ع لى شرط الشيخين»[4].

ومن ها: وروى أيضا الحاكم بسند صحيح على شرط الشيخين في

(١) ـ الحبو: الزحف كمشي الطفل على الأيدي والركب.

(٢) ـ السنن الواردة في الفتن للداني، ج٥، ص١٠٣٢.

(٣) ـ الحبو: الزحف كمشي الطفل على الأيدي والركب.

(٤) ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج ١٩، ص ٣٢٤. المسند الجامع، ج ٣، ص ١٦٩. ورواه ابن ماجه في سننه عن مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَأَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ قَالاَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ عَنْ خَالِدٍ الْحَذَّاءِ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ الرَّحَبِيِّ عَنْ ثَوْبَانَ. سنن ابن ماجه، ج ١٢، ص ٢٥٤.

المستدرك بإسناده عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ، عَنْ ثَوْبَانَ، قَالَ:

«إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّايَاتِ السُّودَ خَرَجَتْ مِنْ قِبَلِ خُرَاسَانَ فَأْتُوهَا وَلَوْ حَبْوًا، فَإِنَّ فِيهَا خَلِيفَةَ اللَّهِ الْمَهْدِيَّ».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»(١).

٢ ـ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الأَرْضِ

روى أحمد في بإسناده عَنْ... حُذَيْفَةُ... فَقُلْتُ:

يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ كَمَا كَانَ قَبْلَهُ شَرٌّ. قال: «نَعَمْ». قُلْتُ: فَمَا الْعِصْمَةُ مِنْهُ قَالَ: «السَّيْفُ». أَحْسَبُ أَبُو التَّيَّاحِ يَقُولُ السَّيْفُ. أَحْسَبُ قال قلت: ثُمَّ مَاذَا قال: «ثُمَّ تَكُونُ هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ». قال قلت: «ثُمَّ مَاذَا». قال: ثُمَّ تَكُونُ دُعَاةُ الضَّلَالَةِ. قَالَ: فَإِنْ رَأَيْتَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي الأَرْضِ فَالْزَمْهُ وَإِنْ نَهَكَ جِسْمَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَإِنْ لَمْ تَرَهُ فَاهْرَبْ فِي الأَرْضِ وَلَوْ أَنْ تَمُوتَ وَأَنْتَ عَاضٌّ بِجِذْلِ شَجَرَةٍ». قال قلت: ثُمَّ مَاذَا قال: «ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ»(٢).

---

(١) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٤، ص٥٤٧.

وأخرج مثله وقريب منه كل من ابن حماد في الفتن، ج١، ص٣١١، والبيهقي في " دلائل النبوة " ج ٧، ص ٤٥٨ وص ٤٥٩ من طريق كثير بن يحيى، عن شريك بن عبد الله.

وأخرجه احمد بن حنبل في مسنده عن عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي عن وَكِيعٌ عَنْ شَرِيكٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ ثَوْبَانَ. مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٧، ص٧١.

(٢) ـ مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٨، ص٤٢٢. قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: « حديث حسن دون قوله: "لو أنتجت فرساً لم تركب فلوها حتى تقوم الساعة... وأخرجه الطيالسي (٤٤٣)، وابن أبي شيبة ١٥/٨ من طريق حماد بن نجيح، عن أبي التياح، بهذا الإسناد».

٣ ـ فإنه خَلِيفَةَ اللَّهِ تعالى المهدي

أخرج المتقي الهندي في كنز العمال عن ثوبان:

«ستطلع عليكم رايات سود من قبل خراسان! فأتوها ولو حبوا على الثلج، فإنه خليفة الله تعالى المهدي»[١]

٤ ـ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيفَةً

أخرج أحمد بإسناده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ:

«لَيَبْعَثَنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيفَةً، يَحْثِي[٢] الْمَالَ حَثْيًا، وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا»[٣].

٥ ـ مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ

منها: أخرج مسلم في صحيحة عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثُو الْمَالَ حَثْيًا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا» وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: «يَحْثِي الْمَالَ»[4]

ومنها: أخرج احمد بن حنبل في مسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: قال

---

(١) ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للمتقي الهندي، ج١٤، ص٢٦٨. وأيضا اخرج عن حذيفة قريب منه، ص٢٦٨.

(٢) ـ يحثي: الحثو والحثي، وهو الاغتراف بملء الكفين.

(٣) ـ مسند أحمد ط الرسالة، ج١٨، ص٤٠٧. قال شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح».

(4) ـ صحيح مسلم، ج٤، ص٢٢٣٥.

رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا لَا يَعُدُّهُ عَدًّا»(١).

٦ ـ يَكُونُ بَعْدِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا

أخرج احمد في مسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«يَكُونُ بَعْدِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا، وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا»(٢).

٧ ـ يَكُونُ خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ

أخرج أبو يعلى الموصلي في مسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«يَكُونُ خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ لَا يَعُدُّهُ عَدًّا»(٣).

٨ ـ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ

منها: أخرج مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَا: قَالَ

---

(١) ـ قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي نضرة: وهو المنذر بن مالك العبدي، فمن رجال مسلم». مسند أحمد ط الرسالة، ج١٨، ص١٢٨. واخرجه أيضا صاحب كتاب كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٤، ص ٢٦٦.

(٢) ـ قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم». مسند أحمد ط الرسالة، ج١٨، ص٣٩.

(٣) ـ قال محقق الكتاب حسين سليم أسد: «إسناده حسن». مسند أبي يعلى الموصلي، ج٢، ص٤٧٠.

رَسُولُ الله ﷺ:

«يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يَقْسِمُ الْمَالَ وَلَا يَعُدُّهُ»(١).

ومنها: أخرج احمد في مسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يُعْطِي الْمَالَ، وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا»(٢).

ومنها: أخرج بن أبي شيبة في مصنفه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ يُعْطِي الْحَقَّ بِغَيْرِ عَدَدٍ»(٣).

٩ ـ يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ

أخرج مسلم وأحمد والداني وغيرهم عَنِ الْجُرَيْرِيِّ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ... قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا». قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ، وَأَبِي الْعَالِيَةِ: أَتَرَيَانِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ قَالَا: لَا(٤).

---

(١) ـ صحيح مسلم، ج٤، ص٢٢٣٥. وأيضا أخرجه الحكم في المستدرك، ج٤، ص٥٠١. وذكره بن خلودن في تاريخه، ج١، ص٣٩٤. وأخرجه احمد في مسنده ط الرسالة، ج١٧، ص٤٣٩.

(٢) ـ مسند احمد ط الرسالة، ج١٧، ص٥٥.

(٣) ـ مصنف ابن أبي شيبة، ص٧، ص٥١٣.

(٤) ـ صحيح مسلم، ج٤، ص٢٢٣٤. مسند أحمد ط الرسالة، ٢٢، ص٢٩٨. السنن الواردة في الفتن للداني، ج٥، ص١٠٥٣. وأخرج بن حبان في صحيحه مثله، قال محقق كتابه شعيب الأرنؤوط: « إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي نضرة – وهو المنذر بن مالك بن قطعة – فمن رجال مسلم». صحيح ابن حبان ـ محققا، ج١٥، ص٧٥. وأخرجه بن

١٠ ـ يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَلِيفَةٌ

أخرج نعيم بن حماد بإسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ:

«يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي[1] الْمَالَ حَثْيًا، وَلَا يَعُدُّهُ عَدًّا»[2].

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

الدليل الثاني: حديث الثقلين

روى أحمد بن حنبل في مسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[3].

وأخرج الحاكم في المستدرك عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

كثير في البداية والنهاية، ط إحياء التراث، ج٦، ص٢١٨.

(١) ـ الحثو والحثي: الاغتراف بملء الكفين، وإلقاء ما فيهما.

(٢) ـ الفتن لنعيم بن حماد، (المتوفى: ٢٢٨هـ)، ج١، ص٣٦٢.

وأخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين عن جابر بن عبد الله، ج٤، ص٥٠١.

وأيضا أخرجه أبي طاهر المخلص، المخلصيات، لأبي طاهر المخلص (المتوفى: ٣٩٣هـ)، ج٢، ص١٤٤.

(3) ـ قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح». مسند أحمد ط الرسالة، ج١٨، ص١١٤.

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللهِ، وَأَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

قال الحاكم: « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»[1].

ألفاظ الحديث المتعددة:

اللفظ الأول: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ».

اللفظ الثاني: «تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ».

اللفظ الثالث: «كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ».

اللفظ الرابع: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ».

اللفظ الخامس: «تَرَكْتُ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ».

اللفظ السادس: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ».

اللفظ السابع: «تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا».

اللفظ الثامن: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لن تَضِلُّوا».

اللفظ التاسع: «مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا».

اللفظ العاشر: «مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا».

اللفظ الحادي عشر: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ».

راجع في الخاتمة ستشاهد كامل النص من هذه الاحاديث مع مصادرها.

(١) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص ١٦٠.

فإن حديث الثقلين هو مما لا شك بصدوره من النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؛ فهو متواتر عند السنة والشيعة، وهو من الأحاديث التي قد أجمعت الأمة الإسلامية بصدوره عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ورد هذا الإجماع من الأمة يعد مكابرة وعناداً لها، أو أن الراد له هو من غير أهل العلم والمعرفة بكتب الحديث والرجال.

وأما من حيث الدلالة، فان دلالته صريحة وواضحة من ان عترة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هي لا تفارق القرآن لحظة من اللحظات، وأنهما مقترنان معاً إلى ان تقوم الساعة، وقد تقدم منا ذكر الحديث الشريف وكيفية الاستدلال على مولده الشريف.

وأما كيفية الاستدلال في المقام فنقول: ففي الحديث **أمور:**

الأول: إن عترة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم هي قرينة وملاصقة للقرآن الكريم، أي: هي عدل القران، أي: مثله في مرجعية الأمة إليها، وأيضاً مثله في الحرمة الحجة الحكمة والعلم و...؛ وذلك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ الْآخَرِ**»، باعتبار ان القرآن الكريم هو ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الأمة بعده صلى الله عليه وآله وسلم، فكذلك عترته هم ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأمة بعده صلى الله عليه وآله وسلم.

الثاني: وجوب التمسك بكلاهما معاً ولا يجوز ترك احدهما والتمسك بالآخر، فالقرآن في كفه والعترة الطاهرة في كفى أخرى من ميزان الدين والشريعة، فعلى الأمة أن تأخذ بكليهما معاً؛ وذلك ظاهر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَا**

إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ – لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي – الثَّقَلَيْنِ»، فان عدم الضلال عن الدين قد أنيط بالأخذ والتمسك بالثقلين معاً، ولم يقل النبيّ الأكرم ﷺ بأحدهما؛ فلو كان يجوز الأخذ بأحدهما لقال ﷺ: «**أيهما أخذت**» أو «**بأحدهما أخذت أو تمسكت**» ونحو ذلك من الألفاظ.

الثالث: إن عترة النبي الأكرم ﷺ لا تفارق القرآن الكريم إلى يوم القيامة، فان عدم مفارقة أحدهما للآخر هي عامة تشمل كلّ الأزمنة والأمكنة، ففي كل مكان وزمان لا بد أن يوجد واحد من العترة يكون قرينا للقرآن الكريم، وأيضا في كلّ مكان وزمان إذا وجد القرآن فان العترة تكون معه، ولا تخلوا الأرض من عترة النبيّ ﷺ، فهي مع القرآن والقرآن أيضا معها، فأحدهما يؤيد الآخر؛ وذلك لقوله ﷺ:

«**وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**»[1].

---

(١) ـ وله شاهد من كتب الأحاديث من كون أمير المؤمنين علي عليه السلام مع القرآن والقرآن معه، فالمعيّة تعني: التأييد والتصديق، فالقرآن حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام صادق لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه. والشاهد على ذلك هو ما ورد عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رسول الله ﷺ يَقُولُ: «**عَلِيٌّ مَعَ القرآن وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**»، قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَأَبُو سَعِيدٍ التَّيْمِيُّ هُوَ عُقَيْصَاءُ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ». المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص١٣٤. وأخرجه أيضا الطبراني عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ في معجمه الأوسط والصغير. المعجم الأوسط، للطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، ج٥، ص١٣٥. المعجم الصغير، ج٢، ص٢٨.

والإمام علي عليه السلام لا يفترق عن القرآن، باعتبار انه عليه السلام من أحد الخلفاء الإثنا عشر خليفة الذين

هم خلفاء النبي صلى الله عليه وآله، ولم يختلف اثنان على ذلك، وكذلك لم يختلف أحد على كونه عليه السلام من أهل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وانه عليه السلام داخل ضمن الثقل الأصغر القرين للقرآن الكريم.

أقول: ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبر الأمة بما سيجري بعده من الأمر، وان الأمة ستفترق عن ثلاثة وسبعين فرقه كلّها في النار إلا واحد، وسيكون بعده أمراء سلاطين يفارقون القرآن، ولا يوجد تقارب بينهما أبدا؛ فلذا نص صلى الله عليه وآله على أن أهل بيته عليهم السلام هم الوحيدين مع القرآن والقرآن معهم ولن يفترقا إلى قيام الساعة، ولا يوجد نص يشير إلى غير ذلك.

واخبر أن «**الْكِتَابَ ــ أي القرآن ــ وَالسُّلْطَانَ سَيَفْتَرِقَانِ**»، وألزم على الأمة إتباع القرآن في كل الأحوال والظروف، وأوجب عليهم أن يتبعون القرآن مع أهل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في كل شيء، وان أدى ذلك إلى ان ينشروا بالمناشير ويقتلوا ويصلّبوا على جذوع النخل، وان لا يعطوا النفس بالدنيّة، ولا يطيعوا أهل الظلم والفسق والعصيان.

وهذا النص صريح في ذلك: عَنْ مُعَاذ بْنِ جَبَل، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، قَالَ :«... **أَلا إِنَّ رَحَى الإِسْلامِ دَائِرَةٌ، فَدُورُوا مَعَ الْكِتَابِ حَيْثُ دَارَ، أَلا إِنَّ الْكِتَابَ وَالسُّلْطَانَ سَيَفْتَرِقَانِ فَلا تُفَارِقُوا الْكِتَابَ، أَلا إِنَّهُ سَيَكُونُ أُمَرَاءُ يَقْضُونَ لَكُمْ، فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ أَضَلُّوكُمْ وَإِنْ عَصَيْتُمُوهُمْ قَتَلُوكُمْ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَيْفَ نَصْنَعُ ؟ قَالَ : كَمَا صَنَعَ أَصْحَابُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، نُشِرُوا بِالْمَنَاشِيرِ وَحُمِلُوا عَلَى الْخَشَبِ مَوْتٌ فِي طَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**». المعجم الصغير، للطبراني، ج٢، ص٤٢. المعجم الكبير، ج٢٠، ص ٩٠. ترتيب الأمالي الخميسية، للشجري، ج٢، ص ٣٨٠.

فنحن لو نرى حديث: «**عَلِيٌّ مَعَ القرآن وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ**»، وحديث الثقلين، يتضح جلياً للكل وجوب إتباع أهل البيت عليهم السلام في كل شيء، ولا يقتصر على المحبة والود.

ولا يحق لأحد من هذه الأمة أن يقدم عليهم أبدا، بل ولا يُقْرَن بواحد منها، وهذا كلام أمير المؤمنين عليه السلام في بيان مقام أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله: «**لا يُقاسُ بآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ هذِهِ الاُمَّةِ اَحَدٌ وَ لا يُسَوّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ اَبَدا، هُمْ اَساسُ الدّينِ، وَ عِمادُ الْيَقينِ، اِلَيْهِمْ يَفِي ءُ الْغالي، وَ بِهِمْ يُلْحَقُ التّالي وَ لَهُمْ خَصائِصُ حَقِّ الْوِلايَةِ، وَ فيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَ الْوِراثَةُ**». نهج البلاغة، ج٣، ص ٢.

وهذه الفقرة هي موضع الشاهد في هذا التفصيل، ولا شك ان الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو من العترة الطاهرة بدليل الروايات الآتية.

فإذا كان هو عليه السلام من العترة الطاهرة عليهم السلام، فليزم ان يكون حيّاً يرزق في هذا الزمان الذي نحن فيه؛ لأنه سوف يخلو هذا الزمان من العترة الطاهرة المعصومة من كل ذنب، وهو خلاف لصريح الحديث بعدم الافتراق القرآن مع العترة الطاهرة إلى قيام الساعة.

الروايات الدالة على كون المهدي من عترة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

١ ـ أَبْشِرُوا بالمهدي رجل من قُرَيْش من عِتْرَتِي

أخرج الْمَاوَرْدِيّ أَنه صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ:

«أَبْشِرُوا بالمهدي رجل من قُرَيْش من عِتْرَتِي يخرج فِي اخْتِلَاف من النَّاس وزلزال فَيمْلَأ الأَرْض عدلا وقسطا كَمَا ملئت ظلما وجورا ويرضى عَنْهُ سَاكن السَّمَاء وَسَاكن الأَرْض وَيقسم الْمَال صحاحا بِالسَّوِيَّةِ ويملأ قُلُوب أمة مُحَمَّد غنى ويسعهم عدله....»[1].

٢ ـ أبشري يا فاطمة المَهْدِيُّ منك

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لفاطمة عليها السلام:

---

(١) ـ سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج ١٠، ص ١٧١. كنز العمال، للمتقي الهندي (المتوفى : ٩٧٥هـ)، ج١٤، ص٢٦١. ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٣٠٥. الصواعق المحرقة، ج٢، ص٤٧٩.

«أبشري يا فاطمة المَهْدِيُّ منك».

أخرجه ابن عساكر عن علي بن الحسين عن أبيه عليهما السلام[١].

٣ ـ [المَهْدِيُّ] مَنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ

أخرج نعيم بن حماد عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، الْمَهْدِيُّ حَقٌّ هُوَ؟ قَالَ:

«حَقٌّ»، قَالَ: قُلْتُ: ممَّنْ هُوَ؟ قَالَ: «مِنْ قُرَيْشٍ»، قُلْتُ: مَنْ أَيِّ قُرَيْشٍ؟ قَالَ: «مَنْ بَنِي هَاشِمٍ»، قُلْتُ: مَنْ أَيِّ بَنِي هَاشِمٍ؟ قَالَ: «مَنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ»، قُلْتُ: مَنْ أَيِّ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ قَالَ: «مَنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»[٢].

٤ ـ إِنَّ مِنْهُمَا ـ الحسن والحسين ـ لَمَهْدِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ

أخرج أبو نعيم والطبراني عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْهِلَالِيِّ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي شِكَاتِهِ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا، فَإِذَا فَاطِمَةُ عِنْدَ رَأْسِهِ قَالَ:

«...يَا حَبِيبَتِي، أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ اطَّلَعَ عَلَى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً، فَاخْتَارَ مِنْهَا أَبَاكِ فَبَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ اطَّلَعَ عَلَى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً فَاخْتَارَ مِنْهَا بَعْلَكِ،

---

(١) ـ جمع الجوامع أو الجامع الكبير للسيوطي، ج ١، ص ٤٣٦. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج ١٩، ص ٤٧٥. ينابيع المودة لذوي القربى ،للقندوزي، ج ٢، ص ٧٠. كنز العمال، للمتقي الهندي، ج ١٢، ص ١٠٥.

وفي لفظ آخر: «المهدي من ولدك». أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي. عقد الدرر في أخبار المنتظر، للمقدسي السلمي الشافعي (المتوفى: بعد ٦٥٨هـ)، ص: ٨٠.

(٢) ـ الفتن لنعيم بن حماد، ج١، ص٣٦٨.

وَأَوْحَى إِلَيَّ أَنْ أُنْكِحَكَ إِيَّاهُ. يَا فَاطِمَةُ، وَنَحْنُ أَهْلُ بَيْت قَدْ أَعْطَانَا اللَّـهُ سَبْعَ خِصَال، لَمْ يُعْطِ أَحَدًا قَبْلَنَا وَلَا تُعْطَى أَحَدٌ بَعْدَنَا: أَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّـينَ وَأَكْرَمُ النَّبِيِّينَ عَلَى اللَّه، وَأَحَبُّ الْمَخْلُوقِينَ إِلَى اللَّه، وَأَنَا أَبُوك، وَوَصِيِّي خَيْرُ الْأَوْصِيَاء وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّه، وَهُوَ بَعْلُك، وَشَهِيدُنَا خَيْـرُ الشُّـهَدَاء وَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّه، وَهُوَ حَمْزَةُ بْنُ عَبْد الْمُطَّلِب، وَهُوَ عَمُّ أَبِيـك وَعَـمُّ بَعْلِك، وَمِنَّا مَنْ لَهُ جَنَاحَان أَخْضَرَان، يَطِيرُ فِي الْجَنَّة مَعَ الْمَلَائِكَة حَيْـثُ يَشَاءُ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ أَبِيك، وَأَخُو بَعْلِك، وَمِنَّا سِبْطَا هَذِه الْأُمَّة، وَهُمَا ابْنَاك الْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ وَهُمَا سَيِّدَا شَبَاب أَهْلِ الْجَنَّة، وَأَبُوهُمَا وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ خَيْرٌ مِنْهُمَا.

يَا فَاطِمَةُ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ إِنَّ مِنْهُمَا لَمَهْدِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِذَا صَـارَتِ الدُّنْيَا هَرَجَ، وَمَرَجَ، وَتَظَاهَرَتِ الْفِتَنُ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَأَغَارَ بَعْضُـهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَلَا كَبِيرَ يَرْحَمُ الصَّغِيرَ، وَلَا صَغِيرَ يُوَقِّرُ الْكَبِيرَ، فَيَبْعَثُ اللَّـهُ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْهُمَا مَنْ يَفْتَحُ حُصُونَ الضَّلَالَةِ، وَقُلُوبًا غُلْفًا يَهْـدِمُهَا هَـدْمًا، يَقُومُ بِالدِّينِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا قُمْتُ بِهِ فِي أَوَّلِ الزَّمَانِ، يَمْلَـأُ الـدُّنْيَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا.... »[1].

٥ ـ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي

منها: أخرج الداني عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

(١) ـ المعجم الكبير، للطبراني، ج٣، ص٥٧. المعجم الأوسط، ج٦، ص٣٢٧. الأربعون في المهدي، ص: ٧، عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص: ٨٠

«يَقُومُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي شَابٌّ حَسَنُ الْوَجْهِ أَجْلَى الْجَبِينِ أَقْنَى الْأَنْفِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا وَيَمْلِكُ»[1].

ومنها: أخرج نعيم بن حماد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«سَتَكُونُ بَعْدِي فِتَنٌ، مِنْهَا فِتْنَةُ الْأَحْلَاسِ، يَكُونُ فِيهَا حَرْبٌ وَهَرَبٌ، ثُمَّ بَعْدَهَا فِتَنٌ أَشَدُّ مِنْهَا، ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ، كُلَّمَا قِيلَ: انْقَطَعَتْ، تَمَادَتْ، حَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ إِلَّا دَخَلَتْهُ، وَلَا مُسْلِمٌ إِلَّا صَكَّتْهُ، حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي»[2].

ومنها: أخرج نعيم بن حماد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ: «هُوَ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي» أَوْ قَالَ: «مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»[3].

ومنها: أخرج نعيم بن حماد عَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ:

«هُوَ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي، يُقَاتِلُ عَلَى سُنَّتِي كَمَا قَاتَلْتُ أَنَا عَلَى الْوَحْيِ»[4].

ومنها: أخرج الحاكم في المستدرك عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، قَالَ:

---

(١) ـ السنن الواردة في الفتن، للداني، ج٥، ص١٠٣٨.

(٢) ـ الفتن، لنعيم بن حماد، ج١، ص ٥٧.

(٣) ـ المصدر السابق، ج١، ص٣٦٩.

(٤) ـ المصدر السابق، ج١، ص٣٧١.

«تُمْلَأُ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا، فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»(١)

ومنها: أخرج أحمد في مسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:

«تُمْلَأُ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي يَمْلِكُ سَبْعًا – أَوْ تِسْعًا – فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا »(٢).

ومنها: أخرج أحمد عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَمْتَلِئَ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا» قَالَ: «ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي – أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي – يَمْلَؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا»(٣).

٦ ـ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي

منها: روى ابن ماجه في سننه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال رسول اللَّه ﷺ:

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلاَّ يَوْمٌ لَطَوَّلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ

---

(١) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٤، ص٦٠١.

(٢) ـ قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: « حديث صحيح». مسند أحمد ط الرسالة، ج١٧، ص٣٢١.

(٣) ـ قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين... وأخرجه أبو يعلى (٩٨٧) ـ و من طريقه ابن حبان (٦٨٢٣) ـ، والحاكم ٤/٥٥٧، وأبو نعيم في "الحلية" ٣/١٠١ من طرق عن عوف، بهذا الإسناد. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال أبو نعيم: مشهور من طريق أبي الصديق عن أبي سعيد». مسند أحمد ط الرسالة، ج١٧، ص٤١٦.

أَهْلِ بَيْتِي يَمْلِكُ جَبَلَ الدَّيْلَمِ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةَ»[١].

منها: أخرج أحمد في مسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي»[٢].

ومنها: أخرج أحمد في مسنده عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَا تَنْقَضِي الْأَيَّامُ، وَلَا يَذْهَبُ الدَّهْرُ حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، اسْمُهُ يُوَاطِئُ اسْمِي»[٣].

ومنها: أخرج أحمد في مسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَجْلَى أَقْنَى، يَمْلَأُ الْأَرْضَ

---

(١) ـ سنن ابن ماجه، ج ٨ ص ٤٠٣.

(٢) ـ قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: «إسناده حسن... وأخرجه الترمذي (٢٢٣١)، والطبراني في "الكبير" (١٠٢١٩)، من طريق سفيان بن عيينة، بهذا الإسناد. وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١٩٨، وأبو داود (٤٢٨٢)، وابن حبان (٥٩٥٤) و (٦٨٢٥)، والطبراني في "الكبير" (١٠٢١٣) و (١٠٢١٤) و (١٠٢١٥) و (١٠٢١٦) و (١٠٢١٧) و (١٠٢٢٠) و (١٠٢٢١) و (١٠٢٢٢) و (١٠٢٢٤) و (١٠٢٢٥) و (١٠٢٢٦) و (١٠٢٢٧) و (١٠٢٢٨) و (١٠٢٢٩) و (١٠٢٣٠)، وفي "الصغير" (١١٨١)، وابن عدي ٢/٥١٧ و٤/١٥٤٤ و٥/١٧٩٦ و٧/٢٥٥٥، وأبو نعيم في "أخبار أصبهان" ٢/١٩٥، والخطيب في "تاريخه" ٤/٣٨٨». مسند أحمد ط الرسالة، ج٦، ص٤٢.

(٣) ـ قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: «إسناده حسن من أجل عاصم بن أبي النجود، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. وأخرجه أبو داود (٤٢٨٢)، والطبراني في "الكبير" (١٠٢٢٣)، من طريق عمر بن عبيد الطنافسي، بهذا الإسناد». مسند أحمد ط الرسالة، ج٦، ص ٤٤.

عَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ قَبْلَهُ ظُلْمًا، يَكُونُ سَبْعَ سِنِينَ »[١].

ومنها: أخرج نعيم بن حماد عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ قَيْسِ بْنِ جَابِرٍ الصَّدَفِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«يَكُونُ بَعْدَ الْجَبَابِرَةِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا، ثُمَّ الْقَحْطَانِيُّ بَعْدَهُ، وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ مَا هُوَ دُونَهُ»[٢].

ومنها: أَخْرَجَ الْحَافِظُ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ، عن حُذَيْفَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:

«يَا حُذَيْفَةُ لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي تَجْرِي الْمَلَاحِمُ عَلَى يَدَيْهِ وَيَظْهَرُ الْإِسْلَامُ وَلَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ»[٣].

ومنها: أخرج الطبراني في الكبير عَنْ قَيْسِ بْنِ جَابِرٍ الصَّدَفِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ: أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ:

«سَيَكُونُ مِنْ بَعْدِي خُلَفَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ الْخُلَفَاءِ أُمَرَاءُ، وَمِنْ بَعْدِ الْأُمَرَاءِ مُلُوكٌ، وَمِنْ بَعْدِ الْمُلُوكِ جَبَابِرَةٌ، ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا، ثُمَّ يُؤَمَّرُ الْقَحْطَانِيُّ، فَوَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ

---

(١) ـ قال محقق الكتاب: «حديث صحيح... وأخرجه أبو يعلى (١١٢٨) من طريق عدي بن أبي عمارة، عن مطر، بهذا الإسناد. وأخرجه الحكم ٤/٥٥٧...». مسند أحمد ط الرسالة، ج١٧، ص٢١٠.

(٢) ـ الفتن، لنعيم بن حماد، ج١، ص١٢١.

(٣) ـ الأربعون في المهدي، ص: ٢٣. لوامع الأنوار البهية، للسفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ)، ج٢، ص٨٤.

مَا هُوَ دُونَهُ»[١].

ومنها: أخرج نعيم بن حماد عَنْ عَبْد اللَّه، قَالَ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«... إِنَّا أَهْلُ بَيْت اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي هَؤُلَاءِ سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلَاءً وَتَطْرِيدًا وَتَشْرِيدًا، حَتَّى يَأْتِيَ قَوْمٌ مِنْ هَاهُنَا مِنْ نَحْوِ الْمَشْرِقِ، أَصْحَابُ رَايَاتِ سُودٍ، يَسْأَلُونَ الْحَقَّ فَلَا يُعْطَوْنَهُ، مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَيُقَاتِلُونَ فَيُنْصَرُونَ، فَيُعْطَوْنَ مَا سَأَلُوا، فَلَا يَقْبَلُوهَا حَتَّى يَدْفَعُوهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، فَيَمْلَؤُهَا عَدْلًا كَمَا مَلَئُوهَا ظُلْمًا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلْيَأْتِهِمْ وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الثَّلْجِ، فَإِنَّهُ الْمَهْدِيُّ»[٢].

ومنها: أخرج نعيم بن حماد عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي تِسْعِ رَايَاتٍ» يَعْنِي بِمَكَّةَ[3].

ومنها: أخرج نعيم بن حماد عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ:

«يُرْسِلُ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ مَنْ يُفَرِّقُ جَمَاعَتَهُمْ، حَتَّى لَوْ قَاتَلَتْهُمُ الثَّعَالِبُ غَلَبَتْهُمْ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي ثَلَاثِ رَايَاتٍ...»[٤].

ومنها: أخرج الحاكم في مستدركه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: السُّفْيَانِيُّ فِي عُمْقِ دِمَشْقَ، وَعَامَّةُ مَنْ يَتْبَعُهُ مِنْ

(١) ـ المعجم الكبير، للطبراني، ج٢٢، ص٣٧٤.

(٢) ـ الفتن، لنعيم بن حماد، ج١، ص٣١٠.

(3) ـ المصدر السابق، ج١، ص٣١١.

(٤) ـ المصدر السابق، ج١، ص٣٤٨.

كَلْب، فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقَرَ بُطُونَ النِّسَاء، وَيَقْتُلُ الصِّبْيَانَ، فَتَجْمَعُ لَهُمْ قَيْسٌ فَيَقْتُلُهَا حَتَّى لَا يُمْنَعُ ذَنَبُ تَلْعَة، وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَّةِ فَيَبْلُغُ السُّفْيَانِيَّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْه جُنْدًا من جُنْده فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْه السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»[1].

ومنها: أخرج الطبراني عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«يَمْلِكُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي أَجْلَى الْجَبْهَة، أَقْنَى الْأَنْف، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَعِيشُ هَذَا» وَبَسَطَ كَفَّهُ الْيُمْنَى، وَبَسَطَ إِلَى جَنْبِهَا أُصْبُعَيْنِ، وَبَسَطَ كَفَّهُ الْيُسْرَى[2].

ومنها: أخرج الطبراني عَنْ عَبْد الله بْنِ مَسْعُود قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، وَخُلُقُهُ خُلُقِي، يَمْلَأُهَا عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا»[3].

ومنها: أخرج ابن حبان عَنِ ابْنِ مَسْعُود، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

---

(١) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٤، ص٥٦٥.

(٢) ـ المعجم الأوسط، للطبراني، ج٩، ص١٧٦.

(٣) ـ المعجم الكبير للطبراني، ج١٠، ص١٣٦. وأخرجه أيضا الداني في سننه، ج٥، ص١٠٤١. وأخرجه ابن حبان أيضا صحيحه، ج٥، ص٢٣٨.

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لَيْلَةٌ، لَمَلَكَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي [يُوَاطِئُ] * اسْمُهُ اسْمِي»(١).

ومنها: أخرج البيهقي والبزاز وغيرهما عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام قَالَ: فِطْرٌ أُرَاهُ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدنيا إِلَّا يَوْمٌ وَاحِدٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَؤُهَا عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا»(٢).

ومنها: أخرج أبو داود في سننه عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ

« لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلاَّ يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ بَيْتِى يَمْلأُهَا عَدْلاً كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا »(٣).

ومنها: أخرج حَمَّادٌ في الفتن عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ:

«هُوَ(٤) رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي»(١).

---

(١) ـ تعليق الألباني: «حسن صحيح» – المصدر نفسه، وسيأتي (٦٧٨٥ – ٦٧٨٧). * [يُواطِئ] قال الناشر: سقطت من «طبعة المؤسسة» – وهي ثابتة في «الأصل»، ولكن تصحَّفت فيه إلى: (يوطئ)!. صحيح ابن حبان – مخرجا، ج١٣، ص٢٨٤.

(٢) ـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للبيهقي، ص: ٢١٦. مسند البزار = البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، ج٢، ص١٣٤. وأخرجه أيضا أبو داود في سننه، وأخرجه البغوي، شرح السنة، للبغوي، ج١٥، ص٨٤. وأخرجه بن أبي شيبة في مصنفه، مصنف ابن أبي شيبة، ج٧ن ص٥١٣.

(٣) ـ وحكم الألباني: «صحيح». سنن أبي داود، ج٤، ص١٠٧.

(٤) ـ أي: الإمام المهدي عليه السلام.

٧ ـ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ

منها: أخرج أبو نعيم عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، عليه السلام قَالَ:

«الْمَهْدِيُّ مَوْلِدُهُ بِالْمَدِينَةِ، مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْمُهُ اسْمُ أَبِي [نبي][٢]، وَمُهَاجِرُهُ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ، أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، بَرَّاقُ الثَّنَايَا، فِي وَجْهِهِ خَالٌ، أَقْنَى أَجْلَى، فِي كَتِفِهِ عَلَامَةُ النَّبِيِّ، يَخْرُجُ بِرَايَةِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ مِرْطِ مُخْمَلَةٍ سَوْدَاءَ مُرَبَّعَةٍ، فِيهَا حَجَرٌ لَمْ يُنْشَرْ مُنْذُ تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا تُنْشَرُ حَتَّى يَخْرُجَ الْمَهْدِيُّ، يَمُدُّهُ اللَّهُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَضْرِبُونَ وُجُوهَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ، يُبْعَثُ وَهُوَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِينَ وَالْأَرْبَعِينَ»[٣].

ومنها: أخرج أبو نعيم عَنْ أَرْطَاةَ، قَالَ:

«بَلَغَنِي[٤]...ثُمَّ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ مَهْدِيٌّ حَسَنُ

---

(١) ـ الفتن لنعيم بن حماد، ج١، ص ٣٧٤.

(٢) ـ في بعض النسخ «نبيّ» وهو الصحيح، وليس اسمه عبد الله، فان هذا تصحيف او من وضع الوضاعين. ويدل على ما قلنا ما يلي:

ما في السنن للداني، قَالَ الْمَرْوَزِيُّ: «اسْمُهُ اسْمُ نَبِيٍّ، وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى، أَوِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً، يَقُومُ عَلَى النَّاسِ سَبْعَ سِنِينَ، وَرُبَّمَا قَالَ: ثَمَانِ سِنِينَ». السنن الواردة في الفتن للداني (٥/ ١٠٥٨).

وما أخرجه نعيم بن حماد في الفتن عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، قَالَ: «الَّذِي يَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ اسْمُهُ ا سْمُ نَبِيٍّ». الفتن لنعيم بن حماد (٢/ ٤٧٩).

(٣) ـ الفتن، لنعيم بن حماد، ج١، ص٣٦٦.

(٤) ـ في هذا الحديث قد ذكر اسم المهدي مرتين وهو يشير إلى شخصين، والاول منهما

السِّيرَة، يَفْتَحُ مَدِينَةَ قَيْصَرَ، وَهُوَ آخِرُ أَمِيرٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، ثُمَّ يَخْرُجُ فِي زَمَانِهِ الدَّجَّالُ، وَيَنْزِلُ فِي زَمَانِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام»[1].

ومنها: أخرج الطبراني عَنْ عَبْدِ اللهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لَيْلَةٌ لَمَلَكَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

ومنها: أخرج ابن حبان عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا لَيْلَةٌ، لَمَلَكَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم»[3].

ومنها: أخرج بن حبان في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، مثله[4].

٨ ـ رَجُلًا مِنْ عِتْرَتِي

منها: أخرج الحاكم عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«يَنْزِلُ بِأُمَّتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ بَلَاءٌ شَدِيدٌ مِنْ سُلْطَانِهِمْ لَمْ يُسْمَعْ بَلَاءٌ أَشَدُّ

ليس المراد منه المهدي المنتظر الذي بشر به النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فان المهدي الذي بشر به الرسول هو من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) ـ الفتن لنعيم بن حماد، ج١، ص٤٠٢.

(٢) ـ المعجم الكبير، للطبراني، ١٠، ص١٣٣.

(٣) ـ صحيح ابن حبان ـ مخرجا، ج١٣، ص٢٨٣.

(٤) ـ صحيح ابن حبان ـ مخرجا ،ج١٣، ص٢٨٣. تعليق الألباني: صحيح بما بعده ـ «الروض النضير» (٢/ ٥٢).

منْهُ، حَتَّى تَضِيقَ عَنْهُمُ الْأَرْضُ الرَّحْبَةُ، وَحَتَّى يُمْلَأَ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا، لَا يَجِدُ الْمُؤْمِنُ مَلْجَأً يَلْتَجِئُ إِلَيْهِ مِنَ الظُّلْمِ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا مِنْ عِتْرَتِي، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَرْضَى عَنْهُ سَاكِنُ السَّمَاءِ وَسَاكِنُ الْأَرْضِ، لَا تَدَّخِرُ الْأَرْضُ مِنْ بَذْرِهَا شَيْئًا إِلَّا أَخْرَجَتْهُ، وَلَا السَّمَاءُ مِنْ قَطْرِهَا شَيْئًا إِلَّا صَبَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا، .....».

قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ»[1].

ومنها: وأخرج أبو نعيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

«**ليبعثن الله رجلاً من عِتْرَتِي أفرق الثنايا أجلى الْجَبْهَة يَمْلَأ الأَرْض عدلا يفيض الْمَال فيضا**»[2].

٩ ـ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ فِي عِتْرَتِي رَجُلًا

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ فِي عِتْرَتِي رَجُلًا أَفْرَقُ الثَّنَايَا أَجْلَى الْجَبْهَةِ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا

---

(١) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٤، ص٥١٢. وأخرج أيضا معمر بن راشد في جامعه عن أبي سعيد قريب منه، ج١١، ص٣٧١.

(٢) ـ الأربعون في المهدي، لـ أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ص: ١٣. عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص: ٧١. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ج٢، ص٤٧٥. ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٢٤٠.

وَيَفِيضُ الْمَالُ فَيْضًا»[١].

١٠ ـ مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ

أَخْرَجَ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَصْفَهَانِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«مِنَّا الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ»[٢].

١١ ـ فَيُصَلِّي [أي عيسى] خلف رجل من وَلَدي

أخرج أبو نعيم في مناقب المهدي والطبراني في معجمه، عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يلْتَفت الْمهْدي وَقد نزل عِيسَى ابْن مَرْيَم عليه السلام كَأَنَّمَا يقطر من شعره المَاء فَيَقُول الْمهْدي تقدم فصل بِالنَّاسِ فَيَقُول عِيسَى إِنَّمَا أُقِيمَت الصَّلَاة لَك فَيُصَلِّي خلف رجل من وَلَدي، فإذا صليت قام عيسى حتى جلس في المقام فيبايعه»[٣].

١٢ ـ الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي

أخرج أبو نعيم في الأربعين عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) ـ الأربعون في المهدي، ص: ١٣. عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص: ٧١. لوامع الأنوار البهية، ج٢، ص ٧٤.

(٢) ـ الأربعون في المهدي، ص: ٢٨. عقد الدرر في أخبار المنتظر ص: ٨٤. ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص ٢٧٠.

(٣) ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر (ص: ٧٣، ص٢٩٢. الصواعق المحرقة، ج٢، ص٤٧٥. ينابيع المودة لذوي القربى، ج٣، ص٢٤١.

«الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي، وَجْهُهُ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ اللَّوْنُ لَوْنُ عَرَبِيٍّ وَالْجِسْمُ جِسْمُ إِسْرَائِيلِيٍّ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا يُرْضِي فِي خِلَافَتِهِ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ وَالطَّيْرَ فِي الْجَوِّ يَمْلِكُ عِشْرِينَ سَنَةً»[١]

وأيضا أخرج أبو نعيم في الأربعين عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ:

«الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِي, لونه لون عربي, وجسمه جسم إسرائيلي, على خده الأيمن خال, كأنه كوكب دري, يملا الأرض عدلا ملئت جورا, يرضى في خلافته أهل الأرض, و أهل السماء, والطير في الجو»[٢].

١٣ ـ الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ. قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ»[٣].

١٤ ـ الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنَّا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ

أخرج أبو نعيم عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ، سَمِعَ عَلِيًّا، عليه السلام يَقُولُ:

«الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ مِنَّا مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا»[١].

---

(١) ـ الأربعون في المهدي، ص: ١٠. الصواعق المحرقة، ج٢، ص٤٧٥. عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص: ١٠٠. الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ج ٢، ص ٦٧٢. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٤، ص ٢٦٤. ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج ٢، ص ١٠٤.

(٢) ـ المصدر السابق.

(٣) ـ المسند الجامع، ج ٢٠، ص ٢٤٨.

١٥ ـ الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ

منها: روى أحمد بن حنبل بإسناده عن فَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ حَدَّثَنَا يَاسِينُ الْعِجْلِيُّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ»(٢).

ومنها: عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«المهدي منا أهل البيت، رجل من أمتي، أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

قال المقدسي في ذيل الحديث: «أخرجه الحافظ أبو نعيم، في صفة المهدي»(٣).

---

(١) ـ الفتن، لنعيم بن حماد، ج١، ص٣٧٥.

(٢) ـ مسند أحمد، ج ٢، ص ١١٦. ورواه أيضا ابن ماجه في سننه بإسناده عن عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ حَدَّثَنَا يَاسِينُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ. سنن ابن ماجه، ج ١٢، ص ٢٥٥. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن الفضل بن دكين وأبو داود عن ياسين العجلي عن إبراهيم بن الحنفية عن أبيه عن علي عليه السلام. مصنف ابن أبي شيبة، ج ٧، ص ٥١٣. وأخرجه البزاز في مسنده عن مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ عن أبي نُعَيْمٍ عن يَاسِينُ الزَّيَّاتُ الْعِجْلِيُّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام. مسند البزار، ج ١، ص ٣٩٠.

(٣) ـ عقد الدرر في أخبار المنتظر، يوسف بن يحيى المقدسي، ص ٣٣.

١٦ ـ الْمَهْدِيُّ مِنِّي

أخرج أبو داود في سننه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«الْمَهْدِيُّ مِنِّي، أَجْلَى الْجَبْهَةِ، أَقْنَى الْأَنْف، يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مُلِئَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ»(١).

١٧ ـ هُوَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ

أخرج حَمَّادٌ في الفتن عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:

«هُوَ(٢) مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ واله وَسَلَّمَ»(٣).

١٨ ـ أمنا آل محمد المهدي ؟

أخرج أبو نعيم في الأربعين عن علي بن حوشب، سمع مكحولا يحدث عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

«قلت: يا رسول الله أمنا آل محمد المهدي , أم من غيرنا ؟ فقال رسول الله ﷺ لا, بل منا, بنا يختم الله به الدين, كما فتح بنا, وبنا ينقدون من الفتن كما انقدوا من الشرك, و بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة

(١) ـ سنن أبي داود ،ج٤، ص ١٠٧. (حكم الألباني : حسن). عقد الدرر في أخبار المنتظر ص٩٩.

(٢) ـ أي: المهدي عليه السلام.

(٣) ـ الفتن لنعيم بن حماد، ج١، ص٣٧٤.

أخوانا, كما ألف بينهم بعد عداوة الشرك, وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة إخوانا, كما أصبحوا بعد عداوة الشرك إخوانا في دينهم»[١].

١٩ ـ نحن [سبعة] ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة,

أخرج أبو نعيم عن أنس بن مالك، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

«نحن [سبعة] ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة, أنا, وأخي علي, وعمي حمزة , وجعفر, والحسن, و الحسين, و المهدي»[٢].

إذن: من خلال هذه النصوص يتضح جلياً من ان المهدي الموعود عجل الله فرجه هو من أهل بيت النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطيرها.

وجه الاستدلال

فان حديث الثقلين يصرّح بان العترة الطاهرة لا تفارق القرآن لحظة من اللحظات وأنهما مقترنان إلى ان تقوم الساعة، ولا شك إن المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو من أهل البيت ومن العترة الطاهرة، بدليل الأحاديث المتقدمة.

فهنا يأتي سؤال مَن من العترة الطاهرة هو قرين للقرآن في هذا الزمان ويستحيل ان يفترق عن القرآن ـ على حسب الروايات المتواترة في ذلك ـ؟!

---

(١) ـ الأربعون في المهدي، ص ٢٦. عقد الدرر في أخبار المنتظر، ص ٢١٤. ينابيع المودة لذوي القربى، ٣، ص٣٤٦. كنز العمال، ج١٤، ص٥٩٨.

(٢) ـ معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، ج٥، ص٣٦٥.

أقول: لا يوجد أي جواب مقنع وقائم على برهان سوى ما تقوله الفرقة الإمامية، من إن القرين للقرآن في هذا الزمان هو المَهْدي عجل الله فرجه الشريف.

وعليه لابد ان يكون حيّاً موجوداً في هذا الزمان، وفي الأزمنة الماضية بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والأزمنة الآتية إلى إن يظهر، وإلا لزم المفارقة بين العترة والقرآن، وهو خلاف نص حديث الثقلين.

فهل ـ يا تري ـ يوجد قرين من العترة للقرآن الكريم غيره عليه السلام قد أذهب الله تعالى الرجس عنه وطهره تطهيرا ـ أي أنه معصوم من الذنب والزلل والشرك والرذائل النفسانية وغيرها ـ سوى الإمام المَهْدي عليه السلام في هذا العصر ؟!

فان جميع علماء المسلمين مجمعون على عدم عصمة أنفسهم، وغيرهم من البشر من الزلل والخطأ والعصيان والاشتباه في هذا العصر، فلا يوجد أحد من البشر يدعي لنفسه ذلك.

والوحيد الذي تنسب إليه العصمة في هذا العصر هو صاحب الزمان عليه السلام؛ وذلك مما ورد من النص الشريف من الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من كون المهدي عليه السلام من العترة الطاهرة التي أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطيرها.

وإذا لم نقل بذلك سوف يلزم كذب الحديث المذكور أو مخالفة للنص الصريح الذي يقول بالاقتران، ولا يوجد أي مجال للتأويل بعد النص الواضح.

إذن: لابد ان يكون الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف حياً يرزق إلى الآن، ليكون قريناً للقرآن في هذا الزمان إلى أن يظهره الله تعالى، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً.

الدليل الثالث: حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»[1]

(١) ـ وممن رواه عمار الساباطي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «لا تترك الأرض بغير إمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله، وهو قوله تعالى: يوم ندعو كل أناس بإمامهم. ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية». ثم قال الصادق: «يا عمار ليست جاهلية الجهلاء». راجع الخاتمة حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية؛ ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج ٣، ص ٣٧٢.

ومنها: ما أخرجه مسلم في صحيحه عن نافع قال: جاء عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية فقال اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادة فقال أني لم آتك لأجلس اتيتك لا حدثك حديثا سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»، صحيح مسلم، مسلم النيسابوري ج ٦ ص ٢٢.

أقول: ان أصل هذا الحديث هو ثابت عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن إنكاره، ولكن البعض يفسره ويؤوله على حسب رأيه ومصلحته، فان نفس عبد الله بن عمر عندما بايع الناس الإمام علي عليه السلام بالخلافة لم يأته ليبايعه، بل امتنع عن البيعة مع ان غالبية الصحابة الذين بايعوا أبيه قد بايعوا الإمام علي عليه السلام، والإمام علي عليه السلام لم يجبره على البيعة، ولكن نفس ابن عمر قد جاء إلى الحجاج والي العراق يوم ذاك يريد البيعة منه فكان الحجاج يأكل فقال له ان يدي مشغولة امسح على رجلي فمسح ابن عمر على رجل الحجاج مبايعاً له.

فأنظر إلى تأويل وتفسير ابن عمر لهذا الحديث، فمرة قد خالف محتوى الحديث ولم يبايع

فإن هذا الحديث الشريف متفق على صحته بين بعض السنة وجميع الشيعة الإمامية، والإمام الذي فرض الله تعالى معرفته لا ينطبق في زماننا هذا إلا على الإمام المَهْدِي محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام.

وأما محمد بن عبد الله فهم ـ أي السنة ـ متفقون على أنه ليس بمولود بعد، بل سيولد وعلى قولهم هذا يلزم منه إن كثيرا من الناس قد مات ميتة جاهلية لعدم معرفة إمام زمانهم، وهذا الإمام لابد ان نفرضه حياً لكي يتم الاعتقاد به ومعرفته، وهذا الأمر لا يتم إلا على القول بأن المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف هو ابن الحسن العسكري عليه السلام.

فمن خلال النظر لهذه الروايات يحصل لنا يقين ومعرفة ان هذا الإمام الذي تجب معرفته، ليس بالشخص العادي، بل هو في قمة التقوى والعصمة والمعرفة والدرجة الرفيعة لدى الله تعالى؛ لأنه لو كان هذا الإمام مثل يزيد ومعاوية والحجاج والوليد ومروان الحمار وغيرهم ـ من الطغاة والفسقة والظالمين المتجبرين الذين أذاقوا المسلمين أشد العذاب وبدلوا دين الله وجعلوا عباد الله شيعا ـ لزم تفاهة كلام الحكيم وانه كلام لا فائدة عملية

الإمام علي عليه السلام؛ لأنه في قلبه شيء من الإمام علي عليه السلام، ولكن عندما وصل الأمر إلى أعداء الإمام علي عليه السلام عمل بهذا الحديث على حسب ما يريده هو، وكان رأيه – كما يقول ابن حجر – انّه لا يبايع لمن لم يجتمع عليه الناس، مع ان الناس قد اجمعوا مع الإمام علي عليه السلام (الغدير، للشيخ الأميني، ج ١٠، ص ٥٢. موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، ج ١، ص ١٧٤ ـ ١٧٥).

وحقيقة للمسلمين، حاشا لله ان يكون كلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدون حكمة ومعنى.

إلا ان تقولوا من أن المراد من المعرفة هي الإتباع والانقياد لذلك الإمام.

نعم المراد من المعرفة هنا الإتباع والانقياد التام لذلك الإمام، ولكن ليس لما تذهبون إليه؛ لأنه كيف يأمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الأمة بأتباع من هو قاتل للنفس المحترمة والتارك للصلاة والزاني بالمحارم والناكث للعهد، حاشى لرسول ان يريد ذلك.

بل المراد من معرفة الإمام هو الإمام العادل من أهل بيت النبيّ الأكرم كالحسن والحسين وأبيهما عليهم السلام، فـ «**الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا**».

فالمراد من الإمام في هذا الحديث هو القدوة الحسنة الذي قد اجتمعت فيه كمالات الإنسانية وأخلاق الرسول الكريم، لكي يتسنى للناس اخذ ما يحتاجونه من أمور دينهم ودنياهم وآخرتهم، ويكون أهلا لأن يكون إماماً وقائداً وقدوةً لخير امة، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدوة حسنة لجميع البشرية، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[1].

إذن: هذا الحديث الشريف دلالته واضحة على التحذير من دخول النار لكل من ترك معرفة إمام زمانه، والمعرفة هنا تلازم الإتباع والانقياد وتسليم

(١) ـ سورة الأحزاب ٢١.

الأمر إليه، وهذا لا يكون إلا في إمام معصوم من جميع الذنوب والخطايا وانه إنسان كامل، وفي زماننا هذا لا يوجد عندنا شخص معصوم غير الإمام المهدي عجل الله فرجه الغائب عن الأنظار، المدخر لليوم الموعود ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

نتيجة هذه المسألة:

من خلال ما تقدم نصل إلى النتائج التالية:

١ ـ ان العلم قد أثبت انه لا يوجد أي مانع من طول عمر الإنسان، وانه يمكن للإنسان أن يعمر أضعاف العمر الحالي، إذا لم يكن أي مانع يمنع من ذلك، والشيخوخة ليست مانع بحد ذاتها.

٢ ـ قد ثبت في التاريخ إنه هناك أناساً من البشر قد طالت أعمارهم أضعاف عمر البشر الحالين.

٣ ـ قد ثبت بإجماع المسلمين ـ سنة وشيعة ـ ان الخضر عليه السلام حيّ يرزق إلى زماننا هذا والى ما شاء الله تعالى، وكذلك نبيّ الله عيسى «عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلاة والسلام» فانه حيّ في السماء وان بني إسرائيل لم تقتله بشاهدة القرآن الكريم، والمهدي عجل الله فرجه الشريف مَثَلَه مثل الخضر وعيسى «عليهما السلام» في طول عمرهما.

٤ ـ ان أهل السنة ليس لديهم أي رواية عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تمنع من ولادة الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف وطول عمره، وكذلك لا يوجد لديهم أي حديث يدل على انه سوف يولد في آخر الزمان، بل كلّ ما استدلوا به على ذلك هو انه

كيف لإنسان ان يعيش كلّ هذا العمر، وان هذا غير واقع في عرفنا وبين الناس، متناسين قضية الخضر عليه السلام وعيسى وإلياس عليهما السلام، التي مما أجمع كافة المسلمين على طول أعمارهم.

٥ ـ نحن إذا لم نقل بولادة المَهْدي عجل الله فرجه الشريف وطول عمره الشريف سوف يلزم تكذيب أحاديث قطعية الصدور عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والقول أنها لم تصدر منه صلى الله عليه وآله وسلم مخالف لإجماع المسلمين، وهذا يلزم منه الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر.

وكلّ ما قيل في تأويل هذه الأحاديث من التأويل والتفسير غير مقبول وغير صحيح، نعم لا بد ان نحملها على معناها الظاهري ونفسر الأحاديث بالأحاديث[1]، كتفسير القرآن بالقرآن، فان القرآن يفسر بعضه البعض والسنة الشريفة كذلك.

(١) ـ وليس التفسير بالرأي والمصالح.

الفصل الثالث

شبهات وردود

النحو الأول: شبهات المنكرين لوجود المهدي عليه السلام

النحو الثاني: شبهات وقعت في بعض الفروع بعد القول بجود المهدي عجل الله فرجه

الفصل الثالث
شبهات وردود

تمهيد:

الشبهات الواردة في هذا الفصل على **نحوين**:

النحو الأول: شبهات المنكرين لوجود الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف، وهذا النحو ينقسم إلى **أربع شبهات**:

الشبهة الأولى: ان أحاديث المَهْدي لم يخرجها البخاري ومسلم.

الشبهة الثانية: ان أحاديث المَهْدِي كلّها ضعيفة السند.

الشبهة الثالثة: ان روايات المَهْدِي كلّها من وضع الشيعة.

الشبهة الرابعة: ان فكرة المَهْدِي جاءت من أهل الكتاب.

وهناك شبهات أخرى ونحن اقتصرنا على أهمها.

النحو الثاني: شبهات وقعت في بعض الفروع، بعد القول بوجود المَهْدِي عليه السلام وهي كثيرة، وأهمها هي:

الشبهة الأولى: صغر السن.

الشبهة الثانية: طول العمر.

الشبهة الثالثة: علل الغيبة.

الشبهة الرابعة: فوائد الغيبة.

الشبهة الخامسة: عدم الفائدة من خروج الإمام المَهْدِي.

النحو الأول: شبهات المنكرين لوجود المهدي عليه السلام

الشبهة الأولى: ان أحاديث المهدي لم يخرجها البخاري ومسلم

قال أحمد أمين في ضحى الإسلام:

«ولم يرو البخاري ومسلم شيئاً من أحاديث المَهْدِي مما يدل على عدم صحتها عندهما»[1].

الجواب:

ان ذلك ليس بصحيح وذلك **لأمور:**

الأمر الأول: ان الشيخين لم يحيطا بجميع الأحاديث الصحيحة ولا ادعيا ذلك، فقد قال البخاري:

«ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وتركت من الصحاح حتى لا يطول الكتاب»[2].

فان قوله: «وتركت من الصحاح» تصريح منه بان هناك الكثير من صحاح الأحاديث قد تركها، وكان اعتذاره انه أراد اختصار كتاب البخاري لا غير، فلذلك قد ألف الحاكم كتاب المستدرك، أي المستدرك على صحيح البخاري ومسلم، وأورد روايات كثيرة على شرط البخاري ومسلم في انتخابهم للروايات الصحيحة.

---

(١) ـ ضحى الإسلام، ج٣، ص٢٣٨

(٢) ـ التعديل والتجريح، ج ١، ص ٨

وقال مسلم في صحيحه:

«ليس كلّ شيء صحيح وضعته هاهنا ـ يعني كتابه صحيح مسلم ـ إنما وضعت هاهنا ما اجمعوا عليه»[1].

الأمر الثاني: هناك أحاديث كثيرة استدل بها العلماء وعملوا بها ولا توجد في الصحيحين حتى في أمور العقائد:

منها الحديث المشتمل على العشرة المبشرين بالجنة.

ومنها الحديث الدال على ان نسمة المؤمن طائر يعلق في الجنة.

ومنها حديث البراء بن عازب الطويل في أحوال القبر حتى البعث.

ومنها حديث وزن الأعمال، وغيرها من الأحاديث.

فمن الخطأ جداً ان يظن شخص بان عدم إخراج الشيخين البخاري ومسلم لأحاديث المَهْدِي يدل على انها لم تصح عندهما، ولا يرى صحة ما أخرجه أصاحب الصحاح والمسانيد والكتب الأخرى.

الأمر الثالث: ان أكثر علماء السنة قد صرحوا بصحة أحاديث المَهْدِي، بل ان هناك الكثير منهم قد نص على تواترها، فراجع ما جمعناه من أقوالهم وأسماء الكتب التي الفت في المَهْدِي وأسماء الصحابة الذين رووا روايات المَهْدِي.

---

(١) ـ صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٥؛ صحيح ابن حبان، ج ١، ص ٦.

الشبهة الثانية: ان أحاديث المهدي كلها ضعيفة السند

لقد ادعى ابن خلدون ان أحاديث المَهْدِي اغلبها ضعيفة السنة ولا يصح الاحتجاج بها، قال:

«فهذه جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المَهْدِي وخروجه آخر الزمان وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه»[1].

الجواب:

يرد على ما ادعاه ابن خلدون **أمور:**

الأول: إن ابن خلدون لم يحص الأحاديث الواردة في المَهْدِي وإنما ذكر جزءاً قليلا منها، وإلا لو كان على اطلاع كامل على روايات المَهْدِي عليه السلام لما زعم هذا الزعم.

الثاني: ان ابن خلدون مع محاولته لتضعيف روايات المَهْدِي مع ذلك فقد اعترف بصحة بعضها كما في قوله: «وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل أو الأقل منه»[2].

أقول: ألا يكفي هذا القليل الذي صححه ابن خلدون للاستدلال بخروج المَهْدِي عليه السلام وان فكرة المَهْدِي عليه السلام هي حق قد أشارت إليها الروايات.

---

(١) ـ تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٣٢٢.

(٢) ـ المصدر السابق.

ثالثاً: كيف تكون أحاديث المَهْدي عليه السلام ضعيفة مع ان أغلب علماء السنة قد صرحوا بصحتها، بل البعض الآخر قال بتواترها كما تقدم تحقيق ذلك في أوائل البحث، فراجع.

الشبهة الثالثة: ان روايات المهدي كلها من وضع الشيعة

لقد زعم أحمد أمين مرة أخرى ان الأحاديث الواردة في المَهْدي عجل الله فرجه كلّها من وضع الشيعة أو انها على الأقل يوجد في سندها من رمي بالتشيع، ولذلك فلا تقبل الروايات لأنها تؤيد بدعتهم، قال:

«وفكرة المَهْدِي هذه لها أسباب سياسية واجتماعية ودينية، ففي نظري إنها نبعت من الشيعة، و كانوا هم البادئين باختراعها؛ وذلك بعد خروج الخلافة من أيديهم[1] وانتقالها إلى معاوية وقتل علي وتسليم الحسن لأمر معاوية»[2].

---

(١) ـ انظر إلى اعترافه من ان الخلافة كانت في يد أمير المؤمنين عليه السلام ومن ثم غصبها من غصبها. فإذا كان هو عليه السلام الخليفة وان الأمر بيده فيكف يصح الخروج على الإمام أو السلطان الذي بيده زمان الأمور على حسب ما تنطقون به ليلاً ونهاراً من الخروج على السلطان حرام والخارج عليه باغي وان كان ذلك الإمام أو السلطان فاسقاً ؟!، ولكن الأمر عندما يصل إلى آل البيت عليهم السلام يكون الأمر بالعكس، ويكون الذي قد خرج على السلطان الجائر الفاسق القاتل للنفس المحترمة والمضيع للفرائض صار خارجاً على إمام زمانه فيجب قتله ومحاربته كما في واقعة كربلاء والحرّة وغيرهما من الوقائع.

(٢) ـ ضحى الإسلام، ج٣، ص٢٤١.

الجواب:

وهذا الزعم ليس بصحيح؛ وذلك **لأمور:**

الأول: ان أئمة الحديث يشترطون في قبول رواية الراوي، أن يكون عادلاً ضابطاً غير كذوب سواء كان من أهل السنة أم المبتدعة، نعم إذا كان يحل الكذب في مذهبه، أو كان كافراً فلا تقبل رواياته، هذا ما عليه أئمة الحديث.

إذن: ان المدار في قبول روايات الراوي هو العدالة والضبط بغض النظر عن عقيدته أو مبدئه إلا إذا خرج من الإسلام[1]، وعلى هذا جرى عليه كثير من العلماء قديماً وحديثاً، واليك نص بعض كلمات علماء السنة من أهل العدل والتجريح.

قال الشافعي:

«وتقبل شهادة أهل الأهواء إلا الخطابية من الرافضة، لأنهم يرون الشهادة بالزور لموافقيهم»[2].

---

(١) ـ فلذا نرى بعض المتشددين من النواصب وغيرهم يرون ان الشيعة ـ على حسب معتقدهم ـ روافض كافرين لا تقبل رواياتهم، وكانوا يرون ان الراوي إذا كان يروي أحاديث في فضائل أهل البيت عليهم السلام ويكثر من ذلك ـ وخصوصاً في فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ انه رافضي شيعي، فيرد حديثه أو لا اقل ترد هذه الرواية بالخصوص، هذا دأب بعض السنة في قبول الرواية، وكان البخاري يعتمد في نقل الحديث على مثل هكذا شيوخ، وكان شرطه في نقل الحديث هو هذا.

(٢) ـ الكفاية في علم الرواية، ص ١٤٨.

وعلق الخطيب البغدادي على كلام الشافعي: «وحكي هذا عن ابن أبي ليلى وسفيان الثوري وأبي يوسف القاض»[١].

وقال ابن حجر:

«والتحقيق أنه لا يرد كلّ مكفر ببدعته؛ لأن كلّ طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة وقد تبالغ فتكفر مخالفيها، فلو أخذ ذلك على الإطلاق لا ستلزم تكفير جميع الطوائف.

فالمعتمد أن الذي ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة وكذا من اعتقد عكسه، فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله. وكذلك المبتدع الذي يستحل الكذب ولا تقبل روايته أبدا»[٢].

وقال الخطيب البغدادي:

«والذي يعتمد عليه في تجويز الاحتجاج بأخبارهم أشتهر من قبول الصحابة أخبار الخوارج وشهاداتهم ومن جرى مجراهم من الفساق بالتأويل ثم استمرار عمل التابعين والمخالفين بعدهم على ذلك لما رأوا من تحريهم الصدق وتعظيمهم الكذب وحفظهم أنفسهم عن المحظورات من الأفعال وإنكارهم على أهل الريب والطرائق المذمومة وروايتهم الأحاديث التي تخالف آراءهم ويتعلق بها مخالفوهم في الاحتجاج فاحتجوا

(١) ـ نفس المصدر السابق.

(٢) ـ نزهة النظر، ص٥٢.

برواية عمران بن حطان و هو من ا لخوارج وعمرو بن دينار و كان ممن يذهب إلى القدر والتشيع.

وكان عكرمة إباضياً، وابن أبي نجيح و كان معتزلياً، وعبد ا لوارث بن سعيد وشبل بن عباد وسيف بن سليمان وهشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة وسلام بن مسكين وكانوا قدرية، وعلقمة بن مرثد وعمرو بن مرة ومسعر بن كدام وكانوا مرجئة، وعبيد الله بن موسى وخالد بن مخلد وعبد الرزاق بن همام وكانوا يذهبون إلى التشيع خلق كثير يتسع ذكرهم دون أهل العلم قديماً و حديثاً رواياتهم واحتجوا بأخبارهم فصار ذلك كالإجماع منهم وهو أكبر الحجج في هذا الباب وبه يقوى الظن في مقاربة الصواب»[1].

وقال ابن حجر أيضاً:

«وقال علي بن المديني: "لو تركت أهل البصرة لحال القدر ولو تركت أهل الكوفة لذلك الرأي ـ يعني التشيع ـ خربت الكتب" قوله: "خربت الكتب" يعني: لذهب الحديث»[2].

ثانياً: ان روايات المَهْدِي عليه السلام لم تقتصر على رواة الشيعة، بل رواها الكثير من الرواة الذين هم موضع قبول أهل السنة، فراجع ما جمعناه في الفصل الأول ممن روى في المَهْدِي عليه السلام من الصحابة وغيرهم.

---

(١) ـ الكفاية في علم الرواية، ص ١٥٣.

(٢) ـ الكفاية في علم الرواية، ص ١٥٣ ـ ١٥٧.

ثالثا: ان الكثير من علماء وأئمة الحديث من أهل السنة قد قبلوا روايات المَهْدي عجل الله فرجه الشريف، ونص البعض منهم على تواترها وصدورها عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

الشبهة الرابعة: ان فكرة المهدي جاءت من أهل الكتاب

فقد زعم سعد محمد حسن صاحب كتاب المهديّة في الإسلام بان عقيدة المَهْدي دخلت في الإسلام من أهل الكتاب وغيرهم، ولم تكن فكرة إسلامية أصيلة قال:

«لقد كانت عقيدة المخلص هذه ـ أكبر الظن ـ من أهم العوامل التي خلقت عقيدة المَهْدِي في المجتمع الإسلامي فحيكت هذه على غرار تلك، أما حاكتها فهم الشيعة على يد ابن السوداء اليهودي المتمسلم الغالي في تشيعه الموهوم»[1].

الجواب:

ان المتتبع حقيقةً لروايات الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف من كلا الفرقتين ـ سنة وشيعة ـ لعلم أنها من صميم الإسلام، فقد نطق بها الصادق الأمين صلى الله عليه وآله وسلم، وليست من أثار اليهود والنصارى وغيرهما، فراجع ما كتبه علماء السنة أنفسهم قبل الشيعة في الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف فتجد الكفاية في الجواب، وما ذكره هذا الشخص إلا تخرص وافتراء من دون تتبع ولا دقة في ذلك.

---

(١) ـ المهدية في الإسلام، ص ٤٤.

النحو الثاني: شبهات وقعت في بعض الفروع بعد القول بوجود الإمام المهدي عليه السلام وخروجه في آخر الزمان

هذه الشبهات طرحت بعد الاعتقاد والإيمان بان الإمام المَهْدِي الموعود عليه السلام هو حقيقة إسلامية أصيلة لا يمكن إنكارها بموجب ما تواتر عن النبي الأكرم من نصوص صريحة وواضحة، وأن أمره الشريف عليه السلام كقيام الساعة، وكافة المسلمين قد اعترف به إلا القليل النادر الذي لا يعبأ به، وهذه الشبهات كالتالي:

الشبهة الأولى: صغر السن

كيف صار المَهْدِي محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام إماماً وهو ابن الخامسة من عمره، فهذا دليل واضح على انه ليس هو المَهْدِي الموعود، بل غيره؛ فان ابن الخامسة من عمره لا يفهم ولا يعرف شيئاً من أموره الشخصية فضلاً عن أمور الناس والشريعة المقدسة، فكيف لصبيٍ ان يهدي الناس إلى الحق ويكون خليفةً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو بعد لم يصل إلى سن التمييز ؟! فهذا الأمر مخالف للوجدان وما تعارفت عليه البشرية.

الجواب:

ان الإمامة المبكرة لم تنحصر في الإمام المَهْدِي عليه السلام، بل قد سبقه في ذلك بعض الأنبياء والأولياء عليهم السلام.

ان مسألة صغر السن ليس لها أي علاقة خاصة بمنصب الإمامة، فان منصب الإمامة والخلافة هو أمر إلهي وهداية ربانية يجعلها الله لمن يشاء

والله هو القادر على كلّ شيء ولا شيء يمتنع عليه تعالى، فهو تعالى القادر على ان يجعل الصبي كامل العقل وفي أعلى درجات الكمال، والله تعالى قد اخبر بذلك في قضية عيسى بن مريم ويحيى عليهما السلام.

قال تعالى في حق عيسى عليه السلام:

﴿إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ﴾[1].

وأيضا قال تعالى:

﴿فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً *... فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً﴾[2]

فهذا تصريح من كلام ربّ العالمين بان الله تعالى قد جعل عيسى ابن مريم عليه السلام ـ وهو صبي رضيع ـ نبياً وقد آتاه الحكمة والكتاب في ذلك السن ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾.

فالله تعالى هو القادر على ان يرسل للأمة كافة نبياً صغيراً رضيعاً يتمتع

(١) ـ سورة المائدة، آية ١١٠.

(٢) ـ سورة مريم، آية ٢٢ ـ ٣١.

بجميع الصفات الكمالية من العلم والحكمة والتقوى و...

فكذلك الله تعالى قادر على ان يجعل الإمام المَهْدي عجل الله فرجه إماماً ويؤتيه الحكمة والعلم والعصمة والتقوى، ويقلده مقام الإمامة وهو صبي في السنة الخامسة، بل هنا يكون الرضيع من الناحية الخلقية أولى في الغرابة والتعجب من الذي له خمسة سنين.

وكذلك في مسألة نبيّ الله يحيى عليه السلام فقد أوتي الحكمة والنبوة والكتاب وهو صبي صغير السن، قال الله تعالى:

﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً﴾[1].

وكذلك الله تعالى قادر على ان ينطق صبياً رضيعاً ويشهد ببراءة نبيّ الله يوسف عليه السلام من التهمة التي ألصقت به، قال تعالى:

﴿قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[2].

وكان الشاهد على براءته عليه السلام هو صبي رضيع من أقارب زوجة العزيز، فكذلك الله تعالى هو القادر على أن يؤتي الحكمة والعلم والإمامة والخلافة الربانية لصبي قد بلغ خمسة سنين أو أقل.

نقول: لماذا في مسألة الإمام المَهْدي عليه السلام يأتي التعجب والاستغراب وعدم الإمكان في إمامته وخلافته لآبائه الطاهرين ؟!

---

(١) ـ سورة مريم، ١٢.

(٢) ـ سورة يوسف، ٢٦.

الإمام الجواد والإمامة المبكرة

فان الإمام الجواد عليه السلام قد تقلد منصب الإمامة وهو ابن السابعة من عمره الشريف، فقد ولد الإمام الجواد عليه السلام في ليلة الجمعة في النصف من شهر رمضان لسنة ١٩٥ هـ وأصبح إماماً بعد رحيل أبيه الإمام الرضا عليه السلام، وكان عمره الشريف يوم ذاك سبع سنين. قال الشيخ المفيد رحمه الله:

«وَ مَضَى الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عليه السلام وَ لَمْ يَتْرُكْ وَلَداً نَعْلَمُهُ إِلَّا ابْنَهُ الْإِمَامَ بَعْدَهُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليهما السلام وَ كَانَتْ سِنُّهُ يَوْمَ وَفَاةِ أَبِيهِ سَبْعَ سِنِينَ وَ أَشْهُراً»[١].

قال العلامة المجلسي في البحار:

«فِي كِتَابِ الدُّرِّ، مَضَى الرِّضَا عليه السلام وَ لَمْ يَتْرُكْ وَلَداً إِلَّا أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام وَ كَانَ سِنُّهُ يَوْمَ وَفَاةِ أَبِيهِ سَبْعَ سِنِينَ وَ أشهر [أَشْهُراً]»[٢].

نقل الشيخ الكليني عن الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ:

«رَأَيْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام وَ قَدْ خَرَجَ عَلَيَّ فَأَخَذْتُ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَ جَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَى رَأْسِهِ وَ رِجْلَيْهِ لِأَصِفَ قَامَتَهُ لِأَصْحَابِنَا بِمِصْرَ فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ حَتَّى قَعَدَ.

---

(١) ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، ج٢، ٢٧١، فصل شهادة الإمام الرضا عليه السلام ص: ٢٦٩. وانظر أيضا إلى كشف الغمة في معرفة الأئمة ط، القديمة، ج٢، ٢٨٢، باب ذكر وفاة الرضا علي بن موسى عليه السلام و سببها و طرف من الأخبار في ذلك..... ص: ٢٨٠.

(٢) ـ بحار الأنوار ط، بيروت، ج٤٩، ٢٢٢، باب ١٦ أحوال أزواجه و أولاده و إخوانه عليه السلام و عشائره و ما جرى بينه و بينهم. ص: ٢١٦.

فَقال يا عَلِيُّ إِنَّ اللّهَ احْتَجَ فِي الْإِمَامَةِ بِمِثْلِ مَا احْتَجَّ بِهِ فِي النُّبُوَّةِ فَقال: وَ ﴿آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[1] وَ ﴿لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾[2] وَ ﴿بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾[3] فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى الْحِكْمَةَ وَ هُوَ صَبِيٌّ وَ يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَاهَا وَ هُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً»[4].

والإمام الجواد عليه السلام قد ظهرت على يديه كرامات كثيرة في صغر سنه، منها جوابه عن مسائل كثيرة قد أُعدت لاختباره في مجلس المأمون العباسي؛ وكل ذلك كان تأييداً من قبل الله تعالى لإمامته عليه السلام على صغر سنة الشريف.

روى الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي بإسناده عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ شَبِيبٍ قَالَ:

«لَمَّا أَرَادَ الْمَأْمُونُ أَنْ يُزَوِّجَ ابْنَتَهُ أُمَّ الْفَضْلِ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام بَلَغَ ذَلِكَ الْعَبَّاسِيِّينَ فَغَلُظَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَ اسْتَنْكَرُوا مِنْهُ وَ خَافُوا أَنْ يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ مَعَهُ إِلَى...

فَقال يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ لِلْمَأْمُونِ تَأْذَنُ لِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَسْأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقال الْمَأْمُونُ اسْتَأْذِنْهُ فِي ذَلِكَ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ، فَقال أَ تَأْذَنُ لِي جُعِلْتُ فِدَاكَ فِي مَسْأَلَةٍ؟

فَقال أبو جَعْفَرٍ عليه السلام سَلْ إِنْ شِئْتَ

---

(١) ـ سورة مريم، آية ١٢.

(٢) ـ سورة يوسف، آية ٢٢.

(٣) ـ سورة الأحقاف، آية ١٥.

(٤) ـ الكافي ط، الإسلامية، ج١، ٣٨٤، باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن... ص: ٣٨٢.

فَقال يَحْيَى مَا تَقُولُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فِي مُحْرِمٍ قَتَلَ صَيْداً
فَقال أبو جَعْفَر عليه السلام قَتَلَهُ فِي حِلٍّ أَوْ حَرَمٍ عَالِماً كَانَ الْمُحْرِمُ أَوْ جَاهِلًا
قَتَلَهُ عَمْداً أَوْ خَطَأً حُرّاً كَانَ الْمُحْرِمُ أَوْ عَبْداً صَغِيراً كَانَ أَوْ كَبِيراً مُبْتَدِئاً
بِالْقَتْلِ أَوْ مُعِيداً مِنْ ذَوَاتِ الطَّيْرِ كَانَ الصَّيْدُ أَمْ مِنْ غَيْرِهَا مِنْ صِغَارِ
الصَّيْدِ أَمْ مِنْ كِبَارِهِ مُصِرّاً عَلَى مَا فَعَلَ أَوْ نَادِماً فِي اللَّيْلِ كَانَ قَتْلُهُ لِلصَّيْدِ
أَمْ بِالنَّهَارِ مُحْرِماً كَانَ بِالْعُمْرَةِ إِذْ قَتَلَهُ أَوْ بِالْحَجِّ كَانَ مُحْرِماً
فَتَحَيَّرَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ وَ بَانَ فِي وَجْهِهِ الْعَجْزُ وَ الِانْقِطَاعُ وَ تَلَجْلَجَ حَتَّى
عَرَفَ جَمَاعَةُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ عَجْزَهُ...»[1]

الشبهة الثانية: طول العمر

قال أحمد أمين:

«كيف لإنسان ان يطول عمره كلّ هذه السنين مع ان هذا الأمر مخالف لقوانين الطبيعة وما يعيشه الناس»[2].

وقال التفتازاني في شرح المقاصد:

---

(١) ـ الكافي ط، دار الحديث؛ ج٨، ص: ٥٠٧؛ ١٠٨، باب المحرم يصيد الصيد من أين يفديه؛ ج ٨، ص: ٥٠٦. الاحتجاج؛ ج٢، ص: ٤٤٤؛ احتجاج أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام في أنواع شتى من العلوم الدينية؛ ج٢، ص: ٤٤١. وسائل الشيعة؛ ج١٣، ص: ١٤؛ ٣ باب جملة من كفارات الصيد و أحكامها؛ ج ١٣، ص: ١٤. بحار الأنوار؛ ج٩٥، ص: ٢٨٤؛ باب ٢ أعمال خصوص يوم عرفة و ليلتها و أدعيتهما زائدا على ما مر في طي الباب السابق؛ ج ٩٥، ص: ٢١٢.

(٢) ـ أحمد أمين، ظهر الإسلام؛ ج٤، ١١٧ـ ١١٨.

«زعمت الإمامية من الشيعة أن محمد بن الحسن العسكري اختفى عن الناس خوفا من الأعداء، ولا استحالة في طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليهم السلام وأنكر ذلك سائر الفرق، لأنه ادعاء أمر يستبعد جداً، إذ لم يعهد في هذه الأمة مثل هذه الأعمار من غير دليل عليه ولا إمارة ولا إشارة إقامة من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ولان اختفاء إمام هذا القدر من الأنام بحيث لا يذكر منه إلا الاسم بعيد جداً، ولان بعثه مع هذا الاختفاء عبث، إذ المقصود من الإمامة الشريعة وحفظ النظام ودفع الجور ونحو ذلك، ولو سلم فكان ينبغي ان يكون ظاهراً ليظهر دعوى الإمامة كسائر الأئمة من أهل البيت ليستظهر به الأولياء وينتفع به الناس، لان أولى الأزمنة بالظهور هو هذا الزمان، للقطع بأنه يتسارع إلى الانقياد له والاجتماع معه النسوان والصبيان فضلا عن الرجال والأبطال»[1].

الجواب:

أما الجواب عما ذكره أحمد أمين:

فقد تقدم الجواب عن هذه الشبهة مفصلاً فراجع تجد الكفاية في الجواب، من انه لا توجد أيُّ استحالة لا عقلية ولا طبيعية، فضلاً من ان يكون هذا الأمر هو من الله تعالى القادر على كل شيء.

وأما ما ذكره التفتازاني:

أما قوله: «**وأنكر ذلك سائر الفرق**».

---

(١) ـ شرح المقاصد، ج٥، ص٣١٣.

أقول: ان هناك جماعة من علماء السنة قد قالوا بمقولة الإمامية من الشيعة في المَهْدِي عليه السلام، وانه قد ولد ثم غاب عن الأنظار، وقد ذكرنا أسمائهم مع نص كلامهم تحت عنوان «**ثالثاً: تصريح بعض علماء السنة من كون اسم والد المَهْدِي هو الحسن العسكري**»، وهم:

١ ـ محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الحلبي الشافعي.

٢ ـ صلاح الدين الصفدي.

٣ ـ الكنجي الشافعي.

٤ ـ نور الدين علي بن محمد المالكي.

٥ ـ محمد بن إبراهيم الجويني الحموينى الشافعي.

أما قوله: « **لأنه ادعاء أمر يستبعد جداً**».

أقول: فان طول عمر الإنسان ليس مستبعداً لا من جهة العقل ولا من جهة التاريخ ولا من جهة العلم والطب ولا من جهة الإسلام، وقد تقدم تفصيل ذلك أيضا، فراجع.

أما قوله: « **إذ لم يعهد في هذه الأمة مثل هذه الأعمار**».

أقول: ان الشيء إذا لم يكن معهوداً لا يحكم عليه بالعدم وانه غير ممكن التحقق، فان هناك الكثير من الأمور لم تكن معهودة في العصور القديمة ولكن بمرور الزمن قد تحقق ذلك الشيء الذي كان غير معهود وكان يعد من الأمور غير الممكنة، فمثلاً سرعة الانتقال من مكان إلى آخر فانه لم يكن معهوداً في العصور الماضية ولم يكن يخطر على بال شخص في ذلك

العصر، ولكن بمرور الزمن صار شيئاً عادياً ومن الأمور العادية جداً.

وكذلك رؤية مَنْ في المشرق لمن في المغرب وكذا العكس، فان الشخص إذا سمع بهذا الكلام قبل ألف سنة فانه سريعاً يحكم عليه انه مجنون وغير طبيعي.

وكذلك طول عمر الإنسان فانه في هذا العصر يعد من الأمور غير المعهودة ولكن في نظر العلم والطب فانه أمر ممكن ولا مانع منه والباب مفتوح أمام الإمكان وأمام التطور العلمي والاكتشافات الباهرة.

وإضافة إلى ذلك في العصور الماضية كان طول العمر أمر غير غريب وأمر معهود عندهم.

أما قوله: « من غير دليل عليه ولا إمارة ولا إشارة إقامة من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم».

أقول: ان الدليل على طول عمر المَهْدي عجل الله فرجه الشريف واضح وجلي، وقد أشارت الآثار النبوية عليه، فانه يوجد **طريقان** لمعرفة ذلك:

الطريق الأول: وهو طريق خاص، وهو طريق أهل بيت النبوة وموضع الرسالة والعصمة والطهارة الذين قرنوا مع القرآن عليهم السلام، فان مذهب أهل البيت عليهم السلام يصرّح بولادة الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف وطول عمره الشريف وان له غيبة طويلة عن الناس تحار فيه العقول وتكثر فيه الشكوك ويقول قائلهم: أين هو في أي أرض سلك وفي أي وادٍ هلك.

فان كلّ من ركن إلى أهل البيت عليهم السلام من عامة المسلمين وتتبع أحاديثهم في المَهْدي الموعود عجل الله فرجه الشريف لعرف انه قد ولد ثم غاب عن الأنظار إلى ان يأذن الله تعالى له بالخروج.

فان أحببت التحقيق في ذلك راجع الكتب التي كُتبت في الإمام المَهْدِي عليه السلام من الشيعة، وقد ذكرنا أسمائها في أول الكتاب فراجع هناك.

الطريق الثاني: وهو طريق عام، وهو عن طريق الروايات العامة التي لم تصرّح بصراحة بطول عمر الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف، ولكن أشارت إليه بالملازمة والضمن وهي:

١ ـ حديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية[1]

وقد تقدمت الإشارة إلى هذا الحديث الشريف وذكرنا بأنه لابد لكلّ زمان من إمام، وهذا الإمام ليس شخصاً عادياً، بل هو في غاية التقوى والعصمة والعلم والمعرفة في جميع العلوم، وان حقه عظيم في أعناق المسلمين وان طاعته واجبه على الكلّ كطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكلّ مسلم إذا لم يعرف إمام زمانه فانه يستحق العذاب الخالد والجحيم الأبدية، فان هذا أمر عظيم وخطير جداً، وهذا المنصب لا يستحقه كلّ أحد.

نقول: انه في هذا الزمان وفي الأزمنة السابقة إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، فان هذا المنصب لا يستحقه إلا الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف التي قد طالت أيامه وانه حي إلى الآن، وإلا إذا لم نقل بذلك فانه يلزم ان يخلو زماننا عن إمام زمان معصوم، وهو خلاف نص الحديث.

---

(١) ـ ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٣، ص ٣٧٢، راجع بقية الفاظ الحديث في الخاتمة.

٢ـ حديث الثقلين[١]

فان هذا الحديث يصرح بان العترة الطهارة من أهل البيت من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي قرينة مع القرآن ولا تفارقه طرفة عين إلى قيام الساعة، وانه يجب على جميع المسلمين التمسك بهم كما يجب التمسك بالقرآن الكريم، وانه لا يخلو زمان من أحد أفراد عترة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطيرها عليهم السلام؛ لأنه لو خلي زمان من احدهم للزم كون حديث الثقلين غير صادق في إخباره، من إن العترة الطاهرة لن تفارق القرآن «وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض».

نقول: مَنْ من أفراد العترة الطاهرة موجودة في هذا الزمان، والمفروض ان هذا الفرد يجب ان يكون مطهراً من كلّ رجس ونجس ظاهر وباطني، ويكون معصوماً عن الذنب والنسيان والخطاء، ومنزهاً عن كلّ عيب ونقص، ومطهر تطهيرا ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢].

فان هذا المصداق لا يمكن ان ينطبق في هذا العصر إلا على الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف، الذي قد ولد وطالت أيامه إلى ان يأذن الله تعالى بخروجه وأقامة دولة الحق على يديه، ولا شك ان الإمام المَهْدي عليه السلام هو من آل محمد عليهم السلام بنص الروايات المتفق عليها من الشيعة والسنة وقد ذكرنها، فراجع.

---

(١) ـ مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٧.

(٢) ـ سورة الأحزاب، ٣٣.

٣ـ حديث الإثنا عشر خليفة[١]

فان هذا الحديث الشريف المتواتر يصرّح بان هناك اثنا عشر خليفة يخلفون النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بعده، وان كلّ زمان لا يخلو من احدهم إلى قيام الساعة بدليل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة حتى يردا عليّ الحوض...**».

نقول: انه لا شك ان المَهْدي هو احد الخلفاء الإثنا عشر بنص الروايات التي ذكرت ان المَهْدي هو خليفة «**ومن خلفاءكم خليفة يحثو المال حثا ولا يعده**»[٢] وغيرها، فهنا يأتي سؤال مَنْ من الخلفاء الإثنا عشر في هذا العصر، فانه لا يوجد أي تفسير صحيح ومقنع إلا أن نقول بولادة الإمام المَهْدي عليه السلام وطول عمره الشريف، وهذه إشارة من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم على طول عمر المَهْدي عجل الله فرجه الشريف.

---

(١) ـ مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٨٧ عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في حجة الوداع: «**ان هذا الدين لن يزال ظاهرا على من ناوآه لا يضره مخالف ولا مفارق حتى يمضي من امتي اثنا عشر خليفة**». وفي لفظ آخر: «**لا يزال الدين قائما حتى يكون اثنا عشر خليفة من قريش**». وفي لفظ آخر أيضا: «**لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش**». وأيضا في لفظ: «**ان هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة**»، وغير ذلك من اللفاظ الحديث فراجع الخاتمة تجد بقية الألفاظ.

(٢) ـ راجع الخاتمة تجد مصادر الحديث.

أما قوله: **« ولان اختفاء إمام هذا القدر عن الأنام بحيث لا يذكر منه الا الاسم بعيد جداً».**

أقول: ان هذا الاستبعاد بالحقيقة هو اعتراض على إرادة الله تعالى الذي شاء ان يختبر الأمة ويبتليهم بهذا الامتحان والاختبار، والله تعالى ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾[1].

وإضافة إلى ذلك: ان هذا الاستبعاد يجب أن يكون في حق عيسى عليه السلام أيضا، فانه على رأي المسلمين قاطبة إن عيسى عليه السلام حيّ يرزق لم يمت، بدليل إخبار القرآن بذلك.

وإضافة إلى ذلك أيضا: ان وظائف الإمامة كثيرة، وان ما ذكره في شرح المقاصد هو بعضها، فان المقتضي إذا كان موجوداً والمانع أيضا موجوداً فان اللوم لا يقع على المقتضي بان يقال: لماذا لم يؤثر المقتضي، بل اللوم يجب ان يقع على المانع، والمانع من ظهور الإمام هي الظروف والحوادث ونيّات المسلمين هي التي تمنع عن ظهور الإمام عجل الله فرجه من ان يؤدي جميع وظائفه علانية، فان هناك الكثير من الأنبياء عليهم السلام لم يتمكنوا من ان ينشروا رسالتهم كاملة إلى جميع الناس؛ وذلك لوجود مانع من ذلك، والمانع هو قتل النبيّ عليه السلام أو سجنه أو تهجيره ونحو ذلك، فان هناك من الأنبياء قد قتل على يد قومه في أول الأمر.

---

(١) ـ سورة الأنبياء، ٢٣.

وعليه: لا يصح ان يقال ما هي الفائدة من إرسال النبيّ لهم، بل لله الحجة على الناس جميعاً.

أما قوله:

« ولم سلم فكان ينبغي ان يكون ظاهراً ليظهر دعوى الإمامة كسائر الأئمة من أهل البيت ليستظهر به الأولياء وينتفع به الناس، لان أولى الأزمنة بالظهور هو هذا الزمان، للقطع بأنه يتسارع إلى الانقياد له والاجتماع معه النسوان والصبيان فضلا عن الرجال والأبطال».

أقول: ان ظهور الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف في زمان يقل فيه الناصر عند الشدّة واصطكاك الأسنة، ويكثر فيه العدو أمر غير معقول، فان الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لم يكونوا قد أظهروا أمر إمامتهم علانية أمام الحكّام والطغاة، بل أظهروه أمام شيعتهم وخواصهم، لان الأعداء كثر وأهل السعاية والجواسيس في كلّ مكان، فكيف يظهر الإمام المَهْدي عليه السلام إمامته ويعلن الحرب لزوال الظلم والطغيان وإزالة كلّ حاكم عن حكمه، فانه لا شك سوف يجابه بالقوة والحرب، كما كان ذلك للأئمة السابقين له.

فان الأمة الإسلامية بعد لم تدرك أمر أهل البيت عليهم السلام وتعرف حقوقهم كاملة، وبعد لم تعد النفوس لتقبل أمر الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف، فان هناك الكثير ممن يسمون أنفسهم بالمسلمين إلى الآن ينكرون خروج المَهْدي عليه السلام في آخر الزمان ويقولون انه من خرفات الشيعة لتسكين آلامهم.

فان مسألة انقياد جميع المسلمين في زمان بعد لم تستعد فيه النفوس

وتدرك حقوق أهل البيت عليهم السلام فانه أمر مستبعد، فما أكثر الناصرين في اللسان وأقلهم في الفعل ووقت المحنة والبلاء.

والمهدي عجل الله فرجه الشريف هو البقية الباقية من آل البيت قد ادخره الله تعالى ليوم وزمان صالح لا يعلمه إلا الله تعالى، بحيث تتوفر فيه جميع الشرائط ويكون الناس على استعداد كامل لتقبل أمره الشريف.

فنحن نرى ما جرى لأهل البيت عليهم السلام على يد الحكام والطغاة وأزلامهم من القتل والسبي والحبس، وأقرب مثال على ذلك هو ما جرى على سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد قلّ ناصره وخَذَعَهُ أصحابه وكاتبوه ووعدوه النصرة وقد خذله الجميع، الا ثلة قليلة من أصحابه الذين ثبتوا على بيعته، وكذلك الأمر في الإمام الحسن عليه السلام فانه صالح معاوية عندما لم يجد ناصراً وأصحاباً أوفياء، وغير ذلك من الأمور التي تعد شاهداً على ان أكثر المسلمين بعد لم تعرف حقوق أهل البيت مع ان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قد وصى هذه الأمة بالرجوع إليهم وجعلهم قرناء للقرآن الكريم، «**اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعرتي أهل بيتي**»، ومعنى التمسك بأهل البيت عليهم السلام هو الاقتداء بهم وأخذ أقولهم والسير على هداهم والرجوع إليهم في كلّ صغيرة وكبيرة وتقديمهم على الجميع.

أقول: في أي زمان من الأزمنة الماضية ان الأمة قد رجعت إلى أهل البيت في أمور دينها ودنياها، بل الأمة رجعت إلى دين ملوكهم الذين عرفوا بالعداء لأهل البيت، فان أهل البيت لم يروا من الحكام ومن والآهم

وأعوانهم، إلا القتل والسبي والحبس والسم والتبعيد وغير ذلك، ولم يروا من الأمة غير الخذلان وعدم النصرة.

الشبهة الثالثة: علل الغيبة

وهي لماذا هذه الغيبة، وبعبارة أخرى ما هو وجه الحكمة فيها ؟

قال صاحب كتاب شرح المقاصد:

«زعمت الإمامية من الشيعة ان محمد بن الحسن العسكري اختفى عن الناس خوفاً من الأعداء، ولا استحالة في طول عمره كنوح ولقمان والخضر عليه السلام - هذا رأي الشيعة - وأنكر ذلك سائر الفرق، لأنه ادعاء أمر مستبعد جداً ؛ ولان بعثه مع هذا الاختفاء عبث».

وقال أيضا:

«وقول الإمامية انه قد ولد واختفى..... ذهاب بلا حجة إلى إمام بلا حكمة»[1].

الجواب:

نقول: لا شك ولا شبهة ان أمر الله تعالى لا يخلو من حكمة، ومن حكمته غيبة وليه عن أنظار عباده، وقد ذكرت الروايات بعض علل الغيبة وهي التالي:

١ـ انه سر من أسرار الله تعالى

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ قال: سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَقُولُ:

(١) ـ شرح المقاصد، ج٥، ص٣١٢ ـ ٣١٣.

«إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بُدَّ مِنْهَا يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْطِلٍ.

فَقلت: لَهُ وَ لِمَ جُعِلْتُ فِدَاكَ.

قال: لِأَمْرٍ لَمْ يُؤْذَنْ لَنَا فِي كَشْفِهِ لَكُمْ.

قلت: فَمَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ.

قال: وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَاتِ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ إِنَّ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكَشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُورِهِ كَمَا لَا يَنْكَشِفُ وَجْهُ الْحِكْمَةِ لَمَّا أَتَاهُ الْخَضِرُ عليه السلام مِنْ خَرْقِ السَّفِينَةِ وَ قَتْلِ الْغُلَامِ وَ إِقَامَةِ الْجِدَارِ لِمُوسَى عليه السلام إِلَّا وَقْتَ افْتِرَاقِهِمَا.

يَا ابْنَ الْفَضْلِ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ وَ غَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ وَ مَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَكِيمٌ صَدَّقْنَا بِأَنَّ أَفْعَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ وَ إِنْ كَانَ وَجْهُهَا غَيْرَ مُنْكَشِفٍ لَنَا»[1].

٢ـ ان للمهدي عليه السلام سنة كسنن الأنبياء

قال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[2]

---

(١) ـ رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبْدُوسِ النَّيْسَابُورِيُّ الْعَطَّارُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ أحمد بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ الْمَدَائِنِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام علل الشرائع؛ ج١، ص: ٢٤٦؛ ١٧٩ باب علة الغيبة؛ ج١، ص: ٢٤٣. الاحتجاج؛ ج٢، ص: ٣٧٦؛ احتجاج أبي عبد الله الصادق عليه السلام في أنواع شتى من العلوم الدينية على أصناف كثيرة من أهل الملل و الديانات؛ ج٢، ص: ٣٣١.

(٢) ـ سورة الأحزاب، آية ٦٢.

وقال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾[١].

وقال تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً﴾[٢].

وهناك روايات عن أهل البيت عليهم السلام تشير إلى ان للامام الهدي سنة تشبه سنن الأنبياء عليهم السلام من غيابهم عن أمتهم.

منها: عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

«إِنَّ لِلْقَائِمِ مِنَّا غَيْبَةً يَطُولُ أَمَدُهَا فَقِيلَ: لَهُ وَ لِمَ ذَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ انَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَبَى إِلَّا أَنْ يُجْرِيَ فِيهِ سُنَنَ الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فِي غَيْبَاتِهِمْ وَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ يَا سَدِيرُ مِنِ اسْتِيفَاءِ مَدَدِ غَيْبَاتِهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[٣] أَيْ سُنَناً عَلَى سُنَنِ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»[٤].

ومنها: عَنْ أَبِي هَاشِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي عَبَّاسٍ قَالَ:

«.... قَدِمَ يَهُودِيٌّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم يقال له نَعْثَلٌ.

---

(١) ـ سورة فاطر، آية ٤٣.

(٢) ـ سورة الفتح، آية ٢٣.

(٣) ـ سورة الانشقاق، آية ١٩.

(٤) ـ رواه الشيخ الصدوق بسنده عن الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عن جَعْفَرُ بْنِ مَسْعُودٍ وَ حَيْدَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ جَمِيعاً قَالا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ عَنْ جَبْرَئِيلُ بْنُ أحمد عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ الْبَغْدَادِيِّ عَنْ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّيْرَفِيُّ. علل الشرائع؛ ج١، ص: ٢٤٥.

فَقال يا مُحَمَّدُ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ تَلَجْلَجُ فِي صَدْرِي مُنْذُ حِينٍ إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنِي أَسْلَمْتُ عَلَى يَدِكَ.

قال: سَلْ يَا أَبَا عُمَارَةَ...

فَقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يَا أَبَا عُمَارَةَ أَ تَعْرِفُ الْأَسْبَاطَ.

قال: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّه إِنَّهُمْ كَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ.

قال: صلى الله عليه وآله وسلم فَمِنْهُمْ لَاوِي بْنُ أَرحيا.

قال اعْرِفْهُ يَا رَسُولَ اللَّه وَ هُوَ الَّذِي غَابَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سنِينَ ثُمَّ عَادَ فَأَظْهَرَ شَرِيعَتَهُ بَعْدَ دِرَاسَتِهَا وَ قَاتَلَ مَعَ قرشيطا الْمَلِك حَتَّى قَتَلَهُ.

فَقال: صلى الله عليه وآله وسلم كَائِنٌ فِي أُمَّتِي مَا كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ وَ الْقُذَّةَ بِالْقُذَّةِ فَإِنَّ الثَّانِيَ عَشَرَ مِنْ وُلْدِي يَغِيبُ حَتَّى لَا يُرَى وَ يَأْتِي عَلَى أُمَّتِي زَمَنٌ لَا يَبْقَى مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ وَ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رَسْمُهُ فَحِينَئِذٍ يَأْذَنُ اللَّهُ لَهُ بِالْخُرُوجِ فَيُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَ يُجَدِّدُ الدِّينَ.

ثُمَّ قال: صلى الله عليه وآله وسلم طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّهُمْ وَ طُوبَى لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ فَالْوَيْلُ لِمُبْغِضِهِمْ.

فَانْتَفَضَ نَعْثَلٌ وَ قَامَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وَ قَالَ:[1]

صَلَّى الْعَلِيُّ ذُو الْعُلَا عَلَيْكَ يَا خَيْرَ الْبَشَرِ
أَنْتَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى وَ الْهَاشِمِيُّ الْمُفْتَخَرُ
بِكَ قَدْ هَدَانَا رَبُّنَا وَ فِيكَ نَرْجُو مَا أَمَرَ

(١) ـ العدد القوية لدفع المخاوف اليومية؛ ص: ٨٣؛ نبذة من أحوال الإمام الحجة ع؛ ص: ٦٤. وهذا الكتاب لرضي الدين على بن يوسف بن مطهر الحلي.

وَ مَعْشَـــــــــرٍ سَـــــــــمَّيْتَهُمْ أَئِمَّـــــــةٌ اثْنَـــــــيْ عَشَـــــــرَ
حَبَـــــــاهُمُ رَبُّ الْعُلَـــــــا ثُـــمَّ صَـــفَاهُمْ مِـــنْ كَـــدَرِ
قَـــدْ فَـــازَ مِـــنْ وَالاهُـــمْ وَ خَـــابَ مَـــنْ عَـــادَى الزُّهَـــرَ
آخِـــرُهُمْ يَشْـــفِي الظَّمَـــأَ وَ هُـــوَ الْإِمَـــامُ الْمُنْتَظَـــرْ
عِتْرَتُـــكَ الْأَخْيَـــارُ لِـــي وَ التَّـــابِعُونَ مَـــا أَمَـــرَ
مَـــنْ كَـــانَ عَـــنْكُمْ مُعْرِضـــاً فَسَـــوْفَ تَصْـــلَاهُ سَـــقَرْ

أقول: من السنن التي جرت في بني إسرائيل هو غياب موسى عليه السلام عن قومه، فقد غاب عنهم أربعين يوماً فاتخذوا العجل من بعده، وذلك لاختبار بني إسرائيل والكشف عن مدى إيمانهم.

وكذلك من السنن التي جرت على بني إسرائيل هو غياب عيسى عليه السلام عن قومه وارتفاعه إلى السماء وهذا أمر مسلم عند جميع المسلمين فالكلّ يؤمن بان نبيّ الله عيسى عليه السلام حيّ في السماء الرابعة وسوف يعود إلى الدنيا في آخر الزمان مع الإمام المَهْدي عجل الله فرجه. قال تعالى:

﴿وقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بل رَّفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيمًا﴾[1].

فان غياب النبيّ عيسى عليه السلام عن قومه المسيحيين كلّ هذه الفترة؛ لأجل أمور لا يعلمها الا الله تعالى، ولكن من الأمور المعلومة من ذلك هو لأجل اختبار وامتحان بني إسرائيل.

(١) ـ سورة النساء، آية ١٥٧ ـ ١٥٨.

وكذلك الأمر في غياب يوسف عن أبيه[1]، و أيضا في غياب موسى عليه السلام عن قومه فانه كان امتحاناً صعباً وعسيراً لابني إسرائيل فسرعان ما عبدوا العجل بعده.

فان سنة الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام تشبة سنن بعض الأنبياء في قومهم، وكذلك الأمر في أمة الإسلام، فانه ستتشابه سننها مع سنن أمة بني أسرائيل.

٢ـ امتحان الناس واختبارهم

انه من سنن الله تعالى الجارية على عباده منذ اليوم الأول من الخلق، أن أرسل الرسل وبعث الأنبياء لاختبار الناس وامتحانهم ومدى درجة طاعتهم له، وهذه السُنة ثابتة في كلّ عصر ومكان ولا تستثنى منها أمة من الأمم،

(١) ـ عَنْ سَدِير قال: سَمِعْتُ أَبَا عَبْد اللَّه عليه السلام يَقُولُ: «إِنَّ فِي الْقَائِمِ سُنَّةً مِنْ يُوسُفَ، قلت: كَأَنَّكَ تَذْكُرُ خَبَرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ، قال: لي عليه السلام وَ مَا تُنْكِرُ مِنْ [هَذَا] هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا أَسْبَاطاً أَوْلَادَ أَنْبِيَاءَ تَاجَرُوا بِيُوسُفَ وَ بَاعُوهُ وَ خَاطَبُوهُ وَ هُمْ إِخْوَتُهُ وَ هُوَ أَخُوهُمْ فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قال لَهُمْ يُوسُفُ: أَنَا يُوسُفُ فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتُرَ حُجَّتَهُ لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَلِكِ مِصْرَ وَ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْماً فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُعَرِّفَ مَكَانَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ وَ اللَّهِ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَ وُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ أَنْ يَفْعَلَ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ وَ أَنْ يَكُونَ يَسِيرُ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَ يَطَأُ بُسُطَهُمْ وَ هُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي﴾». رواه الشيخ الصدوق عن أبيه عَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أحمد بْنِ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ سَدِيرٍ عَنْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام. علل الشرائع؛ ج١، ص: ٢٤٣؛ باب علة الغيبة ١٧٩.

وأغلب ما جرى في الأمم السابقة من الامتحان والاختبار سوف يجري في هذه الأمة حذو النعل بالنعل.

ونحن المسلمون في آخر الزمان قد خصنا الله تعالى باختبارات ومحن متعددة منها غياب إمام زماننا وولي أمرنا عليه السلام بعد النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذه بعض الآيات التي تدل على ان البشرية تمر في حالة امتحان واختبار إلهي، وهي سنة إلهية جارية في جميع الأمم.

وقال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾[٥].

والى غير ذلك من الآيات التي تدل على ان الإنسان مبتلى وانه يمر في حالة اختبار وامتحان الهي، وعلى الإنسان ان ينتخب طريقه ويشق مسيره

(١) ـ سورة المؤمنون، ١١٥.

(٢) ـ سورة هود، ٧.

(٣) ـ سورة محمد، ٣١.

(٤) ـ سورة الأنبياء، ٣٥.

(٥) ـ سورة الملك، ٢.

بنفسه ولا يوجد من يجبره على فعل شيء أو تركه من تكاليف الله تعالى.

قال تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1].

وهناك روايات كثيرة متواترة معناً ولفظاً من كتب المسلمين – سنة وشيعة – من ان أمة الإسلام سوف تبتلى بسنن واختبارات متشابهة لما ابتليت به أمة بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل.

منها: روى البخاري بإسناده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ. قلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قال: فَمَنْ»[2].

ومنها: أيضا روى البخاري بإسناده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ. فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومِ. فَقَالَ: وَمَنِ النَّاسُ إِلاَّ أُولَئِكَ»[3].

وروى أحمد في مسنده مثله[4].

---

(١) ـ سورة التوبة، ١٠٥.

(٢) ـ صحيح البخاري، ج ١٢، ص ١٦٩.

(٣) ـ صحيح البخاري، ج ٢٤، ص ١٢٥.

(٤) ـ مسند أحمد، ج ١٦، ص ٤٩٩.

ومنها: روى الشيخ الطوسي في **الأمالي** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ:

«تُؤْخَذُونَ كَمَا أُخِذَتِ الْأُمَمُ مِنْ قَبْلِكُمْ، ذِرَاعاً بِذِرَاعٍ، وَ شِبْراً بِشِبْرٍ، وَ بَاعاً بِبَاعٍ، حَتَّى لَوْ أَنَّ أَحَداً مِنْ أُولَئِكَ دَخَلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»(١).

ومنها: روى أحمد في مسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النبيَّ ﷺ قَالَ:

«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوهُ»(٢).

ومنها: روى أحمد أيضا في مسنده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قال: قال رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ فِيهِ وَقَالَ مَرَّةً لَتَبِعْتُمُوهُ فِيهِ»(٣).

ومنها: رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: مَتَى يَكُونُ فَرَجُكُمْ، فَقَالَ عليه السلام:

---

(١) ـ رواه الشيخ الطوسي بسنده عن أَبُو عُمَرَ، عن أحمد، عن أحمد، عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ، عن أَبِي، عن أَبُو مَعْشَرَ، عَنْ سَعِيد، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. الأمالي للشيخ الطوسي؛ ص: ٢٦٦؛ [١٠] المجلس العاشر؛ ص: ٢٥٧.

(٢) ـ مسند أحمد، ج ٢١، ص ٢٧٤.

(٣) ـ مسند أحمد، ج ٢٤، ص ٧.

«هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا يَكُونُ فَرَجُنَا حَتَّى تُغَرْبَلُوا ثُمَّ تُغَرْبَلُوا ثُمَّ تُغَرْبَلُوا – يَقُولُهَا ثَلَاثاً – حَتَّى يُذْهِبَ [اللَّهُ تَعَالَى] الْكَدِرَ وَ يُبْقِيَ الصَّفْوَ»[1].

ومنها: عن عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ:

«إِذَا فُقِدَ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ فَاللَّهَ اللَّهَ فِي أَدْيَانِكُمْ لَا يُزِيلُكُمْ أَحَدٌ عَنْهَا يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا بُدَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ مِنْ غَيْبَةٍ حَتَّى يَرْجِعَ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ مَنْ كَانَ يَقُولُ بِهِ إِنَّمَا هِيَ مِحْنَةٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ امْتَحَنَ بِهَا خَلْقَهُ وَ لَوْ عَلِمَ آبَاؤُكُمْ وَ أَجْدَادُكُمْ دِيناً أَصَحَّ مِنْ هَذَا لَاتَّبَعُوهُ.

فَقلت: يَا سَيِّدِي مَنِ الْخَامِسُ مِنْ وُلْدِ السَّابِعِ

قال يا بُنَيَّ عُقُولُكُمْ تَصْغُرُ عَنْ هَذَا وَ أَحْلَامُكُمْ تَضِيقُ عَنْ حَمْلِهِ وَ لَكِنْ إِنْ تَعِيشُوا فَسَوْفَ تُدْرِكُوهُ»[2].

اقول: لا شك ان أمة الإسلام هي كبقية الأمم التي جرى عليها الامتحان والمحن الإلهية، وابتلاهم الله بأنواع الابتلاءات.

ومن جملة ما أبتلاه الله تعالى أمة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي غيبة وليه عليه السلام

---

(١) ـ الغيبة للطوسي، كتاب الغيبة للحجة، النص، ٣٣٩، ٥، فصل في ذكر العلة المانعة من ظهور الحجة عليه السلام بحار الأنوار ط، بيروت، ج٥٢، ١١٣، باب ٢١ التمحيص و النهي عن التوقيت و حصول البداء في ذلك..... ص: ١٠١.

(٢) ـ رواه الشيخ الصدوق رحمه الله عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَدِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام علل الشرائع؛ ج١، ص: ٢٤٤.

وخليفة رسوله ﷺ في آخر الزمان؛ ليهلك من هلك على بيّنة ويحيى من حي على بيّنة من ربه، كما ابتلاهم الله تعالى في أمر الخلافة بعد رحيل رسول الله ﷺ وكيف خرجت الأمة – مسودة الوجه – بقتل عترة نبيّها ﷺ، وتنحي وصي رسول الله ﷺ عن منصبه عليه السلام.

والمهدي عليه السلام – بلا شك – هو الخليفة لرسول الله ﷺ والقائم مقامه في آخر الزمان؛ بدليل حديث الإثنا عشر خليفة وغيرها من النصوص، وهو من العترة الطاهرة التي خلّفها رسول الله ﷺ مع القرآن على هذه الأمة بعد رحيله عن هذه الدنيا.

فنحن نرى التخبط والحيرة من أغلب أمة الإسلام في الإمام المهدي عليه السلام، ونرى الكثير من هذه الأمة قد التجئ إلى من هو ليس أهلا لمنصب الإمامة والزعامة فنراه لا يصلح ان يقوم مقام الرسول الأعظم ﷺ في أمر الزعامة في الدين والدينا، ومع ذلك جعلوه إماماً شرعياً لا يجوز مخالفته، وجعلوا أن الخارج عليه كالخارج على رسول الله ﷺ.

ونرى الكثير من النصوص قد حرفت في حقه عليه السلام، ونرى كيف التعامل مع أولياء المهدي عليه السلام ومحبيه من القتل والتشريد والتبعيد وإلصاق التهم بهم والعيوب وتشويه سمعتهم ونحو ذلك.

فالأمة هي الآن في محنة وابتلاء واختبار في قضية الإمام المهدي عليه السلام، فهي في حالة تيه وحيرة وضلالة.

فهنا تأتي الحكمة في غياب الإمام المهدي عليه السلام، فالأمة يجب ان تشق

طريقها بنفسها إلى ما أراده الله تعالى للأمة بالسير نحو الطريق المستقيم، فعلى كل مسلم ان يكون طالباً للحقّ في أي مكان كان، وعند أي فرقة كانت، ولا يتأثر بما كان يعبد آبائه الأولين، وانه على أي مذهب وعقيدة كانت، فيجب ان يعمل بفكره وعقله لا بعواطفه ومشاعره وغرائزه النفسانية.

٤ـ الخوف من القتل

هذا الأمر من أحد أسباب غيبة الأنبياء والأولياء عن أنظار الناس عندما يخافون على أنفسهم من القتل، وهذا الأمر قد ذكر في القرآن الكريم قال تعالى في فرار موسى عليه السلام وغيابه عن قومه: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾[1]. وقوله تعالى ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[2]. وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[3].

وكذلك قد خاف موسى وأخاه هارون من بطش فرعون: ﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَى قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[5].

---

(١) ـ سورة الشعراء، آية ٢١.

(٢) ـ سورة الشعراء، آية ١٤.

(٣) ـ سورة القصص، آية ٢١.

(٤) ـ سورة طه، ٤٥، ٤٦.

(٥) ـ سورة القصص، آية ٣٣.

نعم ان الخوف هو أحد الأسباب التي دعت نبيّ الله موسى عليه السلام إلى الفرار والخروج من مصر إلى مدين، وكذلك كان خروج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى غار حراء ومن ثم إلى المدينة، خوفاً من القتل وقلة الناصر.

فان الخوف أمر واقعي للأنبياء عليهم السلام، ولكن ليس معناه إن الأنبياء عليهم السلام ليس لديهم شجاعة وجرأة ونحو ذلك، بل هم أشجع الناس وأجرئهم في تبليغ رسالات ربهم، والخوف في الأنبياء هو لأجل ان لا يُقتل قبل انتهاء مهمة التبليغ وإتمام الحجة على الناس على النحو الطبيعي الذي لا يخالف الاختيار والإرادة التي كتب الله تعالى على نفسه ان يجري الأمور على مجراها الطبيعي، وإلا فالله تعالى هو القادر على ان يمنع ويوقف كلّ إنسان يريد السوء بنبيّ من الأنبياء، ولكن الله تعالى أبى ان يجري الأمور إلا بأسبابها الطبيعة التي كتبها على نفسه ويتم حجته البالغة على جميع خلقه، ويختار الناس وينتخبوا الطريق الذي أرادوه عن اختيار وإرادة تامة ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾[1].

نعم، نحن لا نكر ان هناك معجزات كثيرة تحققت على يد الأنبياء حالت بينهم وبين أعدائهم من القتل، وخصوصاً نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم كما في مسألة تنفير ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو في قضية مبيت أمير المؤمنين عليه السلام في فراشه صلى الله عليه وآله وسلم فكان الوحي يطلعه على الغيب وينجيه الله تعالى، ويخيب أمر المشركين.

(١) ـ سورة الأنفال، آية ٤٢.

وهذه الروايات التي تدل على ان من أسباب الغيبة هو **خوف القتل**:

منها: عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

«قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم لَا بُدَّ لِلْغُلَامِ مِنْ غَيْبَةٍ فَقِيلَ لَهُ وَ لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قال يَخَافُ الْقَتْلَ»(١).

ومنها: عَنْ زُرَارَةَ قال: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ:

«إِنَّ لِلْقَائِمِ غَيْبَةً قَبْلَ ظُهُورِهِ.

قلت: وَ لِمَ.

قال يَخَافُ وَ أَوْمَى بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ.

قال زُرَارَةُ يَعْنِي الْقَتْلَ»(٢).

هنا تطرح عدة أسئلة وهي:

الأول: ان الله تعالى قادر ان يرفع الخوف والبلاء عن الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف ويدفع عنه القتل فلماذا لا يفعل ؟

---

(١) ـ رواه الصدوق بإسناده عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ أحمد بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبَانٍ وَ غَيْرِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام. علل الشرائع؛ ج١، ص: ٢٤٣؛ ١٧٩ باب علة الغيبة؛ ج١، ص: ٢٤٣.

(٢) ـ رواه الشيخ الصدوق في العلل بإسناده عَنْ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُبْدُوسٍ النَّيْسَابُورِيُّ الْعَطَّارُ عَنْ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِئَابٍ عَنْ زُرَارَةَ عن أبي جَعْفَرٍ عليه السلام. علل الشرائع؛ ج١، ص: ٢٤٦؛ باب ١٧٩ في علة الغيبة.

الجواب: نعم ان الله تعالى لا شك في قدرته التي لا تحد بحد، ولكن هذا الأمر مخالف لحكمة التكليف وحرية الاختيار والانتخاب.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾[2]

والمعجزة والكرامة لا تكون إلا في موارد نادرة يتوقف عليها إثبات الدعوة ونحوها، وهي تأتي بحسب المصلحة التي يعينها الله تعالى وليس كل ما يطلبه خصوم الأنبياء عليهم السلام، بل هي لإلقاء الحجة عليهم وإتمامها، فمن آمن كانت سبباً لهدايته ومن كفر فان الحجة تامة عليه.

واضافة إلى ذلك نقول: ان هذا السؤال نفسه يأتي في الأنبياء عليهم السلام بان الله تعالى قادر على دفع خوف القتل عن نبيّ الله موسى وعن نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم وعن غيرهما، ومع ذلك نرى ان الأنبياء عليهم السلام منهم من قتل ومنهم من نشر في المناشير، فكان بنو إسرائيل يقتلون الأنبياء عليهم السلام ويتعقبونهم تحت كلّ حجر ومدر قال تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[3].

وقال تعالى: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حقّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[4].

---

(١) ـ سورة فصلت، آية ٦.

(٢) ـ سورة آل عمران، آية ١٤٤.

(٣) ـ سورة البقرة، آية ٩١.

(٤) ـ سورة آل عمران، ١٨١.

وقال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حقّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ، بل طَبَعَ اللهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[1].

فمع قدرة الله تعالى على منعهم من ارتكاب ذلك، نرى ان الله تعالى لم يدفع عنهم القتل والذبح بالطريق الذي يخالف ما عليه الناس من الاختيار إلا في موارد يختارها الله تعالى بحكمة وتدبيره كما في قضية موسى عليه السلام لما اتبعه فرعون بجنوده، فقد أراد الله تعالى ان يهلك فرعون وجنوده ويلقيهم في اليم وينجي موسى عليه السلام وقومه من القتل الحتمي، وكان هلاك فرعون وجنوده بعد إتمام الحجة عليهم.

فالله تعالى قد أراد ان تجري الأمور على سننها الطبيعية ويكون الإنسان تام الاختيار في اختيار طريقه، ومن جملة تلك الأمور هو إرادة الله تعالى أن تختار هذه الأمة بنفسها الطريق السوي وتتلقى قضية الإمام المَهْدِي عليه السلام بالقبول عن اختيارها، إلى أن يأتي أمر الله تعالى الحتمي.

الثاني: ان الإمام المَهْدِي عليه السلام لماذا لم يختار اعتزال الناس بدلاً عن الغيبة التامة عن الناس ؟ فان هذا أمر لا يوقع الناس في الشك فيه ويمكن من خلال ذلك جلب أنصار كثيرين له.

وا لجواب: ان الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف قد أراد الله تعالى في حقه ان يخرج بالسيف يردع كلّ ظالم عن ظلمه ولم يؤمر بالتقية كما عليه آبائه عليهم السلام،

(١) ـ سورة النساء، ١٥٥.

وهذا الأمر هو كافٍ في تعرضه لخطر القتل؛ لأن هذا الأمر يجعل الحكّام والسلاطين في خوفٍ ورهبة منه ولا يهدئ لهم بال إلا بقتله والخلاص منه، بخلاف الأئمة الطاهرين فان الراويات المتواترة عن النبيّ ﷺ التي مفادها القيام بالسيف لم ترد إلا بالمَهْدي عليه السلام، وكانت السلطة الحاكمة آنذاك على اطلاع كامل في شأن هذه الأخبار التي تنص على ان زوال ملكهم وملك كلّ الجبابرة على يد الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف.

الثالث: سلمنا ان غيبة الإمام عن الناس فيها مصلحة الدفع عن القتل قبل ان يستتبّ له الأمر نقول: لماذا قد غاب عن أوليائه وأصحابه ؟

الجواب: قد تقدم ان للإمام المهدي عليه السلام سنة كسنن الأنبياء أردها الله له عليه السلام، ومن جملة تلك السنن هو غيابه عن الناس عامة وعن أوليائه خاصة.

واضافة إلى ذلك إن للإمام أصحاباً خلّصاً قد امتحن الله قلوبهم للإيمان فهم يكتمون سرّ الإمام عليه السلام ولا يجوز لهم الإفصاح عنه وهم قلة قليلة جداً، وأما بقية الشيعة فهم على درجات في الإيمان بقضية الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فهم لا يكتمون هذا الأمر بتمامه، بل يشيع ذلك من بينهم ويوصل الخبر إلى الطغاة والحكام ويكون الأمر خطراً على الإمام عليه السلام، مع ان باب الملاقاة مع الإمام قد انسد على جميع الناس قاطبة، لكن هناك من الشيعة قد تشرف برؤية الإمام عجل الله فرجه الشريف وتحدث معه وهذا الأمر متواتر عند الشيعة حديثاً وقديماً، ولكن هذه الملاقاة نادرة جداً ولا تكون لكلّ شخص، ولا تكون الملاقاة سبباً للوصول إليه والتعرف على مكانه، فان هناك قصص من الثقات تنقل

بأنهم قد تشرفوا برؤية الإمام، ولكن بعد ذلك قد غاب عنهم ولا يعرفون مكانه بعد ذلك، وهذا الأمر كلّه موكول للإمام عليه السلام؛ السبب في ذلك هو كتمان أمر الإمام ومكانه، لأنه لو شاع ذلك وانتشر لطلب الحكام الإمام وقتلوه عليه السلام.

واضافة إلى ذلك ان الأمة جميعاً ـ سنة وشيعة ـ هي في محنة شديدة، وحالة اختبار عصيب جداً ينجوا من نجا منها ممن امتحن الله قلبه للإيمان، وانه هناك سُنَن وحكَم قد أراد الله تعالى أن يجريها على وليه، كما أجرها على من سبقه من الأولياء والأنبياء عليهم السلام، فقد ذكرنا تلك الروايات التي تصرح بذلك.

٥ـ عدم تكامل نفوس الناس

ان الحياة البشرية مرّت في عدّة مراحل من التطور والتكامل، إلى ان وصلت إلى هذه الحالة التي عليها الآن، وهي أيضاً في حالة تطور إلى المستقبل، وهذا أمر واضح لا غبار عليه.

فمثلا نرى المجال الصناعي للحياة البشرية قد مرّة في مراحل تطور ونمو لا مثيل له، فنرى في العصر الحجري ان الصناعات تكاد ان تكون معدومة، فان الناس في ذلك الزمان كانوا يستعملون الأدوات البدائية من قبيل الفأس والسكين الحجري ونحو ذلك، وبعد ذلك أتى عصر الآلة وكانت الآلة في ذلك العصر بدائية جداً ومحدودة للغاية، ولكن في ذلك الزمان تعد الآلة لهم معجزة.

وكذلك الشرائع الإلهية قد مرت في مراحل متعددة إلى ان وصلت إلى الشريعة الخاتمة والكاملة، فنرى ان شريعة نبيّ الله موسى عليه السلام لم يبين فيها

جميع الأحكام والمعارف الإلهية بكاملها، بل جاءت شريعته وفق ما تحتاج أمته من أمور تخص العقيدة ونحوها على حسب استعداها العقلي والذهني في ذلك العصر، إلى ان جاءت شريعة عيسى عليه السلام مكملة لشريعة موسى عليه السلام وهكذا بقية الشرائع السماوية، إلى ان وصل الأمر إلى الشريعة الخاتمة فكانت أكمل شريعة ومكملة لجميع الشرائع السماوية.

روى الشَّيْخُ الطَّبْرِسِيُّ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ، عَنِ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ:

«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»(١).

وروى أحمد في مسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال: قال رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»(٢).

ولكن مع كون الشريعة الإسلامية هي أكمل الشرائع، مع ذلك يوجد الكثير من الناس بعد لم يهضموا ويعوا الشريعة الإسلامية كاملاً، ولم يطلعوا على حقيقة الإسلام ومقام الرسالة ومقام خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم.

(١) ـ مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل؛ ج١١، ص: ١٨٧؛ ٦ باب استحباب التخلق بمكارم الأخلاق و ذكر جملة منها؛ ج١١، ص: ١٨٧. مكارم الأخلاق، الشيخ الطبرسي، ص ٨؛ بحار الأنوار ط، بيروت، ج٦٧، ٣٧٢، باب ٥٩ الخوف و الرجاء و حسن الظن بالله تعالى..... ص: ٣٢٣. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٣٨١؛ السنن الكبرى، البيهقي، ج ١٠، ص ١٩٢؛ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٨ ص ١٨٨.

(٢) ـ مسند أحمد، ج ١٨، ص ١٣٧. ورواه الحاكم في المستدرك وعلق في ذيل الحديث: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج ٩، ص ٥٠٠.

فكذلك الأمر في الإمامة، فان هناك الكثير من المسلمين بعد لم يقفوا على حقيقة الإمامة الإلهية والخلافة المحمدية.

فان مقام الإمامة مقام رفيع أعلى من مقام النبوة؛ وذلك بتصريح القرآن الكريم لنبيه إبراهيم، حيث في أول الأمر قد انتخبه نبيّاً ثم بعد الاختبار والامتحان الصعب جعله إماماً، قال تعالى:

﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[1].

فلكي تكتمل النفوس وتستعد لتلقي أمر أهل البيت عليهم السلام وتعرف مقام الإمامة الرفيع، وتكون على استعداد كامل لاستيعاب أمر الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف المصلح الكبير، فإن الأمة تحتاج إلى زمن طويل لاستيعاب مقام الإمامة والخلافة الربانية، ونحن نرى إلى الآن الكثير من المسلمين، بل حتى بعض الشيعة لا يعرفون مقام أهل البيت عليهم السلام حقّ معرفتهم، ويجعلونهم كبقية الصحابة، بل كبقية الناس، فنرى ممن يسمون أنفسهم بالمسلمين يترحمون على يزيد بن معاوية الذي قتل الإمام الحسين عليه السلام ويعدون يزيد من الإثنا عشرة خليفة في حديث «**الخلفاء بعدي اثنا عشرة خليفة**» أو «**نقيبا كنقباء بني إسرائيل**».

والحال انه قد قتل سيد شباب أهل الجنة وخامس أصاحب الكساء التي

(١) ـ سورة البقرة، ١٢٤.

نزلت فيهم هذه الآية المباركة تنص على عصمتهم ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[1].

فقد أجمع أرباب كتب الحديث والتفسير من أنها نزلت في فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها - الحسن والحسين - (عليهم أفضل الصلوات والسلام)، ومع ذلك نرى أمثال هؤلاء في هذا العصر يترحم على يزيد بن معاوية ويقول له أمير المؤمنين، مع ان هؤلاء يعدون من الطبقة المثقفة في العصر، والحال ان أدمغتهم أصلب من الحجر وقلوبهم خاوية، لا يفقهون من الدين إلا الجدال والإصرار على العناد والخلاف، فان أمثال هؤلاء موجودون في هذا المجتمع بصورة كثيرة جداً، فهم يكتبون وينشرون فضائل هذا الرجل فكيف الأمر في الزمان السابق الذي ليس فيه أبسط أدوات النشر الثقافي، فهؤلاء بعد لم يعرفوا إمام زمانهم لحد الآن، وعدم معرفة الإمام يكون سبباً لان يموت الإنسان ميتة جاهلية.

فالإنسانية إلى الآن بعد لم تهضم وتعي انه لا سبيل إلى العدل الإلهي والعيش بسلام تمام إلا من خلال ما أخلفه الله في الأرض من خليفة، وهم أنبيائه وأوصياء أنبيائه.

فأنظر إلى التاريخ والماضي القريب - والى يومنا هذا - كم من حاكم وسلطان وأنظمة وحضارات قد حكمت ونازعت في سلب الحكم

(١) ـ سورة الأحزاب، ٣٣.

والسلطان من غيرها وكان شعارها في ذلك هو أقامة العدل وخدمة الرعية ودفع الظلم، ولكن عندما يستقر لها لحكم ويستتب الملك نرى حقيقة أمرهم وهو غير ما ادّعوه.

فان الإنسان لا يمكن له أن يتغلب على غرائزه وأهوائه؛ ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1]، ما لم يكن على اتصال بالسماء كالأنبياء وأوصياء الأنبياء.

فان هؤلاء عليهم السلام قد ثبتت لهم العصمة والطهارة والطاعة الكاملة لخالقهم، فهم لا يعصون الله ما أمرهم، فهم خلفاء الله في الأرض، والله تعالى هو مولى وخالق الجميع، وهو أعلم بخلقه من أنفسهم ومن هو الأصلح لهم.

فالبشرية كلما تباعدت عن هذا الطريق ازدادت تباعداً عن الإنسانية وأصبحت في حضيرة الوحوش يأكل بعضهم بعض، تلبية لغرائزهم وأهواهم المهلكة ولو على حق جميع البشرية، فهذه هي حقيقة الإنسان لو ترك وحده من غير تهذيب للنفس وتعليم للمثل العليا السامية والأخلاق النبيلة.

فاتضح لنا أنه إلى الآن لم تهضم البشرية هذه الحقيقة، ولم تعي أمة الإسلام ماذا جنت على نفسها عندما أزالت أهل بيت الوحي والرسالة عليهم السلام عن مراتبهم التي رتبهم الله بها، فكل هذه الويلات والمصائب التي جرت

(١) ـ سورة يوسف، آية ٥٣.

على هذه الأمة سببها الأساسي هو ما سسه أعداء أهل البيت عليهم السلام، وخذلان هذه الأمة عندما استنهضهم أمير المؤمنين عليه السلام للجهاد لأعداء الله.

وقد ورد مقطع في حديث من طريق العامة ـ ولو كان عندهم ضعيف السند ـ ففي الحقيق هو مقطع صحيح ومطابق للواقع والحقيقة، قال صلى الله عليه وآله وسلم:

«وَإِنْ وَلَّيْتُمْ عَلِيًّا تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا»(١).

واخرج أحمد وغيره عن حذيفة وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام حديثاً بعضه كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعضه هو الحق، والحق هذا المقطع من الحديث:

«وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – وَلَا أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ – تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَأْخُذُ بِكُمْ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ»(٢).

فان قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وَلَا أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ» يدل على ان الأمة الإسلامية الفتية يوم ذاك ليس لها أي رغبة لما أرده الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لهم من تعين خليفة لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

فهم يكرهون انتخاب الله لهم؛ لان أمير المؤمنين علي عليه السلام ما من بيت

(١) ـ المستدرك، للحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ٧٠. كنز العمال للمتقي الهندي، ج ١١، ص ٦١٢.

(٢) ـ هذا نص الحديث بكامله: روى أحمد في مسنده عَنْ زَيْدِ بْنِ يُثَيْعٍ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُؤَمَّرُ بَعْدَكَ قَالَ: «إِنْ تُؤَمِّرُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَجِدُوهُ أَمِينًا زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَإِنْ تُؤَمِّرُوا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – وَلَا أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ – تَجِدُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا يَأْخُذُ بِكُمْ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ». مسند أحمد، ج ٢، ص ٣٢٣. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج ١، ص ٢٧٥. تفسير الألوسي، ج ٥، ص ٣٣. ينابيع المودة لذوي القربى، ج ٢، ص ٢٤٥.

من كفار قريش وأغلب العرب إلا وأوقع فيها النائحة والبكاء على قتلاهم، فكيف لهم أن يحبون رجلاً فعل بهم ذلك في ذات الله ؟!

وأيضا إن قريش تكره أن تجتمع لبني هاشم النبوة والخلافة لهم[1].

وأيضا قيام بعض الصحابة بالحيلولة بين النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وبين ان يكتب للأمة كتاباً لن تضل بعده أبداً، واتهمه بأنه صلى الله عليه وآله وسلم يهجر وغلب عليه الوجع[2].

---

(١) ـ عن ابن عباس قال: خرجت مع عمر في بعض أسفاره... «قال: ـ أي عمر ـ... يا ابن عباس ما منع عليا من الخروج معنا قلت لا أدري قال: يا ابن عباس أبوك عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت ابن عمه فما منع قومكم منكم قلت لا أدري قال: لكني أدري يكرهون ولا يتكلم لهم قلت لم ونحن لهم كالخير قال:، اللهم غفرا، يكرهون أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فيكون بجحاً بجحاً...». تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩. تاريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ١٧١.
وأخرج ابن الزبير بن بكار في الموقفيات عن ابن عباس أن معاوية قال: يا بني هاشم إنكم تريدون أن تستحقوا الخلافة كما استحقيتم النبوة، ولا يجتمعان لأحد، وتزعمون أن لكم ملكاً. فقال: له ابن عباس: أما قولك أنا نستحق الخلافة بالنبوّة، فإن لم نستحقها بالنبوّة فبم نستحقها؟! وأما قولك أن النبوة والخلافة لا يجتمعان لأحد فأين قول الله ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيمًا﴾ ؟ فالكتاب النبوّة، والحكمة السنة، والملك الخلافة، نحن آل إبراهيم أمر الله فينا وفيهم واحد، والسنة لنا ولهم جارية، وأما قولك زعمنا أن لنا ملكاً فالزعم في كتاب الله شك، وكل يشهد أن لنا ملكاً لا تملكون يوماً إلا ملكنا يومين، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين، ولا حولاً إلا ملكنا حولين. والله أعلم. الدر المنثور، ج ٣، ص ١٤٧.

(٢) ـ روى البخاري وأبو يعلى في مسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَفِي

الْبَيْت رِجَالٌ فيهمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب، فَقال النَّبِيُّ ﷺ: «هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لا تَضِلُّونَ بَعْدَهُ، فَقال: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب: إِنْ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْه الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمُ القرآن، حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّه. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْت، وَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّه ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قال: عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالاخْتِلافَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه ﷺ، قال رسول اللَّه ﷺ: قُومُوا».

زَادَ الدَّبَرِيُّ: قال: عُبَيْدُ اللَّه: فَكَانَ ابْنُ عَبَّاس، يَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّة مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّه ﷺ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنَ اخْتِلافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ». صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦١٢. مسند أبي يعلى الموصلي، ج ٥، ص ٤٦٤. مستخرج أبي عوانة، مشكول، ج ٧، ص ٨. مسند أبي يعلى، ج ٤، ص ٢٩٨.

أقول: ان البخاري قد حذف اسم عمر في الحديث، وقال: «فقال بعضهم إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع»؛ وذلك حفاظاً على سمعة عمر وكيف كان أدبه مع رسول الله ﷺ.

وروى أحمد في مسنده عَنْ جَابِر: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا عِنْدَ مَوْته بِصَحِيفَةٍ لِيَكْتُبَ فِيهَا كِتَابًا لاَ تَضِلُّونَ بَعْدَهُ، قال:، فَخَالَفَ عَلَيْهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب حَتَّى رَفَضَهَا». مسند أحمد، ج ٣١، ص ١٣٩.

وروى عبد الرزاق في مصنفه عن سعيد بن جبير قال: «قال بن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمعه الحصا فقلت يا أبا عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال ايتوني اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده أبدا قال: فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ما شأنه استفهموه أهجر فقال: دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه». مصنف عبد الرزاق، ج ١٠، ص ٣٦١.

وروى مسلم في صحيحه عَنِ ابْنِ عَبَّاس قَالَ: «لَمَّا حُضِرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب فَقال النَّبِيُّ ﷺ هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لاَ تَضِلُّونَ بَعْدَهُ. فَقال: عُمَرُ إِنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَدْ غَلَبَ عَلَيْه الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمُ القرآن حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّه. فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْت فَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ قَرِّبُوا يَكْتُبْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّه ﷺ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ،

فان هذا معناه ان الناس بعد لم تعرف الكثير من الحقائق، وبعد لم تستوعب حقيقة الإسلام وحقيقة الإمامة الربانية، فهي تحتاج إلى وقت لكي تصل إلى هذه الحقائق الإلهية.

فعندما يستكمل الناس عقولهم وإيمانهم ويصبحوا على استعداد كامل لتلقي أمر الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف المصلح الكبير والمنجي للبشرية من الانحرافات الطويلة عند ذلك سوف يظهر ويخرج للناس وينشر أمره ويعم الإسلام كلّ المعمورة، فأما الآن فان أغلب الناس بعد لم تستعد لمثل هذا الشيء.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قال: عُمَرُ. فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالاخْتِلاَفَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وآله قُومُوا ». صحيح مسلم، ج ٥، ص ٧٦. ورواه حديث الرزية أيضا الطبري في تاريخه، ج ٢، ص ٤٣٦. وابن الاثير في أسد الغابة، ج ٢، ص ٢٠٣ وأيضا في الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٣٥٦ والطبري في تاريخ الرسل والملوك، ج ٢، ص ١١٢.

أقول: هذه هي الأمة التي انتخبت لنفسها وتركت ما أرده الله ورسوله، فكيف كان انتخابها ؟!، فإنها هلكت نفسها وأهلكت ذراريها، هذا ما جناه الآباء على الأبناء. الله تعالى أحق ان يتبع أم هؤلاء السلف الذين لم يدركوا خطورة ما فعلوه وما جنوه على هذه الأمة عندما أرسل إليها رسوله رحمة ورأفة بهم.

وجه الحكمة على لسان الإمام الباقر والصادق عليهما السلام:

الأول: ان للإمام المهدي عليه السلام سنة كسنة موسى عليه السلام في كتمان ولادته.

كان كتمان ولادة نبيّ الله موسى عليه السلام هو لأجل الخوف عليه من طلب القتل إن ظفروا به، وذلك لعلم فرعون ـ بإخبار الكهنة له ـ ان زوال ملكه سيكون على يد شخص من بني إسرائيل[1]، فأخفاه الله عن فرعون حتى قتل الآلاف من بني إسرائيل ولم يظفر به.

فكذلك الأمر في حكّام وسلاطين بني أمية والعباس، فقد علموا إن زوال ملكهم يكون على يد شخص من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فعمدوا إلى قتل وإبادة آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم طلباً لقتل ذلك الشخص الذي أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بان زوال ملك الجبابرة يكون على يد شخص من آله وعترته الطاهرين عليهم السلام، ويأبى الله تعالى ان يتمكنوا من ذلك كما أبى الله تعالى ان تصل يد فروع إلى نبيه موسى عليه السلام.

فهذا هو وجه الشبه بين سنة نبيّ الله موسى عليه السلام و بين سنة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف.

الثاني: ان للإمام المهدي عليه السلام سنة كسنة نبيّ الله عيسى عليه السلام في غيبته

فان نبيّ الله عيسى عليه السلام قد غيبه الله تعالى عن بني إسرائيل حتى أعتقد وجزم أغلبهم إلى انه قد قتل وليس له أي وجود الآن.

---

(١) ـ أي: من ذرية يعقوب عليه السلام.

قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾[1].

فكذلك الأمر في الإمام المهدي عليه السلام فقد غيبه الله تعالى عن أمة جده محمد صلى الله عليه وآله وسلم حتى قالوا فيه انه ليس له أي وجود، فمنهم من قال انه بعد لم يولد ولكن سوف يولد في آخر الزمان، ومنهم من قال انه قد ولد ومات وهلك وغير ذلك، فان أغلبية أمة الإسلام تنكر ولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ولا تؤمن بوجوده في عصر الغيبة.

فهذه هي سنة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف بالنسبة إلى نبيّ الله عيسى عليه السلام، وهي اختلاف أمة جده صلى الله عليه وآله وسلم في غيبته وحياته.

الثالث: ان للإمام المهدي عليه السلام سنة كسنة نوح عليه السلام، في غربلة وامتحان المؤمنين

فان سنة نبيّ الله نوح عليه السلام كانت في غربلة وامتحان المؤمنين حتى يتميز من صلحت طينته عن الذي خبثت.

فان نبيّ الله نوح عليه السلام طلب من الله تعالى ان ينزل العذاب على قومه، والله تعالى أمهل نوح إلى ان يزرع سبع نواة تمر حتى تكبر ويثمر شجرها ويخبر بذلك من اتبعه من المؤمنين، ولكن عندما كبرت وأثمرت هذه النواة

(١) ـ سورة النساء، ١٥٧.

طلب الله تعالى من نبيه عليه السلام مرة أخرى ان يزرع سبع نواة أخرى عسى ان يؤمن من قومه أحد، وفعل مع نوح عليه السلام هذا الأمر ثلاث مرات، فكل مرة كان ترتدّ طائفة من الذين آمنوا معه ويقولون لو كان نوح صادقاً من ربه لما وقع خلف في وعد ربه، فصارت تخرج طائفة بعد طائفة إلى ان بقي معه القليل ممن خلص إيمانه وصلحت طينته، وصفا الماء عن الزبد وتميز من كانت طينته طيبة عن التي خبثت.

وعندئذ خاطبه الله تعالى الآن قد صفي الذين أخلصوا معك الإيمان بي واعتصموا بحبل نبوتك سوف استخلفهم في الأرض وأجعلهم الوارثين لغيرهم من الذين كفروا وأشركوا.

فكذلك الأمر بالنسبة إلى ا لإمام المهدي عليه السلام في طول غيبته وانتظار المؤمنين الفرج والوعد الإلهي الذي وعده لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم، من ان الأرض سوف يحكمها القائم عجل الله فرجه من ذريته صلى الله عليه وآله وسلم، فالمؤمنون في زمانه عليه السلام في حالة غربلة وتصفية وامتحان ومحنة عصيبة وتميز بين من خبثت طينته وبين من طابت وطهرت طينته، ليخلص من المسلمين والشيعة بالخصوص الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، ويطهرون من كل نفاق وطلب الملك والرئاسة.

الرابع: ان للإمام المهدي عليه السلام سنة كسنة الخضر عليه السلام في طول عمره

فان الله تعالى قد أطال عمر عبده الخضر عليه السلام، وكان تطويل عمره عليه السلام ليس لأجل ان ينسخ شريعة ولا لان ينزل عليه كتاب من الله ينشره للناس،

ولا لأجل إمامة على الناس؛ بل كانت حكمة الله وتقديره وعلمه السابق من ان عمر وليه القائم عليه السلام من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم سوف يطول؛ فجعل تعالى عمر الخضر دليلاً وتأييداً على طول عمره الشريف عليه السلام، وحجة على من ينكر طول عمره الشريف من بقية الأديان والمذاهب من المسلمين الذي قد علموا بطول عمر الخضر عليه السلام، فتكون الحجة بالغة لله تعالى على من أنكر أمكان حياة المهدي عليه السلام هذه السنين المتطاولة واستبعدها عنه عليه السلام.

وهذا النص الذي ذكر فيه ان للمهدي عليه السلام سنة كسنة عيسى وموسى ونوح والخضر عليهم السلام.

عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ عن أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام قال:

«.... نَظَرْتُ فِي كِتَابِ الْجَفْرِ صَبِيحَةَ هَذَا الْيَوْمِ ـ وَ هُوَ الْكِتَابُ الْمُشْتَمِلُ عَلَى عِلْمِ الْمَنَايَا وَ الْبَلَايَا وَ الرَّزَايَا وَ عِلْمِ مَا كَانَ وَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّذِي خَصَّ اللَّهُ بِهِ مُحَمَّداً وَ الْأَئِمَّةَ مِنْ بَعْدِهِ عليهم السلام ـ وَ تَأَمَّلْتُ مِنْهُ مَوْلِدَ قَائِمِنَا وَ غَيْبَتَهُ وَ إِبْطَاءَهُ وَ طُولَ عُمُرِهِ وَ بَلْوَى الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَ تَوَلُّدَ الشُّكُوكِ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ طُولِ غَيْبَتِهِ وَ ارْتِدَادَ أَكْثَرِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ وَ خَلْعَهُمْ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْنَاقِهِمُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ تَقَدَّسَ ذِكْرُهُ ﴿وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ يَعْنِي الْوَلَايَةَ فَأَخَذَتْنِي الرِّقَّةُ وَ اسْتَوْلَتْ عَلَيَّ الْأَحْزَانُ.

فَقُلْنَا: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَرَّمْنَا وَ فَضَّلْنَا بِإِشْرَاكِكَ إِيَّانَا فِي بَعْضِ مَا أَنْتَ تَعْلَمُهُ مِنْ عِلْمِ ذَلِكَ.

قَالَ انَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَدَارَ لِلْقَائِمِ مِنَّا ثَلَاثَةَ أَدَارَهَا فِي ثَلَاثَةٍ مِنَ

الرُّسُل عليهم السلام:

قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِد مُوسَى عليه السلام.

وَ قَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى عليه السلام.

وَ قَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ عليه السلام.

وَ جَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَعْنِي الْخَضِرَ عليه السلام دَلِيلًا عَلَى عُمُرِه

فَقلنا لَهُ: اكْشِفْ لَنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّه عَنْ وُجُوهِ هَذِهِ الْمَعَانِي.

قال امَّا مَوْلِدُ مُوسَى عليه السلام فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِه عَلَى يَدِه أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَهَنَةِ فَدَلُّوهُ عَلَى نَسَبِه وَ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بُطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِه نَيِّفاً وَ عِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ وَ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى عليه السلام بِحِفْظِ اللَّه تَبَارَكَ وَ تَعَالَى إِيَّاهُ وَ كَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَ بَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَ مُلْكِ الْأُمَرَاءِ وَ الْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصَبُونَا الْعَدَاوَةَ وَ وَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَ إِبَادَةِ نَسْلِه طَمَعاً مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ وَ يَأْبَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّلَمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

وَ أَمَّا غَيْبَةُ عِيسَى عليه السلام فَإِنَّ الْيَهُودَ وَ النَّصَارَى اتَّفَقَتْ عَلَى أَنَّهُ قُتِلَ فَكَذَّبَهُمُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ بِقَوْلِه ﴿وَمَاقَتَلُوهُ وَمَاصَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾[1]

(١) ـ سورة النساء، آية ١٥٧.

كَذَلِكَ غَيْبَةُ الْقَائِمِ فَإِنَّ الْأُمَّةَ سَتُنْكِرُهَا لِطُولِهَا فَمِنْ قَائِلٍ يَهْذِي بِأَنَّهُ لَمْ يُولَدْ وَ قَائِلٍ يَقُولُ إِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى ثَلَاثَةَ عَشَرَ وَ صَاعِداً وَ قَائِلٍ يَعْصِي اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِقَوْلِهِ إِنَّ رُوحَ الْقَائِمِ يَنْطِقُ فِي هَيْكَلِ غَيْرِهِ.

وَ أَمَّا إِبْطَاءُ نُوحٍ عليه السلام فَإِنَّهُ لَمَّا اسْتَنْزَلَتِ الْعُقُوبَةُ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ السَّمَاءِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ عليه السلام بِسَبْعِ نَوَيَاتٍ فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ لَكَ إِنَّ هَؤُلَاءِ خَلَائِقِي وَ عِبَادِي وَ لَسْتُ أُبِيدُهُمْ بِصَاعِقَةٍ مِنْ صَوَاعِقِي إِلَّا بَعْدَ تَأْكِيدِ الدَّعْوَةِ وَ إِلْزَامِ الْحُجَّةِ فَعَاوِدِ اجْتِهَادَكَ فِي الدَّعْوَةِ لِقَوْمِكَ فَإِنِّي مُثِيبُكَ عَلَيْهِ وَ اغْرِسْ هَذِهِ النَّوَى فَإِنَّ لَكَ فِي نَبَاتِهَا وَ بُلُوغِهَا وَ إِدْرَاكِهَا إِذَا أَثْمَرَتِ الْفَرَجَ وَ الْخَلَاصَ فَبَشِّرْ بِذَلِكَ مَنْ تَبِعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمَّا نَبَتَتِ الْأَشْجَارُ وَ تَأَزَّرَتْ وَ تَسَوَّقَتْ وَ تَغَصَّنَتْ وَ أَثْمَرَتْ وَ زَهَا التَّمْرُ عَلَيْهَا بَعْدَ زَمَانٍ طَوِيلٍ اسْتَنْجَزَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الْعِدَةَ فَأَمَرَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يَغْرِسَ مِنْ نَوَى تِلْكَ الْأَشْجَارِ وَ يُعَاوِدَ الصَّبْرَ وَ الِاجْتِهَادَ وَ يُؤَكِّدَ الْحُجَّةَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ الطَّوَائِفَ الَّتِي آمَنَتْ بِهِ فَارْتَدَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ وَ قَالُوا لَوْ كَانَ مَا يَدَّعِيهِ نُوحٌ حَقّاً لَمَا وَقَعَ فِي وَعْدِ رَبِّهِ خُلْفٌ ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَزَلْ يَأْمُرُهُ عِنْدَ كُلِّ مَرَّةٍ بِأَنْ يَغْرِسَهَا مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى إِلَى أَنْ غَرَسَهَا سَبْعَ مَرَّاتٍ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ الطَّوَائِفُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ تَرْتَدُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ بَعْدَ طَائِفَةٍ إِلَى أَنْ عَادَ إِلَى نَيِّفٍ وَ سَبْعِينَ رَجُلًا فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ إِلَيْهِ وَ قَالَ يَا نُوحُ الْآنَ أَسْفَرَ الصُّبْحُ عَنِ اللَّيْلِ لَعَيْنِكَ حِينَ صَرَّحَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَ صَفَا الْأَمْرُ وَ الْإِيمَانُ مِنَ الْكَدَرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً فَلَوْ أَنِّي أَهْلَكْتُ الْكُفَّارَ وَ أَبْقَيْتُ مَنْ قَدِ ارْتَدَّ مِنَ الطَّوَائِفِ

الَّتي كَانَتْ آمَنَتْ بكَ لَمَا كُنْتُ صَدَّقْتُ وَعْدِيَ السَّابِقَ لِلْمُؤْمِنِينَ الَّـذِينَ أَخْلَصُوا التَّوْحِيدَ مِنْ قَوْمِكَ وَ اعْتَصَمُوا بِحَبْلِ نُبُوَّتِكَ بِأَنْ أَسْتَخْلِفَهُمْ فِـي الْأَرْضِ وَ أُمَكِّنَ لَهُمْ دِينَهُمْ وَ أُبَدِّلَ خَوْفَهُمْ بِالْأَمْنِ لِكَيْ تَخْلُصَ الْعِبَادَةُ لِي بِذَهَابِ الشَّكِّ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَ كَيْفَ يَكُونُ الاسْتِخْلَافُ وَ التَّمْكِينُ وَ بَـدَلُ الْخَوْفِ بِالْأَمْنِ مِنِّي لَهُمْ مَعَ مَا كُنْتُ أَعْلَمُ مِنْ ضَعْفِ يَقِينِ الَّذِينَ ارْتَدُّوا وَ خُبْثِ طِينَتِهِمْ [طِينَتِهِمْ] وَ سُوءِ سَرَائِرِهِمُ الَّتِي كَانَتْ نَتَـائِجَ النِّفَـاقِ وَ سُنُوحَ الضَّلَالَةِ فَلَوْ أَنَّهُمْ تَسَنَّمُوا مِنِّي الْمُلْكَ الَّذِي أُوتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَقْـتَ الاسْتِخْلَافِ إِذَا أَهْلَكْتُ أَعْدَاءَهُمْ لَنَشِقُوا رَوَائِحَ صِفَاتِهِ وَ لَاسْـتَحْكَمَتْ سَرَائِرُ نِفَاقِهِمْ [وَ] تَأَبَّدَتْ حِبَالُ ضَلَالَةِ قُلُوبِهِمْ وَ لَكَاشَـفُوا إِخْـوَانَهُمْ بِالْعَدَاوَةِ وَ حَارَبُوهُمْ عَلَى طَلَبِ الرِّئَاسَةِ وَ التَّفَرُّدِ بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ وَ كَيْفَ يَكُونُ التَّمْكِينُ فِي الدِّينِ وَ انْتِشَارُ الْأَمْرِ فِي الْمُؤْمِنِينَ مَعَ إِثَارَةِ الْفِـتَنِ وَ إِيقَاعِ الْحُرُوبِ كُلًّا وَ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَ وَحْيِنَا.

قال الصَّادقُ عليه السلام:

وَ كَذَلِكَ الْقَائِمُ فَإِنَّهُ تَمْتَدُّ أَيَّامُ غَيْبَتِهِ لِيُصَرِّحَ الْحَقُّ عَنْ مَحْضِهِ وَ يَصْـفُوَ الْإِيمَانُ مِنَ الْكَدَرِ بِارْتِدَادِ كُلِّ مَنْ كَانَتْ طِينَتُهُ خَبِيثَةً مِنَ الشِّـيعَةِ الَّـذِينَ يُخْشَى عَلَيْهِمُ النِّفَاقُ إِذَا أَحَسُّوا بِالاسْتِخْلَافِ وَ التَّمْكِينِ وَ الْأَمْنِ الْمُنْتَشِرِ فِي عَهْدِ الْقَائِمِ.

قَالَ الْمُفَضَّلُ فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّ هَذِهِ النَّوَاصِبَ تَزْعُمُ أَنَّ هَـذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ وَ عَلِيٍّ عليه السلام.

فَقَالَ: لَا يَهْدِي اللَّهُ قُلُوبَ النَّاصِبَةِ مَتَى كَانَ الدِّينُ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّـهُ وَ رَسُولُهُ مُتَمَكِّناً بِانْتِشَارِ الْأَمْنِ فِي الْأُمَّةِ وَ ذَهَابِ الْخَوْفِ مِـنْ قُلُوبِهَـا وَ

ارْتِفَاعِ الشَّكِّ مِنْ صُدُورِهَا فِي عَهْدِ وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ وَ فِي عَهْدِ عَلِيٍّ عليه السلام مَعَ ارْتِدَادِ الْمُسْلِمِينَ وَ الْفِتَنِ الَّتِي تَثُورُ فِي أَيَّامِهِمْ وَ الْحُرُوبِ الَّتِي كَانَتْ تَنْشَبُ بَيْنَ الْكُفَّارِ وَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ تَلَا الصَّادِقُ عليه السلام حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ نَصْرُنا

وَ أَمَّا الْعَبْدُ الصَّالِحُ أَعْنِي الْخَضِرَ عليه السلام فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا طَوَّلَ عُمُرَهُ لِنُبُوَّةٍ قَدَّرَهَا لَهُ وَ لَا لِكِتَابٍ يُنَزِّلُهُ عَلَيْهِ وَ لَا لِشَرِيعَةٍ يَنْسَخُ بِهَا شَرِيعَةَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَا لِإِمَامَةٍ يُلْزِمُ عِبَادَهُ الِاقْتِدَاءَ بِهَا وَ لَا لِطَاعَةٍ يَفْرِضُهَا لَهُ بَلَى إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا كَانَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ أَنْ يُقَدِّرَ مِنْ عُمُرِ الْقَائِمِ عليه السلام فِي أَيَّامِ غَيْبَتِهِ مَا يُقَدِّرُ وَ عَلِمَ مَا يَكُونُ مِنْ إِنْكَارِ عِبَادِهِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ الْعُمُرِ فِي الطُّولِ طَوَّلَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي غَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُ ذَلِكَ إِلَّا لِعِلَّةِ الِاسْتِدْلَالِ بِهِ عَلَى عُمُرِ الْقَائِمِ عليه السلام وَ لِيَقْطَعَ بِذَلِكَ حُجَّةَ الْمُعَانِدِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ»[1].

---

(١) ـ رواه ابن بابويه في اكمال الدين بسنده عن مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ النَّوْفَلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْكَرْمَانِيِّ عَنْ أَبُو الْعَبَّاسِ أحمد بْنُ عِيسَى الْوَشَّاءُ الْبَغْدَادِيُّ عَنْ أحمد بْنُ طَاهِرٍ الْقُمِّيُّ عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرِ بْنِ سَهْلٍ الشَّيْبَانِيُّ عَنْ عَلِيُّ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْجَوَّاشَنِيِّ عَنْ أحمد بْنُ عَلِيٍّ الْبُدَيْلِيُّ عَنْ أَبِي عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ الْمُفَضَّلُ بْنُ عُمَرَ وَ أَبُو بَصِيرٍ وَ أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عليه السلام فَرَأَيْنَاهُ جَالِساً عَلَى التُّرَابِ.... كمال الدين و تمام النعمة، ج٢، ص ٣٥٣ ـ ٣٥٧، ٣٣ باب ما روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام من النص على القائم عليه السلام و ذكر غيبته و أنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام..... ص: ٣٣٣.

الشبهة الرابعة: فوائد الغيبة

كيف تنتفع الأمة من إمام غائب، وكيف تصل إليه ؟[١]

وبعبارة أخرى: ان الإمام إذا غاب عن المسلمين فانه يلزم منه تعطيل أكثر الحدود و الأحكام، فان هناك كثير من الحدود الإسلامية وكثير من المظالم، ونرى البعض يوكل أمرها إلى زمن حضور الإمام المعصوم عليه السلام، وهذا يلزم من تعطيل أكثر القوانين الإسلامية إلى ذلك الزمان غير المعلوم.

وعلى هذا لماذا لا نفرض فرضاً آخر ـ وهو الموافق للوجدان[٢] ـ بان نقول: ان قيادة البشرية في اليوم الموعود يمكن ان تترك لشخص آخر سوف يولد في آخر الزمان ويعيش الظروف الطبيعية له، ثم بعد ذلك يقوم وينهض بثورته ويعلن إصلاحاته، فتتم فائدة من وجوده وهو ظاهر.

الجواب

ان الإمامة في المنظور الشيعي - على نحو الإجمال - هي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[٣]، ولها

---

(١) ـ قال صاحب شرح المقاصد: «وقول الإمامية انه قد ولد واختفى ما فوق اربعمائة سنة خوفا من الأعداء ذهاب بلا حجة إلى إمام بلا حكمة»، وقال أيضا: «ولان بعثه ـ أي المهدي عجل الله فرجه ـ مع هذا الاختفاء عبث إذ المقصود من الإمامة الشريعة، وحفظ النظام ودفع الجور». شرح المقاصد، ج٥، ص٣١٢ ـ ٣١٣.

(٢) ـ علي حسب زعم هذا المدعي.

(٣) ـ الإمامة في أهم الكتب الكلامية، السيد علي الميلاني، ص ٤٤.

وظائف كثيرة منها الحكومة وإجراء الحدود ونحو ذلك، ولا تنحصر الإمامة في الحكم والسلطة فقط، بل لها وظائف كثيرة سوف نذكر بعضها.

وأما عند أهل السنة فهم يرون إن الإمامة والخلافة هي في خصوص الحكم والسلطة والأمر والنهي، وإجراء الحدود والفتوحات وإدارة شؤون الرعية والتسلط عليهم، ولا يشترط في الإمام أو الخليفة ان يكون أعلم أهل زمانه في جميع العلوم والفنون، ولا يشترط فيه أن يكون الأعلم بالقرآن من غيره، وان فعله وتقريره وقوله كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة.

وأيضا لا يجب ان يكون من أهل التقوى والورع والزهد كرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا يشترط ان يكون ماضيه طاهراً من كل رجس ونجس من الشرك والذنوب، ولا يشترط ان يكون وجوده أمان لأهل الأرض باعتباره هو حجة الله تعالى على خلقه التي يحتج بها على عباده، بل كل ما هناك ان بعض أهل الحل والعقد إذا انتخبوا شخصاً ورضوا به أصبح خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويجب على الأمة إطاعته وعدم خلافه وان كان فاسقاً فاجراً شارباً للخمر وغير ذلك من أنواع الفسوق، فقط لا يظهر الكفر وان كان يبطن الكفر والشرك.

وأما على رأي الشيعة الإمامية، فان تعطيل بعض وظائف الإمامة والخلافة لا يلزم انتفاء أصل الإمامة، بل يبقى الأصل جاري المفعول، والإمام عليه السلام يؤدي بقية الوظائف التي في عاتقه، وهذا الأمر بنفسه موجود عند الأنبياء عليهم السلام.

فان هناك من الأنبياء عليهم السلام لم يتمكنوا من الحكومة والسلطة وإدارة المجتمع وإجراء الحدود، أي ليس بيدهم الملك، ولكن مع ذلك لم تتعطل بقية وظائفهم التي هي من لوازم منصب الإمامة الإلهية، فان كلّ ما هناك ان بعض وظائفهم قد سقطت عن الامتثال - بسبب الظروف المحيطة بهم - وبقيت وظائف أخرى يتمكن من أدائها.

فمثلا ان خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام كان نبيّاً من أولي العزم لم يتمكن من إدارة الدولة وإجراء الحدود، فمع ذلك الله سبحانه قد جعله إماماً للناس وخليفة له في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾[1]، فكان عليه السلام يؤدي بقية الوظائف التي كلّفه الله تعالى بها من تبليغ رسالة التوحيد وإرشاد الناس وهدايتهم، والقضاء والفصل بين المؤمنين في أمورهم الدنيويّة والأخرويّة على حسب ما يتمكن وتصل إليه يده الشريفة، فمع ذلك كان إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام إماماً وخليفة لله تعالى في أرضه.

ومنصب الإمامة كان باقياً في ذريته إلى ان ورثه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أورثه للائمة الإثنا عشر واحد تلو الآخر إلى ان وصلت الإمامة والخلافة الربانية إلى الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام. كما ورد في حديث اثنا عشر خليفة.

(١) ـ سورة البقرة، آية ١٢٤.

وكذلك نبيّ الله إسماعيل وإسحاق وعيسى عليهم السلام وغيرهم من الأنبياء لم يكونوا ذات سلطة وحكم، ومع ذلك كانوا أئمة يهدون بأمر الله تعالى.

فكذلك منصب الإمامة هي ثابتة للإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، لكن بعض وظائف هذا المنصب معطلة بسبب ما جنته الأمة على نفسها، نعم إذا توفرت الشرائط والظروف سوف يمارس الإمام المهدي عليه السلام جميع وظائفه التي عينها الله تعالى له منها أقامة دولة العدل الإلهية.

فوائد وجود الإمام المعصوم عليه السلام في هذا العالم ـ وان كان غائب عن الناس:

فان لوجود شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الإمام عليه السلام في هذا العالم له فوائد عديدة وان لم يكن حاضراً بين الناس منها:

أولا: الإمام مثله مثل سفينة نوح وباب حطة بالنسبة إلى الإيمان به

وهذه مجموعة من الأحاديث من بعض كتب أهل السنة والشيعة:

منها: ما أخرجه الطبراني في معجمه الصغير والمتوسط عَنْ حَنَشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، يَقُولُ:

«مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَمَثَلِ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ»[1].

ومنها: ما أخرجه أيضا الطبراني في معجميه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ:

«إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ»[2].

ومنها: ما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

---

(١) ـ المعجم الصغير للطبراني، ج ١، ص ٢٤٠. المعجم الأوسط للطبراني، ج ٨، ص ١٠٢.

(٢) ـ المعجم الصغير للطبراني، ج ٢، ص ٨٤ ـ ٨٥. المعجم الأوسط للطبراني، ج ١٣، ص ١١٠.

«إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكباب حطة في بني إسرائيل»[١].

ومنها: أخرج الصدوق رحمه الله في الأمالي بسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«مَنْ دَانَ بديني وَ سَلَكَ منْهَاجي وَ اتَّبَعَ سُنَّتي فَلْيَدنْ بتَفْضيلِ الْأَئمَّة منْ أَهْلِ بَيْتي عَلَى جَميعِ أُمَّتي فَإِنَّ مَثَلَهُمْ في هَذه الْأُمَّة مَثَلُ بَاب حطَّة في بَني إسْرَائيلَ»[٢].

ومنها: عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريّ قَالَ: صَلَّى بنَا رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم صَلَاةَ الْأُولَى ثُمَ أَقْبَلَ بوَجْهه الْكَريم علَيْنَا فَقَالَ:

«مَعَاشرَ أَصْحَابي إنَّ مَثَلَ أَهْلِ بَيْتي فيكُمْ مَثَلُ سَفينَة نُوحٍ وَ بَابُ حطَّة في بَني إسْرَائيلَ فَتَمَسَّكُوا بأَهْلِ بَيْتي بَعْدي وَ الْأَئمَّة الرَّاشدينَ منْ ذُرِّيَّتي فَإِنَّكُمْ لَنْ تَضلُّوا أَبَداً.

فَقيلَ يَا رَسُولَ اللَّه كَمِ الْأَئمَّةُ بَعْدَكَ.

فَقَالَ اثْنَا عَشَرَ منْ أَهْلِ بَيْتي أَوْ قَالَ منْ عتْرَتي»[٣].

---

(١) ـ مصنف ابن أبي شيبة، ج ٦، ص ٣٧٢. الدر المنثور، ج ١، ص ١٢٤.

(٢) ـ الأمالي للصدوق، النص، ٧٤، المجلس السابع عشر.

(٣) ـ رواه الخزاز الرازي في كفاية الأثر بسنده عن عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّد بْنِ مَنْدَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّد هَارُونُ بْنِ مُوسَى رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أحمد بْنُ مُحَمَّد بْنِ سَعيد قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غيَاث الْكُوفيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ أَبي حَازم الْمَدَنيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عمْرَانُ بْنُ مُحَمَّد بْنِ سَعيد بْنِ الْمُسَيَّب عَنْ أَبيه عَنْ جَدّه عَنْ أَبي سَعيد الْخُدْريّ. كفاية الأثر في

ومنها: في وصية النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر رحمه الله:

«يَا أَبَا ذَرٍّ.... ثُمَّ حُبُّ أَهْلِ بَيْتِي الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً.

وَ اعْلَمْ يَا أَبَا ذَرٍّ، أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) جَعَلَ أَهْلَ بَيْتِي كَسَفِينَةِ النَّجَاةِ فِي قَوْمِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَ مَنْ رَغِبَ عَنْهَا غَرِقَ، وَ مَثَلَ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ دَخَلَهَا كَانَ آمِناً»[1].

ومنها: ما جاء في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَهَؤُلَاءِ بَنُو إِسْرَائِيلَ نُصِبَ لَهُمْ بَابُ حِطَّةٍ وَ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ نُصِبَ لَكُمْ بَابُ حِطَّةِ أَهْلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وَ أُمِرْتُمْ بِاتِّبَاعِ هُدَاهُمْ وَ لُزُومِ طَرِيقَتِهِمْ، لِيَغْفِرَ [لَكُمْ] بِذَلِكَ خَطَايَاكُمْ وَ ذُنُوبَكُمْ، وَ لِيَزْدَادَ الْمُحْسِنُونَ مِنْكُمْ، وَ بَابُ حِطَّتِكُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَابِ حِطَّتِهِمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ [كَانَ] بَابَ خَشَبٍ، وَ نَحْنُ النَّاطِقُونَ الصَّادِقُونَ الْمُرْتَضَوْنَ الْهَادُونَ الْفَاضِلُونَ، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ أَمَانٌ مِنَ الْغَرَقِ، وَ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الضَّلَالَةِ فِي أَدْيَانِهِمْ، لَا يَهْلِكُونَ (فِيهَا مَا دَامَ فِيهِمْ) مَنْ يَتَّبِعُونَ هَدْيَهُ وَ سُنَّتَهُ»[2].

النص على الأئمة الإثني عشر، ٣٣، باب ما جاء عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

(١) ـ الأمالي للشيخ الطوسي؛ ص: ٥٢٦.

(٢) ـ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ٥٤٦، سورة البقرة ،آية ١١٣، ص: ٥٤٣.

أقول: ان مضمون هذه الأحاديث هو ان الدخول في ولاية أهل البيت عليهم السلام والتمسك بحبلهم والسير على هداهم ونهجهم والعمل بأحاديثهم الشريفة هو الطريق لرضوان الله تعالى ومغفرته، وهو السبيل الوحيد إلى الصراط المستقيم الذي يبلغ سالكه إلى السعادة الأبدية.

وهذا أمر عظيم المنفعة يشمل الأمة في حضور الإمام وغيبته، كما ان السير على نهج الرسول والتمسك بسنته الأصيلة والدخول في هداه تشمل بركتها للأمة في زمن حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما بعده صلى الله عليه وآله وسلم، نعم ان الذين شاهدوه صلى الله عليه وآله وسلم لهم الحظ الأوفر من غيرهم.

فانه قد ورد عن طريقنا الشيعة الإمامية ان الإمام الحجة المهدي عليه السلام في زمان غيبته الصغرى قد كان له نواب أربعة ينوبون عنه عليه السلام فيما يحتاجه المؤمنون من أمور دينهم وعقيدتهم، وبقيت النيابة على هذا الحال إلى ان مات آخر واحد منهم (رضي الله عنهم).

فكانت الشيعة يوم ذاك تأتي إلى الإمام عليه السلام عن طريق النواب فتأخذ دينها وما تحتاجه من أمور دينهم ودينا هم، إلى ان جاءت الغيبة الكبرى، فأوكل عليه السلام أمر الأمة إلى الحفاظ في أحاديثهم، الموثوق بهم، الصائنين لأنفسهم، المخالفين لأهوائهم، العالمين بكلامهم مجتهدين علماء.

نقول: يصدق على من أخذ دينه من هؤلاء المراجع في زمن غيبة الإمام عليه السلام انه قد ركب في سفينة الإمام عجل الله فرجه ودخل باب حطة؛ باعتبار ان نفس الإمام عليه السلام قد أوكل الأمر في زمان غيبته إلى علماء الشيعة العدول

المعروفين بالصلاح والتقوى والحيطة في الدين، قال عجل الله فرجه:

«وَ أَمَّا الْحَوَادِثُ الْوَاقِعَةُ فَارْجِعُوا فِيهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيثِنَا فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُمْ وَ أَنَا حُجَّةُ اللَّهِ»[1].

فهؤلاء العلماء هم نواب الإمام عليه السلام إلى أن يظهر عليه السلام، فالإمام عليه السلام لم يترك الأمة بلا راع ومرجع، والإمام عليه السلام هو المسدد لهم والمؤيد في كثير من المواطن، فانه هناك الكثير من الحوادث إن نفس الإمام عجل الله فرجه قد أيد الكثير من هؤلاء المراجع وسددهم في استنباط الأحكام الشرعية.

(١) ـ الكافي ط، دار الحديث؛ ج٩، ص: ٦٩٣؛ ٤٣، باب أكل مال اليتيم؛ ج ٩، ص: ٦٩٢. الاحتجاج؛ ج٢، ص: ٤٧٠؛ احتجاج الحجة القائم المنتظر المهدي صاحب الزمان صلوات الله عليه و على آبائه الطاهرين؛ ج٢، ص: ٤٦١. معاني الأخبار؛ ص: ٣٤٧؛ باب معنى استعانة النبي ص بمعاوية في كتابة الوحي؛ ص: ٣٤٦.

ثانيا: ان وجود الإمام أمان لأهل الأرض، كما ان النجوم أمان لأهل الأرض[1]

منها: ما أخرجه الصدوق رحمه الله عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عليه السلام:

«لِأَيِّ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَى النَّبِيِّ وَ الْإِمَامِ ؟

فَقَالَ: لِبَقَاءِ الْعَالَمِ عَلَى صَلَاحِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَرْفَعُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهَا نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ وَ قَالَ النَّبِيُّ عليه السلام النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَهْلُ

---

(١) ـ علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ١٢٣، ١٢٤؛ عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج ١، ص ٣٠. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص ٢٠٥؛ معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص ترجمة المؤلف ٣٤؛ كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص ٢٩؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ١٣٣؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، محمد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ١٤٢. الأمالي، الشيخ الطوسي، ص ٢٥٩؛ مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٢٤٥. العمدة، ابن البطريق، ص ٣٠٦؛ عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ١٦٥. كتاب المجروحين، ابن حبان، ج ٢، ص ٢٣٦. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٠، ص ٢٠. سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج ١١، ص ٦، ٧. ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج ١، ص ٧١، ص ٧٢؛ خلاصة عبقات الأنوار، السيد حامد النقوي، ج ٤، ص ٣٢٦؛ حياة أمير المؤمنين عليه السلام عن لسانه، محمد محمديان، ج ٢، ص ٢٩٦. نفحات الأزهار، السيد علي الميلاني، ج ٤، ص ٣٢٠؛ نظرية عدالة الصحابة، أحمد حسين يعقوب، ص ١٤٤

بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يَكْرَهُونَ وَ إِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي أَتَى أَهْلَ الْأَرْضِ مَا يَكْرَهُونَ يَعْنِي بِأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَئِمَّةَ الَّذِينَ قَرَنَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طَاعَتَهُمْ بِطَاعَتِهِ فَقَالَ ﴿يَاأَيُّهَاالَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[1] وَ هُمُ الْمَعْصُومُونَ الْمُطَهَّرُونَ الَّذِينَ لَا يُذْنِبُونَ وَ لَا يَعْصُونَ وَ هُمُ الْمُؤَيَّدُونَ الْمُوَفَّقُونَ الْمُسَدَّدُونَ بِهِمْ يَرْزُقُ اللَّهُ عِبَادَهُ وَ بِهِمْ تُعْمَرُ بِلَادُهُ وَ بِهِمْ يُنْزِلُ الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ وَ بِهِمْ يُخْرِجُ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ وَ بِهِمْ يُمْهِلُ أَهْلَ الْمَعَاصِي وَ لَا يُعَجِّلُ عَلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ وَ الْعَذَابِ لَا يُفَارِقُهُمْ رُوحُ الْقُدُسِ وَ لَا يُفَارِقُونَهُ وَ لَا يُفَارِقُونَ الْقُرْآنَ وَ لَا يُفَارِقُهُمْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ»[2]

ومنها: ما جاء في التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

«قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام ... قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: إِنَّ النُّجُومَ فِي السَّمَاءِ أَمَانٌ مِنَ الْغَرَقِ، وَ إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي مِنَ الضَّلَالَةِ فِي أَدْيَانِهِمْ، لَا يَهْلِكُونَ (فِيهَا مَا دَامَ فِيهِمْ) مَنْ يَتَّبِعُونَ هَدْيَهُ وَ سُنَّتَهُ»[3].

---

(١) ـ سورة النساء، آية ٥٩.

(٢) ـ رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالَقَانِيُّ عَنْ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى عَنِ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ رَجَاءُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنِ الإمام الْبَاقِرِ عليه السلام علل الشرائع، ج١، ١٢٤، ١٠٣ باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى النبي صلى الله عليه وآله و الإمام عليه السلام ص: ١٢٣.

(٣) ـ التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص٥٤٦، سورة البقرة، آية ١١٣.

ومنها: أخرج الخزاز الرازي في كفاية الاثر بسنده عَنْ سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ:

«أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّه فَالْأَئِمَّةُ بَعْدَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِكَ قَالَ نَعَمْ الْأَئِمَّةُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ تِسْعَةٌ مِنْ صُلْبِ الْحُسَيْنِ أُمَنَاءُ مَعْصُومُونَ وَ مِنَّا مَهْدِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَلَا إِنَّهُمْ أَهْلُ بَيْتِي وَ عِتْرَتِي مِنْ لَحْمِي وَ دَمِي مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُؤْذُونَنِي فِيهِمْ لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِي»[1].

ومنها: أخرج الخزاز بسنده عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ قَالَ سَمِعْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَقُولُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وَ ذَلِكَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ عَلِيٍّ عليه السلام سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ:

«أَلَا إِنَّ أَهْلَ بَيْتِي أَمَانٌ لَكُمْ فَأَحِبُّوهُمْ لِحُبِّي وَ تَمَسَّكُوا بِهِمْ لَنْ تَضِلُّوا قِيلَ فَمَنْ أَهْلُ بَيْتِكَ يَا نَبِيَّ اللَّه قَالَ عَلِيٌّ وَ سِبْطَايَ وَ تِسْعَةٌ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ أَئِمَّةٌ أُمَنَاءُ مَعْصُومُونَ أَلَا»[2].

---

(١) ـ رواه الخزاز بسنده عن عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عن أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ البرقوي عن الْقَاضِي أَبُو إِسْمَاعِيلَ جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَلْخِيُّ عَنْ شَقِيقٌ الْبَلْخِيُّ عَنْ سِمَاكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيِّ عَنْ سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ٢٩، باب ما جاء عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

(٢) ـ رواه الخزاز الرازي بسنده عن بْنِ عَامِرٍ الطَّائِيُّ عَنْ أحمد بْنُ عَبْدَانَ عَنْ سَهْلُ بْنُ صَيْفِيٍّ عَنْ مُوسَى بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ عن الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر، ١٧١، باب ما روي عن الحسين بن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في النصوص على الأئمة الاثني عليهم السلام.

ومنها: أخرج الصدوق بسنده عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ وَ أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ»(١).

أقول: ان وجود شخص النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام له ارتباط تكويني لوجود هذا العالم وبقائه، كما ان وجود النجوم في السماء وبقائها هي أمان من فناء مَنْ في السماء؛ لان أهل البيت عليهم السلام هم حجة الله الكبرى التامة على الناس جميعاً، والله تعالى يمهل الناس إلى أجل مسمى لأجل إلقاء الحجة عليهم وإتمامها بأهل البيت عليهم السلام.

قال الإمام جعفر بن محمد عليهما السلام:

«لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْماً وَاحِداً بِلَا إِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَ لَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِه، وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِه وَ أَمَاناً فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ»(٢).

---

(١) ـ رواه الشيخ الصدوق بسنده عن مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ عَنْ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلٍ عَنْ عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ عَنْ أَبِيه عَنْ جَدِّه عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. كمال الدين و تمام النعمة، ج١، ٢٠٥، ٢١ باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام..... ص: ٢٠١.

(٢) ـ رواه بن جرير الطبري عن عمر بن ثابت عن أبيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في دلائل الإمامة ط، الحديثة، ٤٣٦، معرفة أن الله لا يخلي الأرض من حجة.... ص: ٤٣٣.

وأيضا عَنْ الإمام جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيه عَنْ جَدِّه عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهم السلام قَالَ:

«نَحْنُ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَ حُجَجُ اللَّه عَلَى الْعَالَمِينَ وَ سَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَ مَوَالِي الْمُؤْمِنِينَ وَ نَحْنُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ نَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِه وَ بِنَا يُمْسِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَ بِنَا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَنْشُرُ الرَّحْمَةَ وَ تَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ وَ لَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا.

ثُمَّ قَالَ عليه السلام: وَ لَمْ تَخْلُ الْأَرْضُ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّه فِيهَا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ أَوْ غَائِبٍ مَسْتُورٍ وَ لَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةِ اللَّه وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ»[1].

فبوجود النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام فان أهل الأرض في أمان، وان رحيل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام عن الدنيا معناه ارتفاع الحجة عن الأرض، ومعناه ان الله تعالى قد أتم على الناس الحجة فعندئذ يأتي العذاب بغتة ولا ينظرون.

ولا شك ان الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو من أهل البيت عليهم السلام وهو الخليفة الحق بعد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وحجة الله تعالى على الناس جميعا وهو البقية الباقية من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فبركة وجوده الشريف ينتفع به جميع الناس، بل جميع الكائنات.

---

(١) ـ الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي، ج٢، ٣١٧، احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين و ذكر طرف من مواعظه البليغة..... ص: ٣١٢.

إذن: ان مجرد وجود الإمام بين الناس ـ وان كان غائباً عن أنظار الناس ـ له نفع عظيم في بقاء البشرية وعدم فنائها، فهو مثله مثل الشمس، حيث إن الشمس إذا انعدمت وطفت سوف تزول الحياة ويحصل إنجماد تام ولا يبقى كائن حي، ولكن هذه الشمس إذا غطها السحاب فان بركة الشمس ومنافعها لا يزال موجود، فكذلك بركة وجود الإمام المعصوم عليه السلام من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في الأرض له منفعة كنفع الشمس إذا غطتها السحاب.

ملاحظة: تحريف البعض لحديث «أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ»

فقد أخرج الطبراني في معجمه الصغير حديثاً قد حرف فيه كلمة «**أهل بيتي**» به «**أصحابي**».

أنظر إلى ما فعله أعداء أهل البيت عليهم السلام، فإنهم لا يطيقون سماع كلامهم وفضائلهم، وبدلوا ما هو ثابت لهم عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى غيرهم؛ كل ذلك لطمس ما جناه الحكام والسلاطين وأتباعهم في حقهم عليهم السلام؛ فعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال:

«.... **النُّجُومُ أَمَانٌ لأَهْلِ السَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى أَهْلَ السَّمَاءِ مَا يُوعَدُونَ، وَأَنَا أَمَانٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَانٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»[1].

(١) ـ رواه الطبراني بسنده عن الْمِهْرَقَانِيُّ الرَّازِيُّ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ الْقَرَنِيُّ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوقَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ أَبِيهِ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم. المعجم الصغير للطبراني، ج ٢، ص ١٦٧.

نقول: كيف صارت صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمان للأمة ؟! مع انه فيهم المنافق والفاسق والمنحرف بنص القران والسنة المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

وكيف صارت الصحابة أمان لهذه الأمة ؟! مع ان نفس الصحابة كانوا هم السبب في تشتيت الأمة وتفريقها، فهذه حرب الجمل وحرب صفين وحرب الخوارج وغير ذلك من الحروب، فكانت الصحابة هم السبب في تفريق الأمة إلى ثلاثة وسبعين فرقة؛ وما ذلك الا لأجل الحكم وأخذ الخلافة والملك.

وكيف صارت الصحابة أمان لهذه الأمة ؟! مع انه هناك من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من شارك في قتل سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأكرم الإمام الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء، وأفتى بعضهم بجواز قتله، بل بالوجوب، مع انه كان هناك من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد ناصر الإمام الحسين عليه السلام وبذل نفسه فداءاً له عليه السلام.

وكيف صارت الصحابة أمان لهذه الأمة ؟! مع انه هناك منهم من شتم بعضهم البعض ولعن وكفرّ وفسّق بعضهم البعض.

فان هذا الحديث بلا شك ولا شبهة صادر من أعداء أهل البيت عليهم السلام؛ لأجل طمس فضلهم وما جاء من النصوص الصريحة والواضحة والمتفق عليها عند المسلمين في حقهم.

فحديث «**أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ**» لم يروه الشيعة فقط، بل قد رواه عدة من محدثي أهل السنة في كتبهم، فكيف نجمع في كون أهل البيت أمان والصحابة أمان ؟!

ويؤيد ما نقول في كذب الحديث المتقدم:

انه يوجد حديث صحيح على شرط البخاري والمسلم ولم يخرجاه في صحيحيهما، يذكر فيه ان أهل بيت النبي ﷺ هم أمان لأهل الأرض لا الصحابة، وهذا هو الحديث:

أخرج الحاكم في المستدرك عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ {وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ}[1] فقال:

«النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت أتاها ما يوعدون، وأنا أمان لأصحابي ما كنت، فإذا ذهبت أتاهم ما يوعدون وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب أهل بيتي أتاهم ما يوعدون»[2]

قال الحاكم في ذيل الحديث: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

ثالثا: ببركة وجود الإمام المهدي عليه السلام تنزل الرحمة والغيث والبركة و...

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ خَيْثَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَاقِرَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) يَقُولُ:

«نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ، وَ نَحْنُ صَفْوَةُ اللَّهِ، وَ نَحْنُ خِيَرَةُ اللَّهِ، وَ نَحْنُ مُسْتَوْدَعُ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ، وَ نَحْنُ أُمَنَاءُ اللَّهِ (عَزَّ وَ جَلَّ)، وَ نَحْنُ حُجَجُ

---

(١) ـ سورة الزخرف، ٦١.

(٢) ـ رواه الحاكم في المستدرك عن أبو القاسم الحسن بن محمد السكوني بالكوفة، ثنا عبيد بن كثير العامري، ثنا يحيى بن محمد بن عبد الله الدارمي، ثنا عبد الرزاق، أنبأ ابن عيينة، عن محمد بن سوقة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر عن النبي ﷺ. المستدرك على الصحيحين للحاكم، ج ٨ ص ٣٤٧. و ج ١٣، ص ٤٥٠.

اللَّه، وَ نَحْنُ حَبْلُ اللَّه، وَ نَحْنُ رَحْمَةُ اللَّه عَلَى خَلْقه، وَ نَحْنُ الَّذينَ بنَا يَفْتَحُ اللَّهُ وَ بنَا يَخْتمُ، وَ نَحْنُ أَئمَّةُ الْهُدَى، وَ نَحْنُ مَصَابيحُ الدُّجَى، وَ نَحْنُ مَنَارُ الْهُدَى، وَ نَحْنُ الْعَلَمُ الْمَرْفُوعُ لأَهْلِ الدُّنْيَا، وَ نَحْنُ السَّابقُونَ، وَ نَحْنُ الْآخرُونَ مَنْ تَمَسَّكَ بنَا لَحقَ، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا غَرقَ، وَ نَحْنُ قَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلينَ، وَ نَحْنُ حَرَمُ اللَّه، وَ نَحْنُ الطَّريقُ وَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقيمُ إلَى اللَّه (عَزَّ وَ جَلَّ)، وَ نَحْنُ مَوْضعُ الرِّسَالَة، وَ نَحْنُ أُصُولُ الدِّين وَ إلَيْنَا تَخْتَلفُ الْمَلَائكَةُ، وَ نَحْنُ السِّرَاجُ لمَنِ اسْتَضَاءَ بنَا، وَ نَحْنُ السَّبيلُ لمَنِ اقْتَدَى بنَا، وَ نَحْنُ الْهُدَاةُ إلَى الْجَنَّة، وَ نَحْنُ عُرَى الْإسْلَام، وَ نَحْنُ الْجُسُورُ، وَ نَحْنُ الْقَنَاطرُ مَنْ مَضَى عَلَيْنَا سَبَقَ، وَ مَنْ تَخَلَّفَ عَنَّا مُحقَ، وَ نَحْنُ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ.

وَ نَحْنُ الَّذينَ بنَا تَنْزلُ الرَّحْمَةُ، وَ بنَا تُسْقَوْنَ الْغَيْثَ، وَ نَحْنُ الَّذينَ بنَا يَصْرفُ اللَّهُ (عَزَّ وَ جَلَّ) عَنْكُمُ الْعَذَابَ، فَمَنْ أَبْصَرَنَا وَ عَرَفَ حَقَّنَا وَ أَخَذَ بأَمْرنَا، فَهُوَ منَّا وَ إلَيْنَا»[1]

أقول: ان مراد الإمام الباقر عليه السلام من كلمة «**نحن**» النبي الأكرم وأهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ولا شك ان الإمام المَهْدي

(١) ـ رواه الشيخ الطوسي بسنده عن الْحُسَيْنُ بْنُ عُبَيْد اللَّه، عَنِ الْعَلَوِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إبْرَاهيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحمد بْنُ مُحَمَّد، عَنْ أَحمد بْنِ مُحَمَّد بْنِ عيسَى، عَنْ أَحمد بْنِ مُحَمَّد بْنِ أَبي نَصْر، عَنْ أَبي الْمَغْرَاء، عَنْ أَبي بَصير، عَنْ خَيْثَمَة، عن الإمام الْبَاقرَ عليه السلام. الأمالي للطوسي، النص، ٦٥٤، [٣٤] مجلس يوم الجمعة السادس عشر من رجب سنة سبع و خمسين و أربعمائة.

عجل الله فرجه الشريف هو من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ بدليل ما تقدم من أحاديث متواترة من السنة والشيعة[1].

وإذا كان الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو من آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان بوجوده الشريف ينتفع جميع الناس وتنزل السماء بركاتها على أهل الأرض وينزل الغيث، وهذا الأمر لا يتوقف على ظهور الإمام أمام الناس، بل على وجوده الشريف وهو موجود ولكن مخفي عن الأنظار.

وأيضا تقدم الحديث عَنْ الإمام الْحُسَيْنِ عليه السلام في آثار وبركة وجود أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام في الأرض:

«... وَ بِنَا يُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَ يَنْشُرُ الرَّحْمَةَ وَ تَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ وَ لَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا...»[2].

ومنها: ما رواه الشيخ الكليني بسنده عن عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ:

---

(١) ـ كهذه الأحاديث «يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي، أَوْ قال مِنْ عِتْرَتِي فَيَمْلَؤُهَا قِسْطًا» و «يَمْلِكُ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي» و «الْمَهْدِيُّ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ» و «هو من آل محمد صلى الله عليه وآله» و «المهدي... من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله واسمه اسم نبي» و «حَتَّى يَلِيَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي» و «الْمَهْدِيُّ مِنْ عِتْرَتِي مِنْ وَلَدِ فَاطِمَةَ» و «أبشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي» و... إلى غير ذلك من الأحاديث التي تنص على ان الإمام المهدي هو من أهل البيت الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

(٢) ـ الإحتجاج على أهل اللجاج للطبرسي، ج٢، ٣١٧، احتجاجه عليه السلام في أشياء شتى من علوم الدين و ذكر طرف من مواعظه البليغة..... ص: ٣١٢.

«.... كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وَ سَبِيلَهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِهِ هَلَكَ وَ كَذَلِكَ يَجْرِي الْأَئِمَّةُ الْهُدَى وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَ حُجَّتَهُ الْبَالِغَةَ عَلَى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَ مَنْ تَحْتَ الثَّرَى....»[1].

الخلاصة:

ان لوجود الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف فوائد كثيرة لا تتوقف على ظهوره، بل هي موجودة وينتفع بها الناس بوجوده المبارك سواء ظهر للناس أم غاب عنهم، فهو مثله كمثل الشمس إذا سترتها السحاب، ولا يصح قول القائل بأنه لا فائدة للإمام غائب عن الناس، بل بوجوده الشريف وشخصه المبارك في هذه الدنيا كاف في حصول الفيض الإلهي والرحمة الربانية المباركة العامة والأمان من نزول العذاب، نعم ان في ظهوره الشريف فوائد كثيرة أكثر من غيابه عن الناس لا ينكر ذلك.

وان لغيابه الشريف عن أنظار الناس له علل كثيرة، والكثير منها لا يعلمها إلا الله تعالى الحكيم، العالم بخفيات الأمور وما تكن الأيام والدهور، والبعض منها قد ذكرها أئمة أهل البيت عليهم السلام قد تقدمت الأحاديث في ذلك.

---

(١) ـ الكافي ط، الإسلامية؛ باب أن الأئمة هم أركان الأرض؛ ج ١، ص: ١٩٦ـ ١٩٧ـ رواه الشيخ الكليني بسنده عن أحمد بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أحمد بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام.

الشبهة الخامسة: عدم الفائدة من خروج الإمام المهدي عليه السلام

قال البعض: ان العلم البشري قد وصل إلى أعلى درجات الكمال والتكامل العلمي من التطور في جميع مراحل الحياة، فمثلا المجال الصناعي نراه قد أخذ في حالة التطور والتكامل إلى ان وصل إلى علم الذرة وسخر جميع الأشياء تحت تصرفه.

وكذلك الأمر في الجانب السياسي فانه تحولت معادلة الملوكية والحكم الفردي على رقاب الناس إلى الحكم بالشورى والديمقراطية والرأي الجماهيري.

وكذلك الأمر في الحياة الاجتماعية فنرى ان البشر قد وصل إلى الغاية القصوى في وضع القوانين الاجتماعية التي تتكفل بحفظ كلّ حقوق الناس من دون تعدي على أي شخص آخر، فلا رقّية ولا عبوديّة.

هنا يطرح هذا السؤال ما هي الفائدة والحاجة من خروج صاحب الزمان عليه السلام مع ان العلم قد وصل إلى الغاية القصوى، وأصبح الحكم ديمقراطي، وبانتخاب الناس يُعيّن الحاكم أو يعزل ؟! وعليه، فلا حاجة للمصلح حينئذٍ.

الجواب

لقد تقدم الإشارة إلى الجواب عند قولنا: « عدم تكامل نفوس الناس واستعدادهم»، وذكرنا هناك إن الإنسانية إلى حد الآن لم تتكامل وتدرك حقيقة نفسها.

وأيضا نرى اليوم ان الحاكم حقيقة ـ تحت الأستار والخفاء ـ هم الأقلية

أصاحب الأموال والنفوذ، فأي حرية وكمال في هذا العصر ؟!

فنرى شعوباً تسحق وحريات تصادر وأموال يغار عليها جهاراً وأناس قد قتلهم الجوع وغرقوا في بحر الجهل و... فأين التكامل والرقي، وأين العدل والإنصاف ؟!

وعليه: فان الإنسان بعقله[1] فقط من دون ان يستعين بالأنبياء والأئمة عليهم السلام لا يتمكن من الوصول إلى الكمال الأبدي والسعادة الدائمة والحياة الطيبة؛ لان العقل البشري وان كان دليلاً على الخير وانتخاب الطريق المستقيم، ولكن هو محفوف ومحيط بالنوازع والرغبات التي تشوش عليه انتخاب الطريق السوي، وهذا الأمر واضح؛ والدليل عليه الوجدان وما نراه في أنفسنا ونفوس الناس، وما يحصل لهم من الانحراف والانحطاط إلى درجات دانية وسفلى، بل إلى أسفل السافلين.

ففي الحقيقية إن العقل هو رسول باطني ونداء فطري خفي يميل ذاتاً إلى كل خير وإحسان، من الصدق والعدل ومساعدة الضعيف وشكر المنعم ورد الجميل إليه، ويمدح فاعل الخير والمحذر لهم من كل شيء وبلاء يصل إليهم.

والعقل أيضا يقبّح وينفر من الظلم والكذب والإساءة إلى المنعم وعدم شكره ومقابلة إحسانه بالإساءة والى غير ذلك من الأفعال القبيحة التي يدركها

---

(١) ـ أي: بعقله الناقص وإدراكه المشوش دائماً؛ لأنه لا يوجد إنسان قد بلغ درجة الكمال المطلق من دون استعانة بخالقه تعالى عن طريق الأنبياء والأولياء عليهم السلام.

كل البشرية قاطبة بالوجدان.

ومع ذلك فان أكثر الناس لا يمشون وراء عقولهم كاملاً، بل أغلب البشرية تمشي وراء أهوائهم ورغباتهم وغرائزهم ونزعات النفس الإمارة بالسوء، فلو كان الناس يلبون دعوة العقل والفطرة السليمة لما حصلت الحروب والقتل والسطو والغصب وانتهاك الحقوق، وغير ذلك من الامور التي تنافي نداءات العقل.

إذن: لابد من نبيّ ورسول ظاهري جامع لجميع الصفات الكمالية والصفات الحسنة منزه عن كلّ رذيلة يصلح لان يُهتدى ويُقتدى به، يقوم بإيقاظ وتحفيز العقل والفطرة السليمة، لتلبي نداءها الخفي الذي أودعه الله تعالى في فطرة الإنسان.

فان دور الأنبياء والأئمة هو ذلك، فهم الذين يرشدون الناس إلى الخير وانتخاب الطريق المستقيم، فهم الذين يساعدون ويكملون النبيّ الباطني وهو العقل.

قال الإمام الرضا عليه السلام: «**فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا**»[1].

فان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والإمام المعصوم عليهما السلام وجوده لطف من الله تعالى للناس

(١) ـ رواه الشيخ الصدوق رحمه الله بسنده عَنْ عَبْدُ الْوَاحِد بْنُ مُحَمَّد بْنِ عُبْدُوس عَنْ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّد بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْد السَّلَامِ بْنِ صَالِحٍ الْهَرَوِيِّ عَنْ أبي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام. معاني الأخبار؛ ص: ١٨٠؛ باب معنى قول الصادق عليه السلام من تعلم علما ليماري به السفهاء أو يباهي به العلماء أو ليقبل بوجوه الناس إليه فهو في النار؛ ص: ١٨٠.

وكلّ لطف يوجب التقرب إلى الله تعالى الحكيم فانه يجب عليه تعالى ذلك من باب انه لطيف وحكيم؛ لان اللطف كمال من الكمالات، وكلّ كمال هو ثابت للذات المقدسة.

وعليه: يلزم من وجود إمام هادي للناس لا يستغنى عنه، يهديهم إلى ما فيه الصلاح والخير لهم.

اذن: وجود الإمام المهدي عليه السلام بين الناس – ظاهراً كان أو غائباً – هو لطف من الله تعالى.

فأما كونه ظاهراً فواضح كيفيّة اللطف، وهو بالرجوع إليه مباشرة أو ممن نصبه الإمام عليه السلام وكيلاً له.

وأما كونه غائباً عليه السلام فان الناس بسوء انتخابهم واختيارهم كانوا هم السبب في أخفاء ذلك اللطف الإلهي عنهم، إلى أن تتكامل نفوسهم وتكون صالحة لتقبل هذا اللطف الإلهي كاملاً، وتعي ذلك بوضوح وقبول، فعند ذلك يظهر لهم عليه السلام ويكون بينهم.

وأيضا ان الإمام عليه السلام قد ارجع الأمة في غيابه إلى وكلائه من الفقهاء العدول في اخذ دينها منه، ولم يتركهم عليه السلام بدون مرجع يرجعون إليه.

يؤيد ما قلناه هو ما ذكره العلامة الشيخ المظفر في كتابه عقائد الإمامية.

كلام العلامة الشيخ المظفر

«إن الإنسان مخلوق غريب الأطوار، معقد التركيب في تكوينه وفي طبيعته وفي نفسيته وفي عقله، بل في شخصية كلّ فرد من أفراده، وقد اجتمعت

فيه نوازع الفساد من جهة وبواعث الخير والصلاح من جهة أخرى.

فمن جهة قد جبل على العواطف والغرائز من حب النفس واللهوى والأثرة وإطاعة الشهوات، وفطر على حب التغلب والاستطالة والاستيلاء على ما سواه، والتكالب على الحياة الدنيا وزخارفها ومتاعها كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[1] و﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾[2]، و﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات المصرحة والمشيرة إلى ما جبلت عليه النفس الإنسانية من العواطف والشهوات.

ومن الجهة الثانية، خلق الله تعالى فيه عقلا هاديا يرشده إلى الصلاح ومواطن الخير، وضميراً وازعاً يردعه عن المنكرات والظلم ويؤنبه على فعل ما هو قبيح ومذموم.

ولا يزال الخصام الداخلي في النفس الإنسانية مستعرا بين العاطفة والعقل، فمن يتغلب عقله على عاطفته كان من الأعلين مقاما والراشدين في إنسانيتهم والكاملين في روحانيتهم، ومن تقهره عاطفته كان من الأخسرين منزلة والمتردين إنسانية، والمنحدرين إلى رتبة البهائم.

وأشد هذين المتخاصمين مراساً على النفس هي العاطفة وجنودها فلذلك تجد أكثر الناس منغمسين في الضلالة ومبتعدين عن الهداية بإطاعة

(١) ـ سورة العصر، آية ٢.

(٢) ـ سورة العلق، آية ٧.

(٣) ـ سورة يوسف، آية ٥٣.

الشهوات وتلبية نداء العوا طف ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[1] على أن الإنسان لقصوره وعدم إطلاعه على جميع الحقائق وأسرار الأشياء المحيطة به والمنبثقة من نفسه، لا يستطيع أن يعرف بنفسه كلّ ما يضره وينفعه، ولا كلّ ما يسعده ويشقيه، لا فيما يتعلق بخاصة نفسه، ولا فيما يتعلق بالنوع الإنساني ومجتمعه ومحيطه، بل لا يزال جاهلا بنفسه ويزيد جهلا أو إدراكا لجهله بنفسه، كلّ ما تقدم العلم عنده بالأشياء الطبيعية والكائنات المادية.

وعلى هذا، فالإنسان في أشد الحاجة ليبلغ درجات السعادة إلى من ينصب له الطريق اللاحب والنهج الواضح إلى الرشاد وإتباع الهدى، لتقوى بذلك جنود العقل حتى يتمكن من التغلب على خصمه الألدود اللجوج عندما يهيئ الإنسان نفسه لدخول المعركة الفاصلة بين العقل والعاطفة.

وأكثر ما تشتد حاجته إلى من يأخذ بيده إلى الخير والصلاح عندما تخادعه العاطفة وتراوغه - وكثيرا ما تفعل - فتزين له أعماله وتحسن لنفسه انحرافاتها، إذ تريه ما هو حسن قبيحا أو ما هو قبيح حسنا، وتلبس على العقل طريقه إلى الصلاح والسعادة والنعيم، في وقت ليس له تلك المعرفة التي تميز له كلّ ما هو حسن ونافع، وكلّ ما هو قبيح وضار.

وكلّ واحد منا صريع لهذه المعركة من حيث يدري ولا يدري إلا من عصمه الله.

---

(١) ـ سورة يوسف، آية ١٠٣.

ولأجل هذا يعسر على الإنسان المتمدن المثقف فضلا عن الوحشي الجاهل أن يصل بنفسه إلى جميع طرق الخير والصلاح، ومعرفة جميع ما ينفعه ويضره في دنياه وآخرته فيما يتعلق بخاصة نفسه أو بمجتمعه ومحيطه، مهما تعاضد مع غيره من أبناء نوعه ممن هو على شاكلته وتكاشف معهم، ومهما أقام بالاشتراك معهم المؤتمرات والمجالس والاستشارات.

فوجب أن يبعث الله تعالى في الناس رحمة لهم ولطفا بهم ﴿رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1] ويـ نذرهم ع ما ف يه فسادهم ويبشرهم بما فيه صلاحهم وسعادتهم.»[2].

أقول: ان مسألة وجود مصلح وإمام معصوم عليه السلام بين الناس - يكمل للناس عقولهم ويصلح ما أفسده أصاحب الأهواء والغرائز - هو أمر ضروري في كلّ زمان وعصر ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3]، لا يمكن الاستغناء عنه وان حصل التطور العلمي والاجتماعي؛ لان الإنسان مهما تطور وارتقى تبقى نوازع الشر - وما أكثرها - مانعاً من التكامل التام.

وقد عبر القران الكريم عن أغلب الناس بما يلي:

١ ـ أن أكثرهم لا يؤمنون بالله ورسوله واليوم الآخر.

٢ ـ أنهم لا يؤدون شكر المنعم الذي تفضل عليهم بهذه النعم الكثيرة

---

(١) ـ سورة الجمعة، آية ٢.

(٢) ـ عقائد الإمامية، الشيخ محمد رضا المظفر، ص ٤٩، ٥١.

(٣) ـ سورة الرعد، آية ٧.

ظاهرة وباطنة، مع إن شكر المنعم واجب عقلا وعرفاً، ومن القبيح أن يقابل المنعم والمتفضل بالنكران والكفران، فأين عقلهم ؟!

٣ ـ أن أغلب البشرية لا تعلم ولا تعيء.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ﴾[٣]

وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[4]

وقال تعالى: ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً﴾[٥].

واضافة إلى ذلك نقول: أين التكامل الذي وصلت إليه البشرية في هذا القرن، بل نرى الأمر بالعكس فان أكثر الأخلاق الإنسانية مفقودة عند أغلب الناس في البلدان الكبرى التي تدعي التمدن والرقي.

فان حقوق الإنسان تنتهك في أكثر البلدان يوما بعد يوم، فنرى القوي يأكلّ الضعيف، وتكون البلدان المستهلكة دائما تكون تحت أوامر البلدان الكبرى الاستكبارية.

---

(١) ـ سورة يوسف، آية ١٠٣.

(٢) ـ سورة هود، آية ١٧.

(٣) ـ سورة البقرة، آية ٢٤٣.

(4) سورة الأعراف، آية ١٨٧.

(٥) ـ سورة الإسراء، آية ٨٩.

فانه في أغلب البلدان تسلب حريات الفرد وتطبق عليه أحكام قاسية مخالفة لحريات الأديان والشخصيات، فان حرية الفرد في هذه البلدان لم يعد لها أهمية.

وإضافة إلى ذلك، نرى الكثير من النظريات العلمية والقواعد الثابتة قد تبين خطئها، فمثلا نرى بعض الأدوية – التي يعالج بها الكثير من الناس – اتضح أن لها عوارض جانبية خطرة فيمنعون من تناولها ويأتون بنظرية أخرى وكذلك يتبين خطئها وهكذا.

كذلك في الجانب الحقوقي فان الكثير من النظريات والأحكام التي تتعلق بالفرد والمجتمع قد تبدلت بقوانين أخرى؛ لأجل وجود خلل في القانون المقنن، فأين التكامل الذي وصلت إليه البشرية من الناحية العلمية والإنسانية.

الخلاصة:

أولا: ان الإنسان مع كلّ هذا التطور من الناحية العلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية وغيرها مع ذلك فانه يجهل الكثير من الأمور، وان هناك الكثير من الحقائق ما زالت بدون جواب علمي لها إلى الآن، وأيضاً بعد لم يتمكن ان يصل إلى حقائق الكثير من الأشياء.

ثانيا: ان البشرية في هذا العصر هي في مرحلة الهاوية والانحطاط والتسافل من الناحية الأخلاقية وحقوق البشر، ونحن نرى الكثير من الأنظمة والحكومات تنتهك ابسط حقوق الإنسان وتصادر حريته وتسلب ابسط حقّ له.

ومنظمة حقوق البشر - التي أسست لأجل الحفاظ على حقوق الناس التي تصادر من قبل الحكومات - كلّ يوم تنادي وتصرخ باسم حقوق الإنسان من هنا وهناك.

والمجتمع البشري في هذا العصر في أمس الحاجة إلى إجراء العدالة وإفشاء الأخلاق الإنسانية، وهذا معناه ان البشرية بعد لم تصل إلى الكمال والرقي بحيث تستغني عن الإمام المعصوم عليه السلام.

وهذين الأمرين هما من أهم الأمور في فلسفة احتياج البشرية إلى إمام معصوم يتمتع بجميع الكاملات البشرية من العلم والأخلاق العالية والعدالة والكرم والشجاعة والصبر الدراية والتدبير و... التي يصعب اجتماعها في شخص عادي من دون عناية ربانية مسبقة، ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1].

إذن: فالبشرية ولو وصلت إلى قمة التطور العلمي - مع ذلك - هي بحاجة إلى إمام معصوم، مسدد من السماء ليهدي البشرية إلى طريق الصلاح والنجاح.

(١) ـ سورة الأنعام، ١٢٤.

نتائج البحث

نتائج البحث هي كالتالي:

نتيجة الفصل الأول: وهو في أصل الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام

الأولى: ان جميع المسلمين ـ سنة وشيعة ـ يؤمنون بفكرة الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف على انها عقيدة إسلامية أصيلة مستندة إلى القرآن الكريم[1] والسنة الشريفة الصحيحة.

الثانية: ان الذي ينكر أصل فكرة وجود الإمام المَهْدِي عجل الله فرجه الشريف ولا يعتقد به فهو:

إما أن يكون جاهلاً وليس له علم بهذا الكم الهائل من الروايات الكثيرة من كتب المسلمين في الإمام المهدي عليه السلام، كما في أغلب عامة المسلمين الذي يعتمدون على ما كان يعبد الأبوين، فهو معذور لحد ما، ولكن يجب عليه شرعاً التحري والبحث بقدر المستطاع وما يحيطه إدراكه وإلمامه بأمور العقيدة والأحاديث الشريفة.

إما ان يكون جاهلاً في أمر الإمام المهدي عليه السلام، ولكن له التمكن والقدرة على البحث والتفكر والتميز في مجال العقيدة وكتب الأحاديث الشريفة،

---

(١) ـ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ سورة الأنبياء، ١٠٥.

ولكن يتعاجز عن ذلك أو هو من الأساس ليس في هذا الوادي أصلاً، بل أكثر همه الأمور الدنيوية وما يحتاجه من أموره المعاشيّة، فهو في الحقيقة من هذه الناحية مقصر، فيجب عليه ان يبعث ويفكر وينتخب ما هو الصواب والحق الذي جاء به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من الله تعالى، ولا يعتمد على مشايخه وأهل الأهواء منهم، ولا يترك أمر آخرته بيد هؤلاء، فانه قد أتضح للجميع ان أغلب المشايخ – في عصرنا والعصور التي سبقت – بأنهم تابعين للحكام والسلاطين، وان عطائهم وارتزاقهم بيد هؤلاء، فأصبح الدين والشريعة بيد هؤلاء لأجل استقرار ملكهم ودفع الريب والشك عنهم.

واما أن يكون عالماً في أمر الإمام المهدي عليه السلام، ويعتقد بوجود روايات كثيرة قد فاقت على حد التواتر، ومع ذلك فهو يسعى جاهداً ان ينكر هذا الكم الهائل من الروايات، أو أن يضعفها ويهملها ويأتي بالشبهات.

فهذا الشخص في الحقيقة هو مكابر ومعاند ومكذّب لما جاء به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، فهو يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض.

فان أمثال هؤلاء الأشخاص موجودين بكثرة في التاريخ، قبل الإسلام وفي الإسلام، فان الكثير من السنة الشريفة:

إما أن تكون قد حرفت وبدلت إلى معنى آخر.

واما أن تكون قد رويت في معنى معين أو في شخص أو أشخاص، ومن ثم بدلت إلى شخص آخر ليس هو المراد مما عينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما في الوصية لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فنرى جهاراً قد بدلت إلى أعدائهم أو

إلى أشخاص ليس لهم ذلك المقام، كما في حديث «أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ»

فقد بدل إلى «أَصْحَابِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ».

وأيضا حديث الثقلين: «إِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنْ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُونِي بِمَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»[1]

فبدل إلى: «إِنِّي قَدْ خَلَّفْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا أَوْ عَمِلْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَلَنْ تَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[2].

والى غير ذلك من الروايات الثابت في حق الإمام علي عليه السلام وأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأجل زحزحتهم عن مراتبهم التي ربتهم الله فيها، ليتسنى لبني أمية وبني العباس وغيرهما أن يحكم على هذه الأمة باسم الإسلام والنبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وا ما أن تكون قد أهملت ولم تكتب؛ لأجل طمس الحقائق الثابتة لأهل البيت عليهم السلام.

ففي الحقيقة ان أمثال هكذا أشخاص يدخلون تحت عنوان الكفر

(1) ـ مسند أحمد، ج ٢٢، ص ٢٥٢.

(٢) ـ سنن البيهقي، ج ٢، ص ٤٢١.

والارتداد عن الإسلام، فتنطبق عليهم الآية الكريمة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[1].

الثالثة: ان قضية الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو أمل جميع المسلمين، بعد ان يأس الناس من كلّ هذه الأنظمة الجائرة والحكام المستبدة في غيهم على طول الدهر، وهو عليه السلام سبب في وحدة المسلمين وحصول الأمل لهم وقوة لشوكتهم.

(١) ـ سورة البقرة ٨٩

نتيجة الفصل الثاني: وفيه ثلاث مسائل:

نتيجة المسألة الأولى: وهي في اسم والد الإمام المهدي عليه السلام

ان اسم والد المَهْدي عجل الله فرجه الشريف هو الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وذلك بإجماع أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وأيضاً للروايات المتواترة عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم في التنصيص عليه، وكذلك الراويات المتواترة من كلا الفريقين التي لا يستقيم معناها ولا تفسيرها إلا على ان اسم والده الشريف عجل الله فرجه الشريف هو الإمام الحادي عشر الحسن العسكري عليه السلام.

نتيجة المسألة الثانية: وهي في نسب الإمام المهدي عليه السلام

ان نسب الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف من جهة الأب هو من ولد الإمام الحسين عليه السلام وما استدل به على انه حسني فهو غير صحيح؛ وذلك لوجود نصوص كثيرة تنص على انه عليه السلام من نسل الإمام الحسين عليه السلام.

نعم هو حسني من جهة الأم؛ وذلك عندما يصل نسبه الشريف إلى الإمام الباقر عليه السلام فيكون حسيني من جهة أن والد الإمام الباقر هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام، ويكون حسني من جهة أن أم الإمام الباقر عليه السلام هي فاطمة بنت الإمام الحسن المجتبى عليه السلام؛ وهناك روايات تنص على انه عجل الله فرجه الشريف حسني وحسيني عليهما السلام.

نتيجة المسألة الثالثة: في حياة الإمام المهدي عليه السلام

ان الإمام المَهْدي عجل الله فرجه الشريف قد ولد ومازال حياً وعمره طويل جداً ولا مانع من ذلك، والدليل على ذلك هي هذه الأمور:

١ ـ ان العلم قد أثبت انه لا يوجد أي مانع من طول عمر الإنسان وان يعيش إلى مئات السنين، وانه يمكن لإنسان ان يعمر أضعاف عمره الحالي إذا لم يكن أي مانع يمنع من ذلك، والشيخوخة ليست مانع بحد ذاتها.

٢ ـ وقد ثبت في التاريخ ان هناك أناساً من البشر قد طالت أعمارهم أضعاف مضاعفة لعمر البشر الحالين.

٣ ـ وقد ثبت بإجماع المسلمين ـ سنة وشيعة ـ ان الخضر عليه السلام حيّ يرزق إلى يومنا هذا والى ما شاء الله تعالى وهو قد تجاوز ألفي عام، وكذلك نبيّ الله عيسى «عليه وعلى نبينا وآله أفضل الصلوات والسلام» فانه حيّ في السماء وان بني إسرائيل لم تقتله بشاهدة القرآن الكريم، والإمام المهدي عليه السلام مثله مثل الخضر وعيسى عليهما السلام في طول عمره الشريف، واردة الله شاءت ذلك، والله تعالى على كلّ شيء قدير.

٤ ـ ان أهل السنة ليس لديهم أي رواية عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تمنع من ولادة الإمام المَهْدي عجل الله فرجه وطول عمره، وكذلك لا يوجد لديهم أي حديث في انه سوف يولد في آخر الزمان، بل كلّ ما استدلوا به على ذلك هو انه كيف لإنسان ان يعيش كلّ هذا العمر وان هذا غير واقع في عرفنا وبين الناس، ناسين أو متناسين قضية الخضر ونبي الله عيسى واليأس عليهما السلام

مما أجمع عليه المسلمون على حياتهم إلى الآن.

٥ ـ نحن إذا لم نقل بولادة المَهْدي عجل الله فرجه الشريف وطول عمره الشريف سوف يلزم تكذيب أحاديث قطعية الصدور عن النبيّ العظم صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا يلزم منه الكفر، والإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر.

وكلّ ما قيل في تأويل هذه الأحاديث من تأويل وتفسير غير مقبول وغير صحيح، نعم لا بد ان نحملها على معناها الظاهري ونفسر الأحاديث بالأحاديث ـ لا بالرأي والمصالح ـ مثل تفسير القرآن بالقرآن، فان القرآن يفسر بعضه البعض، والسنة الشريفة كذلك.

نتيجة الفصل الثالث: في الشبهات

الشبهات في هذا الفصل على **نحوين**:

النحو الأول: شبهات المنكرين لوجود الإمام المهدي عليه السلام

وهي **أربعة شبهات**:

الشبهة الأولى: ان أحاديث المهدي عليه السلام لم يخرجها البخاري ومسلم

وقد أجبنا عنها بان كلا من مسلم والبخاري صرّحا أنهما لم يخرجا جميع الأحاديث الصحيحة، بل ان هناك الكثير من الأحاديث الصحيحة لم تدرج في صحيحيهما، ولذا ألفت بعض الكتب في ذلك مثل المستدرك على الصحيحين ونحو ذلك.

الشبهة الثانية: ان أحاديث المهدي عليه السلام كلها ضعيفة السند

وقد أجبنا عن هذه الشبهة بان هذا إدعاء لا أساس له وان الذي ذكر ذلك: إما انه لا اطلاع له على أحاديث المَهْدي عجل الله فرجه الشريف التي ذكرت أخباره في الصحاح والمسانيد السنية، وإما غرضه عناداً للشيعة ويريد طمس الحقيقة عن المسلمين.

الشبهة الثالثة: ان روايات المهدي عليه السلام كلها من وضع الشيعة

وهذه الشبهة أيضاً إدعاء، بل بُهتان لا أساس لذلك أصلاً، ونحن قد ذكرنا الكتب السنية وأقوال علماء أهل السنة والصحابة التي ذكروا أحاديث الإمام المَهْدي عليه السلام، فراجع.

الشبهة الرابعة: ان فكرة المهدي عليه السلام جاءت من الوثنية والمسيحية

وهذه الشبهة أيضا نفس الشبهة السابقة لا أساس لها، بل هي عقيدة إسلامية بحتة قد اتفق عليها جميع المسلمين، فراجع ما ذكرناه تجد الكفاية إن شاء الله تعالى.

النحو الثاني: شبهات القائلين بوجود الإمام المهدي عليه السلام وهي:

١ ـ صغر السن، أي: كيف يكون أماما على الناس وهو صغير السن ؟!

وقد أجبنا عن ذلك بان صغر السن ليس مانعاً من ذلك؛ وذلك ان عيسى ويحيى عليهما السلام قد أوتيا الحكمة والعلم وهما صغيران، وكذلك الإمام الجواد عليه السلام.

٢ ـ طول العمر، أي: كيف لإنسان ان تطول أيامه بهذا المقدار

وقد أجبنا عن ذلك بان طول العمر ليس أمراً مستحيلا لا من جهة العقل ولا من جهة الطب والعلم ولا من جهة التاريخ، ولا من جهة الإسلام، وان هناك أناس قد طالت أعمارهم كالخضر وإلياس وعيسى عليهم السلام.

٣ ـ علل الغيبة: ما هو وجه الحكمة من هذه الغيبة الطويلة للإمام

وكان الجواب ان وجه الحكمة هي كالتالي:

ا ـ انه سر من أسرار الله تعالى.

ب ـ امتحان الناس واختبارهم.

ج ـ الخوف من القتل.

د ـ عدم تكامل نفوس الناس واستعدادهم.

٤ـ فوائد الغيبة، أكيف تنتفع الأمة من إمام غائب

ا ـ الإمام مثله مثل سفينة نوح وباب حطة.

ب ـ ان وجود الإمام وشخصه هو أمان لأهل الأرض، كما ان النجوم أمان لأهل السماء.

ج ـ ببركة وجود الإمام تنزل الرحمة والغيث والبركة.

د ـ ان الإمام ركن للأرض والحجة البالغة على جميع من فوق الأرض وتحت الثرى.

٥ـ لا توجد الفائدة من خروج الإمام المهدي عليه السلام

وكان الجواب هو كالتالي:

أولا: ان الإنسان مع كلّ هذا التطور من الناحية العلمية والثقافية والسياسية والاجتماعية وغيرها – مع ذلك – فانه يجهل الكثير من الأمور، وان هناك الكثير من الحقائق ما زالت بدون جواب علمي لها إلى الآن، وأيضاً بعد لم يتمكن ان يصل إلى حقائق الكثير من الأشياء.

ثانيا: ان البشرية في هذا العصر هي في مرحلة الهاوية والانحطاط والتسافل من الناحية الأخلاقية وحقوق البشر، ونحن نرى الكثير من الأنظمة والحكومات تنتهك أبسط حقوق الإنسان وتصادر حريته وتسلب أبسط حقّ له.

فالبشرية ولو وصلت إلى قمة التطور العلمي مع ذلك هي بحاجة إلى إمام معصوم مسدد من السماء يهدي البشرية إلى طريق الصلاح والنجاح.

الخاتمة

في الأحاديث الذات الصلة بالبحث

قد جمعنا مصادر الأحاديث التي تم الاستدلال بها في المقام

وهي كالتالي

١ـ حديث الثقلين

٢ـ حديث اثنا عشر أميرا أو خليفة

٣ـ حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية

٤ـ حديث: المهدي من أهل البيت والعترة الطاهرة عليهم السلام

٥ـ حديث المهدي هو الخليفة في آخر الزمان

حديث الثقلين

ألفاظ الحديث:

اللفظ الأول: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ»

اللفظ الثاني: «تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ»

اللفظ الثالث: «كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ»

اللفظ الرابع: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ»

اللفظ الخامس: «تَرَكْتُ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ»

اللفظ السادس: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ»

اللفظ السابع: «تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا»

اللفظ الثامن: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لن تَضِلُّوا»

اللفظ التاسع: «مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا»

اللفظ العاشر: «مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا»

اللفظ الحادي عشر: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ»

اللفظ الأول: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ»

[**المستدرك**]: روى الحاكم بإسناده عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللهِ، وَأَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

علق الحاكم في ذيل الحديث: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ[1] وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»[2].

[**معجم ابن عساكر**]: ورواه بن عساكر بإسناده عن مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم، مثله[3].

[**المعجم الأوسط**]: روى الطبراني بإسناده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[4].

[**مسند أبي يعلى الموصلي**]: ورواه أبو يعلى بإسناده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قريب منه[5].

---

(١) ـ أي: على شرط البخاري ومسلم.

(٢) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص١٦٠.

(٣) ـ معجم ابن عساكر، (المتوفى: ٥٧١هـ)، ج٢، ص ٨١٨

(٤) ـ المعجم الأوسط، للطبراني، ج٣، ص٣٧٤. وأيضا رواه في المعجم الصغير، ج١، ص٢٢٦.

(٥) ـ مسند أبي يعلى الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، ج٢، ص٣٠٣.

[مصنف ابن أبي شيبة] ورواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده عَنْ عَطِيَّةُ، عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ، قريب منه[١].

[المعجم الأوسط]: وأيضا عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[٢].

[المعجم الكبير]: روى الطبراني بإسناده عَنْ زَيْد بْنِ ثَابِت، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ مِنْ بَعْدِي: كِتَابَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[٣].

[المعجم الكبير]: وأيضا عَنْ عَمْرِو بْنِ وَاثِلَةَ، عَنْ زَيْد بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ، وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ، أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمْتُ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ:

«كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا؟ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

---

(١) ـ مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر بن أبي شيبة (المتوفى: ٢٣٥هـ)، ج٦، ص١٣٣.

(٢) ـ المعجم الأوسط، للطبراني، ج٤، ص ٣٣. وأيضا رواه في المعجم الصغير، ج١، ص٢٣٢.

(٣) ـ المعجم الكبير، للطبراني، ج٥، ص١٥٤.

ثُمَّ قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ مَوْلَايَ، وَأَنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهَذَا مَوْلَاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

فَقُلْتُ لِزَيْدٍ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: « مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا قَدْ رَآهُ بِعَيْنَيْهِ وَسَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ»[١].

[فضائل الصحابة]: رواه أحمد بن حنبل بإسناده عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: لَقِيتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، وَهُوَ دَاخِلٌ عَلَى الْمُخْتَارِ أَوْ خَارِجٌ مِنْ عِنْدِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ؟». قَالَ: نَعَمْ[٢].

[مسند أحمد] روى أحمد بإسناده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ[٣]، وأيضا عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، مثله وقريب منه[٤].

[مسند البزار] روى أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار بإسناده عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ[٥]، وعَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ[٦]، قريب منه.

---

(١) ـ المعجم الكبير، للطبراني، ج٥، ص١٦٦. وأيضا عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قريب منه، ج٥، ص١٦٩. وأيضا انظر إلى ص١٨٢ وص١٨٦.

(٢) ـ فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج٢، ص٥٧٢. وأيضا روى قريب منه بسنده عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، ج٢، ص٧٧٩.

(٣) ـ مسند أحمد (ط الرسالة)، للإمام احمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، ج١٧، ص١٧٠.

(٤) ـ المصدر السابق، ج٣٢، ص ٦٤.

(٥) ـ مسند البزار (البحر الزخار)، لأحمد بن عمرو البزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، ج١٠، ص٢٣٢.

(٦) ـ المصدر السابق، ج١٠، ص٢٣٣.

الفظ الثاني: «تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ»

[**الشريعة**]: أخرج أبو بكر الآجُرِّيُّ بإسناده عَنْ عَمْرو بْن وَاثِلَة ، عَنْ زَيْد بْن أَرْقَمَ قَالَ: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّه ﷺ مِنْ حَجَّة الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ ، وَأَمَرَ بِدَوْحَات فَقُمِمْنَ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ:

«كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ , وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ , أَحَدُهُمَا كِتَابُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ , وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي , انْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونَنِي فِيهِمَا , إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»

ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَوْلَايَ , وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ» ثُمَّ أَخَذَ بِيَد عَلِيِّ بْن أَبِي طَالِب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيُّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ».

قَالَ: فَقُلْتُ لِزَيْد بْن أَرْقَمَ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُول اللَّه ﷺ ؟ قَالَ: مَا كَانَ فِي الدَّوْحَات أَحَدٌ إِلَّا قَدْ رَآهُ بِعَيْنِه وَسَمِعَهُ بِأُذُنِه

قَالَ الْأَعْمَشُ: وَحَدَّثَنَا عَطِيَّةُ ، عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ مِثْلَ ذَلِكَ[1].

[**المستدرك**] روى الحاكم بإسناده عن حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْد بْن أَرْقَمَ، قريب منه[2].

[**سنن النسائي**] وأخرج النسائي بإسناده عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْد بْن أَرْقَمَ، مثله[3].

---

(١) ـ الشريعة، للآجري (المتوفى: ٣٦٠هـ)، ج٥، ص٢٢٢١.

(٢) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١١٨.

(٣) ـ السنن الكبرى، للنسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، ج٧، ص٣١٠ وص٤٣٧.

[شرح مشكل الآثار] وأخرج الطحاوي بإسناده عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ مثله.

وذكر الطحاوي في ذيل هذا الحديث: « قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: فَهَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ , لَا طَعْنَ لِأَحَدٍ فِي أَحَدٍ مِنْ رُوَاتِهِ»(١).

[مسند أحمد]: أخرج احمد بن حنبل بإسناده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَلَا إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»(٢).

[مسند البزار] اخرج البزار بإسناده عَنِ الْحَارِثِ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« إِنِّي مَقْبُوضٌ وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّكُمْ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا وَأَنَّهُ لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْتَغَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا تُبْتَغَى الضَّالَّةُ فَلَا تُوجَدُ»(٣).

اللفظ الثالث: «كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ»

[المعجم الكبير] روى الطبراني بإسناده عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَضْرَمِيُّ،

---

(١) ـ شرح مشكل الآثار، للطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ج٥، ص١٨.

(٢) ـ مسند أحمد (ط الرسالة)، للإمام احمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ)، ج١٧، ص٣٠٩.

(٣) ـ مسند البزار (البحر الزخار)، لأحمد بن عمرو البزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، ج٣، ص٨٩.

عَنْ جَعْفَرُ بْنُ حُمَيْد، عَنْ عَبْدُ الله بْنُ بُكَيْرِ الْغَنَوِيُّ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ:

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«إِنِّي لَكُمْ فَرَطٌ، وَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، عَرْضُهُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ إِلَى بُصْرَى، فِيهِ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ مِنْ قِدْحَانِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ؟».

فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله وَمَا الثَّقَلَانِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«الْأَكْبَرُ كِتَابُ الله، سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ الله، وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ لَنْ تَزَالُوا، وَلَنْ تَضِلُّوا، وَالْأَصْغَرُ عِتْرَتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَسَأَلْتُ لَهُمَا ذَاكَ رَبِّي، فَلَا تَقْدُمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تُعَلِّمُوهُمَا؛ فَإِنَّهُمَا أَعْلَمُ مِنْكُمْ»[1].

[المعجم الكبير] روى الطبراني بإسناده عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ جَعْفَرُ بْنُ حُمَيْد، عَنْ مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَالنَّضْرُ بْنُ سَعِيد أَبُو صُهَيْب، عَنْ عَبْدُ الله بْنُ بُكَيْر، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جُبَيْر، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ، عَنْ زَيْدُ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْجُحْفَةِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَحَمِدَ الله وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«إِنِّي لَا أَجِدُ لِنَبِيٍّ إِلَّا نِصْفَ عُمُرِ الَّذِي قَبْلَهُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟»

(١) ـ المعجم الكبير، للطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، ج٣، ص٦٦.

قَالُوا: نَصَحْتَ. قَالَ:

«أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ؟»

قَالُوا: نَشْهَدُ، قَالَ: فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَلَى صَدْرِهِ،

ثُمَّ قَالَ: «وَأَنَا أَشْهَدُ مَعَكُمْ». ثُمَّ قَالَ: «أَلَا تَسْمَعُونَ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ:

«فَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَأَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَإِنَّ عَرْضَهُ أَبْعَدُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَبُصْرَى، فِيهِ أَقْدَاحٌ عَدَدَ النُّجُومِ مِنْ فِضَّةٍ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ؟».

فَنَادَى مُنَادٍ: وَمَا الثَّقَلَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:

«كِتَابُ اللهِ طَرَفٌ بِيَدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ لَا تَضِلُّوا، وَالْآخَرُ عِتْرَتِي، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَسَأَلْتُ ذَلِكَ لَهُمَا رَبِّي، فَلَا تَقْدُمُوهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تَقْصُرُوا عَنْهُمَا فَتَهْلِكُوا، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ»

ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ أَوْلَى بِهِ مِنْ نَفْسِي فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»[1].

أقول: ان البعض قد ضعّف سند ما رواه الطبراني، محاولاً أن يبعد دلالة النص على الوصية والخلافة لرسول الله في أهل بيته وعلى رأسهم أمير

(١) ـ المصدر السابق، ج٥، ص١٦٦.

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن هذه النصوص يعضد بعضها البعض ويقوي بعضها البعض، فان واقعة الغدير هي كالشمس في تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومع ذلك حاول أعدائه صرف النص منه عليه السلام بتأويلات واهية بعيدة عن المنطق والعقل.

اللفظ الرابع: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ»

[**فضائل الصحابة**] روى احمد بن حنبل عَنْ عَبْدُ اللَّه عَنْ أَبِيه، عَنْ أَسْوَدُ بْنُ عَامر، عَنْ شَرِيكٌ، عَنِ الرُّكَيْنِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابَ اللَّه، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[1].

وعلق شعيب الأرنؤوط على الحديث: « **حديث صحيح بشواهده دون قوله: «وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض جميعاً»**».

أقول: ان الظاهر من تضعيف شعيب الأرنؤوط لهذه الفقرة في الرواية احد **أمرين:**

إما انه لم يفهم ويدرك أي تفسير معقول لها.

واما انه أدرك أن المعية بين العترة والقرآن مستمرة إلى يوم القيامة من

(١) ـ فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج٢، ص٦٠٣. رواه أيضا في مسنده. مسند أحمد (ط الرسالة)، ج٣٥، ص٤٥٦ وص٥١٢.

خلال حياة وغيبة الإمام المهدي عليه السلام لهذه الفترة الطويلة، وهذا ما تقوله الشيعة الأمامية؛ فلذا حاول هو وغيره ممن تقدم من إبعاد النصوص الدالة خلافة أهل البيت عليهم السلام للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

إذن: فلماذا حاول شعيب الأرنؤوط وغيره ان يشوش على هذه الفقرة بالتضعيف ؟! مع ان أغلب كتب الحديث (سنة وشيعة) قد ذكرت هذه الفقرة مع صحة سندها، وأيضا يؤيد هذه المعية ما في حديث «**أثنا عشر خليفة**» الآتي.

الفظ الخامس: «**تَرَكْتُ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ**»

[**المعجم الكبير**]: روى الطبراني بإسناده عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم قَالَ:

«**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَمْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ**»(١).

[**فضائل الصحابة**]: روى احمد بن حنبل بإسناده عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

«**إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ، كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا يَرِدَانِ عَلَيَّ الْحَوْضَ**»(٢).

---

(١) ـ المعجم الكبير للطبراني، ج٥، ١٥٣.

(٢) ـ فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج٢، ص٧٨٦.

[السنة لابن أبي عاصم]: روى ابن أبي عاصم الشيباني بإسناده عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، يَرْفَعُهُ، قَالَ:

«إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمُ الْخَلِيفَتَيْنِ بَعْدِي: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي، إِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[١].

اللفظ السادس: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ»

[المستدرك]: روى الحاكم بإسناده عن ابْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ يَقُولُ: نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ عِنْدَ شَجَرَاتٍ خَمْسِ دَوْحَاتٍ عِظَامٍ، فَكَنَسَ النَّاسُ مَا تَحْتَ الشَّجَرَاتِ، ثُمَّ رَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَشِيَّةً فَصَلَّى، ثُمَّ قَامَ خَطِيبًا، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ وَوَعَظَ، فَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ: ثُمَّ قَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا إِنِ اتَّبَعْتُمُوهُمَا، وَهُمَا: كِتَابُ اللَّهِ، وَأَهْلُ بَيْتِي عِتْرَتِي».

ثُمَّ قَالَ: «أَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ»[٢].

[ترتيب الأمالي] روى الشجري بإسناده عن أبي الطُّفَيْلِ، أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ، مثله[٣].

---

(١) ـ السنة، لابن أبي عاصم، (المتوفى: ٢٨٧هـ)، ج٢، ص٦٤٢.

(٢) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص١١٨.

(٣) ـ ترتيب الأمالي الخميسية للشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، ج١، ص١٩٠.

اللفظ السابع: «تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا»

[المستدرك]: روى الحاكم بإسناده عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ فَأَمَرَ بِدَوْحٍ، فَكُسِحَ فِي يَوْمٍ مَا أَتَى عَلَيْنَا يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا مَا عَاشَ نِصْفَ مَا عَاشَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، «أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

قال الحاكم في ذهل هذا الحديث: « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»[1].

[المعجم الكبير]: ورواه الطبراني بإسناده عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، مثله[2].

اللفظ الثامن: «تَرَكْت فِيكُمْ مَا لن تَضِلُّوا»

(١) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص٦١٣.

(٢) ـ المعجم الكبير، للطبراني، ج٥، ص١٧١.

[المتفق والمفترق]: روى الخطيب البغدادي بإسناده عن جعفر بن محمد عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي»[١].

اللفظ التاسع: «مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا»

[المعجم الكبير]: روى الطبراني بإسناده عَنْ أَبِي لَيْلَى، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يَا أَنَسُ انْطَلِقْ فَادْعُ لِي سَيِّدَ الْعَرَبِ» - يَعْنِي عَلِيًّا - فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَلَسْتَ سَيِّدَ الْعَرَبِ؟ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ، وَعَلِيٌّ سَيِّدُ الْعَرَبِ». فَلَمَّا جَاءَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَرْسَلَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم إِلَى الْأَنْصَارِ فَأَتَوْهُ، فَقَالَ لَهُمْ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «هَذَا عَلِيٌّ فَأَحِبُّوهُ بِحُبِّي، وَكَرِّمُوهُ لِكَرَامَتِي، فَإِنَّ جِبْرِيلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنِي بِالَّذِي قُلْتُ لَكُمْ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ»[٢].

[حلية الأولياء]: روى أبو نعيم الأصبهاني بسنده عن ليث بن أبي سليم عن ابن أبي ليلى عن الحسن بن علي عليهما السلام، مثله[٣].

---

(١) ـ المتفق والمفترق، للخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، ج١، ص٢٢١. كنز العمال، للمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، ج١، ص١٨٧.

(٢) ـ المعجم الكبير، للطبراني، ج٣، ص ٨٨

(٣) ـ حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ج١، ص٦٣.

[المنتخب من مسند عبد بن حميد]: روى عبد بن حميد الكَشّي بإسناده عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابُ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي؛ فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»(١).

[ترتيب الأمالي الخميسية]: روى الشجري بإسناده عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَعَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِي: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»(٢).

[ترتيب الأمالي الخميسية]: روى الشجري بإسناده عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ:

«يَأَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا الثَّقَلَيْنِ، وَأَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ»(٣).

---

(١) ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد (المتوفى: ٢٤٩هـ)، ص: ١٠٧.

(٢) ـ ترتيب الأمالي الخميسية، للشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، ج١، ص١٩٩.

(٣) ـ المصدر السابق، ج١، ص٢٠٣.

[فضائل الصحابة]: روى احمد بن حنبل بإسناده عَنْ أَبِي الْجَحَّافِ، عَنْ عَطِيَّةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّهِ، وَأَهْلَ بَيْتِي»[1].

[سنن الترمذي]: روى الترمذي بإسناده عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ. وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا».

ثم قال في ذيله: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ»[2].

اللفظ العاشر: «مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا»

[السنة لابن أبي عاصم]: روى بن أبي عاصم بإسناده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: الثَّقَلَيْنِ، وَأَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابَ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[3].

---

(١) ـ فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج١، ص١٧١.

(٢) ـ سنن الترمذي، للترمذي (المتوفى: ٢٧٩هـ)، ج٥، ص٦٦٣.
وفي الحاشية مكتوب: [حكم الألباني] : صحيح.

(٣) ـ السنة، لابن أبي عاصم (المتوفى: ٢٨٧هـ)، ج٢، ص٦٤٣.

[السنة لابن أبي عاصم]: روى بن أبي عاصم بإسناده عَنْ مُحَمَّد بْن عُمَر بْن عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيه، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَالَ:

«إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّه، سَبَبُهُ بِيَد اللَّه، وَسَبَبُهُ بِأَيْدِيكُمْ، وَأَهْلَ بَيْتِي»(١).

[المعجم الأوسط]: روى الطبراني بإسناده عَنْ زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَنْمَاطِيُّ، عَنْ جَعْفَر بْن مُحَمَّد، عَنْ أَبِيه عليهما السلام، عَنْ جَابِر قَالَ:

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ فِي حَجَّته يَوْمَ عَرَفَةَ، وَهُوَ عَلَى نَاقَته الْقَصْوَاء يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللَّه، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي»(٢).

[سنن الترمذي]: روى الترمذي عَنْ نَصْرُ بْنُ عَبْد الرَّحْمَن الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ هُوَ الأَنْمَاطِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْد اللَّه، مثله.

قال في ذيل الحديث:

«قَالَ وَفِى الْبَابِ عَنْ أَبِى ذَرٍّ وَأَبِى سَعِيدٍ وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَحُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ.

---

(١) ـ المصدر السابق، ج٢، ص٦٤٤.

(٢) ـ المعجم الأوسط، للطبراني، ج٥، ص٨٩.

وأيضا رواه في المعجم الكبير بنفس السند، ج٣، ص٦٦.

قَالَ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. قَالَ وَزَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ قَدْ رَوَى عَنْهُ سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ»[١].

[المعجم الكبير]: روى الطبراني بإسناده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله وسلم:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ: كِتَابَ اللهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ»[٢].

[شرح مشكل الآثار]: روى الطحاوي بإسناده عن إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَرْزُوقٍ عن أَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ عن كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِيٍّ عليه السلام، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم حَضَرَ الشَّجَرَةَ بِخُمٍّ فَخَرَجَ آخِذًا بِيَدِ عَلِيٍّ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ , أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: «أَلَسْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ اللهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ , وَأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ مَوْلَيَاكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: «فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَإِنَّ هَذَا مَوْلَاهُ» ، أَوْ قَالَ: «فَإِنَّ عَلِيًّا مَوْلَاهُ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا: كِتَابَ اللهِ سَبَبُهُ بِأَيْدِيكُمْ , وَأَهْلَ بَيْتِي»[٣].

---

(١) ـ سنن الترمذي، للترمذي، ج١٣، ص٤٠٧.

(٢) ـ المصدر السابق، ج٣، ص٦٥.

(٣) ـ شرح مشكل الآثار، للطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، ج٥، ص١٣.

[فضائل الصحابة]: روى احمد بإسناده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي: الثَّقَلَيْنِ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابَ اللَّه حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ».

قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: «انْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا»[(١)].

[مسند أبي يعلى]: ورواه أبو يعلى الموصلي بإسناده عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قريب منه[(٢)].

[شرح السنة]: ورواه البغوي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قريب منه[(٣)].

اللفظ الحادي عشر: «وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ»

[المستدرك]: روى الحاكم بإسناده عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّه ﷺ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ فَأَمَرَ بِدَوْحٍ، فَكُسِحَ فِي يَوْمٍ مَا أَتَى عَلَيْنَا يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ حَرًّا مِنْهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ:

---

(١) ـ فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج٢، ص٥٨٥. وأيضا رواه في مسنده بنفس السند. مسند أحمد، ج١٨، ص١١٤.

(٢) ـ مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، ج٢، ص٣٧٦.

(٣) ـ شرح السنة، للبغوي (المتوفى: ٥١٦هـ)، ج١٤، ص١١٩.

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يُبْعَثْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا مَا عَاشَ نِصْفَ مَا عَاشَ الَّذِي كَانَ قَبْلَهُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبَ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»

ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، «أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ».

قال الحاكم في ذيل هذا الحديث: « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»[1].

المعجم الكبير: وأيضا رواه الطبراني بإسناده عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، مثله[2].

(١) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص٦١٣.

(٢) ـ المعجم الكبير، للطبراني، ج٥، ص١٧١.

حديث اثنا عشر

ألفاظ الحديث

اللفظ الأول: «اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»

اللفظ الثاني: «اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»

اللفظ الثالث: «اثْنَا عَشَرَ قَيِّمًا»

اللفظ الرابع: «اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»

اللفظ الخامس: « حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَرَ »

اللفظ السادس: «عِدَّةَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»

اللفظ السابع: «عِدَّةُ نُقَبَاءَ مُوسَى»

اللفظ الأول: « اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً »

[الآحاد والمثاني]: روى بن أبي عاصم بإسناده عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ مَعَ غُلَامِي نَافِعٍ: أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ جُمُعَةٍ عَشِيَّةَ عَرَفَةَ وَرَجَمَ الْأَسْلَمِيَّ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ أَوْ يَكُونَ عَلَيْهِمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(١).

[صحيح مسلم]: روى مسلم بإسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

«إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»،

قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٢).

[صحيح مسلم]: وفي لفظ آخر:

«لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٣).

---

(١) ـ الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، ج٣، ص١٢٨.

(٢) ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، ج٣، ص١٤٥٢.

(٣) ـ المصدر السابق، ج ٣، ص١٤٥٣.

السنة لابن أبي عاصم: روى بن أبي عاصم بإسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ عَلَيْهِم اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مُجْتَمِعٌ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ»... «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(١).

السنن الواردة في الفتن: الداني بإسناده عن خَالِدٍ الْوَالِبِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ السُّوَائِيَّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«لَا يَضُرُّ هَذَا الدِّينَ مَنْ نَاوَأَهُ حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٢).

المستدرك: روى الحاكم بإسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه ﷺ فَسَمِعْتُهُ، يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِه الْأُمَّة ظَاهِرًا حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً».

وَقَالَ كَلِمَةً خَفِيَتْ عَلَيَّ، وَكَانَ أَبِي أَدْنَى إِلَيْه مَجْلِسًا مِنِّي فَقُلْتُ: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٣).

المستدرك: وأيضا رواه عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيه، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَمِّي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:

---

(١) ـ السنة، لابن أبي عاصم، ج٢، ص٥٣٢.

(٢) ـ السنن الواردة في الفتن، للداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، ج٢، ص٤٩٢، وج٥، ص٩٥٥.

(٣) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٣، ص٧١٥.

«لَا يَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحًا حَتَّى يَمْضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»...«كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[١].

[المعجم الأوسط]: روى الطبراني بإسناده عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ، مثله[٢].

[المعجم الأوسط]: روى الطبراني بإسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْتَقِيمٌ أَمْرُهَا ظَاهِرٌ عَلَى عَدُوِّهَا، حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»...«ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ»[٣].

[المعجم الكبير]: روى الطبراني بإسناده عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ ظَاهِرًا عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ لَا يَضُرُّهُ مُخَالِفٌ وَلَا مُفَارِقٌ حَتَّى يَمْضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ»[٤].

[المعجم الكبير]: روى الطبراني بإسناده عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مَعَ أَبِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) ـ المصدر السابق ج٣، ص٧١٦.

(٢) ـ المعجم الأوسط، للطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، ج٦، ص٢٠٩.

(٣) ـ المصدر السابق، ج٦، ص٢٦٨.

(٤) ـ المعجم الكبير، للطبراني، ج٢، ص١٩٦.

«لَا يَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْتَقِيمٌ أَمْرُهَا حَتَّى يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً خَفِيَّةً، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[١].

[المعجم الكبير]: روى الطبراني بإسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ كَذَّابُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ»[٢].

وفي لفظ آخر: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أيضا:

«لَا يَزَالُ الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[٣].

وفي لفظ آخر: عن جابر أيضا:

«لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»...«كُلُّهُمْ تَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ»[٤].

وفي لفظ آخر: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أيضا:

---

(١) ـ المصدر السابق، ج٢، ص١٩٦. وأيضا رواه الطبراني بإسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السُّوَائِيِّ، قريب منه، ج٢، ص١٩٧.

(٢) ـ المصدر السابق، ج٢، ص١٩٩.

(٣) ـ المصدر السابق.

(٤) ـ المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٧.

«لَا يَضُرُّ هَذَا الدِّينَ مَنْ نَاوَأَهُ حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[١]

وفي لفظ آخر: عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرٍ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ قَائِمًا حَتَّى يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»[٢].

وفي لفظ آخر: عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ:

«لَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُسْتَقِيمٌ أَمْرُهَا ظَاهِرَةٌ عَلَى عَدُوِّهَا حَتَّى يَمْضِيَ مِنْهُمُ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»... «ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ»[٣].

وفي لفظ آخر: عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ:

«إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَنْ يَمْضِيَ وَلَنْ يَنْقَضِيَ حَتَّى يَنْقَضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»[٤].

وفي لفظ آخر: عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ، عَنْ أَبِيهِ:

«لَا تَزَالُ أَمْرُ أُمَّتِي صَالِحًا حَتَّى يَمْضِيَ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»...[٥]

---

(١) ـ المصدر السابق، ج٢، ص٢٠٨.

(٢) ـ المصدر السابق، ج٢، ص٢١٤.

(٣) ـ المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٣.

(٤) ـ المصدر السابق، ج٢، ص٢٥٥.

(٥) ـ المصدر السابق، ج٢٢، ص١٢٠.

وأيضا رواه بهذا الفظ كثيرين منهم: ابن حبان (المتوفى: ٣٥٤هـ) في صحيحه، ج١٥، ص٤٣، واحمد بن حنبل في مسنده، ج٣٤، ص٤٠١ وص٤١٠ وص٤٢١ وص٤٤٠ وص٥١٥ وص٥٢٣.

أقول: ان الطبراني وغيره قد ذكر حديثاً يشخص فيه بعض أفراد حديث «**اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً**»، فيسرد فيه الخلفاء الثلاثة، ولكن العجب فيه لم يكن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام منهم.

وهذا الأمر واضح البطلان وانه حديث قد دس فيه، فكيف يكون الإسلام عزيزاً في أيام عثمان مع ان نفس المسلمين هم الذين قتلوه احتجاجاً عليه بأنه قد بدلّ سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقرّب من أبعده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأبعد من قربه صلى الله عليه وآله وسلم.

وأيضاً لماذا لم يدرج معهم الإمام علي عليه السلام، الذي لولاه لهلك عمر، فكان مرجع عمر إليه عليه السلام في كل شدّة ومحنة، وانه عليه السلام باب مدينة علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه عليه السلام نفس الرسول وأخوه صلى الله عليه وآله وسلم، وانه عليه السلام من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وتطهرهم تطيرها بإجماع المسلمين.

فمن الواضح ان المراد من كون الإسلام ظاهراً عزيزاً منيعاً حصيناً ليس بالسيف والغزو والقتل والهتك والأسر، بل المراد من العزة والغلبة هو البرهان والحجة وعدم التحريف والتأويل والتزييف للإسلام الأصيل الذي جاء به الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا الأمر قد حفظ عن طريق الإمام أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين والتسعة من ذرية الإمام الحسين عليهم السلام إلى ان يظهر الله تعالى المهدي عليه السلام؛ وذلك من خلال ما آتهم الله تعالى من خزائن علومه بحر فضائله وكرمه.

فهم أهل البيت عليهم السلام الذي وصى بهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم برجوع الأمة إليهم -

وأنهم خلفائه ﷺ حقاً، وأنهم لا يفترقون عن القرآن إلى ان يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ـ لا غيرهم.

هذا من جهة الدلالة، وأما من جهة السند فان الذي يروي هذا الحديث هو «عَبْد الله بْنِ عَمْرو» وهو معرف الهوى وميله عن الإمام علي عليه السلام إلى معاوية بن أبي سفيان، والجميع يعلم مدى عداوة معاوية للإمام علي عليه السلام وانه قد اشترى ذممن بعض الصحابة؛ لأجل الذم والقدح في الإمام عليه السلام وطمس كل فضيلة له عليه السلام وجعلها في خصومه[1] عليه السلام.

اللفظ الثاني: « اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً »

[الآحاد والمثاني]: روى بن أبي عاصم باسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»... «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[2].

---

(1) ـ وهذا نص الحديث: قال الطبراني: حَدَّثَنَا مُطَّلِبُ بْنُ شُعَيْبٍ الْأَزْدِيُّ، ثنا عَبْدُ الله بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنِي اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ سَيْفٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ: «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً: أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا، وَصَاحِبُ رَحَى دَارَةِ الْعَرَبِ يَعِيشُ حَمِيدًا، وَيُقْتَلُ شَهِيدًا»، فَقَالَ رَجُلٌ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ» ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ: «وَأَنْتَ سَيَسْأَلُكَ النَّاسُ أَنْ تَخْلَعَ قَمِيصًا كَسَاكَ اللهُ إِيَّاهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ خَلَعْتَهُ لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ». المعجم الكبير، للطبراني، ج١، ص٩٠.

(٢) ـ الآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم، ج٣، ص١٢٦. ورواه الطبراني في معجمه، مثله.

[كتاب السنة]: روى بن أبي عاصم بإسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: رَسُولَ اللَّه ﷺ:

«لا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ قائماً حتى تكون عليهم اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مُجْتَمِعٌ عَلَيْهِ الأُمَّةُ»... «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(١).

[الفتن]: روى نعيم بن حماد بإسناده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٢).

المعجم الكبير، للطبراني، ج٢، ص٢٣٢. وأخرجه أبو عوانة في مستخرجه، أبو عوانة النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، ج٤، ص٣٧٠. وأخرج احمد في مسنده مثله. مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص ٤٢٧. وأخرجه مسلم. صحيح مسلم، ج٣، ص ١٤٥٣.

(١) ـ كتاب السنة، لابن أبي عاصم (المتوفى: ٢٨٧هـ)، ج٢، ص٥٣٢.

وأخرجه أحمد قريب منه : «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا، أَوْ قَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ» شَكَّ أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ، «إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً». قال محقق الكتاب: «إسناده صحيح على شرط م سلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي جعفر الرُّزِّي فمن رجال مسلم». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص٤٦٩ ـ ٤٧٠.

(٢) ـ الفتن، لنعيم بن حماد، ج١ ،ص٩٥.

وأخرجه أيضا أبو عونه بلفظ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا مَنِيعًا، لَا يَضُرُّهُ مَنْ نَاوَأَهُ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ». مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، ج٤، ص٣٦٩. وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٥٣.

[مستخرج أبو عونه]: أخرج أبو عونه في مستخرجه عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«لَا يَزَالُ الْأَمْرُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»... «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(١).

[المعجم الكبير]: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً».... «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٢).

[صحيح ابن حبان]: روى بن حبان بإسناده عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا، يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ عَلَيْهِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً».

وأخرجه احمد بهذا اللفظ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا مَنِيعًا، يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ عَلَيْهِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً». قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين... وأخرجه مسلم (١٨٢١) (٩) من طريق نصر بن علي الجهضمي، عن يزيد ابن زريع، بهذا الإسناد. وأخرجه مسلم أيضاً من طريق أزهر بن سعد السمان، عن ابن عون، به». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص٤٧١.

(١) ـ مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ)، ج٤، ص٣٦٩.

(٢) ـ المعجم الكبير، للطبراني، ج٢، ص١٩٥. وأخرجه أحمد بهذا اللفظ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ لَا يَزَالُ عَزِيزًا، إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً... ». قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين... وأخرجه مسلم (١٨٢١) (٨)، وأبو داود (٤٢٨٠)، وأبو عوانة ٤/٣٩٤، والطبراني (١٧٩٣) عن داود بن أبي هند، بهذا الإسناد». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص٤٤٩.

قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَصْمَتَنِيهَا[1] النَّاسُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كلهم من قريش[2]»[3].

[مسند أحمد]: أخرج أحمد في مسنده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، فَكَبَّرَ النَّاسُ وَ ضَجُّوا، وَقَالَ كَلِمَةً خَفِيَّةً، قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتْ، مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[4].

وفي لفظ آخر: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) ـ أي أسكتوني عن السؤال عنها، ولفظ أحمد ١٠١/٥: «أصمنيها»، قال ابن الأثير: أي شغلوني عن سماعها، فكأنهم جعلوني أصم، وفي صحيح مسلم: «صمنيها»، قال النووي في شرحه ٢٠٣/١٢: هو بفتح الصاد وتشديد الميم المفتوحة، أي أصموني عنها، فلم أسمعها لكثرة الكلام، ووقع في بعض النسخ: «صمتنيها الناس» أي سكتوني عن السؤال عنها.

(٢) ـ صحيح ابن حبان، بن حبان (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ج١٥، ص٤٥.

(٣) ـ قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». وأخرجه مسلم "١٨٢١" و"٩" عن نصر بن علي الجهضمي، بهذا الإسناد. وأخرجه أحمد ١٠١/٥ عن إسماعيل بن إبراهيم، ومسلم "١٨٢١" "٩" من طريق أزهر بن سعيد، كلاهما عن ابن عون، به. وأخرجه أحمد ٨٧/٥ و٨٨ و٩٠ و٩٣ و٩٦ و٩٨ و٩٩، ومسلم "١٨٢١" "٨"، وأبو داود "٤٢٨٠"، والحاكم ٦١٧/٣ من طرق عن عامر الشعبي، به.

(٤) ـ قال شعيب الأرنؤوط محقق كتاب المستند: «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص٤٧٢.

«لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا، يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ عَلَيْهِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، قَالَ: فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُومُونَ وَيَقْعُدُونَ[١].

وفي لفظ آخر: وذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا مَنِيعًا يُنْصَرُونَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ عَلَيْهِ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَصَمَّنِيهَا النَّاسُ، فَقُلْتُ لِأَبِي:، أَوْ لِابْنِي، مَا الْكَلِمَةُ الَّتِي أَصَمَّنِيهَا النَّاسُ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[٢].

وفي لفظ مسلم:

«لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، فَقَالَ كَلِمَةً صَمَّنِيهَا النَّاسُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»[٣].

إثارة بعض الصحابة الضجيج في وسط خطاب النبي الأكرم ﷺ

أقول: لماذا هنا في أمر الوصية والخلافة لرسول الله ﷺ، يكبّر الناس ويضجوا ويقوموا ويعقدوا كما في قوله: «كَبَّرَ النَّاسُ وَضَجُّوا» و «فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُومُونَ وَيَقْعُدُونَ»[٤] وقوله: «ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَصَمَّنِيهَا النَّاسُ...». مع انه

---

(١) ـ قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير سليم بن أخضر فمن رجال مسلم». سند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص٤٧٧.

(٢) ـ قال محقق الكتاب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص٤٩٠.

(٣) ـ صحيح مسلم، ج٣، ص١٤٥٣.

(٤) ـ أقول: لماذا هذا القيام والقعود والضجيج والتكبير من الناس في وسط خطاب رسول الله

لم يكون هناك ما يهول الأمر كفتنة القبر والدجال والعذاب الأخروي ونحو ذلك من الأمور المخيفة والمهولة ؟!

فان الظاهر من الشواهد والقرائن من بقية الوقائع والأحداث ان بعض الصحابة لا يروق لهم ولا يرضون بان يوصي النبي الأكرم ﷺ ويعين للأمة ـ الإمام علي عليه السلام وأولاده الأئمة الأحد عشر عليهم السلام ـ خليفة بعده ﷺ.

فان أثارة الضجيج والأصوات في وسط أمة من الناس يُلقى عليهم خطاب مهم فانه يوجب التشويش على البقيّة[1]، ويصرف الجماهير عن التمركز والسماع إلى ما يلقى عليهم من خطاب، كما يفعله بعض المعارضين السياسيين في الوقت الحاضر.

فان أثارة الضجيج والصياح أمام رسول الله ﷺ لم يكن لأول مرة من بعض الصحابة، بل قد تكرر منهم ذلك؛ وذلك في رزية الخميس، الذي كثر الغلط والشجار بين يدي رسول الله ﷺ، وقال عمر قولته: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمِ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ»[2]، وفي صحيح

ﷺ، وبالخصوص في أمر الخلافة بعده ﷺ ؟!

(١) ـ كما شوش على جابر بن سمرة وغيره.

(٢) ـ أخرج أحمد في مسنده عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْوَفَاةُ قَالَ: «هَلُمَّ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ» وَفِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ غَلَبَهُ الْوَجَعُ، وَعِنْدَكُمِ الْقُرْآنُ، حَسْبُنَا كِتَابُ اللهِ. قَالَ: فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَاخْتَصَمُوا، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَوْ قَالَ: قَرِّبُوا يَكْتُبْ

البخاري: «هَجَرَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ»، وفي لفظ آخر منه: « مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟»؛ لما علموا من ان النبي الأكرم ﷺ يريد أن يوصي ويعين خليفة بعده لا تضل الأمة بعدها أبدا.

فقد علموا من ان هذا الوصي والخليفة بعده ﷺ هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبنائه المعصومين الحجج الإثنا عشر عليهم السلام.

لَكُمْ رَسُولُ الله ﷺ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغَطَ وَالاخْتِلافَ، وَغُمَّ رَسُولُ الله ﷺ، قَالَ: «قُومُوا عَنِّي». فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ، مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ الله ﷺ، وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ، مِنَ اخْتِلافِهِمْ وَلَغَطِهِمْ». قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». مسند أحمد ط الرسالة، ج٥، ص١٣٥.

وفي لفظ صحيح البخاري: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ». صحيح البخاري، ج٤، ص٦٩.

وفي لفظ آخر من صحيح البخاري: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ، فَقَالَ: «ائْتُونِي أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبَغِي عِنْدَ نَبِيٍّ تَنَازُعٌ، فَقَالُوا: مَا شَأْنُهُ، أَهَجَرَ اسْتَفْهِمُوهُ؟ فَذَهَبُوا يَرُدُّونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «دَعُونِي، فَالَّذِي أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ». صحيح البخاري، ج٦، ص٩.

أقول: انظر إلى جرئت هؤلاء الصحابة على الله ورسوله ﷺ كيف يتهمون النبي الأكرم ﷺ بالهجران والخرف وذهاب العقل، مع ان نص القرآن كريم ينص ان أي كلام من النبي الأكرم ﷺ هو وحي من الله تعالى: ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ سورة النجم، آية ٤.

اللفظ الثالث: « اثْنَا عَشَرَ قَيِّمًا»

أخرج الطبري عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:

«يَكُونُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ اثْنَا عَشَرَ قَيِّمًا، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ» وهَمَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقُلْتُ لِأَبِي: الْكَلِمَةُ الَّتِي هَمَسَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(١).

اللفظ الرابع: «اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»

[**صحيح البخاري**]: أخرج البخاري في صحيحه عَنْ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ:

«يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٢).

[**مسند أحمد**]: أخرج احمد في مسنده عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السُّوَائِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ ظَاهِرًا عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ، لَا يَضُرُّهُ مُخَالِفٌ، وَلَا مُفَارِقٌ، حَتَّى يَمْضِيَ مِنْ أُمَّتِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا، كُلُّهُمْ» ثُمَّ خَفِيَ عَلَيَّ قَوْلُ رَسُولِ

(١) ـ المعجم الأوسط للطبراني، ج٣، ص٢٠١. المعجم الكبير، ج٢، ص١٩٦، ص٢٥٦. وأخرجه أيضا أبو يعلى الموصلي في معجمه، ص٧٩. كنز العمال، ج١٢، ص٣٣.

(٢) ـ صحيح البخاري، ج٩، ص٨١

اللهِ ﷺ، قَالَ: وَكَانَ أَبِي أَقْرَبَ إِلَى رَاحِلَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي، فَقُلْتُ: يَا أَبَتَاهُ، مَا الَّذِي خَفِيَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟ قَالَ: يَقُولُ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(١).

[مسند أحمد]: أخرج أحمد في مسنده عن جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا فَقَالَ الْقَوْمُ:، «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٢).

[مسند أحمد]: أخرج احمد في مسنده عن جَابِرَ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ:

«يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، ثُمَّ لَا أَدْرِي مَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَسَأَلْتُ الْقَوْمَ«كُلُّهُمْ»(٣).

---

(١) ـ قال شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص٤١٣.

(٢) ـ قال شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح، وأخرجه الطبراني في "الكبير" (١٨٩٦) من طريق محمد بن جعفر، بهذا الإسناد. وأخرجه مسلم (١٨٢١) (٦)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٤٥٢)، وأبو عوانة ٤/٣٩٥-٣٩٦ و٣٩٨، والطبراني (١٩٢٣) و (٢٠٠٧)». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص ٤٢٦.

(٣) ـ قال شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح، وهذا إسناد حسن من أجل سماك. أبو كامل: هو مظفر بن مدرك، وزهير: هو ابن معاوية. وأخرجه البغوي في "الجعديات" (٢٧٥٤)، والطبراني (٢٠٦٣) من طريق علي بن الجعد، عن زهير بن معاوية، بهذا الإسناد. وأخرجه الطبراني (١٩٣٦) من طريق عَمرو بن خالد الحراني، عن زهير، به». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص ٤٤٠ ـ ٤٤١.

[مسند أحمد]: أخرج احمد في مسنده عن جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:

«يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، قَالَ: فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، قَالَ: فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(١).

[مسند أحمد]: أخرج احمد في مسنده عن جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ مَاضِيًا حَتَّى يَقُومَ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَفِيَتْ عَلَيَّ، فَسَأَلْتُ عَنْهَا أَبِي، مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٢).

[مسند أحمد]: عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: جِئْتُ أَنَا وَأَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ صَالِحًا حَتَّى يَكُونَ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا » ثُمَّ قَالَ: كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا، قُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٣).

---

(١) ـ قال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه البخاري (٧٢٢٢)، والبيهقي في "الدلائل" ٦/٥١٩، والبغوي (٤٢٣٧) من طريق محمد بن جعفر، بهذا الإسناد. وأخرجه أبو عوانة ٤/٣٩٦-٣٩٧، والطبراني (٢٠٦٢) من طريق إبراهيم ابن محمد بن مالك الهمداني، وأبو عوانة ٤/٣٩٥-٣٩٦ من طريق حماد بن سلمة، كلاهما عن عبد الملك بن عمير، به». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص٤٤٥.

(٢) ـ قال شعيب: «إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه مسلم (١٨٢١) (٦)، وابن أبي عاصم في "الآحاد والمثاني" (١٤٥٣)، والطبراني (١٨٧٥) من طريق سفيان بن عيينة». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص٤٦٩.

(٣) ـ قال شعيب الأرنؤوط محقق الكتاب المسند: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». مسند أحمد

[المعجم الأوسط]: أخرج الطبراني عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ صَالِحًا، لَا يَضُرُّهُ مَنْ عَادَاهُ، أَوْ مَنْ نَاوَأَهُ، حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(١).

اللفظ الخامس: « حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَرَ »

[المعجم الأوسط]: أخرج الطبراني عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي مُسْكَةٍ وَفِي عَلْيَاءَ حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَرَ مِنْ قُرَيْشٍ»(٢).

[المعجم الكبير]: أخرج الطبراني عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

«لَنْ يَزَالَ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا ظَاهِرًا عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَرَ كُلُّهُمْ» ثُمَّ لَغَطَ النَّاسُ وَتَكَلَّمُوا فَلَمْ أَفْهَمْ قَوْلَهُ بَعْدَ: كُلُّهُمْ، فَقُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتَاهُ، مَا بَعْدَ قَوْلِهِ: كُلُّهُمْ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٣).

[مسند احمد]: أخرج احمد عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَرَفَةَ، فَقَالَ:

ط الرسالة، ج٣٤، ص٥٢٥.

(١) ـ المعجم الأوسط، للطبراني، ج٤، ص١٨٩.

(٢) ـ المعجم الأوسط، للطبراني، ج٢، ص١١٥.

(٣) ـ المعجم الكبير للطبراني، ج٢، ص١٩٦.

«لَنْ يَزَالَ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا ظَاهِرًا عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ، لَا يَضُرُّهُ مَنْ فَارَقَهُ، أَوْ خَالَفَهُ، حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَرَ كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(١).

[مسند احمد]: أخرج احمد عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَرَفَاتٍ، فَقَالَ:

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزًا مَنِيعًا ظَاهِرًا عَلَى مَنْ نَاوَأَهُ، حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَرَ كُلُّهُمْ»، قَالَ: فَلَمْ أَفْهَمْ مَا بَعْدُ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا بَعْدَ «كُلُّهُمْ» ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ»(٢).

اللفظ السادس: «عِدَّةَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ »

[المستدرك]: أخرج الحاكم في المستدرك عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ(٣) يُقْرِئُنَا الْقُرْآنَ، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمْ يَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ خَلِيفَةٍ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا سَأَلَنِي عَنْ هَذَا أَحَدٌ مُنْذُ قَدِمْتُ الْعِرَاقَ قَبْلَكَ، قَالَ: سَأَلْنَاهُ، فَقَالَ:

«اثْنَا عَشَرَ عِدَّةَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»(٤).

---

(١) ـ مسند أحمد ط الرسالة، ٣٤، ص٤٦١.

(٢) ـ قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح». مسند أحمد ط الرسالة، ج٣٤، ص٤٤٩.

(٣) ـ عَبْد اللَّه بن مسعود.

(٤) ـ المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ج٤، ص٥٤٦. وأخرجه أيضا الطبراني في الكبير، ج١٠، ص ١٥٧.

[فوائد تمام]: أخرج تمام الجبلي الرازي عَنْ عَبْد اللَّه، قَالَ: سَأَلْنَا نَبِيَّنَا ﷺ كَمْ يَلِي هَذِهِ الْأُمَّةَ؟ قَالَ:

«عِدَّةُ نُقَبَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ»(١).

[مسند البزار]: أخرج البزاز عَنْ عَبْد اللَّه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

«يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً ـــ أَحْسَبُهُ قَالَ: عِدَّةَ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ»(٢).

اللفظ السابع: «عِدَّةُ نُقَبَاءَ مُوسَى»

[الفتن]: أخرج نعيم بن حماد عَنْ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ:

«يَكُونُ بَعْدِي مِنَ الْخُلَفَاءِ عِدَّةُ نُقَبَاءَ مُوسَى»(٣).

[إتحاف الخيرة]: أخرج البوصيري عَنْ مَسْرُوق قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْد اللَّه فَقَالَ: هَلْ حَدَّثَكُمْ نبيكم كم يكون بعد من الخلفاء؟

في المقصد العلي : «اثْنَا عَشَرَ مِثْلُ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ». المقصد العلي في زوائد أبي يعلى الموصلي، ج٢، ص٣٨٢.

في مسند احمد «كَعِدَّةِ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ». مسند أحمد ط الرسالة، ج٦، ص٣٢١.

(١) ـ فوائد تمام، لتمام بن محمد (المتوفى: ٤١٤هـ)، ج٢، ص٢٣١.

(٢) ـ مسند البزار = البحر الزخار، ج٥، ص٣٢٠.

(٣) ـ الفتن، لنعيم بن حماد، ج١، ص٩٥.

قَالَ: نَعَمْ مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ وإنك لَأَحْدَثُ الْقَوْمِ سِنًّا. قَالَ: نَعَمْ.

«تَكُونُ (عِدَّةُ) نُقَبَاءِ مُوسَى».

قال البوصير في ذيل الحديث: «هَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ»[1].

[المطالب العالية]: عَنْ مَسْرُوق قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود فَقَالَ هَلْ حَدَّثَكُمْ نَبِيُّكُمْ كَمْ يَكُونُ بَعْدَهُ منَ الْخُلَفَاء فَقَالَ نَعَمْ وَمَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ قَبْلَكَ وَإِنَّكَ لَمِنْ أَحْدَث الْقَوْمِ سِنًّا قَالَ:

«يَكُونُونَ عِدَّةَ نُقَبَاءِ مُوسَى اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا».

قال بن حجر العسقلاني: «هَذَا إسناده حَسَنٌ»[2].

(١) ـ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، ج٧، ص٨٢ـ٨٣.

(٢) ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، ج٩، ص٥٧٧.

حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية

ألفاظ الحديث

اللفظ الأول: «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

اللفظ الثاني: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

اللفظ الثالث: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ، مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً»

اللفظ الرابع: «مَنْ مَاتَ وَلَا طَاعَةَ عَلَيْهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

اللفظ الخامس: «مَنْ مَاتَ وَلَا بِيعَةَ عَلَيْهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

اللفظ السادس: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيْتَةً جَاهِلِيَّةً»

اللفظ السابع: لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ

اللفظ الثامن: {يَوْمَ نَدْعُوا كُلَ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ}

اللفظ الأول: مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً

[م سند أحمد]: أخرج أحمد في مسنده عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

«مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(١).

اللفظ الثاني: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ، مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً»

[حديث الزهري]: عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ، مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً»(٢).

[مجمع الزوائد] وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

« ... وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ فَمِيتَتُهُ مِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ ...»(٣).

---

(١) ـ قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: «حديث صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم- وهو ابن بهدلة- وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين غير أن أبا بكر- وهو ابن عياش- إنما روى له مسلم في المقدمة، وهو صدوق حسن الحديث. وأخرجه ابن أبي عاصم في "السنة" (١٠٥٧)، وأبو يعلى (٧٣٥٧)، وابن حبان (٤٥٧٣)، والطبراني في "الكبير" ١٩/ (٧٦٩)، من طرق عن أبي بكر بن عياش، بهذا الإسناد. وأخرجه الطبراني في "الأوسط" (٥٨١٦) من طريق العباس بن الحسن القنطري... وأورده الهيثمي في "المجمع" ٥/٢٢٥. مسند أحمد ط الرسالة، ج٢٨، ص٨٨ ـ ٨٩.

(٢) ـ حديث أبي الفضل الزهري (المتوفى: ٣٨١هـ)، ص: ١٩٦.

(٣) ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج٥، ص ٢٢٤ . مسند البزار = البحر الزخار ، ج١١ ،ص٢٢. قَالَ الْبَزَّارُ: «لا نَعْلَمُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ إلا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَخُلَيْدٌ تَفَرَّدَ بِهِ، وَخُلَيْدٌ مَشْهُورٌ، رَوَى عَنْهُ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، وَأَبُو الْجَمَاهِرِ وَالنُّفَيْلِيُّ وَغَيْرُهُمْ» ، كشف الأستار عن زوائد البزار (٢/ ٢٥٢) .

اللفظ الثالث: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

[**السنة لابن أبي عاصم**]: عَنْ أَبِي صَالِحٍ، حَدِيثَيْنِ: أَحَدُهُمَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالْآخَرُ عَنْ مُعَاوِيَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

«مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(١).

اللفظ الرابع: «مَنْ مَاتَ وَلَا طَاعَةَ عَلَيْهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

[**السنة لابن أبي عاصم**]: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«مَنْ مَاتَ وَلَا طَاعَةَ عَلَيْهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ خَلَعَهَا بَعْدَ عَقْدِهِ إِيَّاهَا، لَقِيَ اللَّهَ وَلَا حُجَّةَ لَهُ»(٢).

اللفظ الخامس: «مَنْ مَاتَ وَلَا بِيعَةَ عَلَيْهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»

[**المعجم الأوسط**]: عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

«مَنْ مَاتَ وَلَا بِيعَةَ عَلَيْهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(٣).

اللفظ السادس: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً»

---

(١) ـ السنة لابن أبي عاصم، ج٢، ص٥٠٣. وأخرجه الطبراني عن معاوية، المعجم الأوسط، ج٦، ص٧٠.

(٢) ـ السنة لابن أبي عاصم، ج٢، ص٥٠٤.

(٣) ـ المعجم الأوسط، ج١، ص٧٩.

[المعجم الكبير]: عَنْ مُعَاوِيَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يَقُولُ:

«مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»(١).

أصل الحديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه»

ان أصل الحديث هو ما ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام هو كالتالي:

[العيون]: عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الهزيل [الْهُذَيْلِ] عن الإمام الرضا عليه السلام وَ سَأَلْتُهُ(٢) عَنِ الْإِمَامَةِ فِيمَنْ تَجِبُ وَ مَا عَلَامَةُ مَنْ تَجِبُ لَهُ الْإِمَامَةُ ؟ فَقَالَ عليه السلام:

«إِنَّ الدَّلِيلَ عَلَى ذَلِكَ وَ الْحُجَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْقَائِمَ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَ النَّاطِقَ بِالْقُرْآنِ وَ الْعَالِمَ بِالْأَحْكَامِ أَخُو نَبِيِّ اللَّهِ وَ خَلِيفَتُهُ عَلَى أُمَّتِهِ وَ وَصِيُّهُ عَلَيْهِمْ وَ وَلِيُّهُ الَّذِي كَانَ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى الْمَفْرُوضُ الطَّاعَةِ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ(٣)... عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَ قَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَ أَفْضَلُ الْوَصِيِّينَ وَ خَيْرُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَ بَعْدَهُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ الْحُسَيْنُ سِبْطَا رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم وَ ابْنَا خَيْرَةِ النِّسْوَانِ أَجْمَعِينَ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى ثُمَّ مُحَمَّدُ

---

(١) ـ المعجم الكبير للطبراني، ج١٩، ص ٣٣٤.

(٢) ـ أي الإمام الرضا عليه السلام.

(٣) ـ سورة المائدة / الآية ٥٩.

بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عليهم السلام إِلَى يَوْمِنَا هَذَا وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ.

وَ هُمْ عِتْرَةُ الرَّسُولِ عليهم السلام الْمَعْرُوفُونَ بِالْوَصِيَّةِ وَ الْإِمَامَةِ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حُجَّةٍ مِنْهُمْ فِي كُلِّ عَصْرٍ وَ زَمَانٍ وَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَ أَوَانٍ

وَ هُمُ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَ الْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا

وَ كُلُّ مَنْ خَالَفَهُمْ ضَالٌّ مُضِلٌّ تَارِكٌ لِلْحَقِّ وَ الْهُدَى وَ هُمُ الْمُعَبِّرُونَ عَنِ الْقُرْآنِ وَ النَّاطِقُونَ عَنِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ مَاتَ وَ لَا يَعْرِفُهُمْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

وَ دِينُهُمُ الْوَرَعُ وَ الْعِفَّةُ وَ الصِّدْقُ وَ الصَّلَاحُ وَ الِاجْتِهَادُ وَ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ إِلَى الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ وَ طُولُ السُّجُودِ وَ قِيَامُ اللَّيْلِ وَ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَ انْتِظَارُ الْفَرَجِ بِالصَّبْرِ وَ حُسْنُ الصُّحْبَةِ وَ حُسْنُ الْجِوَارِ...»[1].

أقول: ان المراد من وجوب معرفة الإمام في كلّ زمان هو إمامٌ من أئمة أهل البيت عليهم السلام؛ لأنهم عليهم السلام هم ورثة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأوصيائه وخلفائه صلى الله عليه وآله وسلم، وهم عليهم السلام الذين قرنوا بالقرآن وكانوا معه وكان القرآن معهم، فهم معدن العلم والتقوى، ولا يقاس بهم أحد من الأمة.

وان الدين الأصيل والمعارف الإلهية والسنن المحمدية الأصلية منحصرة

(١) ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام / ج١ / ٥٥ / ٦ باب النصوص على الرضا عليه السلام بالإمامة في جملة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام..... ص : ٤٠.

عندهم فقط، وإذا طلب من غيرهم كان الظلال؛ لأنهم أعلم الناس وأفهم الناس بالقرآن وسنة جدهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من غيرهم، ولأنهم أتقى الناس وأحلم الناس وأزهد الناس وأشجع الناس وأحرص الناس على دين جدهم وعلى هداية الناس إلى الصراط المستقيم من غيرهم.

وعليه: فيجب على الأمة ان تأخذ دينها وجميع أمورها منهم عليهم السلام، فلذا وجبت معرفة إمام ذلك العصر؛ لكي يطاع ويتبع ويؤخذ الدين منه فقط.

وأما إذا جهلت معرفته، فلازمه ان الدين الأصيل لم يؤخذ من منبعه الأصيل، وضل الجاهل بالإمام كما يضل الضائع في صحراء قاحلة فيتبع السراب فيظنه ماءً.

فلذلك ان الجاهل بإمام زمانه عليه السلام هو جاهل بالله تعالى والرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ باعتبار أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم سفن نجاة الأمة ـ بالمعارف الإلهية والسنن المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلى الجنة والفردوس الأعلى.

فان كلّ من لم يركب بسفنهم[1] فان مصيره الغرق والضلال والهلاك؛

---

(١) ـ والركوب في سفن أهل البيت عليهم السلام هو الأخذ كل شيء منهم، من العقائد والعبادات والمعاملات وكل جوانب الحياة، وجعلهم عليهم السلام قدوة وأئمة وسادة، وتقديمهم على الناس بدون استثناء، والبراءة من أعدائهم. هذا معنى الركوب بسفن أهل البيت.

وأما مجرد إظهار المحبة والسلام والترضي عليهم، من دون ضم العمل على نهجهم والبراءة من أعداهم، فهو مجرد لقلقة لسان، لا قيمة لهذه المحبة، ويصدق عليه انه لم يركب بسفنهم عليهم السلام.

فلذلك أنيط عدم معرفتهم بالموت على جاهلية.

وان مثل الذي لم يركب بسفن أهل البيت عليهم السلام مثل الذي قد ضاع في صحراء قاحلة في يوم صائف وحرّ شديد وليس عنده راحلة ولا زاد ولا ماء، ولا يوجد معه دليل ومعين يرشده إلى الطريق القريب الصحيح، فان مثل هكذا شخص مصيره الموت والهلاك.

فكذلك الذي لا يعرف إمام زمانه من أئمة أهل البيت عليهم السلام ـ لكي يأخذ دينه وعقائده منه ـ فان مصيره الضلال والهلاك؛ لأن كلّ عقدية ودين صدرت من غيرهم فأنها ضلال؛ باعتبار ان الطريق إلى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم قد نحصر بأهل البيت عليهم السلام بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؛ باعتبارهم سفن النجاة من الضلال وأنهم باب حطة من دخله كان آمنا.

فلذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام من ان معرفة الله تعالى منحصرة بمعرفة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، أي: الطريق إلى الله تعالى ومعرفة صفاته الكمالية والجلالية منحصرة عن طريق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإذا شخص جهل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولم يعرفه فلازمنه انه جاهل بالله تعالى.

ومعرفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منحصرة بمعرفة الحجة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ باعتبار ان الحجة هو الخليفة والوصي والقائم مقام الرسول بعده صلى الله عليه وآله وسلم، وانه يحمل صفات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من العصمة والعلم وجميع الكمالات إلا النبوة والوحي.

وان الذي لم يعرف حجة الله تعالى فانه يضل عن الدين ولا يمكن ان

يصل إلى الرسول ﷺ، وبالتالي لا يصل إلى الله تعالى.

إذن: الطريق إلى الله تعالى ورسوله منحصرة بمعرفة حجة الله تعالى، فان الذي يجهل حجة الله تعالى ـ وهو إمام زمانه ـ فانه ضال وجاهل بالدين؛ فلذا حكم الشارع بان موته على ذلك هي موته جاهلية، من حيث انه في الجاهلية لا يعرفون الله ورسوله واليوم الآخر ولا يؤمنون بذلك؛ فلذلك ورد في الأثر عن أئمة أهل البيت هذا الدعاء في توفيق العبد لحسن العاقبة.

«اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي»(١).

وهناك روايات من أهل السنة والشيعة تشير وتؤيد إلى ذلك:

المعجم الكبير: عن أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، فِي قَوْمِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ، وَمَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ»(٢).

المعجم الصغير: عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ:

---

(١) ـ الكافي (ط - الإسلامية) / ج١ / ٣٣٧ / باب في الغيبة..... ص : ٣٣٥.

(٢) ـ المعجم الكبير للطبراني، ج٣، ص٤٥. المعجم الأوسط، ج٤، ص١٠. وراه أيضا الشيخ الطوسي في الأمالي (للطوسي) / النص / ٥٢٦ / [١٩] مجلس يوم الجمعة الرابع من المحرم سنة سبع و خمسين و أربعمائة.

«إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ بَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مَنْ دَخَلَهُ غُفِرَ لَهُ»[1].

أقول: معنى السفينة هنا واضح جداً لمن له لبّ وعقل سليم، ينحصر الركون واخذ الدين من أهل البيت فقط، وان جميع المعتقدات إذا لم تؤخذ من أهل بيت النبي الأكرم ﷺ هي كمثابة من لم يركب بسفن أهل البيت عليهم السلام، وانه قد اختار مركباً غيرهم في اخذ الدين، والرسول ﷺ قد اخبر ان الناجي من الغرق هي سفينة أهل البيت عليهم السلام فقط، كما نجت سفينة نوح عليه السلام من الطوفان.

وكذلك الأمر في باب حطة، فان تشبيه أهل البيت عليهم السلام بباب حطة هو من جهة الدخول في ذلك الباب في أمر الدين وأخذ المعتقد منهم عليهم السلام فقط، وأما إذا أخذ من غيرهم فمثله مثل الذي لم يدخل باب حطة، بل دخل باب آخر، فانه لا يكون آمنا ولا يغفر له.

لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ

[حلية الأولياء]: أخرج أبو نعيم عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: " أَخَذَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِي فَأَخْرَجَنِي إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانِ، فَلَمَّا أَصْحَرْنَا جَلَسَ ثُمَّ تَنَفَّسَ ثُمَّ قَالَ:

---

(١) ـ المعجم الصغير للطبراني، ج٢، ص٨٤ ـ ٨٥. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري، ج١، ص١٩٩. المعجم الصغير، للطبراني، ج٢، ص٨٤.

«يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَاد... كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَامِلِيه، اللهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ»(١).

[كشف الغمة]: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ الْعَمْرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سُئِلَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَ أَنَا عِنْدَهُ عَنِ الْخَبَرِ الَّذِي رُوِيَ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً فَقَالَ عليه السلام:

«إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ فَقِيلَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَنِ الْحُجَّةُ وَ الْإِمَامُ بَعْدَكَ فَقَالَ ابْنِي مُحَمَّدٌ هُوَ الْإِمَامُ وَ الْحُجَّةُ بَعْدِي فَمَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً أَمَا إِنَّ لَهُ غَيْبَةً يَحَارُ فِيهَا الْجَاهِلُونَ وَ يَهْلِكُ فِيهَا الْمُبْطِلُونَ وَ يَكْذِبُ فِيهَا الْوَقَّاتُونَ ثُمَّ يَخْرُجُ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْأَعْلَامِ الْبِيضِ تَخْفِقُ فَوْقَ رَأْسِهِ بِنَجَفِ الْكُوفَةِ»(٢).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾

[دعائم الإسلام]: روى ابن حيون عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ:

فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ فَقَالَ بِمَنْ كَانُوا يَأْتَمُّونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا يُدْعَى عَلِيٌّ عليه السلام بِالْقَرْنِ الَّذِي كَانَ فِيهِ وَ الْحَسَنُ بِالْقَرْنِ

(١) ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ج١، ص٧٩.

(٢) ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة (ط - القديمة) / ج٢ / ٥٢٨ / الفصل الثالث في ذكر النص عليه من جهة أبيه الحسن عليه السلام..... ص: ٥٢٦.

الَّذي كَانَ فيه وَ الْحُسَيْنُ بِالْقَرْنِ الَّذي كَانَ فيه وَ عَدَّدَ الْأَئِمَّةَ ثُمَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَ دَهْرِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»[1].

[الكافي]: عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّه عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّه تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فَقَالَ:

«يَا فُضَيْلُ اعْرِفْ إِمَامَكَ فَإِنَّكَ إِذَا عَرَفْتَ إِمَامَكَ لَمْ يَضُرَّكَ تَقَدَّمَ هَذَا الْأَمْرُ أَوْ تَأَخَّرَ وَ مَنْ عَرَفَ إِمَامَهُ ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ كَانَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ كَانَ قَاعِداً فِي عَسْكَرِهِ لَا بَلْ بِمَنْزِلَةِ مَنْ قَعَدَ تَحْتَ لِوَائِهِ قَالَ وَ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ بِمَنْزِلَةِ مَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم»[2].

[المحاسن]: عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ:

«لَمَّا أُنْزِلَتْ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قَالَ الْمُسْلِمُونَ يَا رَسُولَ اللَّه أَ لَسْتَ إِمَامَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَجْمَعِينَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم أَنَا رَسُولُ اللَّه إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ لَكِنْ سَيَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنَ اللَّه يَقُومُونَ فِي النَّاسِ فَيُكَذِّبُونَهُمْ وَ يَظْلِمُونَهُمْ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَ الضَّلَالِ وَ أَشْيَاعُهُمْ أَلَا فَمَنْ وَالاهُمْ وَ اتَّبَعَهُمْ وَ صَدَّقَهُمْ فَهُوَ مِنِّي وَ مَعِي وَ سَيَلْقَانِي أَلَا وَ مَنْ ظَلَمَهُمْ وَ أَعَانَ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَ كَذَّبَهُمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَ لَا

(١) ـ دعائم الإسلام / ج١ / ٢٧ / ذكر ولاية الأئمة من أهل بيت رسول الله عليهم السلام..... ص : ٢٠.

(٢) ـ الكافي (ط – الإسلامية) / ج١ / ٣٧١ / باب أنه من عرف إمامه لم يضره تقدم هذا الأمر أو تأخر..... ص : ٣٧١.

مَعِي وَ أَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ»[١].

[بصائر الدرجات]: عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: أَمَرَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالْمَسِيرِ إِلَى الْمَدَائِنِ مِنَ الْكُوفَةِ فَسِرْنَا يَوْمَ الْأَحَدِ وَ تَخَلَّفَ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فِي سَبْعَةِ نَفَرٍ فَخَرَجُوا إِلَى مَكَانٍ بِالْحِيرَةِ تُسَمَّى الْخَوَرْنَقَ قَالُوا نَتَنَزَّهُ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ لَحِقْنَا عَلِيّاً عليه السلام قَبْلَ أَنْ يُجَمِّعَ فَبَيْنَا هُمْ يَتَغَذَّوْنَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمْ ضَبٌّ فَصَادُوهُ فَأَخَذَهُ عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ فَبَسَطَ كَفّاً فَقَالَ بَايِعُوهُ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَبَايَعَهُ السَّبْعَةُ وَ عَمْرٌو ثَامِنُهُمْ وَ ارْتَحَلُوا لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ فَقَدِمُوا الْمَدَائِنَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَخْطُبُ وَ لَمْ يُفَارِقْ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ كَانُوا جَمِيعاً حَتَّى نَزَلُوا بَابَ الْمَسْجِدِ فَلَمَّا دَخَلُوا نَظَرَ إِلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام فَقَالَ:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم أَسَرَّ إِلَيَّ أَلْفَ حَدِيثٍ فِي كُلِّ حَدِيثٍ أَلْفُ بَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحٌ وَ إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٢] وَ إِنِّي أُقْسِمُ لَكُمْ بِاللَّهِ لَتُبْعَثَنَّ ثَمَانِيَةُ نَفَرٍ إِمَامُهُمُ الضَّبُّ وَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَهُمْ فَعَلْتُ قَالَ فَلَوْ رَأَيْتَ عَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ يَنْتَقِضُ كَمَا يَنْتَقِضُ السَّعْفَةُ حَيَاءً وَ لُؤْماً»[٣].

---

(١) ـ المحاسن / ج١ / ١٥٥ / ٢٢ باب من مات لا يعرف إمامه..... ص : ١٥٣.

(٢) ـ سورة بني اسرائيل / اية ٧١.

(٣) ـ بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم؛ ج١؛ ص٣٠٦.

[العيون]: عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قَالَ:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ﴾ قَالَ يُدْعَى كُلُّ قَوْمٍ بِإِمَامِ زَمَانِهِمْ وَ كِتَابِ رَبِّهِمْ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِمْ[1].

(١) ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام / ج٢ / ٣٣ / ٣١ باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة..... ص : ٢٤.

الروايات الدالة على كون المهدي من عترة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

ألفاظ الحديث

١ ــ أَبْشِرُوا بالمهدي رجل من قُرَيْش من عِتْرَتي
٢ ــ أبشري يا فاطمة المَهْدِيُّ منك
٣ ــ [المَهْدِيُّ] مَنْ وَلَد فَاطِمَةَ
٤ ــ إنَّ منْهُمَا ــ الحسن والحسين ــ لَمَهْدِيِّ هَذِه الْأُمَّة
٥ ــ رَجُلٌ من عِتْرَتي
٦ ــ رَجُلٌ من أَهْلِ بَيْتي
٧ ــ رَجُلٌ من أَهْلِ بَيْتِ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم
٨ ــ رَجُلًا من عِتْرَتي
٩ ــ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ في عِتْرَتي رَجُلًا
١٠ ــ منَّا الَّذي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ
١١ ــ فَيُصَلِّي [أي عيسى] خلف رجل من وَلَدي
١٢ ــ الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ من وَلَدي
١٣ ــ الْمَهْدِيُّ من عِتْرَتي من وَلَد فَاطِمَةَ
١٤ ــ الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ منَّا من وَلَد فَاطِمَةَ
١٥ ــ الْمَهْدِيُّ منَّا أَهْلَ الْبَيْت
١٦ ــ الْمَهْدِيُّ منِّي
١٧ ــ هُوَ من آل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم
١٨ ــ أمنا آل محمد المهدي ؟
١٩ ــ نحن [سبعة] ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة

وقد تقدم ذكر نص الأحاديث فراجع.

حديث المهدي هو الخليفة في آخر الزمان

ألفاظ الحديث

١ ــ خَلِيفَةَ اللَّه الْمَهْدِيَّ
٢ ــ خَلِيفَةَ اللَّه فِي الأَرْضِ
٣ ــ فإنه خَلِيفَةَ اللَّه تعالى المهدي
٤ ــ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ خَلِيفَةً
٥ ــ مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ
٦ ــ يَكُونُ بَعْدِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا
٧ ــ يَكُونُ خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ
٨ ــ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ
٩ ــ يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ
١٠ ــ يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَلِيفَةٌ

وقد تم ذكر نص الحديث مع من أخرجه من الحفاظ، فراجع.

وآخر دعوانا أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

المصادر

الكتاب ❖ المؤلف ❖ المحقق ❖ الناشر ❖ سنة الطبع

١. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة * أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ) * دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم * دار الوطن للنشر، الرياض * ط١ سنة ٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٩ (٨ ومجلد فهارس).

٢. الآحاد والمثاني * أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) * د. باسم فيصل أحمد الجوابرة * دار الراية ـ الرياض * ط١ سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م.

٣. أحاديث في الفتن والحوادث * محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) * دار القاسم * ط١ سنة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١

٤. الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر * حمود بن عبد الله بن حمود بن عبد الرحمن التويجري (المتوفى: ١٤١٣هـ) * الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية * ط١ سنة ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

٥. أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه * أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي الفاكهي (المتوفى: ٢٧٢هـ) * د. عبد الملك عبد الله دهيش * دار خضر ـ بيروت * ط٢ سنة ١٤١٤ هـ

٦. آداب الصحبة * محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: ٤١٢هـ) * مجدي فتحي السيد * دار الصحابة للتراث ـ طنطا ـ مصر * ط ١ سنة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م، عدد الأجزاء: ١.

٧. الاعتصام * إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) * سليم بن عيد الهلالي * دار ابن عفان، السعودية * ط١ سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٨. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث * أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) * أحمد عصام الكاتب * دار الآفاق الجديدة - بيروت * ط١ سنة ١٤٠١ هـ

٩. الإمام المَهْدي عليه السلام سلسلة الندوات العقائدية ٣٨ * الشيخ محمد باقر الايرواني * مركز الأبحاث العقائدية ـ قم * سنة ١٤٢٠.

١٠. الإمام المهدي عليه السلام سلسلة الندوات العقائدية ١٩ الميلاني * السيد علي الحسيني * مركز الأبحاث العقائدية ـ قم * ١٤٢٠ هـ

١١. بحار الأنوار * العلامة المجلسي * محمد باقر * بيروت * مؤسسة الوفاء ـ بيروت * ط٢ سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م.

١٢. البداية والنهاية * أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) * علي شيري * دار إحياء التراث العربي * ط١ سنة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ م.

١٣. البرهان على وجود صاحب الزمان عليه السلام * محسن السيد عبد الكريم * المطبعة الوطنية ـ الشام * ١٣٣٣هـ

١٤. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث * أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧ هـ) * د. حسين أحمد صالح الباكري * مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة * ط١ سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

١٥. البيان في أخبار صاحب الزمان المطبوع مع كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام * الكنجي الشافعي * المطبعة الحيدرية ـ النجف الاشرف * ط٢ سنة ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م.

١٦. تاريخ ابن خلدون * ابن خلدون * دار إحياء التراث العربي ـ بيروت * ط٤.

١٧. تاريخ بن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر) * عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: ٨٠٨هـ) * المحقق: خليل شحادة * دار الفكر، بيروت * ط٢ سنة ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

١٨. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري * مؤلف الأمالي: يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)، رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ) * تحقيق: محمد حسن، محمد حسن إسماعيل * دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان * ط١ سنة ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م

١٩. تهذيب التهذيب * ابن حجر العسقلاني * دار الفكر ـ بيروت * سنة ١٤٠٤ – ١٩٨٤ م.

٢٠. الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق) * معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (المتوفى: ١٥٣هـ) * حبيب الرحمن الأعظمي * المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت * ط٢ سنة ١٤٠٣ هـ * عدد الأجزاء: ٢ (الأجزاء ١٠، ١١ من المصنف).

٢١. جامع الأصول في أحاديث الرسول * مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ) * عبد القادر الأرنؤوط * مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان * ط١ الجزء [١ ، ٢] : ١٣٨٩ هـ ١٩٦٩ م والجزء [٣، ٤] : ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م والجزء [٥] : ١٣٩٠ هـ ١٩٧١ م والجزء [٦، ٧] : ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م والجزء [٨ – ١١] : ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م والجزء [١٢] (التتمة) : ط دار الفكر، تحقيق بشير عيون.

٢٢. الجامع في الحديث لابن وهب * أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري القرشي (المتوفى: ١٩٧هـ) * د مصطفى حسن حسين محمد أبو الخير، أستاذ الحديث وعلومه المساعد ـ كلية أصول الدين ـ القاهرة * دار ابن الجوزي ـ الرياض * ط١ سنة الأولى ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ١.

٢٣. الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة * إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (المتوفى: ٥٣٥هـ) * محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي * دار الراية ـ الرياض * ط٢ سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٤. حديث الزهري * عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف العوفي، الزهري، القرشي، أبو الفضل البغدادي (المتوفى: ٣٨١هـ) * الدكتور حسن بن محمد بن علي شيالة البلوط * أضواء السلف، الرياض * ط١ سنة ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ١.

٢٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء * أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني * دار الكتاب العربي ـ بيروت * ط٤ سنة ١٤٠٥ هـ

٢٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء * أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) * السعادة ـ بجوار محافظة مصر * سنة ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٧. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب * أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) * أحمد ميرين البلوشي * مكتبة المعلا ـ الكويت * ط١ ١٤٠٦هـ عدد الأجزاء: ١.

٢٨. دعائم الإسلام و ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام * ابن حيون، نعمان بن محمد المغربي (المتوفى ٣٦٣ هـ) * آصف الفيضي * مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم * ط٢ سنة ١٤٢٧هـ

٢٩. دفع الشبهة عن الرسول والرسالة * أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن تقي الدين الحصني الدمشقي * دار إحياء الكتاب العربي ـ القاهرة * ط٢ سنة ١٤١٨هـ

٣٠. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه * ابن الجوزي الحنبلي * عمان ـ دار الإمام النووي * ط٣ سنة ١٤١٣ ١٩٩٢ م.

٣١. الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي * عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر * مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٣٢. السنة (لابي بكر الخلال) * أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخَلَّال البغدادي الحنبلي (المتوفى: ٣١١هـ) * د. عطية الزهراني * دار الراية ـ الرياض * ط١ سنة ١٤١٠هـ ١٩٨٩م.

٣٣. السنة * أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ) * محمد ناصر الدين الألباني * المكتب الإسلامي - بيروت * ط١ سنة ١٤٠٠هـ

٣٤. سنن الترمذي * محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) * أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) * شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر * ط٢ سنة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٣٥. السنن الكبرى * أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) * حققه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي * مؤسسة الرسالة - بيروت * ط١ سنة ١٤٢١ هـ = ٢٠٠١ م.

٣٦. السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها * عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) * د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري * دار العاصمة - الرياض * ط١ سنة ١٤١٦ هـ

٣٧. شرح السنة * محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) * شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش * المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت * ط٢ سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٣٨. شرح المقاصد في علم الكلام * مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني * دار المعارف النعمانية - باكستان * ١٤٠١ - ١٩٨١م.

٣٩. شرح مشكل الآثار * أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ) * شعيب الأرنؤوط * مؤسسة الرسالة * ط١ سنة ١٤١٥ هـ ١٤٩٤ م.

٤٠. شرح نهج البلاغة * ابن أبي الحديد المعتزلي * مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان - قم * ١٣٧٨ - ١٩٥٩ م.

٤١. الشريعة * أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ) * الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي * دار الوطن - الرياض / السعودية * ط٢ سنة ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٤٢. صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان) * محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) * ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط * مؤسسة الرسالة، بيروت * ط١ سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

٤٣. صحيح ابن خزيمة * المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن

بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: ٣١١هـ) * د. محمد مصطفى الأعظمي * المكتب الإسلامي - بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

٤٤. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ) * مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) * محمد فؤاد عبد الباقي * دار إحياء التراث العربي - بيروت * عدد الأجزاء: ٥

٤٥. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة * أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) * عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط * مؤسسة الرسالة - لبنان * ط١ سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٤٦. ضحى الإسلام * أحمد أمين * لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة * ط٥ سنة ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.

٤٧. طبقات المحدثين بأصبهان الواردين عليها * ابن حيان أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان * مؤسسة الرسالة - بيروت * ط٢ سنة ١٤١٢ هـ

٤٨. عقد الدرر في أخبار المنتظر وهو المهدي عليه السلام * يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي السلمي الشافعي (المتوفى: بعد ٦٥٨هـ) * الشيخ مهيب بن صالح بن عبد الرحمن البوريني * مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن * ط٢ سنة ١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م.

٤٩. عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر * عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر * مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة * العدد: السنة الأولى، العدد الثالث، ذو القعدة ١٣٨٨هـ شباط ١٩٦٩م.

٥٠. العهود المحمدية * عبد الوهاب الشعراني * شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر * ط٢ سنة ١٣٩٣ - ١٩٧٣ م.

٥١. الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير * عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) * يوسف النبهاني * دار الفكر - بيروت * ط١ سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٣.

٥٢. الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام * الحر العاملي * مؤسسة معارفي إسلامي إمام رضا عليه السلام - قم * ١٤١٨ هـ ١٣٧٦ ش.

٥٣. فضائل الصحابة * أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) *د. وصي الله محمد عباس * مؤسسة الرسالة - بيروت * ط١ سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٥٤. فضائل الصحابة ومناقبهم وقول بعضهم في بعض * أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ) * محمد بن خليفة

الرباح * مكتبة الغرباء الأثرية، المملكة العربية السعودية * ط١ سنة ١٤١٩ هـ ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ١.

٥٥. الفوائد (فوائد تمام) * أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (المتوفى: ٤١٤هـ) * حمدي عبد المجيد السلفي * مكتبة الرشد - الرياض * ط١ سنة ١٤١٢، عدد الأجزاء: ٢.

٥٦. الفوائد المنتقاة والغرائب الحسان عن الشيوخ الكوفيين * رواية: محمد بن علي بن الحسن بن عبد الرحمن العلوي، الكوفي، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٤٥هـ)، المؤلف (انتخاب) : محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رحيم الشامي الساحلي، أبو عبد الله الصوري (المتوفى: ٤٤١هـ) * د. عمر عبد السلام تدمري * دار الكتاب العربي - بيروت * ط١ سنة ١٤٠٧هـ عدد الأجزاء: ١.

٥٧. كتاب الأربعين عن المشايخ الأربعين والأربعين صحابيا وصحابية رضي الله عنهم * رَضِيُّ الدِّيْنِ، أَبُو الحَسَنِ المُؤَيَّدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ حَسَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي صَالِحٍ الطُّوْسِيُّ، ثُمَّ النَّيْسَابُوْرِيُّ (المتوفى: ٦١٧هـ) * عَامِر حَسَن صبري * دار البشائر الإسلامية [ضمن سلسلة الأجزاء والكتب الحديثية (٧)] * ط١ سنة ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ١.

٥٨. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار * أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ) * كمال يوسف الحوت * مكتبة الرشد - الرياض * ط١ سنة ١٤٠٩ هـ

٥٩. كشف المحجة لثمرة المهجة * ابن طاووس رضي الدين أبي القاسم علي بن مرسى بن جعفر بن محمد * المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف * سنة ١٣٧٠ - ١٩٥٠ م.

٦٠. الكفاية في علم الرواية * أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) * أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني * المكتبة العلمية - المدينة المنورة * عدد الأجزاء: ١

٦١. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال * علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى : ٩٧٥هـ) * بكري حياني وصفوة السقا * مؤسسة الرسالة ط٥ سنة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

٦٢. لسان الميزان * ابن حجر العسقلاني * مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت * ط٢ سنة ١٣٩٠ - ١٩٧١ م.

٦٣. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية * شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) * مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق * ط٢ سنة ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٢.

٦٤. المتفق والمفترق * أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) * د.

محمد صادق آيدن الحامدي * دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق * ط١ سنة ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م.

٦٥. مجلة الهلال * ج٥ * من السنة الثامنة والثلاثين * مارس ١٩٣٠ م.

٦٦. المخلصيات وأجزاء أخرى لأبي طاهر المخلص * محمد بن عبد الرحمن بن العباس بن عبد الرحمن بن زكريا البغدادي المخَلِّص (المتوفى: ٣٩٣هـ) * نبيل سعد الدين جرار * وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر * ط١ سنة ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٦٧. مستخرج أبي عوانة * أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفراييني (المتوفى: ٣١٦هـ) * أيمن بن عارف الدمشقي * دار المعرفة - بيروت * ط١ سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

٦٨. المستدرك على الصحيحين * أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) * مصطفى عبد القادر عطا * دار الكتب العلمية - بيروت * ط١ سنة ١٤١١هـ ١٩٩٠م.

٦٩. مسند ابن الجعد * علي بن الجَعْد بن عبيد الجَوْهَري البغدادي (المتوفى: ٢٣٠هـ) * عامر أحمد حيدر * مؤسسة نادر - بيروت * ط١ سنة ١٤١٠ - ١٩٩٠.

٧٠. مسند أبي يعلى * أبو يعلى أحمد بن علي بن المُثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ) * حسين سليم أسد * دار المأمون للتراث - دمشق * ط١ سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

٧١. مسند الإمام أحمد بن حنبل * أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ) * شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي * مؤسسة الرسالة * ط١ سنة ١٤٢١ هـ ٢٠٠١ م

٧٢. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار * أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ) * محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) * مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة * ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٧٣. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي) * أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ) * حسين سليم أسد الداراني * دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية * ط١ سنة ١٤١٢ هـ ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٤.

٧٤. المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم * أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ) * محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي

* دار الكتب العلمية ـ بيروت * ط١ سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٤.

٧٥. المسند للشاشي * أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي البُنْكَثي (المتوفى: ٣٣٥هـ) * د. محفوظ الرحمن زين الله * مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة * ط١ سنة ١٤١٠ هـ

٧٦. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية * أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) * د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري * دار العاصمة، دار الغيث ـ السعودية * ط١ سنة ١٤١٩هـ عدد الأجزاء: ١٩.

٧٧. معجم ابن الأعرابي * أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ) * عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني * دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية * ط١ سنة ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

٧٨. معجم أحاديث الإمام المَهْدي * الشيخ علي الكوراني * مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم * سنة ١٤١١ هـ

٧٩. المعجم الأوسط * أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) * طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني * دار الحرمين ـ القاهرة

٨٠. المعجم الصغير (الروض الداني) * سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (المتوفى ٣٦٠هـ) * محمد شكور محمود الحاج أمرير * المكتب الإسلامي ، دار عمار ـ بيروت * ط١ سنة ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م.

٨١. المعجم الكبير * سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (المتوفى ٣٦٠هـ) * حمدي بن عبد المجيد السلفي * مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة * ط٢.

٨٢. معجم بن عساكر (معجم الشيوخ) * أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى:٥٧١هـ) * الدكتورة وفاء تقي الدين * دار البشائر ـ دمشق * ط١ سنة ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م.

٨٣. مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه * علي بن محمد بن محمد بن الطيب بن أبي يعلى بن الجلابي، أبو الحسن الواسطي المالكي، المعروف بابن المغازلي (المتوفى: ٤٨٣هـ) * أبو عبد الرحمن تركي بن عبد الله الوادعي * دار الآثار ـ صنعاء * ط١ سنة ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م.

٨٤. المنتخب من مسند عبد بن حميد * أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ) * صبحي البدري السامرائي و محمود محمد خليل الصعيدي * مكتبة السنة ـ القاهرة * ط١ سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٨٥. المَهْدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة * دكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي * دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت * ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م.

٨٦. الموضوعات * ابن الجوزي * المدينة المنورة * المكتبة السلفية * ١٣٨٦ - ١٩٦٦م.

٨٧. وسائل الشيعة * الحر العاملي * مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم * ط ٢ جمادي الآخرة ١٤١٤هـ

٨٨. ينابيع المودة لذوي القربى * الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي * دار الأسوة للطباعة والنشر * ١٤١٦.

فهرست المحتويات

الإهداء ٥

خلاصة البحث ٧

الفصل الأول
مباحث تمهيدية

وفيه مبحثان: ١١

المبحث الأول: التعريف بالعقيدة المهدوية ١١

مقدمة: ١١

ضرورة البحث وأهميته ١٢

المهدي لغةً واصطلاحا ١٤

المهدي في اللغة: ١٤

المهدي في القرآن: ١٦

معنى الهداية في القرآن ١٧

المهدي في الحديث: ١٩

المهدي في الشعر : ٢٧

المهدي في الاصطلاح : ٢٩

المبحث الثاني: في أصل الاعتقاد بالمهدي عليه السلام عند المسلمين ٣١

رأي علماء المذاهب الأربعة في من ينكر عقيدة الإمام المهدي عجل الله فرجه ٣٢

رأي الفقيه الشافعي: ابن حجر الهيثمي الشافعي ٣٤

رأي الفقيه الحنفي: أحمد أبي السرور بن الصبا الحنفي ٣٥

رأي الفقيه المالكي: محمد بن محمد الخطابي المالكي ٣٥

رأي الفقيه الحنبلي: يحيى بن محمد الحنبلي ٣٦

رأي مذهب أهل البيت فيمن ينكر أصل وجود المهدي عليه السلام: ٣٧

الطائفة التي تدل عليه بالخصوص: ٣٧
الطائفة التي تدل على ذلك بالعموم: ٤٠
معنى الكفر في الأحاديث: ٤٤
الدليل على التسالم في عقيدة المَهْدي عند المسلمين ٤٥
الوجه الأول: الآيات التي فسرت في الإمام المهدي ٤٦
الآية الأولى: أية إظهار دين الإسلام على جميع الأديان ٤٦
ومن الوجوه التى ذكرت للإجابة عن ذلك الإشكال هو: ٤٨
الآية الثانية: آية الفزع ٥٢
الآية الثالثة: وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ٥٣
الآية الرابعة: وراثة الأَرْضَ لِعباد الله الصَّالِحُونَ في آخر الزمان ٥٤
الوجه الثاني: أسماء الكتب التي كتبت في الإمام المهدي عليه السلام ٥٧
كتب السنة: ٥٧
كتب الشيعة: ٥٩
الوجه الثالث: العلماء الذين اخرجوا أحاديث الإمام المهدي عليه السلام من الفرقين.. ٦٣
علماء السنة: ٦٣
علماء الشيعة: ٦٧
الوجه الرابع: الذين رووا أحاديث الإمام المهدي عليه السلام من الصحابة ٧٣
الوجه الخامس: تصريح بعض علماء السنة بصحة أحاديث المهدي ٧٦
١ ـ الإمام الترمذي «م ٢٧٩ هـ» في سننه ٧٦
٢ ـ الحافظ أبو جعفر العقيلي «م ٣٢٢ هـ» ٧٧
٣ ـ الحاكم النيسابوري «م ٤٠٥ هـ» ٧٨
٤ ـ الإمام البيهقي «م ٤٥٨ هـ» ٨٠
٥ ـ الإمام البغوي «م ٥١٠ هـ أو ٥١٦ هـ» ٨٠
٦ ـ ابن الأثير «م ٦٠٦ هـ» ٨١

٧ ـ القرطبي المالكي «م ٦٧١ هـ» ٨١
٨ ـ ابن تيمية «م ٧٢٨ هـ» ٨٢
٩ ـ الحافظ الذهبي «م ٧٤٨ هـ» ٨٤
١٠ ـ الكنجي الشافعي «م ٦٥٨ هـ» ٨٧
١١ ـ الحافظ ابن القيم «م ٧٥١ هـ» ٨٧
١٢ ـ ابن كثير «م ٧٧٤ هـ» ٨٨
١٣ ـ التفتازاني «م ٧٩٣ هـ» ٨٩
١٤ ـ نور الدين الهيثمي «م ٨٠٧ هـ» ٩١
١٥ ـ السيوطي «م ٩١١ هـ» ٩٤
١٦ ـ الشوكاني «م ١٢٥٠ هـ» ٩٤
١٧ ـ ناصر الدين الألباني ٩٤

الوجه السادس: الأئمة والعلماء الذين نصوا على تواتر أحاديث المهدي ٩٩

١ ـ الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين الابري السجزي ٩٩
٢ ـ القرطبي المالكي «م ٧١٦ هـ» ١٠٢
٣ ـ ابن القيم «م ٧٥١ هـ» ١٠٣
٤ ـ ابن حجر العسقلاني «م ٨٥٢ هـ» ١٠٣
٥ ـ شمس الدين السخاوي «م ٩٠٢ هـ» ١٠٤
٦ ـ السيوطي «م ٩١١ هـ» ١٠٥
٧ ـ ابن حجر الهيثمي «م ٩٧٤ هـ» ١٠٥
٨ ـ المتقي الهندي «م ٩٧٥ هـ» ١٠٦
٩ ـ محمد رسول البر زنجي «م ١١٠٣ هـ» ١٠٦
١٠ ـ الشيخ محمد بن قاسم بن محمد جسوس «م ١١٨٢ هـ» ١٠٨
١١ ـ أبو العلاء العراقي الفاسي «م ١١٨٣ هـ» ١٠٨
١٢ ـ الشيخ محمد السفاريني الحنبلي ١٠٨
١٣ ـ الشيخ محمد بن علي الصبان «م ١٢٠٦ هـ» ١٠٩

١٤ ـ محمد بن علي الشوكاني ١٠٩
١٥ ـ مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي «م ١٢٩١ هـ» ١١٠
١٦ ـ أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية «م ١٣٠٤ هـ» ١١٠
١٧ ـ السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري «م ١٣٠٧ هـ» ١١١
١٨ ـ أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني المالكي «ت ١٣٤٥ هـ» ١١١
١٩ ـ البربهاري شيخ الحنابلة وكبيرهم في عصره «ت ٣٢٩ هـ» ١١٣
٢٠ ـ فتاوى لعلماء المذهب الوهابي في السعودية ١١٤
٢١ ـ مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١١٦
ملاحظة: إشارة إلى شبهات المنكرين لوجود المَهْدِي ١١٨
النتيجة ١١٨

الفصل الثاني
ثلاث خلافية بين السنة والشيعة في الإمام المهدي عليه السلام

تمهيد: ١٢٣
المسألة الأولى: في تشخيص اسم والد الإمام المهدي عليه السلام ١٢٥
رأي السنة : ١٢٥
الرواية الأولى: ١٢٥
الرواية الثانية: ١٢٧
الرواية الثالثة: ١٢٧
الرواية الرابعة: ١٢٨
رأي الشيعة ١٣٠
مناقشة هذه الروايات على نحو الإجمال: ١٣١
المناقشة التفصيلية: ١٣٢
أولا: عدم رواية أكابر الحفاظ والمحدثين لعبارة «واسم أبيه اسم أبي» ... ١٣٢
أسماء من اخرج لفظ «واسمه اسمي» فقط من دون زيادة: ١٣٢

١ ـ أحمد بن حنبل في مسنده..... ١٣٢
٢ ـ الترمذي في سننه..... ١٣٣
٣ ـ الحافظ الطبري في معجمه الكبير..... ١٣٤
٤ ـ الحاكم في مستدركه..... ١٣٥
٥ ـ البغوي في مصابيح السنة..... ١٣٥
ثانيا: تصريح بعض العلماء السنة بزيادة هذه الفقرة ١٣٦
١ ـ المقدسي الشافعي..... ١٣٦
٢ ـ الكنجي الشافعي..... ١٣٨
ثالثا: تصريح بعض علماء السنة باسم والد المهدي الحسن العسكري... ١٤٠
١ ـ محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الحلبي الشافعي..... ١٤٠
٢ ـ صلاح الدين الصفدي..... ١٤٠
٣ ـ الكنجي الشافعي..... ١٤٢
٤ ـ نور الدين علي بن محمد المالكي..... ١٤٢
٥ ـ محمد بن إبراهيم الجويني الحموني الشافعي..... ١٤٣
رابعا: وجود احتمالات ووجوه متعددة تضعف هذه الروايات الثلاث..... ١٤٤
الوجه الأول: أن هذه الزيادة هي من صنيعة السياسة..... ١٤٤
مهدويّة محمد بن عبد الله العباسي:..... ١٤٥
مهدوية محمد بن عبد الله الحسني:..... ١٥٠
الوجه الثاني: وقوع التصحيف في هذه الأحاديث الثلاثة..... ١٥٣
الوجه الثالث: توجيه هذه الأحاديث الثلاثة..... ١٥٥
الأمر الأول: انه قد شاع في لسان العرب إطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى.. ١٥٥
الأمر الثاني: إن لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة أيضاً..... ١٦٠
الوجه الرابع: إن الإمام العسكري له كنيتان احدهما أبو عبد الله..... ١٦٤
الوجه الخامس: ان للإمام المَهْدي ولد يسمى عبد الله..... ١٦٥
الوجه السادس: إن للإمام الحسن العسكري عليه السلام اسمان أحدهما عبد الله..... ١٦٦

خامسا: يلزم تكذيب بعض الأحاديث المتواترة عند الفريقين ١٧١
الحديث الأول: «إنَّ الْأَئِمَّةَ بَعْدِي اثْنَا عَشَرَ خليفة كلّهم من قريش»..... ١٧١
الحديث الثاني: «حديث الثقلين»..... ١٧١
الحديث الثالث: حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية»..... ١٧٦
النتيجة ١٨٥
المسألة الثانية: في نسب الإمام المهدي عليه السلام ١٨٧
رأي السنة ١٨٧
الرواية الأولى:..... ١٨٧
الرواية الثانية:..... ١٨٨
الرواية الثالثة:..... ١٨٩
رأي الشيعة..... ١٨٩
المناقشة في هذه الروايات بصورة إجمالية ١٩٠
المناقشة التفصيلية: ١٩١
المناقشة في الرواية الأولى:..... ١٩١
أولا: المناقشة في السند..... ١٩١
ثانياً: المناقشة في الدلالة..... ١٩٢
ثالثاً: وجود مرجحات سندية ودلالية عليها..... ١٩٢
المناقشة في الرواية الثانية ١٩٣
أولاً: المناقشة في السند..... ١٩٣
ثانياً: المناقشة في الدلالة..... ١٩٥
١ ـ التهافت في النقل..... ١٩٥
٢ ـ التعارض بروايات متواترة ١٩٧
المناقشة في الرواية الثالثة:..... ١٩٨
المناقشة في سند الرواية ١٩٨
أما المحل الأول:..... ١٩٨

أما المحل الثاني: ١٩٨
المناقشة في دلالة الحديث ١٩٩
أولا: اختلاف النقل عن أبي داود في هذا الحديث ١٩٩
وثانيا: قد أخرج هذا الحديث المقدسي الشافعي ٢٠١
ثالثا: ان هذا الحديث معارض بأحاديث متواترة أو مستفيضة ٢٠١
١ ـ حديث ان المَهْدي من ولد الحسين، وحديث انه التاسع من ولده عليه السلام ٢٠٢
٢ ـ أقوال لبعض السنة من ان المَهْدي هو ابن الحسن العسكري عليه السلام ٢٠٧
٣ ـ أحاديث بكون الأئمة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر خليفة أو إماماً أو ٢٠٧
٤ ـ حديث أني مخلف فيكم الثقلين ٢٠٩
نتيجة هذه المسألة ٢١١
المسألة الثالثة: في ولادة المهدي عليه السلام وطول عمره إلى يومنا هذا ٢١٣
رأي السنة ٢١٣
ملاحظة ٢١٦
رأي الشيعة : ٢١٦
المناقشة في استحالة طول عمر المهدي ٢١٧
الإسلام وطول عمر الإنسان ٢١٧
كلام صاحب كتاب تذكرة الأمة ٢٢٢
أسماء المعمرون في التوراة: ٢٢٣
كلام العلامة الكراجكي ٢٢٥
مناظرة السيد بن طاووس مع بعض العامة في طول عمر الإمام المهدي عليه السلام ٢٢٦
علم الطب وطول عمر الإنسان ٢٢٧
١ـ الأستاذ ريمندبول (من مجلة المقتطف) ٢٢٨
٢ ـ كلام طبيب إنجليزي (من مجلة الهلال) ٢٢٩
٣ ـ هوفلند ٢٣١

٤ ـ مقالة عن مجلّة «المقتطف» تحت عنوان (هل يخلد الإنسان في الدنيا)؟....٢٣١
تتميم لمقالة مجلة المقتطف.....٢٣٢
قدر الله وطول عمر الإنسان.....٢٣٧
الأدلة على أن الإمام المهدي عليه السلام قد ولد وما زال إلى الآن حيا: ٢٤٥
مقدمة : ٢٤٥
الدليل الأول: حديث الإثنا عشر خليفة ٢٤٦
وجه الاستدلال.....٢٤٩
تخبط علماء السنة في تأويل وتفسير حديث الإثنا عشر خليفة.....٢٥٣
الروايات الدالة على كون المهدي من الخلفاء (خليفة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم):.....٢٥٩
١ ـ خَلِيفَةَ اللَّه الْمَهْدِيّ.....٢٥٩
٢ ـ خَلِيفَةَ اللَّه فِي الأَرْضِ.....٢٦١
٣ ـ فإنه خَلِيفَةَ اللَّه تعالى المهدي.....٢٦٢
٤ ـ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ خَلِيفَةً.....٢٦٢
٥ ـ مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ.....٢٦٢
٦ ـ يَكُونُ بَعْدِي خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ حَثْيًا.....٢٦٣
٧ ـ يَكُونُ خَلِيفَةٌ يَحْثِي الْمَالَ.....٢٦٣
٨ ـ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَلِيفَةٌ.....٢٦٣
٩ ـ يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ.....٢٦٤
١٠ ـ يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَلِيفَةٌ.....٢٦٥
الدليل الثاني: حديث الثقلين.....٢٦٥
الروايات الدالة على كون المهدي من عترة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.....٢٧٠
١ ـ أَبْشِرُوا بالمهدي رجل من قُرَيْش من عِتْرَتِي.....٢٧٠
٢ ـ أبشري يا فاطمة الْمَهْدِيُّ منك.....٢٧٠
٣ ـ | الْمَهْدِيُّ | مَنْ وَلَد فَاطِمَةَ.....٢٧١
٤ ـ إِنَّ مِنْهُمَا ـ الحسن والحسين ـ لَمَهْدِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ.....٢٧١
٥ ـ رَجُلٌ مِنْ عِتْرَتِي.....٢٧٢
٦ ـ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي.....٢٧٤
٧ ـ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم.....٢٨٠

٨ـ رَجُلًا منْ عِتْرَتي ٢٨١
٩ـ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ في عِتْرَتي رَجُلًا ٢٨٢
١٠ـ منَّا الَّذي يُصَلِّي عيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ ٢٨٣
١١ـ فيصلي | أي عيسى | خلف رجل من ولدي ٢٨٣
١٢ـ الْمَهْدِيَّ رَجُلٌ منْ وُلْدي ٢٨٣
١٣ـ الْمَهْدِيُّ منْ عِتْرَتي منْ وُلْدِ فَاطِمَةَ ٢٨٤
١٤ـ الْمَهْدِيُّ رَجُلٌ منَّا منْ وُلْدِ فَاطِمَةَ ٢٨٤
١٥ـ الْمَهْدِيُّ منَّا أَهْلَ الْبَيْتِ ٢٨٥
١٦ـ الْمَهْدِيُّ منِّي ٢٨٦
١٧ـ هُوَ منْ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ٢٨٦
١٨ـ أمنا آل محمد المهدي ؟ ٢٨٦
١٩ـ نحن | سبعة | ولد عبد المطلب سادات أهل الجنة» ٢٨٧
وجه الاستدلال ٢٨٧
الدليل الثالث: حديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية» ٢٨٩
نتيجة هذه المسألة: ٢٩٢

الفصل الثالث
شبهات وردود

تمهيد: ٢٩٧
النحو الأول: شبهات المنكرين لوجود المهدي عليه السلام ٢٩٩
الشبهة الأولى: ان أحاديث المهدي لم يخرجها البخاري ومسلم ٢٩٩
الجواب: ٢٩٩
الشبهة الثانية: ان أحاديث المهدي كلها ضعيفة السند ٣٠١
الجواب: ٣٠١
الشبهة الثالثة: ان روايات المهدي كلها من وضع الشيعة ٣٠٢
الجواب: ٣٠٣
الشبهة الرابعة: ان فكرة المهدي جاءت من أهل الكتاب ٣٠٦
الجواب: ٣٠٦

النحو الثاني: شبهات وقعت في بعض الفروع ٣٠٧
الشبهة الأولى: صغر السن ٣٠٧
الجواب: ٣٠٧
الإمام الجواد والإمامة المبكرة ٣١٠
الشبهة الثانية: طول العمر ٣١٢
الجواب: ٣١٣
أما الجواب عما ذكره أحمد أمين: ٣١٣
وأما ما ذكره التفتازاني: ٣١٣
١ ـ حديث: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ٣١٦
٢ ـ حديث الثقلين ٣١٧
٣ ـ حديث الإثنا عشر خليفة ٣١٨
الشبهة الثالثة: علل الغيبة ٣٢٢
الجواب: ٣٢٢
١ ـ انه سر من أسرار الله تعالى ٣٢٢
٢ ـ ان للمهدي عليه السلام سنة كسنن الأنبياء ٣٢٣
٣ ـ امتحان الناس واختبارهم ٣٢٧
٤ ـ الخوف من القتل ٣٣٣
هنا تطرح عدة أسئلة وهي: ٣٣٥
٥ ـ عدم تكامل نفوس الناس ٣٣٩
وجه الحكمة على لسان الإمام الباقر والصادق عليهما السلام: ٣٤٨
الأول: ان للإمام المهدي عليه السلام سنة كسنة موسى عليه السلام في كتمان ولادته ٣٤٨
الثاني: ان للإمام المهدي عليه السلام سنة كسنة نبيّ الله عيسى عليه السلام في غيبته ٣٤٨
الثالث: ان للإمام المهدي عليه السلام سنة كسنة نوح عليه السلام في امتحان المؤمنين ٣٤٩
الرابع: ان للإمام المهدي عليه السلام سنة كسنة الخضر عليه السلام في طول عمره ٣٥٠
الشبهة الرابعة: فوائد الغيبة ٣٥٦

الجواب..... ٣٥٦

فوائد وجود الإمام المعصوم عليه السلام في هذا العالم ـ وان كان غائب عن الناس:..... ٣٦٠

أولا: الإمام مثله مثل سفينة نوح وباب حطة بالنسبة إلى الايمان به..... ٣٦٠

ثانيا: ان وجود الإمام أمان لأهل الأرض، كما ان النجوم أمان لأهل الأرض.... ٣٦٥

ملاحظة: تحريف البعض لحديث «أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ»..... ٣٧٠

ويؤيد ما نقول في كذب الحديث المتقدم:..... ٣٧٢

ثالثا: ببركة وجود الإمام المهدي عليه السلام تنزل الرحمة والغيث والبركة و... ..... ٣٧٢

الخلاصة:..... ٣٧٥

الشبهة الخامسة: عدم الفائدة من خروج الإمام المهدي ٣٧٦

الجواب..... ٣٧٦

كلام العلامة الشيخ المظفر..... ٣٧٩

الخلاصة:..... ٣٨٤

نتائج البحث ٣٨٧

نتيجة الفصل الأول: وهو في أصل الاعتقاد بالإمام المهدي عليه السلام..... ٣٨٧

نتيجة الفصل الثاني: وفيه ثلاث مسائل: ٣٩١

نتيجة المسألة الأولى: وهي في اسم والد الإمام المهدي عليه السلام..... ٣٩١

نتيجة المسألة الثانية: وهي في نسب الإمام المهدي عليه السلام..... ٣٩١

نتيجة المسألة الثالثة: في حياة الإمام المهدي عليه السلام..... ٣٩٢

نتيجة الفصل الثالث: في الشبهات ٣٩٤

النحو الأول: شبهات المنكرين لوجود الإمام المَهْدي عليه السلام..... ٣٩٤

الشبهة الأولى: ان أحاديث المَهْدي عليه السلام لم يخرجها البخاري ومسلم..... ٣٩٤

الشبهة الثانية: ان أحاديث المَهْدي عليه السلام كلّها ضعيفة السند..... ٣٩٤

الشبهة الثالثة: ان روايات المَهْدي عليه السلام كلّها من وضع الشيعة ٣٩٤

الشبهة الرابعة: ان فكرة المَهْدي عليه السلام جاءت من الوثنية والمسيحية..... ٣٩٥

النحو الثاني: شبهات القائلين بوجود الإمام المَهْدي عليه السلام وهي:..... ٣٩٥
١ ـ صغر السن، أي: كيف يكون أماما على الناس وهو صغير السن ؟!..... ٣٩٥
٢ ـ طول العمر، أي: كيف لإنسان ان تطول أيامه بهذا المقدار..... ٣٩٥
٣ ـ علل الغيبة: ما هو وجه الحكمة من هذه الغيبة الطويلة للإمام..... ٣٩٥
٤ ـ فوائد الغيبة، أكيف تنتفع الأمة من إمام غائب..... ٣٩٦
٥ ـ لا توجد الفائدة من خروج الإمام المَهْدي عليه السلام..... ٣٩٦

الخاتمة
في الأحاديث الذات الصلة بالبحث

حديث الثقلين ٣٩٩
ألفاظ الحديث: ٣٩٩
اللفظ الأول: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ»..... ٤٠٠
الفظ الثاني: «تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ»..... ٤٠٣
اللفظ الثالث: «كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ»..... ٤٠٤
اللفظ الرابع: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ»..... ٤٠٧
الفظ الخامس: «تَرَكْتُ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ»..... ٤٠٨
اللفظ السادس: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ»..... ٤٠٩
اللفظ السابع: «تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا»..... ٤١٠
اللفظ الثامن: «تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا»..... ٤١٠
اللفظ التاسع: «مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا»..... ٤١١
اللفظ العاشر: «مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا»..... ٤١٣
اللفظ الحادي عشر: «وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ»..... ٤١٦

حديث اثنا عشر ٤١٩
ألفاظ الحديث..... ٤١٩
اللفظ الأول: « اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً »..... ٤٢١
اللفظ الثاني: « اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً »..... ٤٢٧

إثارة البعض الضجيج في وسط خطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٤٣١
اللفظ الثالث: « اثْنَا عَشَرَ قَيِّمًا»..... ٤٣٤
اللفظ الرابع: «اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»..... ٤٣٤
اللفظ الخامس: « حَتَّى يَمْلِكَ اثْنَا عَشَرَ »..... ٤٣٧
اللفظ السادس: «عِدَّةُ نُقَبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ »..... ٤٣٨
اللفظ السابع: «عِدَّةُ نُقَبَاءِ مُوسَى»..... ٤٣٩

حديث من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية ٤٤١

ألفاظ الحديث..... ٤٤١
اللفظ الأول: مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً..... ٤٤٣
اللفظ الثاني: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»..... ٤٤٣
اللفظ الثالث: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»..... ٤٤٤
اللفظ الرابع: «مَنْ مَاتَ وَلَا طَاعَةَ عَلَيْهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»..... ٤٤٤
اللفظ الخامس: «مَنْ مَاتَ وَلَا بَيْعَةَ عَلَيْهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»..... ٤٤٤
اللفظ السادس: «مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»..... ٤٤٤

أصل الحديث «من مات ولم يعرف إمام زمانه» ٤٤٥

وهناك روايات من أهل السنة والشيعية تشير وتؤيد إلى ذلك:

٤٤٩
لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ..... ٤٥٠
قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾..... ٤٥١

الروايات الدالة على كون المهدي من عترة النبيّ ﷺ:..... ٤٥٦

ألفاظ الحديث..... ٤٥٦

حديث المهدي هو الخليفة في آخر الزمان ٤٥٧

ألفاظ الحديث..... ٤٥٧

المصادر..... ٤٥٨

فهرست المحتويات ٤٦٨